

كِتَاب

ذِي الْأَلْمَامِ وَالنَّوَالِي

تأليف

أبي علي سنان بن الحسن الفارسي البغدادي

ويليه :

كتاب "التنبية" لأبي عبيد البكري

وفهارس :

باسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك

طبع على نفقة ملقرمه

المكتبة الوطنية بدمشق

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

کتاب

ذی الایمان والنبوة

تالیف

آئی علی بن ابی حمزہ الثانی القاری البغدادی

وہاب :

کتاب "التنبیہ" لابی حمزہ البکر

وفارس :

باسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافی الأبیات وغير ذلك

طبع علی نفقة مؤتمره

المکتبة المشرقية

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

فهرس

كتاب ذيل الأمالى والنوادر

صفحة	صفحة
مطلب إتيان أبي جيبيل البرجمى حاتم طي في دماء حملها	مطلب مرثية محارب بن ثثار لعمر بن عبدالعزيز رضى الله
عن قومه ومدحه إياه وإسطاء حاتم له المرباع ... ٢١	عنه ١
مطلب ما وقع بين حاتم وعفانة بنته من لومه إياها على	مطلب قصيدة الأبيود الرياحى التى رثى بها أخاه بربدا
الجلود وجهر أخواله على أمه لإفراطها فى السخاء ... ٢٣	وشرح غريبها ٢
مطلب ما وقع بين كعب بن زهير وزيد الخليل من المنافرة	مطلب ما مثل الحجاج لما قام على قبر أبيه أبان وما دار
للقوس الذى أعطاه زهير لكعب زيد الخليل ... ٢٣	بينه وبين ثابت بن قيس الأنصارى ٧
قدوم وفد العراق على معاوية وسؤاله ليشغل عن مسائل	مطلب فى أن قصيدة أين آخر: شغل المزاريبى ... الخ
مطلب ترجمة الأحنف بن قيس وما قالت فى وصفه	مدح بها النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى ٨
أمرأة من قومه وقد وفقت على قبزه بعد دفعه وخطبت	مطلب قصيدة زياد الأعمى التى رثى بها الخنيرة بن المهلب
الناس ٢٧	وشرح غريبها ٨
مطلب حق العرب ٢٨	مرثية أخت ربيعة بن مكلّم ١٢
مطلب نصيحة حرم العدى طاله بن عبد الله أن يرسل	مطلب قصيدة أبي بكر بن دريد ١٢
الى الأزارقة المهلب بن أبي صفرة وإياه أن يرسل	مطلب ما دار بين أبي عمرو بن العلاء وبعض الأعراب ...
الهم إلا أخاه ٣٢	من سؤاله عن أرضه وماله ووصفه لها ١٦
مطلب ما وصف به بعض الأعراب النساء فى أسبائهن	حديث ثيث الجبرى مع بعض الأعراب الذين نزلوا عليه
من بنت عشارى مائة ٣٣	حديث بعض الطليلين ١٧
قصيدة أوس بن جمر التى منها قول: الأملى الذى يظن	مطلب تفسير قوله تعالى: «فاليوم نفيلك بيدك» ... ١٨
يمدح بها فضالة بن كلفة فى حياته وريثه بعد وفاته	حديث إسحاق بن أبي حكيم وما صممه فى القسطنطينية
مطلب حديث هرم بن أبى لحمة مع سعد بن نجاد	من غناء بعض من تنصر من المسلمين ١٩
القرودى ٣٧	مطلب أجواد أهل الحجاز والكوفة والبصرة ٢٠
مطلب أحماء الإنسان فى كل من من أسبائهن ٣٨	مطلب تحفة أبي حاتم قول العامة البصرة يكسر الصاد ... ٢٠

صفحة	صفحة
قصيدة سيار بن هبيرة في عتاب أخويه خالد وزيا	حديث عيسى بن عمر الثقفى مع أبي عمرو بن العلاء
وملح أخيه منفل ٧٢	في إعراب: ليس الطبيب إلا المسك ٣٩
رثاء حكيم بن معة في أخيه عطية بن معة ٧٥	مطلب إنشاد الشعراء بين يدي المتصور وإجازته بإهم
حديث الحجاج مع الفرزدق لما حل حاجب بن خشينة	ألفين ألفين وإجازته أربع حرفة عشرة آلاف ٤٠
على أهل العراق ٧٦	نصيب والفرزدق بحضرة سليمان بن عبد الملك ٤٠
كتاب الفرزدق الى تميم بن زيد حامل الحجاج في رجل	مضى قولهم شمله عن الشيء ٤١
كان معه في البحث يقال له خنيس ٧٧	حديث بعض العلماء مع راهب من حكاية الزهراء ٤٢
عبد الملك بن مروان وحسن استأذنه للحدث ٨٠	مطلب ما وقع لجرير في وفادته مع محمد بن الحجاج الى
شعر حديث بن سلة ٨١	عبد الملك بن مروان ٤٢
مسألة الحجاج لأعرابي فكلمه فوجدته فصيحاً ٨٥	مطلب حديث ابن عبد الأسد مع معروف بن بشر ٤٦
مطلب دخول المأمون على أم الفضل بن مهمل بعد قتل	الحجاز وأبو بن الباهلي ٤٦
ابنهما وما قاله يعزياً وما أجابت به ٨٦	مطلب ما وقع لبعض الشعراء من تروجه أربع نسوة وقد
بنان وفضل للشاعرة ٨٦	سمع الحجاج يرفض في ذلك ٤٧
مطلب أن إسحاق الموصلي كان لكثرة طرده وفنونه أول	ما قاله عمر بن الخطاب لأبي الزوائد وقد أدى أن يترجى ٤٨
داخل على المأمون مع أهل السقاء على اختلافهم	ما روى عن ابن عباس في الحديث على الترتيب ٤٨
لقبض عطائه ٨٨	مبحث إيمان العرب ٥٠
إنشاد الحجاج شعر مالك بن أسماء ٩٠	مطلب ما وقع بين غالب بن مصعبه أبي الفرزدق وصحيم
مطلب ما وقع لطاهر الرزاعي مع أوفى بن مطهر الخزاعي	ابن وثيل الرايس من المفاخرة يوم صواد ٥٢
وأرسل جابر من قومه استحياء من كذبه ٩١	مبحث دعاء العرب ٥٥
شهادة أبي النخاعة في شعر أبي نواس ٩٣	جرير والمهاجر بن عبد الله الكلابي ٥٦
المفاضلة بين أبي تمام والبحتري ٩٤	حديث عمر بن الخطاب وأبي بكر ٥٦
أبو سعيد الخزاعي وعل بن جيلة النكوك ٩٦	عود الى مبحث دعاء العرب ٥٧
بجعة لعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات ٩٧	مطلب ما قاله حاتم الطائي في الصنع والاعتقاد ٦٢
قصيدة لدعبل الخزاعي ٩٧	مطلب ما وقع لجنود بني عامر مع أخيه وابن عمه وإخلافه
إسحاق الموصلي والفضل بن يحيى ٩٩	ظلية قد قصصاها ٦٣
الحزبن النكافي وسليان بن نوفل بن مساحق ١٠٠	مطلب ما تغربه العرب من أسماء الآلهة ٦٣
شيء من أمثال العرب ١٠١	اجتماع عمر بن أبي ربيعة وكثير وجبل بياض عبد الملك
شعر لمران العود ١٠٢	ابن مروان وإنشادهم الشعر بين يديه ٦٦
قصيدة ليزيد بن الطرية ١٠٤	حديث فضل وفضل المربين ٦٩
رواة الشعر ورواة الحديث ١٠٥	حديث أم الهيثم مع أبي عبيدة ٦٩
رقباً إسحاق الموصلي أن جريراً يمد في فكه كفة شعر ١٠٦	كتاب الحجاج الى عبد الملك بن مروان في أمر فطرى
حديث أبة النخس مع أبيها ١٠٧	ابن القباة وردة عليه يومه بالبد في قتاله ٧١

صفحة

كتاب النوادر

- أخبار عروة بن حزام مع آية عمه عفراء وقصيدة التوبة ١٥٧
تحفة العامة في قولهم فلانة قرابة فلان والصواب قريب فلان ١٦٢
حديث الأصمعي مع بعض الجوارى ورجل يشد خاتمه ١٦٨
كتاب أبي عثم أن بعض الحطائين في قول له عنه ١٦٨
ما وصف به الحسن البصري عن أبي طالب رضى الله عنه ١٧٠
جواب على أبي طالب رضى الله عنه لمن سأل عنه ١٧١
الإيمان ١٧١
وفاة الحاج بن يوسف التقي وما وقع بينه وبين بعل ١٧١
أبن محمد المجاشعي ١٧١
صينة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت ١٧٣
على رضى الله عنه يملها أصحابه ١٧٣
معنى قوله صلى الله عليه وسلم « لا يرى الزاني حين يرى » ١٧٣
وهو مؤمن ١٧٣
حديث على رضى الله عنه أشبه جنود ربك عشرة ١٧٤
حديث الشجاع البخارجية مع يزيد بن أبيه ١٧٤
ما وقع بين معاوية وأهل المدينة لما أراد البيعة ليزيد ١٧٥
المجلس الأول : مطلب ما دار من الحديث بين المنذر ١٧٧
أبن النعمان الأكبر وطمر بن جوين الطائي لما وفد عليه ١٧٧
ما دار بين مقيم بن نورية وعمر رضى الله عنه ورواه مقيم ١٧٨
له بعد وفاته ١٧٨
خبر الشيلم النسائي وزوجه ملك الشام مسجرا ١٧٩
المجلس الثاني في صفة الأسد ١٨٠
المجلس الثالث في الخيل المتسوية ١٨٤
خطبة زياد لما قدم البصرة ١٨٥
خبر أبي دهبل الجهمي وزوجه جبر بن زوجته بذات ١٨٥
القصر هناك ١٨٧
خبر عمرو بن معد يكرب وأخيه عبد الله ١٩٠
ما أنشده أبو حبيدة من كتاب الخيل لعبد الغفار الخزاعي ١٩٠
من آيات يصف فيها الفرس ١٩١
مطلب ما في الفرس من أسماء الطير ١٩٣

صفحة

- خروج كلاب بن أمية في البحث وما دار بين أبيه وبين ١٠٨
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... ١٠٨
حديث الأصمعي في تلواذه مع رجل من ولد حاتم وأمرأة ١٠٩
من ولد ابن هرة ... ١٠٩
تفسير قوله تعالى « وأنتم سامدون » ... ١١٥
إنشاد حسان بن ثابت شيئا من شعره للأنفة وشأوه عليه ١١٥
وعلى الخلفاء ... ١١٧
مطلب سؤال بعض الأعراب لأبية الحسن ... ١١٩
الفردق وكثير عزة ... ١١٩
مطلب خروج محمد بن عبد الله بن الحسن على الدولة ١١٩
العباسية وخطبته التي خطبها ... ١٢٠
مطلب ما قاله صمصمة بن مالك الفزاري في وصف ذي الرمة ١٢٣
شعر لأبن أذينة ... ١٢٥
أوصاف النساء ... ١٢٦
دخول نصيب بن عبد الملك بن مروان وعتابه نصيبا على ١٢٧
قلعة زيارته له ... ١٢٧
شعب يوان وما كتب على حائط فيه أدعى إلى به من ١٢٨
الشعر ... ١٢٨
مالك بن أبي السمع الملقب وما قيل فيه من الشعر ١٢٨
الكلام على الفضائل وعتاية بن العباس بها ١٣٠
قصيدة المسيب التي أولها : أرسلت من سلى بغير مناع ١٣٠
قصيدة عبد بنوث التي أولها : ألا تلوماني كفى البرم ما بها ١٣٢
قصة مالك بن الرب الشاعر وصحبه لسعد بن حيان ١٣٢
ابن عثان إلى نرسان وقصيدة التي قالها وهو مريض ١٣٢
يذكر مرضه وغربه ... ١٣٥
ابن عباس وعمر بن أبي ربيعة ... ١٤١
حديث بعض العشاق ... ١٤٣
ذكر شيء من مشاهد عمرو بن معد يكرب ... ١٤٤
حديث عمرو بن معد يكرب مع حبي وقتله بعلها وما وقع له ١٤٤
مع أبيه الخرز ... ١٥٠
حديث حاتم وما أكثره من السباحة والتجدة وما وقع ١٥٠
له مع زوجته مارية ... ١٥٢

صفحة	صفحة
خبر غسان بن جهم مع أخته عمه أم حنيفة وما وقع لها	وصف الحسن البصري على بن أبي طالب رضى الله عنهما
بعد وفاته عنها ٢٠٠	لما سئل عنه ١٩٤
لامية الشغرى الشهيرة ٢٠٣	خبر المظرب من ماء السياه وقتله نديميه وجعله لشبهه في كل
قصيدة بلخير بن الفوث ٢٠٦	سنة يوم يؤس ويوم نعيم وقتله عبيد بن الأبرص ... ١٩٥
ضبط الأصمعي لبعض أسماء متشابهة ٢٠٩	خبر أبناء ربيعة الخثامية الذين مدحهم عبدالله بن الزبير
وصف المود للوليد بن سمدة الفزاري ٢٠٩	في قوله : ألا لله قوم ولدت لهم
قصيدة كان ينسبها أبو عبيدة لعلي بن الحجاج الهجيمي ٢٠٩	قبور أولاد العباس بن عبد المطلب أبعد قبور على وجه
مجلس في لاجرم وتفسيرها والوجوه فيها ٢١٠	الأرض ١٩٧
كتاب يزيد بن عبد الملك الى هشام الخليفة بعده يدايه	خبر الخليل بن أحمد وصدقته مع امرأة من فصحاء العرب
وقد بلغه أنه يقتل موته ٢١٨	وبنائها ١٩٧
سؤال مسلمة بن عبد الملك لصبيب الشاعر وما أجاب به ٢٢٠	مطلب خروج بني عبد مناف الى الشام واليمن والحبيشة
ما وقع لكثير عزة مع جميل بن معمر وقد ألتقيا ٢٢٠	وبلاذ فارس لأخذ اليهود من ملوكها وتأمين السبل
حديث أبي جعفر المنصور مع رجل من أهل الشام ... ٢٢١	لتجار قريش ١٩٩
	ما وقع بين عبدالله بن علي حين قتله بن أمية وبين أبي حاتم ٢٠٠

مكتاب ذيل الأُمالى والنوادِر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذيل الأمالي والنوادر

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي رحمه الله تعالى أخبرنا أبو بكر بن دريد الأزدي قال حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال : كتب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم : إني نظرت في عمري فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت تحوى في السنِّ ، وإن امرأاً قد سار الى منهلٍ خمسين عاماً لَقِينُ أن يكون دنا منه ، فسمع التيمي منه هذا فقال :

وإن امرأاً قد سار خمسين حجة • الى منهلٍ من ورده لقريب

[مطلب مرثية محارب بن دثار لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه]

قال أبو علي قال أبو بكر وحدثنا عبد الأول بن مرثد قال حدثني أحمد بن المفضل قال : روى محارب بن دثار عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال هذه الأبيات :

كم من شريعة حق قد ألفت لهم • كانت أيمتت وأتري منك تُنظر
يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي • على النجوم التي تفتأ لها الحفر
ثلاثة ما رأت عين لم شَبها • يعمُّ أعظمهم في المسجد المذر
فأنت تبعهم لم تَأَلَّ جُتَيدًا • سَقِيًّا لها سُنتًا بالحق تُقتفر
لو كنتُ أملك والإقدار غالبه • تأتى صَبَاحًا وتَبَاحًا وتَبَكَّر
صرفتُ عن عمر الخيرات مَصْرَعَهُ • يَذِرُ سَمْعَان^(١) لكن يَغْلِبُ القَدَر

(١) وجد بهامش الأصل ملحقاً بهذا الموضع وعليه علامة الصحة ما نصه : وحدثنا النيسابوري قال حدثنا حاجب بن سليمان قال حدثنا مؤيد بن إسماعيل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء بن زيد بن خالد الجعفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من نظر سائماً أروجه تازي كأن له مثل أجرة". (٢) دير سمعان بكسر السين ويقصها : دير بنواحي دمشق في موضع نزه وبساتين محذقة به وعنده قصور وحدود ، وفي قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

قال وحديثنا أبو بكر بن الأثير رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو الحسن الأسدي قال حدثنا
 الرياشي عن العتي عن أبيه قال : رأيت امرأة ^(١) بصرية جالسة عند قبر تبكي وتقول هذه الأبيات :
 ألا مَن لي بأُفْسِك يا أُخَيَّا * ومن لي أن أُشْك ما لَدَيَّا
 طَوْتُكَ خَطُوبٌ دَهْرَكَ بَعْدَ تَشْرِ * كَذَاكَ خَطُوبُهُ تَشْرًا وَطَيَّا
 فلو تَشَرَّتْ قُورَاكَ لِي الْمَنِيَا * شَكُوتُكَ إِلَيْكَ مَا صَنَعَتْ إِلَيَّا
 بِكَيْتِكَ يَا أُنْتَى بَدَمْعَ عَيْنِي * فلم يُعْنِ الْبَكَاءَ عَلَيْكَ شَيْئًا
 وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ * فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

[مطلب قصيدة الأبيد الرياشي التي رد بها أخاه بريدا وفرح غريبا]

قال وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش للأبيد بن المَعْدَرِ الرِّياشي يرفي أخاه بريدا
 تَطَاوُلَ لَيْلِي لَمْ أَتَمُهُ تَحَلُّبًا * كَأَنَّ فَرَاثِي حَالَ مَنْ دُونَهُ الْجَمْرَ
 أُرَاقِبُ مِنْ لَيْلِ الثَّمَامِ بِجُومِهِ * لَدُنْ ظَبِ قُرُونِ الشَّمْسِ حَتَّى يَبْدَأَ التَّجَرَّ
 تَذَكَّرُ عَلَيَّ بَابَ مَنْ بَصَرُهُ * وَنَائِلِهِ ، يَا حَبِّدَا ذَلِكَ الذِّكْرَ
 فَإِنَّ تَحْكِي الْأَيَّامَ فَرَقْنَ بَيْنَنَا * فَقَدْ عَدَرْتَنَا فِي صَحَابَةِ الْعُدْرِ
 وَكَنتَ أَرَى هَجْرًا فِرَاقَكَ سَاعَةً * أَلَا لَيْلِ الْمَوْتِ التَّفَرُّقُ وَالْمُجَرَّ
 أَحَقُّ عِبَادَةِ اللَّهِ أَنْ تَسْتَ لَاقِيَا * بُرَيْدًا طَوَالَ النَّهْرِ مَا لَأَلَّ الْعُفْرِ
 فَتَى لَيْسَ كَالْفَتِيَانِ إِلَّا خِيَارَهُمْ * مِنْ الْقَوْمِ بَزَلٌ لَا ذَلِيلٌ وَلَا غُرَّ
 قَى إِنْ هُوَ اسْتَغْنَى تَحَرَّقَ فِي الْغِنَى * وَإِنْ كَانَتْ فَقْرٌ لَمْ يُوَدِّ مَتْنَهُ الْفَقْرَ
 وَمَا نَى جَسِيَمَاتِ الْأُمُورِ قَتَلَهَا * عَلَى الْعُسْرِ حَتَّى يَدْرِكَ الْعُسْرَةُ الْيُسْرَ
 تَرَى الْقَوْمَ فِي الْعَزَاءِ يَنْظُرُونَهُ * إِذَا شَكَّ رَأَى الْقَوْمَ أَوْ حَزَبَ الْأُمَرِ
 فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيَا * وَكَنْتُ أَنَا الْمَيِّتَ الَّذِي صَحَّهِ الْقَبْرِ
 قَى يَسْتَرَى حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ * إِذَا السَّنَةُ الثَّهْبَاءُ قَلَّ بِهَا الْقَطَرُ

(١) ضربة : قرية بجند في طريق البصرة الى مكة وينسب إليها حمى ضربة ، يزلها حاج البصرة ، لها ذكر في أيام العرب
 وأشعارهم .

كَأَنْ لَمْ يَصَاحِبْنَا بُرَيْدٌ يَنْطِيطُ * وَلَمْ تَأْتِنَا يَوْمًا بِأَخْبَارِهِ الْبُشْرِ
 لَعَمْرِي لَيْتِمُ الْمَرْءُ عَلَى نَيْبِهِ * لَنَا أَيْنٌ عَرَيْنٌ بَعْدَ مَا جَنَّعَ الْعَصْرِ
 تَمَحَّصَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ حَتَّى تَنْطَلَقَتْ * وَلَمْ تَنْتِهِ الْأَطْبَاحُ عَنَا وَلَا الْجُدُرُ
 فَلَمَّا نَعَى النَّاعَى بُرَيْدًا تَفَوَّلَتْ * فِي الْأَرْضِ فَوَطَ الْحُزْنَ وَأَقَطَعَ الظُّهْرُ
 عَسَايَكَ تَفَشَّى النَّفْسَ حَتَّى كَانَتْ * أَخُو تَسْوَةٍ دَارَتْ بِهَا مَيْتُهُ الْخَمْرُ
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بُرَيْدٍ مُصِيبَتِي * وَبَقِيَّ وَأَحْزَانًا يَجِيشُ بِهَا الصَّدْرُ
 وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعِي الْإِلَهَ إِذَا أَشْكَيْ * مِنْ الْأَجْرَى فِيهِ وَإِنْ سَرَّني الْأَجْرُ
 وَمَا زَالَ فِي حَيٍّ بَعْدُ غُشَاوُهُ * وَتَمَيَّيَّ عَمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ وَقَرُّ
 عَلَى أَنِّي أَقْنَى الْحَيَاءِ وَأَتْنِي * ثَمَانَةَ أَقْصَامٍ صِيُونَهُمْ تُزْدُ
 لِحْيَاكَ حَتَّى اللَّيْلِ وَالصَّبْحِ إِذَا بَدَا * وَهُوجٌ مِنَ الْأَرْوَاحِ غُلُوْتُهَا شَهْرُ
 سَقَى جَدًّا لَوْ اسْتَطِيعَ سَقَبَتُهُ * بَاوَدَ قَرَوَاهُ الرِّوَاغِدُ وَالْقَطَرُ
 وَلَا زَالَ يُسْقَى مِنْ بِلَادِ تَوَى بِهَا * نَبَاتٌ إِذَا صَابَ الرِّبْعُ بِهَا فَضْرُ
 حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّافِعِينَ أَكْفَهُمْ * وَرَبِّ الْمَدَايَا حَيْثُ حَلَّ بِهَا النُّحْرُ
 وَجُمُوعَ الْجَمَاجِمِ حَيْثُ تَوَاقَفْتُ * رِفَاقًا مِنَ الْآفَاقِ تُكْبِرُهَا جَارُ
 يَمِينِ أَمْرِي آتَى وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ * وَمَا فِي يَمِينِ بَنَاتِهَا صَادِقٌ وَزْدُ
 لَنْ كَانَ أَمْسَى أَبْنُ الْمَعْدَرِ قَدْ تَوَى * بُرَيْدٌ لَيْتِمُ الْمَرْءُ حَيَّيْهِ الْقَبْرِ
 هُوَ الْمَرْءُ لِلْعُرُوفِ وَالْبَرِّ وَالنَّدَى * وَيَسْمَعُ حَرْبٍ لَا كَهَامَ وَلَا غَمْرُ
 أَقَامَ وَفَادَى أَمَلُهُ فَتَحَمَّلُوا * وَصُرِّمَتِ الْأَسْبَابُ وَأَخْتَلَفَ النَّجْرُ
 فَأَيُّ أَمْرِي غَادَرْتُمْ فِي عِلَّامِكُمْ * إِذَا هِيَ أَمْسَتْ لَوْ أَنَّهَا هَمْرُ
 إِذَا الشُّوْلُ رَاحَتْ وَهِيَ حُنْبٌ ظَهْوَرُهَا * عِجَافًا وَلَمْ يُسْمَعْ لِفَعْلٍ لَهَا هَنْدُ
 كَثِيرٌ رَمَادٍ النَّارِ يُغَشِّي فِنَائَهُ * إِذَا نُودِيَ الْإِنْسَارُ وَأَحْضُرَ الْجُرْدُ

(١) الشول جمع شائلة، وهي الناقة التي غف لها وأرتمت ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من وقت تاجها فلم يسق
 في ضرعها إلا شول من اللبن أي بقية، مقدار ثلث ما كانت تحلب جِدَانًا تاجها . (٢) عِجَاف : مزحل، وهو جمع عِجَف

فَتَى كَانَتْ يُغْنِي الْهَمَّ نَيْطًا وَنَهْمًا • رَخِصْ بِكَفِّهِ إِذَا تَرَلَّ الْقِدْرُ
 يُقْسِمُهُ حَتَّى يَشِيْعَ وَلَمْ يَكُنْ • كَأَنْ يُضْحِي مِنْ غَيْبَتِهِ دُخْرُ
 قَى الْحَيِّ وَالْأَضْيَافِ إِنْ رَوَّحَتْهُمْ • يَلِيلٌ وَزَادَ الْقَوْمُ إِنْ أَرْمَلَ السَّفَرُ
 إِذَا جَهَدَ الْقَوْمُ الْمَطَى وَأَدْرَجَتْ^(١) • مِنَ الضُّمْرِ حَتَّى يَبْلُغَ الْحَقَبَ الضُّفْرُ
 وَخَفَّتْ بِقَايَا زَادَهُمْ وَتَوَاكَلُوا • وَاسْتَفْ بِأَلِ الْقَوْمِ تَجْهَوْلُهُ قَفْرُ
 رَأَيْتَ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِمْ بِقُوَّةٍ • وَبِالْعَقْرِ لَمَّا كَانَ زَادَهُمُ الْمَقْرُ
 إِذَا الْقَوْمُ أَمَرُوا لِيْلَهُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا • غَدَا وَهُوَ مَا فِيهِ سِقَاطٌ^(٢) وَلَا فَتْرُ
 وَإِنْ خَشَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَتَضَامَلَتْ • مِنَ الْإِيْنِ جَلَى مِثْلُ مَا يَنْظُرُ الصُّفْرُ
 وَإِنْ جَارَةٌ حَلَّتْ إِلَيْهِ وَفَى لَهَا • فَبَاتَتْ وَلَمْ يُنْكِكْ بِلَارَتِهِ سِتْرُ
 خَفِيفٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ مَا أَتْبَسَتْ بِهِ • صَالِبٌ فَمَا يُقْبَى سُوْدٌ لَهُ كَمَرُ
 سَلَكَتْ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَالْهَمَّ • وَرَاءَ الَّذِي لَا قِيَّتَ مَسْدَى وَلَا قَصْرُ
 وَأَبْلَيْتَ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا • تَوَابَكَ عِنْدِي الْيَوْمَ أَنْ يَنْطَلِقَ الشُّعْرُ
 لِيُقْلِكَ مَوْتِي أَوْ أُنْجِ ذَوْدِي مَامَةً^(٣) • قَلِيلَ الْفَنَاءِ لَا عَطَاءُ وَلَا نَصْرُ

قال أبو علي قال أبو الحسن: من روى لم أنعم جعله مفعولا على السمة، كما قالوا اليوم ضُمَّتُهُ، والمعنى لم أنعم فيه وصممت في اليوم، جعله مثل زيد ضربته . ونصب سَقَطًا بالمضي، كأنه قال: أعقلب تقليباً، لأن لم أنعم بدل منه .

قال أبو علي: لَيْلُ التَّيَامِ بالكسر لاخير، ولا تترع منه الألف واللام فيقال لَيْلُ تَيَامٍ، فأما في الولد فيعجز الكسر والفتح ونزع الألف واللام، فيقال: وَلَدُ الْوَلَدِ لَيَامٍ وَلَيَامٌ، وأما ما سواهما فلا يكون فيه إلا الفتح، يقال: خُذْ تَيَامَ حَقِّكَ، وبلغ الشيء تَيَامَهُ، فأما المثل فبالكسر، وهو قولهم: «أَبَى قَائِلُهَا إِلَّا تَيَامًا» . وقرئ الشمس: سَرَفُهَا . قال أبو الحسن من رفع تَذَكَّرُ فكانه قال: أمرى تَذَكَّرُ صِلَاقِي، ومن نصب فكانه قال: أَتَذَكَّرُ، وما قبله من الكلام بدل منه .

(١) الإدراج: أن يضمر البير فيضطرب طاقه حتى يستأثر إلى الحقب فيستأثر الجمل وإنما يستأثر بالسنان مخافة الإدراج .

(٢) يقال: ساقط الفرس المَدُّ سَقَطًا إذا جاء مسترخياً . (٣) التمامة بفتح الدال وكسر الهاء: العهد .

قال أبو علي : العَلَقُ هو الشيء النقيس من كل شيء . والعَلَقُ : الحُبُّ ، والعَلَاقة أيضا : الحُبُّ والعرب تقول : «نَقَرْتُ مِنْ ذِي عَلَقٍ» أى من ذى حب . والعَلَقُ : الدود الذى يكون فى الماء . والعَلَقُ : الدم . فاما العِلَاقَة بالكسر فهو ما يُعَلَقُ به السُّوط وما أشبهه . قال أبو الحسن : أَنتَ عَدَرَتْنَا ، لأنَّ العُدْرَ فى معنى المَعْدَرَة والعِدْرَة والعُدْرَى ، فكأنه قال : عَدَرَتْنَا المَعْدَرَة . قال وأخبرني محمد بن يزيد قال : العُدْر جمع عُدْرَة مثل بُسْرَة وبُسْر . قال : وهو أبلغ فى المعنى الذى أراد ، لأنه يكون فيه معنى التكثير ، يقال : عَدَرَهُ عُدْرًا بعد عُدْر ، كأنه قال : عَدَرَتْنَا المَعْدِير . والصَّحَابَة والصَّحْبَة واحد ، قال أبو علي : وهذا أمثل لأنه جَمَلَ العُدْر صحابة . قال أبو الحسن : وسَرَقَ عبد الصمد بن المعدل معنى قوله :

وكننت أرى هجرا فراقك ساعة • ألا بل الموت التفزق والهجر

فقال :

الموتُ عندي والفِرَا • ق كَلَامها ما لا يُطَاقُ
بِتَمَواتٍ على النُفُوسِ • س فَذَا الحِمَامِ وَذَا السَّيَاقِ
لَو لم يكن هذا كَذَا • ما قبل موتٌ أو فراقٌ

قال أبو الحسن قوله : أَحَقًّا عند أهل العربية فى موضع ظرف ، كأنه قال أفى حَقِّ عِبَادَةِ اللَّهِ . وَلَئِنْ : حَرَكٌ ، قال أبو علي : العرب تقول : لا آتِيكَ ما لَئِنْ المَعْرَأَى ما حركت أذنانها ، قال عدي بن زيد :

لَئِنْ الْأَكُفَّ عَلَى عَدِي • وَيُعْطِفُ رَجْعُهُنَّ إِلَى الْجُيُوبِ

قال أبو الحسن : خِيَارُهُم بَدَلٌ مِنَ الْفَتَيَانِ ، وهذا بدل البعض من الكل ، كأنه قال : قى ليس إلا خِيَارَ الْفَتَيَانِ . والجَزَلُ : القَوِيُّ ، ومنه قيل : حَطَبٌ جَزَلٌ إذا كان قويا غليظا . قال أبو علي قال الأصمى : الجَزَلُ مِنَ الرِّجَالِ الْجَيِّدِ الرَّأْيِ .

قال أبو علي : الْقَمَرُ وَالْمُعَمَّرُ : الذى لم يُحَرَّبْ الْأُمُور . وَالنَّمْرُ بِالْفَتْحِ : السَّيْفُ الْكَثِيرُ الْعِطَاءُ ، قال كثير :

نَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكَا • غَلِقَتْ لَضَحِكَيْهِ رِقَابُ الْمَالِ

(١) يقال : ساق المولى سوقا وسياقا : شَرَعَ فى نَزْعِ الرِّيحِ ، كَانَ رِيحُهُ نَسَاقَ شَجَرٍ مَخْرُجٍ مِنْ بَدَنِهِ .

وأما قال: عَمَرَ الرءاء، لأنه أراد بقوله يَحْيَى الرجال. والعرب تفعل هذا فتقول: فِدَى لك رءاى، وفِدَى لك إزارى، ويريدون بذلك أبدانهم. والقَمَر: الغزير من الماء. والقَمَر: القَدَح الصغير الذى يَسْع دون الرى، ومنه قيل: تَقَمَّرَت أى شربت القَمَر. والقَمَر الذى يَتَلَق بايد من الزُهومة: يفتح الغين والميم، يقال: يَدُّ عَمْرَةٍ. والقَمَر: الحَقْد، يقال: غَمِرَ صَدْرُهُ عَلَى. ودَخَلَتْ فى عَمَار الناس وعَمَار الناس، وعَمَرَ الناس، وعَمَرَ الناس أى فى جماعتهم. والقَمَرَة بفتح الغين وسكون الميم: الحَبْرَة.

قال أبو الحسن: وتَحَرَّق: تَوَسَّع، وانْحَرَق: الواسع من الأرض. قال أبو على: وانْحَرَق بكسر الحاء: السَّخِي من الرجال الذى يَتَوَسَّع فى العطاء. قال أبو الحسن: يُوَدُّ: يُثْقِل، قال الله عز وجل: (وَلَا يُؤْدِبْهُ حِفْظُهُمَا) أى لَا يَثْقِلْهُ. قال أبو على: وسَأَى: عَالَى. قال أبو الحسن: يقال: العُسْرَة والعُسْر، ولا يقال: اليُسْرَة كما يقال اليُسْر. وقال أبو الحسن: العَزَاء: الذى يَزُك أى يَبْغِك ويَقْهَرُك.

قال أبو على: الشَّهَاء: السنة التى يكثر الجليد فيها من شدة البرد، وهذا أكثر ما يكون عندهم من الشَّهَاء، لأنها فى بلادهم باردة بإسبة تَفَرَّق السحاب، ولذلك سَمَّوْهَا "شَهْوَة" غير مصروفة لأنها تمحو السحاب. قال أبو الحسن: البُشْر جمع بُشِير، قال: وكان ينبى أن يقول البُشْر فأسكن للضرورة. قال أبو على: وهذا عندى جائز حَسَن مثل كُتِب وكُتِبَ ورُسِّل ورُسِّلَ. وبالحذف يقرأ أبو عمرو ابن العلاء فى أكثر القرآن. قال أبو الحسن: وَجَّع: مال. والقَصْر: العَيْشَى. قال أبو على: والقَصْران: القَدَاء والعَيْشَى، وكذلك البَرْدان. قال أبو الحسن: تَفَلَّغَتْ: دخلت، ويقال: غَلَّ فى الشيء وأَغْلَّ فيه إذا دخل فيه. قال أبو الحسن: والأطباع أراد بها الخوام، والطابع: الخاتم لحذف الزائد فصار طَبْعاً، بجمعه على أطباع مثل قَبْ وأقْبَاب وجمال. قال: ويرى: الأصناع يريد المصانع، وواحدها مَصْنَعَة، لحذف الهاء لأنها بمنزلة أَسَم ضم الى أَسَم، ثم حذف الزائدة الأولى فصار صَنَما بجمعه أصناماً. قال أبو على: أصناع جمع صَنِيع وهو يَحْمِس الماء.

قال أبو الحسن: تَقَوَّلْتُ بى الأرض أى ذهبت بى، ومنه: «عَلَّاهُ غَوْل» أى اذهبته وأهلكته، ومنه القَصْب غَوْل الحِلْم. قال أبو على: تَقَوَّلْتُ: تلونت، كأنه استدارت به الأرض فتلونت فى عينه بما أصابه.

قال أبو الحسن : أَقْنَى : أَزْمَ ، يقال : قَنِيَ حَيَاءَهُ إِذَا لَزِمَهُ . قال أبو الحسن : أَوْدُ : موضع ، و يروى : أَوْدُ أيضاً ، فلا أدري أيهما اسمان لموضع واحد جاءا على لفتين أو أَوْدُ غير أَوْدُ ، فأما في بيت جرير فلا يروى إلا بالضم وهو قوله :

أَهْوَى أَرَاكَ بِرَأْمَتَيْنِ وَقُدَا * أُمَ بِالْحَنِينَةِ مِنْ مَدَائِحِ أَوْدَا

قال أبو علي : الوُقُودُ بفتح الواو : الحطب ، وبضمها : اللهب . والجَارُ : مصدر جَارَ يَجَارُ جَارًا ، والجَوَارُ : الاسم ، وهو صوت مع تَضَرُّع . قال أبو علي : والكَهَامُ الكَلِيلُ الحَدُّ من السيوف ، وأراد به ها هنا الرَّجُلَ . والتَّجَرُّ والتَّجَارُ والتَّجَارُ : الأصل ، والتَّجَارُ أيضاً : اللون . قال أبو الحسن : وقد يكرن التجار جمع تجر . قال : والغَيَّةُ : اللحم المتغير الريح . قال أبو علي : واللبيل الريح الباردة التي معها بَلَلٌ . قال : وأرْمَلُ السَّفَرُ : قَدَّتْ أَرْوَادُهُمْ ، وكذلك أَقْوَرَاءُ ، وهما عندى من الرَّمْلِ والقَوَاءِ وهو القَفَرُ ، كأنه صار بموضع ليس فيه شيء غير الرمل وبالموضع الخالي الذي لا يحد فيه شيئاً ، ثم كثرتلك حتى قيل لكل من فُتِدَ زاده : قد أُرْمِلَ وقد أَقْوَى ، قال الله تعالى : (نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَنَاقًا لِلْعَوْنِ) . قال : والصُّغْرُ : جبل مضفور يصعل في أعالي الجبل ، والحَقَبُ في أسفلهُ ، فيقول : مِنْ شِدَّةِ حُمُرِهِ بَلَغَ الْأَصْلَ الْأَسْفَلَ . وَأَكْمَفَ : ضَيَّرَ . والبَالُ : الحلال . وتَضَاءَلَتْ : ضَمِفَتْ . وبَجَلٌ : بَيْنٌ ، كذا قال أبو الحسن ، قال أبو علي : وهو جيد في الاشتقاق ، وقد رأى أبو عبيدة : وجَلَّ يبصره إذا رَمَى به . ويُقْنَى : يُوجَدُ ، و يروى : يُلْقَى بالقاف . قال أبو الحسن : ينطق الشَّعْرُ ، ينطق ها هنا : يُبَيِّنُ .

[مطلب ما يتخل به الججاج لما قام على قبر أبيه أبان وما دار به وبين ثابت بن قيس الأنصاري]

قال أبو علي : حدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثنا سعيد بن هارون عن التَّوْرِيِّ عن أبي عبيدة قال : لما هَلَكَ أَبَانُ بْنُ الْجَجَّاجِ ، وأُمُّهُ أُمُ أَبَانَ بِنْتُ النُّهَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ ، فلما دفنه قام الججاج على قبره فتمثل بقول زياد الأعجم :

أَلَا لَآنَ لَمْ أَكُنْتُ أَكَلْ مِنْ مَنَى * وَأَفْتَرَّ نَابُكُ عَنْ شَبَابَةِ الْفَارِجِ

وتكاملت فيك المروءة كلها * وَأَعْنَتَ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

فلما آنصرف الى منزله قال : أرسلوا خلف ثابت بن قيس الأنصاري ، فأعاه . فقال : أنشدني مَرَّ يَتَلَّكَ فِي أَبْنِكَ الْحَسَنِ ، فأنشده :

قَدْ كَذَّبَ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّ حَسَنًا * لَيْسَ لِكَذِبِ مَوْتِهِ تَمَنُّ^(١)
 أَجُولُ فِي الدَّارِ لَا أَرَاكَ فِي الدَّارِ أَنَا سِجَاؤُهُمْ غَبْنُ^(٢)
 بَدَلْتُهُمْ مِنْكَ لَيْتَ أَنَّهُمْ * أَحْصَوْا وَبَنَى وَبَيْنَهُمْ عَدُوُّ

فقال له الجحاج : ارث أبي أبان ، فقال له : إني لا أجد به ما كنت أجد بحسن . قال : وما كنت
 تجدُ به ؟ قال : ما رأيته قط فشيئت من رؤيته ، ولا غاب عني قط إلا أشتقت إليه . فقال الجحاج :
 كذلك كنت أجدُ بأبان .

[مطلب في أن قصيدة ابن أحر : شط المزار يجتوي ... مدح بها النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري]

قال أبو علي : وحدثنني أبو عبد الله عند قرامق طليه قصيدة ابن أحر :

* شَطَّ الْمَزَارِ يَجْتَوِي وَاتَّهَى الْأَمَلُ *

قال : مدح بهذه القصيدة النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ، وبشير بن سعد عقي بدرى^(١) ،
 أنصاري ، والنعمان أول مولود ولد في الإسلام من الأنصار ، وآثر من ولي الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان ،
 وقتله كلب في فتنة مروان ، وكان عثمانيا .

[مطلب قصيدة زياد الأعجم التي رد بها المنيرة بن المهلب وشرح غريبها]

وقرأت قصيدة زياد الأعجم على أبي بكر بن دريد فقال : زياد الأعجم كنيته أبو أمامة ، وكان
 في كتابي للصَّلتان فقال هو : هي زياد الأعجم ، وكان يتزل مصطخر ، ورث بهذه القصيدة المنيرة بن
 المهلب بن أبي صفرة . قال : وأنشدتنا هذه القصيدة أبو الحسن الأخفش زياد الأعجم ، وفي الروايتين
 اختلاف وتقدم وتأخير في الأبيات ، ورواية أبي بكر أتم ، أولها في روايته :

يَا مَنْ يَمْنَعُنِي الشَّمْسُ أَوْ بِمَرَّاحِهَا * أَوْ مِنْ يَكُونُ بَقَرْنَهَا الْمُتَنَازِحَ

وروى أبو الحسن : أَوْ مِنْ يَحُلُّ بَقَرْنَهَا ، وروى هذا البيت في وسط القصيدة :

قُلْ لِلْقَوَائِلِ وَالْغَزَاةِ إِذَا غَزَوْا * لِلْبَاكِرِينَ وَلِلْجَدِّ الرَّامِحِ

وروى أبو الحسن : والغزى إذا غزوا والبكرين ، وهذا البيت أول القصيدة :

إن السباحة والمروءة ضمتا * قبرا يَمْرُو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به = كُوم الجِلَاد وكل طرف ساج
ويروى : طرف طامح .

وأضح جوانب قبره بدمائها * فلتد يكون أظ دَم وذماخ
وأظهر بيزته وعقيد لوائه * وأهتف بدعوة مُصلتين شراح
آب الجنود معقلا أو قافلا * وأقام رهن خيبة وضراح
وأرى المكالم يوم زيل بتشه * زالت بمفضل فواضل ومدامح
رجفت لمصرمه البلاد وأصبحت * ميا القلوب لئناك غير صحاح
الآن لما كنت أكل من مثنى * وأفتربأك عن شياة الفراح
وتكالت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح
فكفى لنا حرا بيت حله * إحدى المتون فليس عنه يبارح
فعمقت منايره وحط سروجيه * عن كل طامحة وطرف طامح
وإذا يساح على امرئ فعملت * أن المفيدة فوق نوح النامح
تبكى المفيدة خيلنا ورمأنا * والباقيات برنة وتصامح
مات المنيرة بعد طول تعرض * لوت ين أمانة وصفامح
والقتل ليس الى القتال ولا أرى * سببا ^(١) يؤئر للشفيق النامح
فه در مينية فانت به * فلقد أراه يرد غرب الجامح
ولقد أراه مجفأ أفراسه * يشقى الأمانة فوق تهد قارح
في بحفيل لحب ترى أبطاله * منه تمقبل بالقضاء الفامح
يقص الحزونة والمهولة إذ غذا * بزهاء أزعن مثل ليل جامح
ولقد أراه مقبدا أفراسه * يذني مراح في الوعى لمراح

(١) في نسخة أخرى : « ميتا » .

فَيُثَانِ طَادِيَةٍ لَدَى مُرْسَى الْوُغَى * سَنُوا بَسْنَةً مُعْلِينَ بِحَاجِجِ
لَيْسُوا السَّوَاغِ فِي الْحُرُوبِ كَأَنهَا * غَدْرٌ تَحْيِزٌ فِي بَطُونِ أَبَاطِحِ
قال أبو بل : كذا أنشدناه أبو الحسن "تحيز" بالزاي، فزاد أبو بكر "تحيز" بالراء ولم ينكر تحيز،
وكلاهما عندي جائز حسن . وروى أبو الحسن رحمه الله تعالى : "فِي مَتُونِ أَبَاطِحِ" .
وَإِذَا الضَّرَابُ عَنِ الطَّعْمَانِ بَدَا لَهُمْ * ضَرَبُوا بِمُرْفَعَةِ الصَّدُورِ جَوَارِحِ
لَوْ عِنْدَ ذَلِكَ قَارَعَتْهُ مَنِيَّةٌ ^(١) * قَرِيعَ الْخَوَاءِ وَضَمَّ سَرِجَ السَّارِحِ
كُنْتُ الْغِيَاثَ لِأَرْضِنَا فَتَرَكْنَا * فَالْيَوْمِ نَصْبِرُ لِلزَّمَانِ الْكَالِحِ
فَاتَّعَ الْمُفِيرَةُ لِلْمُفِيرَةِ إِذْ غَدَتِ * شَعَوَاءَ مَجْحَرَةٍ لِنَبْحِ الْإِنْبَاحِ
صَفَانِ مَخْتَلِفَانِ مِنْ تَلَاقِيَا * أَبَوَا بَوَاجِهِ مُطْلَقِ أَوْ نَاصِحِ
وَمُدْجِجِ كَرِهِ الْكَلَامَةِ زِيَالِهِ * شَاكِيَ السَّلَاحِ مُسَافِرِ أَوْرَاحِ
قَدْ زَارَ كَتَبَشَ كَتِيبَةً بِكَتِيبَةٍ * يُودِي لَتَوَكُّعِهَا بِرَأْسِ طَاحِ
غَيْرَانَ دُونَ نِسَائِهِ وَبَنَاتِهِ * حَامِيَ الْحَقِيقَةِ لِلْحُرُوبِ مَكَاوِحِ
سَبَقَتْ بِذَاكَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ * شَقِيقَتْ لِمَقْصِدِهَا أَصُولَ جَوَانِحِ
وَالْخَيْلُ تَضِجُ بِالْجَمَّةِ وَقَدْ جَرَتْ * فَوْقَ التَّحَوُّرِ دِمَائُهَا بِسَرَاوِحِ
يَا لَهْفَتَا يَا لَهْفَتَا لَكَ كَلَامُ * يَخِيفُ الْفِرَارَ عَلَى الْمُنِيرِ الْمَاسِحِ
تَشْفِي بِحِلْيَتِكَ لِابْنِ عَمِّكَ جَهْلَهُ * وَتُثَبِّتُ عَنْهُ كِفَاحَ كُلِّ مَكَالِحِ
وَإِذَا يَصُولُ بِكَ ابْنُ عَمِّكَ لَمْ يَصُلْ * بِمَوَاكِلِي وَكُلِّي غَدَاةَ قَحَالِحِ
صَلَّ يَمُوتُ سَلِيمُهُ قَبْلَ الرُّقَى * وَخُتَائِلُ لِعَدُوِّهِ بِتَصَالِحِ
وَإِذَا الْأُمُورُ عَلَى الرِّجَالِ تَسَاهَتَتْ * وَتُوزَعَتْ بِمَقَالِقِ وَمَقَالِحِ
فَقَلَّ السَّحِيلُ بِمُجَرِّمِ ذِي مِرَّةٍ * دُونَ الرِّجَالِ بِفَضْلِ عَقْلِ رَاجِحِ
وَأَرَى الصَّعَالِكَ لِلْغَبِيرَةِ أَصْبَحَتْ * تَبْكِي عَلَى طَلْقِ الْبَدِينِ مَسَاحِ
كَانَ الرَّيِّحُ لَمْ إِذَا اتَّجَبَّوْا النَّدَى * وَخَبَّتْ لَوَائِحُ كُلِّ بَرْقٍ لَاحِ

كان المَهْلَبُ بالمنيرة كالذى • أَلْقَى الدَّلَاءُ الى قَلْبِ المائِجِ
فأصاب بُحْمَةً مَا اسْتَقَى قَسَقَى لَهُ • فى حوضه بنوازع ومناجِجِ
أيام لو يَحْتَلُّ وَسْطَ مفازة • فاضت معاطشها بِشَرْبِ سائِجِ
لم يرو أبو الحسن رحمه الله تعالى من قوله : "إن المَهْلَبَ" الى قوله : "زفاح ألوية" .

إن المَهْلَبَ لَبْ يَزَالُ لها قَسَى • يَمْرِي قَوادم كل حرب لائِجِ
بالمُقَرَّبَاتِ لَوَاحِقِ أَطْلَافِ^(١) • تَجْتَابُ سَهْلَ سَبَاسِ^(٢) وَبَحَامِجِ
مُتَلَبِّبِ تَهْفُو الكَتَّابُ حَوَلَهُ • مُلِحُ التُّونِ من النُّضِيجِ الرَاضِجِ
مَلِكٌ أَغْرُ مُتَوَجِّ يَسْمُو لَهُ • طَرَفُ الصِّدِيقِ يَفْضُ طَرَفُ الكاشِجِ
زَفَاحُ آلِوِيَةِ الحُرُوبِ الى العِندَا • بِسُعودِ طَليْرِ سائِجِ وَتَوَارِجِ

قال أبو على قال الأصمعى : الجَلَدُ : الكبار من الابل التى لا يصغار فيها ، وأُنشد :

تَوَاكَلَهَا الأزمانُ حَتَّى أَجَانَتْهَا • الى جَلَدٍ منها قَلِيلِ الأسافلِ

والأسافل : الصغار هاهنا . قال أبو على : وجمعها جِلَادٌ ، وأما قِلَ الجبار جَلَدٌ ، لأنها قد اشتدَّتْ
وصَلَبَتْ ، ولم يُقَلِّ للصغار لأنها لينة رطبة . قال أبو على : وقوله مُصْلِبَتَيْنِ يعنى أَصْلَبَتَا سِيوفَهُم أَيْ
سَلَّوْها . والشَّرَاخِج : جمع شَرَجٍ وهم الطُّوال . وقوله جُفَّفاً أفراسه يعنى أَلْهَبَهَا التَّجَافِيفَ • وتَعَضَّلَ :
تَنَشَّبَ ، ومنه : عَضَلَتِ القطاةُ إذا نَشِبَ بِعُضِّها فلم يخرج . وَتَحَيَّرَ تَلَفَعَ . والمُكَلِّجُ : المُجَالِدُ بِنَفْسِهِ ،
ومنه لَفَيْتُهُ كِفَافًا • والمُكَاوِجُ بالواو : المُجَاهِدُ .

قال أبو على : ويقال : فلان شاكى السلاح وشائك السلاح إذا كانت لسلحه شوكَةً . وفلان شاكٌ
فى السلاح إذا دخل فى الشُّكَّةِ ، والشُّكَّةُ : السلاح . والشَّرَاخِج : السُّيُورُ وأحدها سَرِيحَةٌ وهى سِيُورٌ
نعال الإبل . والوَكَلُ : الذى يَتَكَلَّمُ على غيره . والتَّجَالُجُ : التَّكاشُفُ .

(١) المقربات : الخيل التى تدنى وتقرَّب وتكرَّم • (٢) لواحِقُ : جمع لَاحِقٌ يقال لِحِقَ الفرس يَلْحَقُ لحوقاً : ضمير

(٣) آتَال : جمع أَطْلَ بالكسر وبكسر تيمز وهو انفاصرة • (٤) سَبَاسِجٌ : جمع سَبَسَجٍ وهو اصمغ وطلاص
الأرض المستوية • (٥) المُطَبِّبُ : المتحزم بالسلاح •

[سرية أخت ربيعة بن مكهم فيه]

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال : أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة لأُم عمرو أخت ربيعة
ابن مُكَّهم ترى أخاها ربيعة وقتلته بنو سليم :

ما بال عينك منها الدمع مُهراق * سحّا فلا عازب عنها ولا راق^(١)
أبكي على هالك أودى فأورثنى * بعد التفرق حُرّاً حرّه باقى
لو كان يرجع ميتاً وجدّ ذى رحيم * أبقى أبنى سالماً وجدي وإشفاق
أو كان يُفدى لكان الأهل كلهم * وما أثمر من مال له واق
لكن سهام المنايا من تُصبى له * لم يُنفعه طبّ ذى طب ولا راق
فأذهب فلا يبيدك الله من رجل * لاقى القى كل حق مثلها لاقى
فسوف أبكىك ما ناحت مُلوقة * وما سرّيت مع السارى على ساق
أبكى لِذِكْرِهِ عبرى مُفجعة * ما إن يحف لها من ذكّرة واق

[مطلب نصيدة أبى بكر بن حديد]

وأنشدنا أبو على لأبى بكر بن حديد رحمه الله تعالى :

على أَى رَغِمَ ظَلْتُ أَعْصَى وَأَكْظِمُ * وعن أَى حُزِنَ بَاتَ دَمْعِي يُرْتَجِمُ
أَجْدَكَ مَا تَفُكُّ السُّنْبُ عِبرية * تُصْرَحُ عَمَّا كُنْتَ عَنْهُ مُجْتَمِمِ^(٢)
كانك لم تُركبْ غُرُوبَ الْجَانِحِ * شَبَّاهُنْ مِنْ هَانَا أَحَدٌ وَأَكَلَمُ
بلى خَيْرَ أَنْ الْقَلْبَ يَنْكُوهُ الْأَمْسُ الْكُفْمُ * وإنْ جَلَّ الْجَوَى الْمُتَقَدِّمُ
وَكَمْ نَكْبَةٍ زَاخَمَتْ بِالصَّبْرِ رُكْنَهَا * فلم يُلفِ صبرى وإيا حين يَزِمُ
ولو عَارَضَتْ رَضَوَى بِأَيْمِرِ دَرِيهَا * لَطَلْتُ دُرَى أَقْدَافِهَا تَهْدِمُ
وقد تَجَمَّعَتِ الْحَادِثَاتُ فَصَادَقَتْ * صَبُوراً عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ تَعْجُمُ
ومن يَعْدَمُ الصَّبْرَ الْجَمِيلُ فَإِنَّهُ * وَجَدَكَ لَا مِنْ يَعْدَمُ الْوَقْرَ مُعْدِمُ

(١) هكذا فى الأصل وفيه الإتياء وهو اختلاف العروض والضرب فى حركة الإعراب . (٢) الجمجمة : إخفاء .

أَصَارُهُ عَنِّي بَوَادِرَ حَدَّهَا • بَخَّاعٌ لِلْعَلَاءِ تُوهِي وَتَحْطِمُ
 لَهَا كُلَّ يَوْمٍ فِي حَيِّ الْمَجْدِ وَطَاءَةٌ • تَطْلُ لَهَا أَسْبَابُهُ تَقْبَلُ
 إِذَا أَجْشَمَتْ جَبَاشَةً مُصَمِّلَةً • قَفَّتْ إِثْرَهَا دَهَاءُ صَمَاءٍ صِلُ
 أَمِ النَّهْرُ أَنْ لَنْ تَسْتَفِيقَ صُرُوفُهُ • مُصَرِّقَةٌ تَحْصِي بَخَّاعٍ يُقِيمُ
 وَسَاءَلَتْ عَنْ حَزْمٍ أَضِيعَ وَهَفْوَةٍ • أُطِيعَتْ وَقَدْ يَلْبُو الْحَسَامُ الْمُصَمَّمُ
 فَلَا تُشْعِرِي لَذَعَ الْمَلَامِ قُوَادِهِ • فَإِنَّكَ مِنْ رُعْتِ بِاللَّوْمِ أَلُومُ
 وَلَمْ تَرَدِّي حَزْمٍ وَعَزْمٍ وَحُكْمَةٍ • عَلَى الْقَدَرِ الْجَارِي عَلَيْهِ يُحْكَمُ
 مَتَى دَفَعَ الْمَرْءُ الْأَرِيبَ بِمِثْلِهِ • بَوَادِرُ مَا يَقْضَى عَلَيْهِ قَبْلَهُ
 وَلَوْ كُنْتُ عَنَّا عَلَى الْقَدَرِ الَّذِي • نَبَأَ بِي لَمْ أَسْبِقْ بِمَا هُوَ أَحْزَمُ
 وَلَكِنْ مِنْ تُمْلُكَ عَلَيْهِ أَمُورُهُ • فَسَالِكُهَا يُمْضِي الْقَضَاءُ قَبْلَهُ
 وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَضَاعَلَ هَيْتِي • فَأَهْجَى عَلَى الْأَجْنِ الصَّرِي أَمَلُهُ
 كَانَ تَجِيًّا كَانَ يَبْعَثُ خَاطِرِي • قَرِينُ إِسَارٍ أَوْ زَيْفٍ مُهْومُ
 وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بِالذَّنَاءَةِ خُطَّةً • وَلِي بَيْنَ أَطْرَافِ الْأَيْسَةِ مُقَدَّمُ
 وَمَا أَلْقَتْ ظِلَّ الْمُؤْتَفِقِ صَرِيَّتِي • وَكَيْفَ وَحَدَّاهَا مِنَ السِّيفِ أَصْرَمُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحُرَّ يَسْتَعْدِبُ الْمَتَى • تُبَاعِدُهُ مِنْ ذَلَّةٍ وَمَنْ عَلَقَ
 وَيُقَدِّفُ بِالْإِبْرَامِ بَيْنَ لَهَا الرَّدَى • إِنْكَارُ فِيهِ الْعِزُّ لَا يَتَلَسَّمُ
 سَأَجْعَلُ نَفْسِي لَتَأَلِّفَ عُرْضَةً • وَأَقْدِنُهَا لَوْتُ وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ
 بِأَرْضِكَ فَأَرْتَمُ أَوْ إِلَى الْقَبْرِ فَأَرْثِمُ • فَإِنْ غَرِبَ الْقِسْمُ حَلْمُ مُوَضَّمُ
 تَنَدَّمْتُ وَالتَّفْرِيطُ يَجْنِي نَدَامَةً • وَمَنْ ذَا عَلَى التَّفْرِيطِ لَا يَنْدَمُ
 يُصَابِعُ أَوْ يُغْنِي الْعَمُونَ عَلَى الْقَدَى • وَيُلْدَعُ بِالْأُذِيِّ فَلَا يَتَرَمَّمُ
 عَلَى أَخِي وَالْحُكْمُ اللَّهُ وَائِقٌ • بِعَزْمٍ يَهْضُ الْخَطْبَ وَالْخَطْبُ مَبْهَمُ
 وَقَلْبُ لَوْ أَنَّ السِّيفَ عَارَضَ صَدْرِهِ • لَقَادَرُ حَدِّ السِّيفِ وَهُوَ مُثَلَّمُ

(١) المصنعة : الداهية • (٢) صيل : شديدة • (٣) الأجن : الماء المتغير العائم والون • والصري بالنش
 والكسر : الماء يطول نكته • (٤) صريتي : مزيتي • (٥) المتى : الميتة •

إلى يَقُولُ تَرَقُّصُ عَنْ عَزَمَاتِهِ * أَوَايِدُ لِلصَّمِّ الشَّوَاحِجِ تَقْصِمُ
 صِرَائِبَ يَهْمُرْنَ الْقُلُوبَ كَأَنَّمَا * يَحْجُجُ عَلَيْهَا الصَّمُّ أَرْبَدُ أَرْقَمُ
 وَمَا يَدْرِي الْأَعْدَاءُ مِنْ مُتَدَرِّجٍ * سَرَابِيلُ خَنْفٍ رَمَحُهَا الْمَسْكُ وَالْهَمُّ
 أَهْلُ تَجَرُّدٍ بَيْنَ أَحْنَاءٍ مَرَّجِهِ * شِهَابٌ فِي قَوْبِهِ أَضْبَطُ ضَيْغَمِ
 إِذَا الدَّهْرُ أَتَى بِخَوْفِهِ حَدَّ ظُفْرِهِ * شَاهُ وَظُفْرُ الدَّهْرِ عَنْهُ مُقَلَّمُ
 وَإِنْ عَصَبُهُ خَطْبٌ تَلَوَّى بِنَائِهِ * وَأَقْلَعُ عَنْهُ الْخَطْبُ وَالنَّابُ أَذْرَمُ
 وَلَمْ تَرِ مِثْلِي مُفْضِيًا وَهُوَ نَاطِرُ * وَلَمْ تَرِ مِثْلِي صَامِتًا يَتَكَلَّمُ
 وَبِالشَّعْرِ يُبْدِي الْمَرْءُ صَفْحَةَ عَقْلِهِ * فَوَيْلٌ مَنْهُ كُلُّ مَا كَانَ يَكْتُمُ
 وَيَسْبِيحُ مَنْ لَمْ يَمْتَنِطِ اللَّبَّ شِعْرُهُ * فَيَمْلِكُ عِطْفَيْهِ وَآخِرُ مُفْعَمِ
 جَوَائِبِ أَرْجَاءِ الْبِلَادِ مُطْلَعٌ * تُبِيدُ الْيَلْبَابِي وَهِيَ لَا تُغْنِي
 أَلَمْ تَرَمَا آدَتْ الْيَنَابِ وَسَيَّرَتْ * عَلَى قَدَمِ الْأَيَّامِ عَادٌ وَجُوهُهُمْ
 هُمْ أَقْتَضَبُوا الْأَمْثَالَ صَبْعًا قِيَادَهَا * فَذَلَّ لَمْ مِنْهَا الشَّرِيسُ الْفَشْمُشَمُ
 وَقَالُوا الْهَوَى يَقْطَانُ وَالْعَقْلُ رَاقِدٌ * وَذَوَالْعَقْلِ مَذْكُورٌ وَذَوَالصِّمْتِ أَسْلَمُ
 وَمَا جَرَى كَالْوَسْمِ فِي الدَّهْرِ قَوْلُهُمْ * عَلَى نَفْسِهِ يَخْنِي الْجَهْلُ الْوَهْمُ
 وَكَانَارِ فِي يَمَسِ الْهَشِيمِ مَقَالُهُمْ * أَلَا إِنَّ أَصْلَ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُقْضَمُ
 فَقَدْ سَيَّرُوا مَا لَا يُسِيرُ مِثْلَهُ * فَصَبَّحْ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ وَأَنْعَمْ

قال وحديثي أبو مسهر : أن الأحنف بن قيس نخرج من عند معاوية رضى الله عنه ، فخلقه بعض
 من كان في المجلس ففدح فيه : فبلغ ذلك الأحنف فقال : « عَيْتُهُ تَقْرُمُ جِلْدًا أَمْلَسَا » .^(٦)

قال وأخبرني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال : نشأ في قريش ناشئان : رجلٌ من بني مخزوم ،
 ورجل من بني جُمح ، فبلغنا في الوداد ما لم يبلغ بالغ حتى كان إذا رُؤي أحدهما فكان قد رُئيا جميعا ،

(١) يقال : أدري الصيد : خضله ، يريد : وماذا صي الأعداء يلقون مني . (٢) الأهل : انطمس الألة القوى
 في النقص . (٣) الجيد : الشجاع الماشي فيا يهزضه . (٤) الضبط : الأمد . (٥) تقزم : تموت .
 (٦) الشيعة مضطربة وهي سومة طمس الصوف ، يضرب الجهد في الشيء لا يقدر عليه .

ثم دَخَلَتْ وحشةً بينهما من غير شيء يعرفانه فقيرا . فلما كان ليلة من الليالي ، استيقظ المخزومي ففكر ما الذي سيجري بينهما ، وكان المخزومي يقال له محمد والجمحي يحمي ، فنزل من سطحه وخرج حتى دَقَّ عليه بابه فأستيقظ له فنزل إليه ، فقال له : ما جاء بك هذه الساعة ؟ قال : جئتُ لهذا الذي حَدَّثَ ما أصله ؟ وما هو ؟ قال فقال : والله ما أعرف له أصلا . قال عبد الله : فَبَيَّنَّا حتى كادا يُصَيِّبان ، ثم عاد كل واحد منهما الى منزله ، فأصبح المخزومي وهو يقول :

كُنْتُ وَيْحِي كَيْدِي وَاحِدٌ * تَرَبَّى جَمِيعًا وَزُرَّيَ مَعَا
يَسُرُّنِي اللَّهْمُ إِذَا مَرَّ * وَإِنْ رُمِينَا بِالْأَذَى أَوْجَعَا
حَقِّي إِذَا مَا الشَّيْبُ فِي مَفْرِقِي * لَاحَ وَفِي عَارِضِهِ أَسْرَعَا
وَمَتَّى وَشَاءَ فَرَّقُوا بَيْنَنَا * فَكَادَ حَبْلُ الْوَصْلِ أَنْ يَنْقَطَعَا

وزاد غير عبد الله بن إبراهيم :

فَلَمْ أَلَمْ يَحْيَى عَلَى وَصْلِهِ * وَلَمْ أَقْلَ خَانَ وَلَا صَبِيحَا

قال وقال حدثنا أبو سعيد السكري قال : أتى عبد الملك بعود ، فقال للوليد بن مسعدة الفزاري : ما هذا يا وليد ؟ قال : عودٌ يُسَقَّقُ ثم يُرْفَقُ ثم يُلْصَقُ ثم تعلق عليه أنواراً ويضرب به فيضرب الكرام رموسها بالحيطان ، وأمراته طالق ان كانت أحد في المجلس الا ويعلم منه مثل ما أعلم ، أنت أقوم يا أمير المؤمنين .

قال اصحاق أنشدني غزارة الخياط بهجو أبا السمي المنفي :

كَانَ أبا السَّمَى إِذَا تَنَنَّى * يُحَاكِي طَاطِسًا فِي عَيْنِ شَمْسٍ
يَلُوكُ بِلَحْيِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا * كَأَنَّ بِلَحْيِهِ ضَرَبَانَ ضَرَسٍ

قال اصحاق : وقع بين رجل وأمراته شرقتهاجرا إياها ، ثم وثب عليها فأخذ برجلها ، فلهذا فرغ قالت : أنزلك الله ! كَلِّمَا وقع بيني وبينك شرحتني بشيع لا أقدر على رده ! .

وأُشْدَ لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

إِنْ يَأْخُذُ اللَّهُ مِنْ عَيْنَيَّ نَوْمَهَا * فَخِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهَا نَوْرُ
قَلْبٌ ذِكْرٌ وَعَقْلٌ خَيْرُ ذِي رَذَلٍ * وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورُ

قال أبو الحسن : حفظي غير ذي دَخَل .

قال وقال : بث رَوْحُ بن حاتم الى كاتب له بثلاثين ألف درهم وكتب اليه : قد بعثت اليك بثلاثين ألف درهم لأقلها تكبرا ولا أكثرها تمنا ولا أستتيك عليها شاء ولا أقطع بها عنك رجاء والسلام . وأنشد :

أمدُّ يداً عند الوَادِعِ قصيرة * وأبسطها عند اللقاء فأعجل
وأنشد أبو هفان عن إسحاق لنفسه :

سأثرِب ما دامت تُغْنِي مَلَا حِظ * وإن كان لي في الشيب عن ذاك واعظ
مَلَا حِظ غَنِيّاً بعَيْشِكَ وليكن * عليك لما استحسنته منك حافظ
فأَقْسِم ما غَنَى غِنَاكَ حَانَقُ * مُجِيدٌ ولم يلفظ كلفظك لا فظ
وفي بعض هذا القول منى مَسَاءة * وَغَيْظٌ شديدٌ لِلْغَيْنِ غَالِظ

[مطلب ما دار بين أبي عمرو بن الملاء وبعض الأعراب من سؤاله عن أرضه وما له وروعه لها]

قال أبو علي : وحدثننا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن الملاء قال : لَقِيتُ أعرابيا بمكة ، فقلت له : ممن أنت ؟ قال : أَسِيدِي ، قلت : ومن أيهم ؟ قال : نَهْدِي ، قلت : من أي البلاد ؟ قال : من حَمَّان ، قلت : فأنت لك هذه الفصاحة ؟ قال : إنا سَكَّا قَطْرًا لا نسمع فيه نايحةَ التَّيَّار ، قلت : صِف لي أرضك ، قال : سَيْفٌ أَقْبَح ، وَفَضَاءٌ مَخْضَبٌ ، وَجَبَلٌ صَرْدَحٌ ، وَرَمَلٌ أَصْبَحٌ ، قلت : فما مالك ؟ قال : النَّخْل ، قلت : فأين أنت عن الإبل ؟ قال : إن النَّخْلَ حَمَلُها غِذَاءٌ ، وَسَعَفُها ضِيَاءٌ ، وَجِلْعُها بِنَاءٌ ، وَكَرْبُها صَلَاءٌ ، وَلَيْفُها رِشَاءٌ ، وَخُوصُها يَطاءٌ ، وَقَرُوءُها إناء .

قال أبو علي : النايحة : الصوت ، يقال للمرأة إذا كان يسمع لفرجها صوتٌ عند الجماع : نَجَّاحَةٌ . وفي رجز ربيعة :

* وَأَذْجُرُ نَبِيَّ النَّجَّاحَةِ الْقَشُوشِ *

والتَّيَّارُ المَوْجُ . والسَّيْفُ : شاطئ البحر . وأفحج : واسع . والفضاء : الواسع من الأرض .
والصَّحْصَحُ : الصحراء . والصَّرْدَحُ : الصُّلب . والأَصْبَحُ : الذي يعلو بياضه حمرة . والرَّشَاءُ :
الحبل . والقَرَوُ : وءاء من جذع النخل يُنبَد فيه ، وقال الكسائي : القَرَوُ : القَدَح كما قال الشاعر :
* وَأَنْتَ بَيْنَ القَرَوِ والعَاصِرِ *

وقال غيره القَرَوُ : نَقير من خشب يجعل فيه العصير والشراب ، قال أبو عبيد : وهذا أشبه .

[حديث ثبت البصري مع بعض الأعراب الذين نزلوا عليه]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال : أخبرنا أبو عثمان عن التَّوْزِي عن أبي عبيدة
قال : كان بالبصرة رجل من موالى بنى سَعْد يقال له نَيْت ، وكان كثير الصلاة صالحا وكانت
الأعراب تنزل عليه ، فنزل به قوم منهم ليلة فلم يُسَمِّهم وقام يصلي ، فقال رجل منهم :
نَلَسَبُ يَأْتِيْتُ طِبْهَ لَحْمٍ * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَوْتِ القُرْآنِ
نَيْتُ تَكْهَوُ القُرْآنَ حَوَى * كَأَنَّكَ عِنْدَ رَأْسِي مُقْرَبَانِ
فَلَوْ أَطْعَمْتَنِي خُبْزًا وَلَحْمًا * حَمِيدُكَ وَالطَّعَامُ لَهُ مَكَانِ
وَاخْتَلَفُوا فِي المُقْرَبَانِ ، فقال قوم : هو ذَكَرُ المُقَارِبِ ، وقال قوم : هو دَخَلَ الأذن ، وهو الوجه .

[حديث بعض القليلين]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا دَمَاز قال أخبرنا أبو عبيدة قال : كان بالبصرة طِفْلٌ
صَغِيرٌ الوجه لا يزال ما أَقْدَم عليه ، فقال فيه بعض البصريين :
يَمْشِي إِلَى المَدْحَةِ مُسْتَقْبِرًا * مَتَى أَيْ الحَارِثِ لَيْتَ العَرِينِ
لَمْ تَرَعِيَنِي أَكَلًا مِثْلَهُ * يَا كُلْ بِالْيَمْرِى مَعًا وَالْجَمِينِ
تَلْعَبُ فِي القَصْعَةِ أَطْرَافَهُ * لَيْبُ أَيْ الشُّطْرُجِ بِالشَّاهِدِينَ
وعن دَمَاز أيضا قال : كان بالبصرة طِفْلٌ قد آذَى الناس ، فقال فيه بعض طرفاء البصريين
هذه الأبيات :

(١) هو الأعمى كافي اللسان مادة « غرا » ، مصدر البيت : * أرى بها اليداء إذ أهرضت *

(٢) الاستقار : أن يدخل الرّيبل إزاره بين تخذه ملوياً ، يريد أنه يمشى بها جاذاً مشيراً كالأسد .

وَصَعَتَ يَدِيكَ فِي التَّطْفِيلِ حَتَّى * كَأَنَّكَ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ سَعْدٍ
أَوْ الْجَعْرَاءِ جُنْدِيهَا وَكَب * فَثِيثَةٌ أَوْ لِيْصَبَةٌ يَنْتِ أَدَّ
أَوْ الصُّغَيْرِ الْأَنْوَفِ بْنِ تَجْمِيمٍ * لِرِيحٍ قَلِيلَةٍ الْعَوْدِ الْمَفْدَى



قال أبو علي : وأشدنا أبو بكر قال أشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى
من كان يزعم أن سيكتم حبه * حتى يسكك فيه فهو كدوب
الحب أظلم للفؤاد بقهره * من أن يرى للسفر فيه نصيب
وإذا بدا مسر الأليب فإنه * لم يبد إلا والفتى مغلوب
إلى لأبيض ماشقا متسترا * لم تهنه أعين وقلوب



قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال أشدنا أحمد بن يحيى لعروة بن الورد يقوله للحكم
أبن زينبا عيسى :

ولم آسألك شيئا قبل هذا * وليكنى على آخر الدليل
قال أبو علي : قال أبو العباس يقول : دلني عليك من يحمذك ، وهذا مثل معنى قول الأعشى :
فأقبلت أرتاد ما خبروا * ولولا الذي خبروا لم ترن



قال أبو علي : حدثنا أبو بكر قال حدثني أبي عن العباس بن ميمون قال حدثني العتي قال قال
أعرابي : فلان إذا نظرت إليه مؤسمة سقط يحارها ، وإذا رآته الديدان تحركت أو تارها .

[مطلب ضمير قوله تعالى فاليرم نحيك يديك]

قال أبو بكر وحدثني أبي قال حدثني أبو سعيد الخارثي عبد الرحمن بن محمد بن منصور قال حدثنا
محمد بن سلام قال : سمعت يونس النحوى يقول في قوله جل وعلا : (فَالْيَوْمَ نُنْجِيكَ بِيَدِنَا) نحيك :
نحيكك على نجوة من الأرض وهى المكان المرتفع . يديك : يدريك ، وأشد لأوس بن حجر :

دَانِ مُسِفٌ قُوَيْقُ الْأَرْضِ هَيْدُهُ * يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
فَرَنْ بِجَوِيهِ كَنْ بِسَفْوِيهِ * ^(١)وَالْمُسْتَكِنُ كَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ

[حديث إسماعيل بن أبي حكيم وما سمعه في القسطنطينية من ثناء بعض من تضرع من المسلمين]

قال أبو علي : حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن خلف قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو عبد الله القرشي قال حدثنا عبد الله بن عبد العزيز قال أخبرنا ابن العلاء أحسبه أبا عمرو بن العلاء أو أخاه عن جَوْرِية بن أسماء عن إسماعيل بن أبي حكيم قال : بعثني عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه في الفداء حين ولي ، فَبَيْنَا أَنَا أَجُولُ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا يَتَقَنَّ :

أَرَفْتُ وَبَانَ عَنِّي مَنْ يَلُومُ * وَلَكِنْ لَمْ أَتَمَّ أَنَا وَالْمُحْمُومُ
كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرٍ مَا لَأَقَى * إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ
سَلِيمٌ مَلَّ مِنْهُ أَقْرَبُوهُ * وَوَدَّعَ الْمُدَاوِي وَالْجَحِيمُ
وَكَمْ بَيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى الْمَصَلِّ * إِلَى أَحَدٍ إِلَى مَا حَازِرِيْمُ
إِلَى الْجَنَاءِ مِنْ وَجْهِ أَسِيلِ * نَفَى الْخَلْدَ لَيْسَ بِهِ كَلُومُ
يُغْنِي دُبْحَى الظَّلَامِ إِذَا بَرَاهُ * كَضَبُ الْبَدْرِ مَنْظَرُهُ وَسِيمُ
وَلَكَّا أَنْ دَنَا مِنَّا ارْتِحَالُ * وَقُرْبَ نَاجِيَاتِ السَّيْرِ كُومُ
أَتَيْنَ مُوَدَّعَاتِ وَالْمَطَايَا * عَلَا أَكْوَارُهَا خُوصُ هُجُومُ
فَقَامِلَةٌ وَمُثَلِّيةَ لَيْنَا * تَهْوِلُ وَمَا لَهَا فِينَا صَعِيمُ
وَأُنْخَرَى لَهَا مَعْنَا وَلَكِنْ * تَسْتَرْوِي وَاجَةً كَطُومُ
تَعُدُّ لَنَا اللَّبَالِي تَحْتَصِيهَا * مَتَى هُوَ حَاضِرٌ مِنَّا قُدُومُ
مَتَى تَرَعَفَلَةَ الْوَاشِينَ عَنَّا * تَجِدُ بِمَوْعِهَا الْعَيْنُ السَّجُومُ ^(٢)

قال أبو عبد الله القرشي : والشعر نُقِيْلَةُ الْأَشْجَى . قال : وسمعت العتي يقول : صحَّف في اسمه

فقال : نُقِيْلَةٌ . قال إسماعيل بن أبي حكيم : فسألته حين دخلت عليه ، فقلت له : من أنت ؟ قال :
أَنَا الْوَابِصِيُّ الَّذِي أَخَذْتُ فَصْدَتْ بَلْعَزَعَتْ فَدَخَلْتُ فِي دِينِهِمْ ، فقلت : إن أمير المؤمنين بعثني

(١) المقرة : الساحة حول الهاروقريا منها . (٢) انظر الأغاني طبع بولاق (ج ٥ ص ١٨٣) فيه تفصيل تحسن مراجعته في قائل هذه الأبيات .

في الفداء، وأنت والله أحسب من أفديه إلى أن لم تكن بطنت في الكفر، قال : والله لقد بطنت في الكفر، فقلت له : أنشدك الله، قال : أأسلم وهذان أبناي ! وإذا دخلت المدينة قال أحدهم يانصراني ! وقيل لولدي وأمهم كذلك ! لا والله لا أفعل ! فقلت له : لقد كنت قارنا للقرآن ! قال : والله لقد كنت من أقرأ الناس، فقلت : ما بقي معك من القرآن ؟ قال : لا شيء غير هذه الآية ﴿رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ فعلمت أن الشقاوة غلبت عليه .

قال أبو علي أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني أبو إسحاق إبراهيم ابن موسى بن جميل :

عَرَّثَنِي بِمَيْثُوسٍ مِنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهَا * فَعَبَّأَ لَهَا طَرَفِي لِيَدْفَعَ عَنِ قَلْبِي
فَلَا تَلْقَى الْجَمَانَ أَقْبَلَ طَرَفُهَا * يَرِيدُ اغْتِصَابَ الْقَلْبِ قَسْرًا عَلَى الْحَرْبِ
وَلَا تَجَارَحُنَا بِأَسْبَابِ لَحْظِنَا * جَعَلَتْ فَوَادِي فِي يَدَيْهَا عَلَى الْمُنْصَبِ
وَنَادَيْتِ مِنْ وَقَعِ الْأَيْسَنَةِ وَالْقَنَا * عَلَى كَيْدِي يَا صَاحِبَ مَالِي وَلِغَلْبِ
فَصَرْتُ صَرِيحًا لِلْهَوَى وَسَطَ عَسْكَرٍ * قَتِيلَ عِيُونِ الْغَانِيَاتِ بِلَا ذَنْبِ

[مطلب أجواد أهل الجواز والكوفة بالبصرة]

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : أجواد أهل الجواز ثلاثة : عبد الله ابن جعفر، وعبيد الله بن العباس، وسعيد بن العاص . وأجواد أهل الكوفة ثلاثة : حناب بن ورقاء، وأسماء بن خارجة، وعكرمة بن ربیع . وأجواد أهل البصرة ثلاثة : عبيد الله بن أبي بكر، وعبيد الله ابن معمر، وطليعة بن عبيد الله الخزازي .

[مطلب نخلة أبي حاتم قول العامة البصرة بكسر الصاد]

وسأل رجل أبا حاتم عن قول العامة : البصرة فقال : هو خطأ، إنما سميت البصرة للجارة البيضاء التي في المربد، وأنشد :

سَقَّ الْبَصْرَةَ الْوَشْيُ مِنْ غَيْرِ حُبِّهَا * فَإِنَّهَا مَنَى صَدَى لَا يَرِيهَا
وَأَنشَدْنَا التَّوْزِي لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَكَانَ قَدِمَ الْبَصْرَةَ وَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا :
حَبَّنَا الْبَصْرَةَ أَرْضًا * فِي لِيَالٍ مُقِمَّرَاتِ

قال وأنشدنا أبو حاتم لأعرابي من بني تميم قدم البصرة فرأى أهلها :
 ما أنا بالبصرة بالبصري * ولا شيء زيمهم يزي
 قال أبو حاتم : ولو كانت البصرة كما قيل ، وتسبت إليها لقلت : بصري ، كما قالوا : بصرى .



وأنشدنا أبو حاتم :

لا تأمن الدهر في طرف ولا نفس * وإن تمتعت بالجباب والحرس
 فكم رأيت سهام الموت نافذة * في جنب مدرج منا ومترس
 وأنشدنا قال الراسي :

وقد تندر الدنيا فيضحى غنيها * فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها
 فلا تقرب الأمر الحرام فإنه * حلاوته تفتى ويقت مريضها
 فكم قد رأينا من تكدر عيشة * وأخرى صفا بعد أكدار غديرها



وأخبرنا قال أخبرنا أبو شيان عن التوزي عن الأصمعي قال حدثنا عيسى بن عمر قال : كان عندنا رجل لحانة فلقي لحانة مثله ، فقال : من أين أقبلت ؟ فقال : من عند أهلونا ، لحسده الآخر ، فقال : أنا والله أعلم من أين أخذتها ، أخذتها من المثل ، قال الله عز وجل : ﴿ شغلنا أموالنا وأهلونا ﴾ .

[مطلب إيان أبي جليل البرجي حاتم طي في دماء حملها عن قومه ودمه لماه وإصطاء حاتم له المرباع]

وأخبرنا قال أخبرنا السكن بن سعيد قال أخبرنا العباس بن هشام بن محمد بن السائب قال : كان أبو جليل^(١) [عبد] قيس بن خفاف البُرْجِي أتى حاتم طي في دماء حملها عن قومه ، فأصابوه فيها وعجز عنها ، فقال : والله لأتبن من يحملها عني ، وكان شريفا شاعرا ، فلما قدم عليه قال : إنه وقعت [بيني و] بين قومي دماء فتواكلوها ، وإني حملتها في مالي وأملى فقسمت مالي وكنت أمل ، فإن تحملها قُرب حق قد قضيته ، وهم قد كفيت ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم أبأس من غدك ، ثم أنشأ يقول :

(١) الزيادة عن كتاب الأغانى (ج ٧ ص ١٥٢) . (٢) كذا في الأصل ، وعبارة الأغانى : « وإلى حملها في مالي وأهل

فقدت مالي وأخرت أهلك ركنت وأنتي الناس به في نفسي فإن تحملها فكم من حق قضيه وهم كفيت » (راجع ج ٧ ص ١٥٢ طبعة بولاق) .

حَلَّتْ دَمَاءَ السَّيِّئِ بِجَمَّةٍ * بَفْتِكَ لِمَا أَسْلَمْتَنِي الْبَرَّاءِ
 وَقَالُوا سَقَاهَا لِمَ حَلَّتْ دَمَانَا * فَقُلْتُ لَهُمْ يَكْفِي الْحَمَالَةَ حَاتِمُ
 مَتَى آتَتْ فِيهَا يُقَالُ لِي مَرَحَبَا * وَأَهْلًا وَسَهْلًا أَخْطَأُكَ الْأَشَامِ
 فَيَحْمِلُهَا عَنِّي وَإِنْ شِلْتُ زَادَنِي * زِيَادَةً مِنْ حَاتٍ إِلَيْهِ الْمَكَارِمِ
 يَمِيشُ النَّدَى مَا حَاشَ حَاتِمُ طَيْرٍ * فَاتَّ مَاتَ قَامَتْ لِلْسَّخَاءِ مَاتِمِ
 يُنَادِينَ مَاتَ الْجُودُ مَعَكَ فَلَا تَرَى * مُجِيبًا لَهُ مَا حَامَ فِي الْجَوْ حَاتِمِ
 وَقَالَ رَجُلٌ أَنْتَبَّ الْعَامُ مَا لَهُ * فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي بِذَلِكَ عَالِمِ
 وَلَكِنَّهُ يُعْطَى مِنْ أَمْوَالِ طَيْرٍ * إِذَا جَلَّفَ الْمَالُ الْحَقُوقُ الْوَلَوَامِ
 يُعْطَى النَّاسُ فِيهَا الْيَقَى وَكَانَهُ * لِنَصْفِهِ تِلْكَ الْعَطِيَّةُ جَارِمِ
 بِذَلِكَ أَوْصَاهُ عَيْدِي وَحَشَرَجُ * وَسَعَدْتُ وَعَبَدْتُ تِلْكَ الْقَهَاقِمِ

فقال له حاتم : إن كنت لأحب أن يأتيني منك من قومك ، هذا من بايعي من الغارة على بني تميم ،
 نخذه وانرا ، فإن وفق بالحالة ، وإلا أكتبها لك ، وهو مائة بعير سوى نبيها وفصائلها ، مع أني لأحب أن
 توبس قومك بأموالهم ، فضحك أبو جليل وقال : لكم ما أخذتم منا ، ولنا ما أخذنا منكم ، وأنى بعير
 دفعتته إلى ليس ذنبه في يد صاحبه فانت منه برى ، فدفعها إليه وزاده مائة بعير ، فأخذها وأنصرف
 راجعا إلى قومه ، فقال حاتم في ذلك :

أَنَا الْبَرْجِيُّ أَبُو جَبِيلٍ * لِمَ فِي حِمَالَتِهِ طَوِيلُ
 فَقُلْتُ لَهُ خُذِ الْمِرْبَاعَ رَهْوًا * فَإِنِّي لَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ
 عَلَى حَالٍ وَلَا صَوَدْتُ نَفْسِي * عَلَى عِلَالَتِهَا حَلَّلَ الْبَحِيلُ
 نَخَذَهَا إِنَّمَا مَاتَا بِعِيرٍ * سِوَى التَّابِ الرِّذِيَّةِ وَالْقَصِيلِ
 فَلَا مَنْ عَلَيْكَ بِهَا فَإِنِّي * رَأَيْتُ الْمَنْ يُرَى بِالْجَزِيلِ
 قَابَ الْبَرْجِيِّ وَمَا عَلَيْهِ * مِنْ أَعْيَاءِ الْحَمَالَةِ مِنْ قَتِيلِ
 يَمُرُّ الدَّيْلُ يَنْفُضُ مَذْرُوبَهُ * خَفِيفَ الظُّهْرِ مِنْ جَمَلِ حَمِيلِ

(١) جلت المال : أذهبه وأفاته . (٢) الرذية : المهزلة . (٣) يقال : جاء ينفض مذبذبه إذا جاء

بأخا منه داء .

[مطلب ما وقع بين حاتم وسفانة بنه من لومه إياها على الجرد وجر أحواله على أمه لإفراطها في السخاء]

قال وأخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبي مسكين الدارمي قال : كانت سفانة بنت حاتم من أجود نساء العرب ، وكان أبوها يعطيها الصرمة من الإبل فتبهرها وتعطيها الناس ، فقال لها أبوها : يا بُنَيَّةُ ، أن العَوِيَّينَ إذا اجتمعا في المسال أطفاه ، فإذا أن أعطى وتيسكى ، وإما أن أمسك وتُعطي ، فإنه لا يبقى على هذا شيء ، فقالت : والله لا أمسك أبدا ، فقال : وأنا والله لا أمسك أبدا ، قالت : فلا تتجاوز ، فقامسها ماله وتبأنا .

وحدثنا قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس عن أبيه قال : كانت غيبة بنت حفيف بن عمرو ابن عبد القيس وهي أم حاتم من أمضى النساء وأقراهم للضيف ، وكانت لا تليق شيئا تملكه ، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها ، فكثت دهرها لا تصل إلى شيء ولا يدفع إليها شيء من مالها ، حتى إذا غلوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها ، بلعنها امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسالها ، فقالت لها : دُونَكَ هذه الصرمة نَحْنُها ، فقد والله مَسَّني من ألم الجوع ما آليت معه إلا أَمْنَعُ الدهر سائلا شيئا ، ثم أنشأت تقول :

لعمري لَقَدْما عَضَّنِي الجوعُ عَضَّةً * قَالَيْتُ أَلَّا أَمْنَعُ الدهرَ جاعِما
فَقولا لَهْنا اللَّامِي اليومَ أَهْفَى * فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ قَمَضَ الأصْبا
فإِذا عَسَيْتُمْ أَنْ تَقُولُوا لَأَخْتَكِ * سَوَى مَذَلِّكُمْ أَوْ مَذَلٍّ مِنْ كَانَ مانعا
ولا ما تَرَوْنَ الخُلُقَ إِلَّا طَيِّبَةً * فَكَيْفَ بَرَكِي يَا أَبْنَ أُمِّ الطُّبَّاعِما

[مطلب ما وقع بين كعب بن زهير وزيد الخليل من المناقرة لفرس الذي أصابه زهير أبو كعب زيد الخليل]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : خرج بُيَيْرُ ابن زُهير بن أبي سُلمى في غَلْمَةٍ يَحْتَنُونَ جَنَى الأرض ، فانطلق الغَلْمَةُ وتركوا ابن زهير ، فَرَّ به زيد الخليل الطائي فأخذه ، ودارطه متارحةً لدور بني عبد الله بن عطفان ، فسأل الغلام من أنت ؟ قال : أنا بيير بن زهير ، فحملته على ناقته وأرسل به إلى أبيه ، فلما أتى الغلام أباه أخبره أن زيدا أخذه ثم خلاه وحمله . وكان لكعب بن زهير فرس من جياذ خيل العرب ، وكان كعب جيسيا ، وكان زيد الخليل

(١) في بعض النسخ وماذا ترون اليوم الا طيبة الخ .

من أعظم الناس وأجسمهم، وكان لا يركب دابة إلا أصابت إبهامه الأرض، فقال زهير : ما أدرى ما أُصيب به زيدا إلا فارس كعب، فأرسل به إليه وكعب غائب، فلما جاء كعب سأل عن الفرس، فقيل له : قد أرسل به أبوك الى زيد، فقال كعب لأبيه : كأنك أردت أن تُقوى زيدا على قتال غطفان، فقال له زهير : هذه إلى نخذ منها عن فرسك ما شئت . وكان بين بنى زهير وبين بنى مَلِيقُطِ الطائيين إخوان، وكان عمرو بن مَلِيقُطِ وَقَادًا الى الملوك، وهو الذي أصاب بنى تميم مع عمرو بن هند يوم أُوراة فسأله فيهم فأطلقهم له، فقال كعب شعرا يريد أن يُلقَى بين بنى مَلِيقُطِ وبين رَهْطِ زيد الخليل شرًا، فعرف زهير حين سمع الشعر ما أراد به، وعرف ذلك زيد الخليل وبنو مَلِيقُطِ، فأرسلت إليه بنو مَلِيقُطِ بفرس نحو فرسه، وكانت عند كعب امرأة من غطفان لها شرف وحسب، فقالت له : أما استحييت من أبيك لشرفه وسنه أن تُؤبسه^(١) في هيئته عن أخيك، ولأمته . وكان قد تزل بكعب قبل ذلك ضيفان^(٢) فحرم لهم بركا كان لأمرأته، فقال لها : ما تلوميني إلا لمكان بترك الذي تحرت لضيفي، فلك به بركان وكان زهير كثير المال، وكان كعب مجبودا فقال كعب :

أَلَا بَكَتَ مِرْمِي يَلِيلَ تَلَوْنِي * وَأَكْثَرَ أَحْلَامِ النِّسَاءِ إِلَى الرَّدَى^(٣) .

وذكر في كلمته زيدا، فقال زهير لأبيه : هجوت رجلا غير مُعَمٍّ، وإنه خَلِيقٌ أَنْ يَظْهَرَ طَيْسِكُ، فأجابه زيد فقال :

أَفِ كُلِّ حَامٍ مَاتُمْ مَجْمُونَهُ * عَلَى تَحْمِيرِ عَوْدِ أُثَيْبٍ وَمَا رُضِيَ^(٣)
يُجِدُونَ تَحْمَشًا بَعْدَ تَحْمَشٍ كَأَنَّمَا * عَلَى سَيْدٍ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكُمْ نَعَى
يُخَضُّضُ جَبَّارًا عَلَى وَرَهْطِهِ * وَمَا صَرَفْتِي مِنْهُمْ لِأَوَّلِ مَنْ سَعَى
تُرَجَّى بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَدُونِهَا * رَجَالٌ يَصُدُّونَ الظُّلُومَ عَنِ الْهَوَى
وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرُّوعِ فِيهَا فَوَارِسَ * بِصَيْرُونٍ فِي طَمَنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكَلَى
تَقُولُ أَرَى زَيْدًا وَقَدْ كَانَ مُصْرِمًا * أَرَاهُ لِمَعْرَى قَدْ تَمَوَّلَ وَأَقْتَنَى
وَذَلِكَ عَطَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ غَارَةٍ * مُشْمَرَةٌ يَوْمَا إِذَا قَلَصَ الْخُلَى
فَلَوْلَا زُهَيْرٌ أَنْ أَكْدَرَ نِعْمَةً * لَنَادَعْتُ كَعْبًا مَا بَقِيَتْ وَمَا بَقَى

(١) تَوْبَسَ : تَصَفَّرَ وَتَحَفَّرَ . (٢) فِي رِوَايَةٍ : وَأَقْرَبَ بِأَحْلَامِ النِّسَاءِ مِنَ الرَّدَى * (٣) رَضَى مِنْهُ لِقَمَلًا، وَفَضَّتْ مِنَ النَّوَادِرِ فَطَلَبَ إِلَيْهَا فَأَقْرَبَ لَهَا طَائِفَةً .

[قدم وفد العراق على معاوية وسأله لدخول عن مسائل]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا العتيبي قال : قَدِمَ وَقْدُ الْعِرَاقِ عَلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَفِيهِمْ دَغَقْلٌ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : يَا دَغَقْلُ ، أَخْبِرْنِي عَنْ ابْنِ زَيْلَرِ بَعِيَّةٍ وَمُضَرٍّ أَيْمَانًا كَانَ أَعَزَّ جَاهِلِيَّةً وَعَالِيَةً ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مُضَرٌّ بَنَ زَيْلَرَ كَانَ أَعَزَّ جَاهِلِيَّةً وَعَالِيَةً ، قَالَ مُعَاوِيَةُ : وَأَيُّ مُضَرٍّ كَانَ أَعَزَّ ؟ قَالَ : بَنُو النَّضْرِ بْنِ كَثَانَةَ ، كَانُوا أَكْثَرَ الْعَرَبِ أَعْجَادًا ، وَأَرْفَعَهُمْ عِمَادًا ، وَأَعْظَمَهُمْ رِمَادًا ، قَالَ : فَأَيُّ بَنِي كَثَانَةَ كَانَ بَعْدَهُمْ أَعَزَّ ؟ قَالَ : بَنُو مَالِكِ بْنِ كَثَانَةَ ، كَانُوا يَسْلُونَ مَنْ سَامَهُمْ ، وَيَكْفُونَ مَنْ نَاوَاهُمْ ، وَيَصْدُقُونَ مَنْ عَادَاهُمْ ، قَالَ : فَمَنْ بَعْدَهُمْ ؟ قَالَ : بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَآةَ ابْنِ كَثَانَةَ ، كَانُوا أَعَزَّ بَنِيهِ وَأَمَنَتُهُمْ ، وَأَجُودُهُمْ وَأَنْفَعُهُمْ ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ بَعْدَهُمْ ؟ قَالَ : بَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَآةَ ، كَانَ بِأَسْهَمِ مَرْهُوبًا ، وَعَصُوبُهُمْ مَنُكُوبًا ، وَتَأَرْهَمُ مَطْلُوبًا ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ مَنَآةَ ابْنِ كَثَانَةَ ، وَعَنِ امْرَأَةٍ وَعَامِرِ ابْنِ عَبْدِ مَنَآةَ ، قَالَ : كَانُوا أَشْرَافًا كَرَامًا ، وَلَيْسَ لِلْقَوْمِ أَكْفَأُ وَلَا نَظَرَاءُ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ بَنِي أَسَدٍ ، قَالَ : كَانُوا يَطْعَمُونَ السَّيْدِيَّ ، وَيَكْرِهُونَ الضَّيْفَ ، وَيَقْرِضُونَ فِي الرُّحُوفِ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ هُذَيْلٍ ، قَالَ : كَانُوا قَلِيلًا أَيْكَاسٍ ، أَهْلُ مَنَّةَ وَبَاسٍ ، يَتَصَفُّونَ مِنَ النَّاسِ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ بَنِي ضَبَّةَ ، قَالَ : كَانُوا بَحْرَةً مِنْ بَحْرَاتِ الْعَرَبِ الْأَرْبَعِ ، لَا يُصْعَلَى بَنَاهُمْ ، وَلَا يُفَاتُونَ بَنَاهُمْ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَرْثَنَةَ ، قَالَ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَهْلُ مَنَّةَ ، وَفِي الْإِسْلَامِ أَهْلُ دَعَا ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ تَمِيمٍ ، قَالَ : كَانُوا أَعَزَّ الْعَرَبِ قَدِيمًا ، وَأَكْثَرَهَا عَظِيمًا ، وَأَمْنَهُمَا حَرِيمًا ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : كَانُوا لَا يَحْرَحُونَ إِذَا أُدْبِلُوا ، وَلَا يَمْزَعُونَ إِذَا ابْتُلُوا ، وَلَا يَخْلُونَ إِذَا سُلُوا . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَشْرَافِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، قَالَ : غَطَفَانُ بْنُ سَعْدٍ ، وَعَامِرُ بْنُ صَعْمَةَ ، وَسُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ ، فَأَمَّا غَطَفَانُ فَكَانُوا كَرَامًا سَادَةً ، وَلِصَّمِيسِ قَادَةً ، وَعَنِ الْيَبُصِّ ذَادَةً ، وَأَمَّا بَنُو عَامِرٍ فَكَثِيرُ سَادَتِهِمْ ، عَجِيزَةُ سَطَوَتِهِمْ ، ظَاهِرَةُ تَجَدُّدِهِمْ ، وَأَمَّا بَنُو سُلَيْمٍ فَكَانُوا يُدْرِكُونَ النَّارَ ، وَيَمْنَعُونَ الْحَارَ ، وَيُطْعِمُونَ النَّارَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْمِكَ بِكَرْبِنَ وَإِثْلَ وَأَصْدُقْنِي ، قَالَ : كَانُوا أَهْلُ عِزٍّ قَاهِرٍ ، وَشَرَفٍ ظَاهِرٍ ، وَجِدِّ فَائِزٍ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ إِخْوَتِهِمْ تَغْلِبَ ، قَالَ : كَانُوا أَسْوَدًا تُرَبَّهَ ، وَبِمَاكُمَا لَا تُتْرَبُ ، وَأَبْطَالًا لَا تُكْذَبُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي كَمْ أُدْبِلُوا طَيْعَكُمْ فِي قِتْلِكُمْ كُتَيْبًا ؟ قَالَ : أَرْبَعِينَ سَنَةً ،

لا تَقْتَصِفُ مِنْهُمْ فِي مَوْطِنٍ نَلْقَاهُمْ فِيهِ حَتَّى كَانَ يَوْمَ التَّحَالِيْقِ : يَوْمَ الْحَارِثِ بْنِ عِبَادٍ بَعْدَ قِتْلَةِ ابْنِهِ يُجَيْرَ
وَكَانَ أَرْسَلَهُ فِي الصَّلَاحِ بَيْنَ الْقَوْمِ فَقَتَلَهُ مُهْلِيلُ وَقَالَ : يُؤْبَسُغُ نَعْلُ كَلِيبٍ ، فَقَالَ الْغَلَامُ : إِنْ رَضِيتُ
بِهَذَا بَنُو بَكْرٍ رَضِيتُ ، فَبَلَغَ الْحَارِثُ ، فَقَالَ : نِمِ الْقَتِيلُ قَتِيلًا إِنْ أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ بَكْرٍ وَقَتْلِبٍ وَبَاءَ
بِكَلِيبٍ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّمَا قَالَ مُهْلِيلُ مَا قَالَ الْكَلَمَةُ ، فَتَشَمَّرَ الْحَارِثُ لِلْحَرْبِ وَأَمَرَنَا بِمَحَلِّ رَدِّهِ وَسَنَا
أَجْمَعِينَ وَهُوَ يَوْمُ التَّحَالِيْقِ وَلَهُ خَبَرٌ طَوِيلٌ ، وَقَالَ :

قَرَّبًا مَرِيْطَ النَّعَامَةِ مَيْقًى * لَقِيعَتْ حَرْبٌ وَأَيْلٌ عَنْ جِيَالٍ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ وَإِنِّي بِحَرْمِهَا الْيَوْمَ صَالِي
قَرَّبًا مَرِيْطَ النَّعَامَةِ مَيْقًى * إِنِّي بَيْعَ الْكَرَامِ بِالشَّيْءِ غَالِي

فَأَدَلَّنَا عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ ، فَلَمْ نَزَلْ مِنْهُمْ مَمْتَنِينَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ، قَالَ : فَمَنْ ذَهَبَ يَذْكُرُ ذَلِكَ الْيَوْمَ . قَالَ :
الْحَارِثُ بْنُ عِبَادٍ أَسْرَ مُهْلِيلًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَالَ لَهُ : دُلَّنِي عَلَى مُهْلِيلِ بْنِ رَبِيعَةَ ، قَالَ : مَا لِي إِنْ دَلَّكَ
عَلَيْهِ ؟ قَالَ : أَطْلُقُكَ ، قَالَ : عَلَى الْوَفَاءِ ؟ قَالَ لَهُ : أَنَا مُهْلِيلُ ، قَالَ : وَيحكُ الدُّنْيَى عَلَى كَفِّهِ كَرِيمٌ ،
قَالَ : أَمَرْتُ الْقَيْسَ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ عَنْ قَرَبٍ ، فَاطْلُقْهُ الْحَارِثُ وَأَنْطَلِقْ إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ فَقَتَلَهُ .
وَبَكَرُ كُلُّهَا صَبَرَتْ وَأَبْلَتْ لِحْسُنٌ بَلَاؤُهَا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي جَلْمٍ : حَنِيفَةٌ وَجَلٌّ ، وَيَشْكُرُ بْنُ بَكْرٍ ، فَنَانُ
سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ بْنُ ضُبَيْعَةَ جَدُّ طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ هَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَالَ :

أَنْ بَلْجِيمًا عَجَزَتْ كُلُّهَا * أَنْ يُرْفِدُونِي فَارِمًا وَاحِدًا
وَيَشْكُرُ الْعَامَ عَلَى خَيْرِهَا * لَمْ يَسْمَعْ النَّاسُ لِمَ حَامِدًا

وَقَالَ فِيهِمْ أَيْضًا :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي * وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاوَا
أَنَا وَإِخْوَتَنَا فَدَا * كَثُمُودٍ جَمْرٍ يَوْمَ طَالِحَا
بِالْمَشْرِفَةِ لَا تَقْصِرْ وَلَا نَبَاحَ وَلَنْ نَبَاحَا
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيَّانِهَا * فَأَنَا أَبْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ

فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : أَنْتَ وَاللَّهِ يَا دَغَقْلُ أَعْلَمُ النَّاسَ قَاطِبَةً بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ .

(١) هكذا في الأصل والكلمة هي قوله يؤبسغ نعل كليب كما تقدم . (٢) النعامة : فرس مشهورة للحارث بن عباد .

(٣) كذا في الأصل ولعل هنا تحريفًا ووجه الكلام : ولا نباح كمن يباح .

[مطلب ترجمة الأحنف بن قيس وما قالت في وصفه امرأة من قومه وقد رقت على قبره بعد دفنه وخطبت الناس]

قال وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال : مات الأحنف بن قيس بالكوفة أيام خرج مع مصعب بن الزبير إلى قتال المختار ، فقتل دار عبد الله بن أبي عصبين الثقفي ، فلما حملت جنازته وُدِّلَ في قبره ، جاءت امرأة من قومه من بني مِثْرَ طليها قبول من النساء ، فوفقت على قبره فقالت : لله درك من بُحْنٍ في بُحْنٍ ، ومُدْرَجٍ في كَفْنٍ ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، نسأل الله الذي لَحَنَّا بموتك ، وأبتلانا بفقدك ، أن يوسع لك في قبرك ، وأن يغفر لك يوم حشرك ، وأن يجعل سبيلَ الخير سبيلَكَ ، ودليلَ الرشاد دليلَكَ ، ثم أقبلت بوجهها على الناس فقالت : معشر الناس ، إِنَّ أولياءَ الله في بلاده ، شهودٌ على عبادِهِ ، وإنا قاتلون حقا ، ومُتُونٌ صدقا ، وهو أَهْلُ لِحْسَنِ الثناء ، وطيبُ الدماء ، وأما والذي كُنْتُ من أَجَلِهِ في مَدَّةٍ ، ومن الضمان إلى غاية ، ومن الحياة إلى نهاية ، الذي رفع عملَكَ عند أَنْقضاء أَجلك ، لقد عِشْتَ حَيِّدا مودودا ، ولَقَدْ مِتَّ قَتِيذا سعيدا ، وإن كنتَ لَعِظِيمَ السَّلمِ ، فاضلَ الحِلْمِ ، وإن كنتَ من الرجال لَشَرِفا ، وصلى الأرامِلُ عَطُوطا ، وفي العشيرة مُسودا ، وإلى الخلقاء موقدا ، ولقد كانوا يقولونك مستمعين ، ولأبيك متبعين . ثم أنصرفت .



قال وحدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن عينة قال قال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه : مَوْتُ أَلِفٍ مِنَ الْعِلَةِ خَيْرٌ مِنْ أَرْفَاعِ وَاحِدٍ مِنَ السَّفَلَةِ .

وقال وحدثنا أيضا قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يقول : حود لسانك الخير تسلم من أهل الشر .

قال وحدثني العكلي عن ابن خالد عن الهيثم بن عدي قال حدثنا ملحان بن عريكي عن أبيه قال حدثنا عدي بن حاتم قال : شهدت حاتما وهو يهود بنفسه فقال لي : يا بُنَيَّ ، أَعْبُدْكَ مِنْ نَفْسِي ثَلَاثًا : مَا خَالَفْتُ إِلَى جَارَةٍ لِسُوءِ قَطْ ، وَلَا أَتَمَنَنْتُ عَلَى أَمَانَةٍ قَطْ إِلَّا ادَّيْتُهَا ، وَلَا أَتَى أَحَدًا مِنْ قَبْلِ سُوءٍ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأعرابي :

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَسْلَمُ الْغَيْبَ غَيْبُهُ * وَمَنْ هُوَ يُحْيِي الْعَظَمَ وَهِيَ رَيْسِمٌ

لقد كنتُ أطوى البطنَ والزادُ يُستهى * محافظةً من أن يقال لئيمٌ
وإني لأستحي أكرلي ودونه * ودونَ يدي داجي الظلامَ بئيمٌ
وأنشدنا أيضاً قال أبو حاتم ولم يسم له قاللاً :

إذا ما الحى عاش يذكُر مَيِّت * فذاك المَيِّتُ حى وهو مَيِّتٌ
يقول بئى أبى وبنتُ جلودى * وهدمتُ البناءَ وما بَنَيْتُ
ومن يكُ بَيْتُهُ يَتَمَّ رَفِيعاً * ويهدمه فليس لَذاك بَيْتٌ

قال وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال : أتى سليمان بن يزيد العدويّ رجل
فقال : إني قد قلت بيتاً فاحرّه لى، قال : هات ، فقال الرجل :
فأنك لو رأيتَ مَسِيرَ عُمرى * إذا لَعَلَّمتَ أُنّى قد فَنَيْتُ
فقال سليمان :

فإن تك قد فَنَيْتَ فَبَعْدَ قوم * طوالَ العمرِ بادوا قد بَقَيْتا
لَحَظْتُك ما اسْتَطَعْتَ فلا تُضِمْه * كأنك فى أُمِّهِك قد أُبَيِّتا
كأنك والخوفُ لها سِهامٌ * مُقَدَّرَةٌ بسهمك قد رُمَيّا
وَصِرْتَ وقد حُمِلْتَ الى ضريح * مع الأمواتِ قبلك قد نُسِيتا
بَعِيدَ الدارِ مُقَرَّباً وحيداً * بكأسِ الموتِ مَظْهَمِ سُقَيْتا
قال : نَحَرَ الرجلُ مَفْشِيّاً عليه فما حَمَلَ إلا على أَيْدِي الرجالِ .

[مطلب حق العرب]

وحدثنا قال أخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام قال : سألت أبى عن حمق العرب
المذكورين فقال : زُهَيْرُ بنِ جَنابِ الكلبي . ومالك بن زَيْد مَنَاءُ بنِ تميم ، وكان يرى على أخيه سعد
أبن زَيْد مَنَاءَ ، فزَوَّجَهُ أخوه وهو ظائبُ عنها نَوَّار بنتُ جَلٍّ بنِ عَدِيٍّ بنِ عبد مَنَاءَ ، فلما رجع من
الإبل مُسَيِّباً دخل عليها وعلبته في يده ونعلاه في رجليه وكساؤه على منكبيه ، بغلس ناحية ينظر إليها ،
فقال له : ضَعُ نَمْلِيكَ ، فقال : رِجْلَايَ أحرزُ لهما ، قالت : ضَعُ عُلبَتَكَ ، قال : يَدَيَّ أحفظُ لهما
قالت : ضَعُ كَسَاكَ ، قال : طائِقُ أَحْمَلُ له ، فأعطته طَبِيباً فَأَهْوَى به إلى أَسْتِهِ ، فقالت : اذْهَبْ به

وَجَهَكَ، فقال : أَطِيبَ به مَتَاخَى أَوَّلَى، قَدِنتَ منه وقد تَطَيَّبْتَ وَتَعَطَّرْتَ فانتشر عليها فَتَجَلَّهَا، فلما أصبح فدا عليه سعد، فقال له : يا مالٍ، اغْدُ على إبلِك، فقال : والله لا أُرْعَاهَا أَبَدًا، أَطْلُبُ لها راعيا سواي، فأورد سعد إبله فانتشرت عليه، فأنشأ يقول ويعرض بأخيه مالك :

يَقْلُ يَوْمَ وَيُرِدُّهَا مُزَعَفَرَا * وَهِيَ خَتَا طِيلُ تَجُوسِ الْمُحْضَرَا

فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَجِجْهُ، قَالَ : وَمَا أَقُولُ ؟ قَالَتْ : قُل :

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِل * مَا هَكَذَا تُورِدُ يَا سَعْدُ الْإِبِلَ

قال : وكان كلاب وكعب وطامر أبناء ربيعة بن طامر بن صمصمة أحمقين جميعا، فاشتري كلاب عَجَلًا وهو يظن أنه مُهرٌ، فركبه فصرعه، وركبه كعب فصرعه، وركبه أخوهما طامر فثبت عليه فُسِمَى الثابت، فكان كلاب يحسبه مُهرًا حتى نَجِمَ قَرْنَاهُ .



وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال : دخلت على إبراهيم بن محمد ابن عبد الجليل، وكانت له جارية يحبها وتُبَغِّضُهُ، فسامته البيع فباعها، فأنشدني وهو حزين هذه الابيات :

نَأَتْ الْقَدَاةَ بَوَصَلْهَا غَرَّار * فَنَدَمُوْحُ حَيْنِكَ مَا تَجِيفُ غِرَّار
وَأَسْتَبَدَّلْتُ بِكَ صَاحِبًا وَمَوَانِسَا * وَكَذَا النَّوَائِي وَصَلُّهُنَّ مُعَار

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زياد عن كثير بن زياد عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : الْكَرْمُ الثَّقَوِيُّ وَالْحَسَبُ الْمَالُ .

وحدثنا أيضا قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله قال حدثنا أبو عبد الله بن نطاح قال حدثنا أبو عبيدة عن عبد الأعلى القرشي قال قال عبد الملك بن مروان لجلسائه : أنشدوني أكرم أبيات قالتها العرب، فقال رَوْحُ بن زَيْبَاع :

الْيَوْمُ نَعْلَمُ مَا يَحْيَى بِهِ * وَمَضَى بِفَضِيلِ قَضَائِهِ أَمْسِ

مَنَعَ البقاءَ تَقَلُّبُ الشمسِ * وطلوعها من حيث لا تُنمى

تَبْدُلونا بيضاءَ صافيةً * وتغيُّبُ في صفراءَ كالورس

فقال له : أحسنت ، فأنشدني أكرم بيت ووصف به رجل قومه في حرب ، فقال : قول كعب
ابن مالك حيث يقول :

نَصلُ السيوفَ إذا قُصِرْنَ بِحَظُونَا * قُدُماً ونُطِحَها إذا لم تَلَحَقْ

قال له : أحسنت ، فأنشدني أفضل ما قيل في الجود . قال : قول حاتم الطائي :

أَلَمْ تَرَ ما أَفْتَيْتُ لِمَ يَكُ ضَرَرِي * وَأَنَّ يَدِي ما يَحْتَثُ بِهِ صِغَرُ

أَلَمْ تَرَ أَنبِ المَاءَ ظِلِّ ورائِحِ * وَيَتَّقِي مِنَ المَالِ الأَحاديثُ والذِّكْرُ

غَيْنَا زَمَانًا بِالنَّصْلِ وَالنَّيْ * وَكَلَّا سَقَانَاهُ بِكَاسَيْهِمَا الدَّهْرُ

فأزادنا بَيْتًا عَلَى ذِي قَرَابَةِ * غِنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِ الْفَقْرِ

قال : قَنَ أشعرُ العرب؟ قال : الذى يقول — وهو أمرؤ القيس — :

كَأَنَّ عُبُونَ الوَحْشِ حَوْلَ خَبائِنا * وَأَرْحَلِنَا الجَزْعُ الذى لَمْ يُتَقَبْ

والذى يقول :

كَانَتْ قُلُوبَ الطَيْرِ رَطْبًا وَيَابِسا * لَدَى وَكِيرِها العُنَابُ والحَشْفُ البالى

قال وحدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا العباس بن الفرج قال :

سمع الأصمعي رجلا يدعوه به ويقول في دعائه : يا ذوالجلال والإكرام ، فقال له الأصمعي : ما أسمك؟
قال : لَيْتُ ، فقال الأصمعي :

يُنَاجِي رَبَّهُ بِالْقَنَّ لَيْتُ * لَذاكَ إذا دعاه لا يُجِيبُ

وحدثنا أيضا قال حدثنا عبد الله قال حدثنا إسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن عائشة قال :

قال رجل لبيار : إنه لم يَلْهَبْ بَصْرَ رجلٍ إِلَّا عَوْضَ من بصره شيئا ، فما عَوَّضَتْ أنت من بصرِكَ؟
قال : إن لا أراك فَأَمُوتَ هَما .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال قال عبد الله بن خازم بعد قتله أهل قرطاباذ من بني تميم،
وكان قتل نيفاً وسبعين رجلاً من وجوههم صبراً، وذلك أنهم قتلوا ابنه حمداً : قتله ثُمّاس بن دثار
المطاريدي بهراً، وذلك معنى قول ابن عَرادة :

فان تلك هامة بهراً ترقو * فقد أزيقت بالمروين هاما

وقال يوما وحوّله بنو سلم وبنو عامر وناس من سائر قيس ، وبلغه أن بني تميم قالوا : لا نرضى
بقتل أحد دونه فإنه ثأرنا المذموم ، فقال :

دعى ظلي وفيه بواء قسوم * أصيبوا من سرّة بني تميم
فليسوا قابليين دماً سواء * ولا يشفي الصميم سوى الصميم
أبيتنا أن ندرّ على القنازي * وكذا القسوم نذكر بالوغم
قتلنا منهم قوماً كراماً * يسوم عايس قيس مشوم
فإن قامت وراجعت الهوى * كففنا والتفضل للحليم
وإن ضاقت صدورهم ومهوا * بإقدام على الكلا الوخيم
فنى أسافنا ناه لقيار * شديد شتوه جم الموم

فكان ذلك مما أوجر صدورهم عليه ، ثم قال يوما آخر بعد ما قتل أهل قرطاباذ هذه الأبيات :

ما أنا ممن يجمع المال ما خلا * يسلح ولا ما يمسو بشير
يلاح وأفراس ويبيض ثقرة * وذلك من مال الكرم كبير
وقلب إذا ما صبح في القوم لم يكن * هيوياً ولكن في اللقاء وقور
ولسنا كأقوام هرة محلهم * لمس سلف في أهلها وحور
ولسنا قسوم بدار مهابط * يفار علينا مرة ونسير
فزادهم ذلك عليه حنقاً حتى كان من أمره ما كان .

(١) غزوة كبيرة بينها وبين مرو خمسة فراعخ . (٢) الثأر المذموم : الذي فيه وفاء طلبه ول الدم . (٣) الوغم
جمع وغم وهو الثأر . (٤) تقدم غير مرة في مثل هذا البيت أنه دخله انطرم وهو حذف القاء في قولن .

[مطلب نصيحة عمرهم المدعى خالد بن عبد الله أن يرسل إلى الأزارقة المهلب بن أبي صفرة وإياه أن يرسل إليهم إلا أخاه]

وحدثنا قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال : لما بعث خالد بن عبد الله بن خالد ابن أسيد أخاه عبد العزيز لقتال الأزارقة ، قام إليه عمرهم أخو بني العدوية فقال : أصلح الله الأمير ، إن هذا الحى من تميم يخط بقريش منهم ربحم داسة ماسة ، وإن الأزارقة ذو بان العرب وسباعها ، وليس صاحبهم إلا المبكر المنكر المحرب المحرب ، الذى أرضعته الحرب يلبأها ، وجرسه وضرسه ، وذلك أخو الأزدي المهلب بن أبي صفرة ، والله إن غثك أحب إلينا من سمينه ، ولكنى أخاف عدوات الدهم وعدره ، وليس المحرب كمن لا يعلم ، ولا الناصح المشفق كالغاش المتهم . قال له خالد : استكث ما أنت وذا ؟ فلما هزمت الأزارقة عبد العزيز وأخذوا أمراته وفر عنها قال عمرهم :

لمرى لقد ناجيت بالنصح خالدا * وناديت به حتى أبى وعصانيا
وَجَّ وكانت هقوة من محرب * عصاني فلاق ما يسر الأعاديا
نصحت فلم يقبل ورد نصيحتي * وذو النصح مظن^(١) بما ليس آتيا
وقلت الحروريون من قد عرفتهم * حماة حجة يضررون المواديا
فلا ترين عبد العزيز وسرحن * إليهم قى الأزدي الألد المساميا
فى لا يلاق الموت إلا بوجهه * جريئاً على الأعداء للحرب صاليا
فلما أبى ألقيت حبيل نصيحتي * على غارب قد كان زهقان ناويا
وشمرت عن ساق ثوبى إذ بدت * تكائبهم ترمى إلينا الأنفاسيا
يسزون أرماسا طوالا بأذرع * شلدا إذا ما القوم هزوا العواليا



وحدثنا قال حدثنا عبد الرحمن بن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول لأبنته : شكن للعاقل المذير
أزجى منك للأحمق المقيل ، ثم أشد :

علوك ذوالحلم أبقى عليك * وأزجى من الوائق الأحمق

قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كتب حكيم إلى حكيم : عَظِي ، فكتب إليه : أما بعد
فما أبعد ما فأت ، وما أسرع ما هوات ، والسلام .

وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كتب حكيم إلى حكيم : أرض من الدنيا بالقليل مع سلامة
أمرك ، كما رضى قوم بالكثير مع ذهاب دينهم ، وأعلم أن أجور العاملين موقوفة فاعمل ما شئت ، والسلام .
قال وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

إن يكن العقل مولوداً فلست أرى * ذا العقل مُستغنياً عن حادث الأدب
إني رأيتُهما كالماء مغلظا * بالثرب تظهر عنه زهرة الشب
وكل من أخطأته في مواليده * غريزة العقل حاكي البهم في النسب
ولم يكن عقله المولود مكتفيا * فيما يحاوله من حادث الأدب

[مطلب ما وصف به بعض الأعراب النساء في أساتين من بنت عشر إلى مائة]

قال وأخبرنا أبو عثمان قال : اجتمع خالد بن صفوان وأناس من تميم في جامع البصرة وتذاكروا
النساء ، فجلس إليهم أعرابي من بني النخع ، فقال المتبري : قد قلت شعرا فاسمعوا :

إني لمهيد للنساء هدية * سيرضى بها غيبها وشهوئها
إذا ما بقيتم بنت عفير فإنها * قليل إذا تلقى الحزور^(١) جودها
يمد إليها بالنوال فأتلي * وتعلم خديها إذا يستريدها
ولكن بنفسي ذات عشرين حجة * تلك التي ألهوها وأريدها
وذات الثلاثين التي ليس فوقها * هي التمت لم تكبر ولم يسر^(٢) حودها
وصاحب ذات الأربعين بنية * وخير النساء سرورها وترودها
وصاحبة الخمسين فيها منافع * ونعم المتاع للمفيد يفيدها
وصاحبة الستين تفقد قوتها * على المال والإسلام صلب عودها
وأما بقيتم ذات سبعين حجة * هديها فقل هاخيتي يستفيدها

(١) الحزور : اللام القوي . (٢) لم يسر عودها : لم ييسر .

وذاث الثمانين التي قد تَسَعَّصَتْ * من الكِبَرِ العامي ونَاسٍ وَرِثُهَا
وصاحبة التسعين فيها أَذَى لِمِمْ * فَحَسَبَ أَنَّ النَّاسَ طَرًّا عِيْدَهَا
وإن مائة أَوْفَتْ لِأُخْرَى وَفَتَّتْهَا * نَجِدَ يَبْتَهَا رَئًا قَصِيرًا عَمُودَهَا
فقال خالد : لله ذلك ! لقد آتيت على ما في نفوسنا .



وأخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال : أخبرني رجل من ولد عبيد الله بن مُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ قال :
كنت مع أبي لما سَمِعَ على بني كليب ، بغامتنا امرأة تَسْتَعِدِّي على زوجها ، وذكرت أنه واقع
جارتها ، فقال الرجل : هي سوداء وجارتها سوداء وفي عَيْقٍ قَدَحٌ ، وبَضْرِبِ اللَّيْلِ بأروافه فأخذ مادناً .



وحَدَّثَنَا أبو حاتم قال قال ابن أبي تيمية وأَمَرَتْهُ التُّرْكُ :
ألا ليت شعري هل أبيتُ لَيْلَةً * وَسَادَى كُفِّ فِي السَّوَارِ خَضِيْبُ
ووين بنى سَلَمَى وَهَمْدَانِ جُلُوسُ * عَلَى نَافِئِهِ مِثْنِي إِلَى حَبِيبُ
كرام المَسَاعِي يَأْمَنُ الْجَسَارُ فِيهِمْ * وَقَالَهُمْ يَوْمَ الْخَطَابِ مَصِيبُ

[قصيدة أوس بن حجر التي منها قوله " الأملى الذي يظن البيت " يمدح بها فضالة بن كعدة في حياته ويرثيه بعد وفاته]

قال ابن دريد أخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال : سمعت الأصمعي يقول : لم يبتدئ أحد من
الشعراء مَرِئِيَّةً أَحْسَنَ مِنْ أَبْتَدَاءِ مَرِئِيَّةِ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ :

أَبْتَهَا النَّفْسُ أَبْجَلِي جَزَاءُ * إِنَّ الَّذِي تَحْدَرِينَ قَدْ وَقَعَا
إِنَّ الَّذِي بَجَعَ السَّاحَاةَ وَالنَّجْدَةَ وَالْحَزْمَ وَالْقَوَى جُمَعَا
الْأَلْسَى الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

قال أبو علي : وبلى هذه الأبيات ، "وَالْمُخْلِيفُ الْمُتْلِفُ" وأنا ذاكرها إلى تمام القصيدة :

وَالْمُخْلِيفُ الْمُتْلِفُ الْمُرْزَا لَمْ * يَمْتَعِ بِضَمِيفٍ وَلَمْ يَمُتْ طَبَعَا
وَالْحَافِظُ النَّاسَ فِي تَحْوِطٍ إِذَا * لَمْ يُرْسِلُوا تَحْتَ حَائِذٍ رُبَعَا

وَعَزَّتِ الشَّمْلُ الرِّيحَ وَإِذْ * بَاتَ كَيْجُ الْقَتَاةِ مُتَقَسِّمًا
وَشُبَّهَ الْهَيْدَبُ اللَّيَامُ مِنَ الْأَقْوَامِ سَقَبًا مَلْبَسًا قَرَمًا
وَكَانَتْ الْكَاعِبُ الْخُبَّاءُ السَّحْسَاءُ فِي زَادِ أَهْلِهَا سَبْمًا
أَوْدَى فَلَا تَنْفَعُ الْإِشَاحَةُ مِنْ * أَمْرِ لَنْ قَدْ يُجَاوِلُ الْبَسْمًا
لِيَكِيكَ الشَّرْبُ وَالْمُدَامَةُ وَالسَّفِيَانُ طُرًّا وَطَائِعُ طَعْمًا
وَذَاتُ هَيْدَمٍ هَارٍ نَوَاشِرُهَا * تُصْبِتُ بِالْمَاءِ تَوَلَّى جَدْعًا
وَالْحَى إِذْ حَادَرُوا الصَّبَاحَ وَإِذْ * خَافُوا مُغِيرًا وَسَارًّا تَلَمَّا
وَأَزْدَحَمَتْ حَقَّتَا الْبَطَانِ بِاقْتِسَامِ وَجَاشَتْ نُفُوسُهُمْ جَزْمًا

قال أبو علي : تحوط : السَّنة الشديدة . والعائد من الإبل : التي وَضَعَتْ حَبِيئًا . والرَّيْع : الذي
وُلِدَ فِي الرَّيْع . وَعَزَّتْ غَلَبَتْ . وَالْكَيْجُ الضَّجِيج . وَالْهَيْدَبُ : الذي عليه أَهْدَابُهُ تَذَبُّبُ كَأَنَّهَا
هَيْدَبٌ مِنَ السَّحَاب . وَاللَّيَامُ : الثَّقِيل . وَالْفَرَعُ : ذُبْحٌ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَذْبَحُونَهُ عَلَى أَصْنَامِهِمْ
وَيُلَيِّسُونَ جِلْدَهُ سَقَبًا آخَرَ . وَالْإِشَاحَةُ : الْحِدْثُ فِي الْأُمُور . وَالْهَيْدَمُ : الْأَخْلَاقُ مِنَ النَّيَاب . وَالنَّوَاشِرُ :
عَرُوقِي ظَاهِرُ الْكَفِّ . وَالْجَدْعُ السَّيِّئُ الْغِذَاء .

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ : كَتَبَ بَعْضُ الشَّعْرَاءِ إِلَى أَخِيهِ يُعْزِيهِ عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ :

إِصْبِرْ لِكُلِّ مَصِيبَةٍ وَتَجَلَّدْ * وَأَعْلَمْ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُتَحَلِّدٍ
وَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا وَمُصَابَهَ * فَأَذْكُرْ مُصَابِكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

وقال وَأَنشَدَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ أَنشَدَنِي لِبَعْضِ الشَّعْرَاءِ يَرَى أَنَّ لَهُ :

طَوَى الْمَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ * وَلَيْسَ لِمَا تَطْلُوهُ الْمَنِيَّةُ نَاشِرُ
لَنْ أَوْحِشَتْ يَمِينَ أَحَبُّ مَنَازِلُ * لَقَدْ أَنَسْتُ بَيْنَ أَحَبِّ الْمُقَابِرِ
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتِ وَحَدَّه * فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحْذَرُ

قال وَأَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِيهِ الْأَعْرَابِي :

يَالَيْتَ أُمَّ الْعَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي * وَرَابَعَتِي تَحْتَ لَيْلِي ضَارِبِي^(١)

بِسَاعِدِ نَحْمٍ وَكَفِّ خَاصِبٍ * مَكَانَ مَنْ أَتَشَأْ عَلَى الرُّكَابِ
قال : أَتَشَأْ وَأَقْبَلْ وَاحِد .

قال وأنشدنا عن ابن الأعرابي :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا * لَلْوَتِ كَأْسٌ لَا بُدَّ ذَاتِهَا ^(١)
مَا لَذَّةُ النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ * عَاشَتْ قَلِيلًا فَلَمَوْتُ لَاحِقِهَا
يُقَوِّدُهَا قَائِدٌ إِلَيْهِ وَيَحْمِلُهَا حَنِينًا إِلَيْهِ سَاقِهَا
قال وأنشدنا ثعلب :

وَيَوْمَ عَمَّاسٍ تَكَاهَدْتُهُ * طَوِيلَ النَّهَارِ قَصِيرَ النَّعْدِ
بَضْرِبِ هَذَاذٍ وَطَعْنِ خِلَاسٍ * يَبِيشُ مِنَ الْمَلَقِ الْأَسْوَدِ
وَصَدْعِ رَأْبَتْ قَدَائِثُهُ * وَقَدْ بَانَ قَوْتَ يَدٍ مِنْ يَدِ
وَيْلِيلِ هَدَيْتُ بِهِ فِتْيَةً * سَقُوا بِصِبَابِ الْكَرَى الْأَعْيَدِ
وَبَاتَ سَيْلٌ يُؤْمُ الرُّكَا * بَ حَيْرَانَ كَاللَّهْقِيِّ الْمَفْرَدِ

قال وأنشدنا العبدى عن ثعلب عن ابن الأعرابي :

لَا تَقْتُلُونِي إِنْ قَتَلَنِي مُحَرَّمٌ * عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَنْبِرِي أُمَّ حَامِرٍ ^(٢)

قال : الضُّعْبُ ثَانِي الْقُبُورِ قَبَّحَتْ عَنْهَا ، ثُمَّ تَسْتَخْرِجُ الْمَوْتَى فَنُكَلِّهُمُ ، فيقول : فَلَا تَعْبَلُوا بِقَتْلِي
فَإِنِّي سَأَمُوتُ فَتَفْعَلُ بِي الضُّعْبُ هَذَا .

قال وحديثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : امْرَأَةٌ قُرْزُحٌ أَيْ قَصِيصَةٌ . قال أنشدنا
ابن الأعرابي :

أَبَ الْغَزَاةِ وَلَمْ يُؤَبِّ عَمْرُو * قَهْ مَا وَارَى بِهِ الْقَبْرِ ^(٣)
يَا عَمْرُو لِلضُّعْبَانِ إِذْ تَزَلُّوا * وَالْحَرْبِ حِينَ ذَكَاهَا الْبَجَرُ

(١) الذى فى اللسان وغيره من كتب الأدب : * لوت كأس والمراد ذاتها * (٢) حماس : شديد .
(٣) البيت للشمرى الأزدى كما فى شرح ديوان الحماسة للبربرى بن أزل ص ٢٤٢ طبع أورداء ، وروايته : لا تقهرنى
إن قهرى الخ . (٤) كذا فى الأصل والذى فى القاموس واللسان : قرزعة بالهاء . (٥) الذى فى الأصل :
قَهْ درما وارى بزيادة فقط در ولا يستقيم وزن الشعر بزيادة كاه لا ينجى .

يَا عَمْرُو لِلشَّرِبِ الْكَرَامِ إِذَا * أَرَزَمَ الشَّيْءَ وَعَزَّتْ الْبَحْمَرُ
أَصْبَحْتُ بِمَدِّ أُنَى وَمَصْرَعَةٍ * كَالصَّبْرِ خَانَ جَنَاحَهُ كَثُرَ

قال وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : معنى قوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يَبْتُلُ عَلَى أَعْمَامِهِ أَيْ يَتَأَوَّلُهُمُ النَّبْلَ . وقال : النَّابِلُ : الْحَائِيقُ . وَتَبَلُّ الْمَوْتُ الْمَسَّالُ إِذَا أَخَذَ أَفْضَلَهُ .
وَأُنْسَدْنَا :

فَانْبُلْ بِقَوْمِكَ إِمَّا كُنْتَ حَاشِرُهُمْ * فَكُلُّ حَاشِرٍ أَقْوَامٌ لَهُ نَبْلٌ^(١)

وقال أبو العباس عن أبي نصر : نَرَجُ عَلَيْنَا الْأَصْحَى ذَاتَ يَوْمٍ ، فقال : أَيْجِدُ فِي عَيْنِي حَقًّا أَيْ
أُنْسِلَاقًا .

[مطلب حديث هريم بن أبي طحمة مع سعد بن محمد القردوسى]

قال وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم أحسبه قال عن أبي عبيدة قال قال هُرَيْرٌ بنُ أَبِي طَحْمَةَ
الْحَبَّاشِيُّ : كُنَّا مَعَ قَتِيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ بنِ عَمْرِو الْبَاهِلِيِّ قَاتِلِ الْمَدَوِّ ، فَهَاجَتْ قَسَطَلَانِيَّةٌ ، فَتَلَقَّانِي سَعْدُ
ابْنُ تَمِيمٍ الْقُرْدُوسِيُّ وَهُوَ قَاتِلُ قَتِيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ ، فطَعَنَتْهُ فصرعته ، فقال : مَا صَنَعْتَ ! وَيْلَكَ ! فَمَرَقَتْهُ ،
فَقُلْتُ : يَمُوتُ مِنَ الطَّعْنَةِ ، فَإِنَّ مَضَيْتُ عَنْهُ وَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ يَقُولُ لَهُ : مَنْ طَعَنَكَ ؟ يَقُولُ :
هُرَيْرٌ ، فَيَطْلُبُونِي بِدَمِهِ ، فَهَمِمْتُ بِقَتْلِهِ وَأَتَضَيَّعْتُ سِيفِي ، فَطَعَنَ لَهَا وَقَالَ : وَيْلَكَ يَا حَارِجًا ! مَا عَلَى
بَاسٍ ، أَيْعَنِي حَتَّى أَرْكَبَ ، فَأَعْتَسَهُ فَرَكِبَ وَمَرَضَ مِنَ الطَّعْنَةِ ، فَكُنْتُ أَعُوذُ مَعَ أَصْحَابِهِ فَلَا يَجْزِيهِمْ
حَتَّى أَفَاقَ ، فَلَقِينِي يَوْمًا فَبَضَحَكَ وَقَالَ : وَيْلَكَ ! أَرَدْتُ أَنْ تَقْتُلَنِي ! فَقُلْتُ : نَعَمْ ، وَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قُلْتُ
فِي نَفْسِي ، فَقَالَ : حَالَتِ ذَاكَ وَلَكِنْ أَسْمِعْ ، وَأُنْشَأُ يَقُولُ :

لَقَدْ كُنْتُ فِي تَيْلِ الشَّهَادَةِ رَاغِبًا * فَزَعَدَنِي فِيهَا لِقَاءُ ابْنِ أَطْحَا
وَلَوْ كَانَتْ أَرْضَانِي لَكُنْتُ مُخَاصِمًا * لَدَى مَوْقِفِ الْحِشْرِ اللَّيْثِيْنَ الْمَطْمَا
وَكَانَ بَوَائِي لَوْ أَصَابَتْهُ أُمْرِي * أَذَلَّ بَنِي حَوَاءٍ طُورًا وَالْأَمَا
وَأَقِيمْ لَوْلَا أَنْ تَمَرَّضَ كُونَهُ * قَتَامُ بَرِيكِ الصَّبِيحِ أَمْتَمَ مُطْلَمَا
نَحَضَّخَضْتُ فِي صَدْرِ الْيَمِيِّ صَعْدَةً * تُزَجِّي سَنَاةً كَالْوَذِيلَةِ لَهْدَمَا^(٢)^(٣)

(١) في اللسان مادة تَبَلُّ في حاشيته أنه لصغر النبل ، وبشره بقوله : أَيْ أَرَقُّ بِقَوْمِكَ فَكُلُّ سَيْدٍ قَوْمٍ يَحْمَرُّهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ لَهُ رَقِيٌّ
بِهِمْ ، وَكَتَبَ فِي حَاشِيَةِ بَابِ النَّبْلِ بِمَعْنَى الرِّقِّ بِمَعْنَى وَضْعِيْنِ . (٢) الْوَذِيلَةُ : الْمَرَاةُ . (٣) الْهَلَامُ : الْقَاتِلُ .

ولو لا اعتيَّاصُ المهرِ إذِ مِلْتُ وإجِبًا * بَلَّغْتُهُ عَضْبَ الْفِرَارَيْنِ مِنْهُمَا
فإن تُشِيدَ الجُسرَاءُ يوماً يَذْكُرُهَا * فَقَدْ أَرَزَتْ نَفَرًا بِهَا مُتَقَدِّمًا
وَتَوَّأَ أَبِي رَهْمٍ بِهَا أَنْ أُبَيِّهَا * يَشْرَوِي لَهَا جِيَاثَةً تَقْلِسُ الدِّمَا
ثم قال : خذها يا أخا تميم .



وحدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه قال حدثنا أبو العباس قال حدثني الراشي قال
حدثنا محمد بن سلام قال قال أمية بن أبي الصلت : أتيتُ تَجْرَانَ فدخلت على عبد المَدَانِ بن الدِّيَّانِ ،
فإذا به على سريره ، وكان وجهه قُسرًا ، وبَنُوهُ حوله كأنهم الكواكب ، فدعا بالطعام ، فأُتي بالفَالُودَجِ ،
فأكلت طعاما عجيبا ، ثم أنصرفت وأنا أقول :

ولقد رأيتُ القائلين وفعلهم * فرأيتُ أَكْرَمَهُمْ بَنَى الدِّيَّانِ
ورأيت من عبيد المَدَانِ خلائقا * فَفَصَلَ الْإِنَامَ مِنْ عَبْدٍ مَدَانِ
الْبُرِّ يُبَيِّسُكَ بِالشَّهَادِ طَعَامُهُ * لَا مَا يُعَلِّنَا بَنُو جُدَعَانَ

فبلغ ذلك عبد الله بن جُدَعَانَ ، فوجهه الى اليمن من جاءه بمن يعمل الفَالُودَجَ بالعسل ، فكان أول
من أدخله مكة ، ففى ذلك يقول ابن أبي الصلت :

له دَاجٌ بِمَكَّةَ مُشْمِعِلٌ ^(١) * وَأَتَرَفُوقَ دَارِيهِ يُنَادِي
الى رَدْحٍ مِنَ الشَّيْزَى طَلِيهَا ^(٢) * لِبَابِ الْبُرِّ يُبَيِّسُكَ بِالشَّهَادِ

[طلب أسماء الإنسان في كل سن من أَسَنَاتِهِ]

قال وحدثنا أبو عمر قال حدثنا ثعلب قال : يقال للصبي إذا وُلِدَ : رَضِيعٌ ويطفل ، ثم فَعِيمٌ ،
ثم دَارِيجٌ ، ثم جَفَرٌ ، ثم يَقَعَةٌ وياْفِعٌ ، ثم شَدَخٌ ، ثم حَزَّورٌ ، ثم مُرَاقٍ ، ثم مَحْتَمٌ ، ثم تَرَجٌ وَجْهُهُ
ويقال : بَقَلٌ وَجْهُهُ ، ثم انصَلَّتْ لَحْيَتُهُ ، ثم جُمُجِمٌ ، ثم كَهَلٌ والكَهَلُ من ثلاث وثلاثين سنة ، ثم
فَوْقَ الكَهَلِ طَعْنٌ فِي السِّنِّ ، ثم خَصْبُهُ الْفَتِيرُ ، ثم أَطْلَسَ شَعْرُهُ ، ثم قَمِيطٌ ، ثم شَاخَ ، ثم كَبِرَ ، ثم
تَوَجَّهَ ، ثم دَلَفَ ، ثم دَبَّ ، ثم حَوَّدَ ، ثم ثَلَبَ .

(١) مشمل : مشرف حال . (٢) رَدْحٌ : جمع رَدَاحٍ وهى الجففة العظيمة . والشَّيْزَى خشب أسود يعمل منه الجفان أو هو الأبنوس .

[حديث عيسى بن عمر الثقفي مع أبي عمرو بن العلاء في إعراب ليس الطيب إلا المسك]

قال وحدثنا أبو حاتم قال سمعت الأصمعي يقول : جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو ابن العلاء ، فقال : يا أبا عمرو ، ما شيء بلغني عنك يُجيزه ؟ قال : وما هو ؟ قال : بلغني عنك أنك تُجيز ليس الطيب إلا المسك بالرفع ، فقال أبو عمر : نمت يا أبا عمرو وأدبج الناس ، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب ، وليس في الأرض تميمي إلا وهو يرفع ، ثم قال أبو عمرو : قم يا يحيى — يعني اليزيدي — ، وأنت يا خلف — يعني خلفاً الأحمر — فأذهب إلى أبي المهدى فإنه لا يرفع ، وأذهب إلى المُتَجِّع ولقائه النصب فإنه لا ينصب . قال : فذهبنا فأتينا أبا المهدى وإذا هو يصلي ، وكان به مريض وإذا هو يقول : أحساناه عني ، ثم قضى صلاته وألثفت إلينا وقال : ما خطبكم ؟ قلنا : جئناك نسألك عن شيء ، قال : هاتيا ، قلنا : كيف تقول ليس الطيب إلا المسك ؟ فقال : أنا مراني بالكذب على كربة سني ! فأبى الجاهلي ؟ وأبى كنا ؟ وأبى بنسبة الإبل الصادرة ؟ فقال له خلف الأحمر : ليس الشراب إلا العسل ، فقال : فما يصنع سودانٌ هجر ؟ ما لهم شراب غير هذا التمر . قال اليزيدي : فلما رأيت ذلك منه قلت له : ليس مَلَكُ الأمر إلا طاعة الله والعمل بها ، فقال : هذا كلام لا دَخَلَ فيه ، ليس مَلَكُ الأمر إلا طاعة الله ، فقال اليزيدي : ليس مَلَكُ الأمر إلا طاعة الله والعمل بها ، فقال : ليس هذا لحني ولا لحن قومي ، فكتبنا ما سمعنا منه . ثم أتينا المُتَجِّع فأتينا رجلاً يثقيل ، فقال له خلف : ليس الطيب إلا المسك ، فألقاه النصب وجهدنا فيه فلم ينصب وأبى إلا الرفع ، فأتينا أبا عمرو فأخبرناه وعنده عيسى بن عمر لم يترج ، فأنخرج عيسى بن عمر خاتمة من يده وقال : ولك الخاتم بهذا ! والله فقت الناس !



قال أبو علي حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن الحنيد وراق أبي بكر بن دريد قال قال أبو محمد التوزي :

سمعت أبا عبيدة يقول : يُعجبني من شعر أبي نواس كله بيتان قوله :

ضَعِيفَةُ كَرَّ الطَّرْفِ تَحَسَّبُ أُنْهَا * حَدِيثُهُ عَهْدُ الْإِيفَةِ مِنْ سُمْ

وَأَيُّ لَآئِي الْأَمْرِ مِنْ حَيْثُ يَتَّقِي * وَتَعْلَمُ قَوْسِي حِينَ أَقْبِصُ مِنْ أَرْمِي

(١) لعله سقط هنا من الناصح : ولقائه الرفع فانه الخ .

[طلب إنشاء الشعراء بين يدى المنصور وإجازته إياهم أثنين أثنين وإجازته ابن هرمة عشرة لاف]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل الشعراء على المنصور وفيهم طريح ابن إسماعيل الثقفى وابن ميادة وغيرهم ، فأذن لهم فى الإنشاد ، فأنشدوه من وراء حجاب ، حتى دخل ابن هرمة فى آخرهم ، فأنشده حتى بلغ الى قوله من شعره :

إليك أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَهَارَزْتُ * بِنَا يَدَ أَجَوَّازِ الْفَلَاةِ الرَّوَاحِلُ
يَزُنْ أَمْرًا لَا يُصْلِحُ الْقَوْمَ أَمْرَهُ * وَلَا يَتَجَيَّى الْأَدْنَوْنَ فَمَا يُحَاوِلُ
إِذَا مَا أَتَى شَيْئًا مَضَى كَالَّذِى أَتَى * وَإِنْ قَالَ إِنْى فَاعِلٌ فَهُوَ فَاعِلُ
كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانِ وَجْهٌ لَدَى الرِّضَا * أَسِيلٌ وَوَجْهٌ فِى الْكَرِيمَةِ بَاسِلُ
لَهُ لِحَظَاتٌ عَنْ حِقَاقِ سَرِيرِهِ * إِذَا كَرَّمَهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَاسِلُ
قَامَ الَّذِى أَمْنَتْ أَمْنَةُ الرَّدَى * وَأُمُّ الَّذِى حَاوَلَتْ بِالْكُلِّ تَاكِلُ
رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ مَعْدِلًا * سِوَاهُ وَلَمْ تَشْغَلْكَ عَنْهُ الشَّوَاغِلُ

فقال : يا غلام ، ارفع الحجاب ، وأمر له بعشرة آلاف ، والدينار يومئذ بسبعة ، وأعطى الباقين ألفين ألفين .

[نصيب والفرزدق بمضرة سليمان بن عبد الملك]

وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة عن يونس قال : دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر ، فقال للفرزدق : أنشدنى وهو يرى أنه يُشَدُّ مَدِيحُهُ ، فأنشده :

وَرَكِبَ كَانَ الرِّيحُ تَطْلُبُ مِنْهُمْ * لَهَا سَلْبًا مِنْ جَنْبِهَا بِالْعَصَائِبِ
سَرَوْا يَرْكَبُونَ اللَّيْلَ وَهِيَ تَلْفَهْمُ * عَلَى شَعْبِ الْأَكْوَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
إِذَا اسْتَوْصَحُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا * وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ نَارُ خَالِبِ

فتغير وجه سليمان ، فلما رأى نصيب ذلك قال : يا أمير المؤمنين ، ألا أنشدك ! فأنشده :

وَقُلْتُ لِرَكِيبٍ قَافِلَيْنِ لَقِيَتْهُمُ * قِفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ
قَفُّوا خَبْرُونَا عَنْ سُلَيْمَانَ ابْنِى * لِعَصْرُوفِهِ مِنْ آلِ وَدَّانِ طَالِبِ
فَاجِئُوا فَاتَّشُوا بِالَّذِى أَنْتَ أَهْلُهُ * وَلَوْ سَكَنُوا أَثْنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبِ

فسر سليمان لذلك وأجازه .



وأشدرنا أبو عثمان .

آل المهلب قومٌ حُؤلوا حَسَبًا * ما ناله عَسْرِيٌّ لا ولا كاداً
لو قيل للجدِّ حدٌّ عنهم وظلهم * بما أحتكت من الدنيا آحاداً
إن المكارم أرواحٌ بيدُ لها * آل المهلب دون الناس أجساداً

[معنى قولهم شفه عن الشيء]

قال أبو علي : سألت أبا بكر وكان يقرأ عليه شيء فيه : «سَيْسُطُهُ» ، فقال : سَمَّيْتُهُ عن الشيء
الشيء إذا منعه عنه .

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال :
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه من غزوة تبوك ليهدم «وُدَّ»،
فالت بينه وبين هذيمه بنو عَيْدٍ وُدَّ وبنو عاصِرٍ الأجدار، فقاتلهم خالد فهزيمهم وكسرهم، فقتل يومئذ
غلامٌ من بني عَيْدٍ وُدَّ يقال له قَطَنٌ بن شُرَيْحٍ، فاقبلت أمه وهو مقتول فقالت مختلة : — والشعر لرجل
من ثقيف —

ألا تِلْكَ المَسْرَةُ لا تدم * ولا يَبْقَى على الدَّهْرِ النِّعَمُ
ولا يَبْقَى على الحَدَثَانِ غُفْرٌ * بشاهقةٍ له أُمٌّ رَومُ

ثم قالت :

يا جامعا جامعَ الأحشاء والكبد * ياليت أملك لم تولد ولم تلد

ثم أقبلت عليه فقبله وتشفق حتى ماتت .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الأول بن حرَّثة قال : سمعت ابن طائفة ينشد :

لا يَبْلُغُ المَجْدُ أَعْوَامٌ وإن كُرِّموا * حتَّى يَدْنُوا وإن عَزَّوا لأَقْوَامُ
ويُسْتَمَوُا قَرَى الألوانِ مُسْفِرَةٌ * لا عَفْوَ ذُلٌّ ولكن عَفْوَ أَحْلَامُ

وزاد بيتين آخرين عبد الأول : — قال أبو بكر رحمه الله تعالى وليس هو في عَقِبِ هذه —

وإن دعا الجارُ لَبِوا عند دَعْوَتِهِ * في النَّاثِبِ بِإِسْرَاجٍ وإِلْهَامُ
بُسْتَلِيمِينَ لم عند الوَعَى زَجَلٌ * كأنَّ أسيافهم أغرَّين بالهام

[حديث بعض العلماء مع راهب من حكاية الزمان]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو مسلم قتيبة عن المدائني قال : لقي عالم من العلماء راهبا من الرهبان ، فقال له : ياراهب ، كيف ترى الدهر ؟ قال : يُحْيِي الأبدان ، وَيُجَدِّدُ الآمال ، وَيُبَادِدُ الأُمِّيَّةَ ، وَيُهْزِبُ المُنِيَّةَ ؛ قال : فما حالُ أهله ؟ قال : من ظَفِر به نَصَب ، ومن فاته تَعَب ؛ قال : فما الغنى عنه ؟ قال : قَطَعَ الرجاء منه ؛ قال : فأى الأصحاب أبر وأوفى ؟ قال : العمل الصالح . قال : فأيهم أَضْرَ وَأَبْلَى ؟ قال : النفس والهوى . قال : فأين المَخْرَج ؟ قال : في سُلُوكِ المَنْزَج ؛ قال : وَفِيمَ ذاك ؟ قال : في خَلْعِ الراحات وبَذْلِ المَجْهُود .



وحدثنا عبد الأول قال حدثنا عَفَّان قال حدثنا أبو عروانة قال حدثنا أبو بلعج عن عمرو ابن ميمون قال : سَمِعَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه غلاما يدعو ويقول : اللهم إنيك تحول بين المرء وقلبه ، فحلل بيني وبين خطاياي فلا أعمل بشيء منها ، فسرَّ عمر بقوله ودعا له بخير .

[طلب ما وقع لجرير في مقاديع مع محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرنا عُمارة بن عُقَيْل بن بلال بن جرير ابن عَظِيَّة بن الخَطَفِي قال : كان جرير عند الحجاج بالعراق ، وكان آمنه بعد ما أخافه أَشَدَّ الخوف ، فَقَدِمَ الحجاج البصرة ، وجرير والفَرَزْدَق يَتَسَابَّانِ سبع سنين قبل قدومه ، وجرير مقيم بالبصرة ، وكان قبل ذلك مقبيا بالبادية ، فكتب اليه بنو يَرْبُوع : أنت مقيم بالبادية وليس أحد يروى عنك ، والفَرَزْدَق قد ملأ عليك العراق فأخبر إلى جماعة الناس فَأَشَدَّ بالرجل كما يُشِيدُ بك ، فأخسدر وأقام بالبصرة ، فلذلك يقول :

وَإِذَا شَهِدْتُ لثَرِي قَوْمِي مَشْهَدًا * آثَرْتُ ذَاكَ عَلَى نَبِيٍّ وَمَالٍ

فَأَوَجَّهُهُ الحجاج وَمَلَأَ بِمَدْحِهِ الأَرْضَ ، وَبَلَغَ أَهْلَ الشَّامِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ورواه الناس . ثم إن الحجاج أوفده مع ابنه محمد حاشر عشرة من أهل العراق بعد ما أجازته بعشرة من الرقيق وأموال كثيرة ، قال : فَقَدِمْنَا عَلَى عبد الملك ، فخطب بين يديه ، ثم أجلسه على سريره عند رجله ، ثم دَعَا بِالْوَلَدِ مِثْلَ رَجُلَا رَجُلَا وَكُلُّنَا لَهُ خُطْبَةٌ ، ففعل كُلُّنَا خُطْبَ رَجُلٍ قَطَعَ خُطْبَتَهُ ، وَتَكَلَّمَ جَرِيرٌ فَقَطَعَ خُطْبَتَهُ ، ثم قال : من

هذا يا محمد؟ فقال: هذا يا أمير المؤمنين ابن الخطف، قال: مادحُ الججاج؟ قلت: ومادحك يا أمير المؤمنين فأذن لي أنشدك، فقال: هات ما قلت في الججاج، فاندفت في قولي:

صَبَرَتِ النَّفْسُ يَابْنَ أَبِي عَقِيلٍ * مُحَافِظَةً فَكَيْفَ تَرَى التَّوَابَا
وَلَوْ لَمْ يَرْضَ رَبُّكَ لَمْ يُسْتَزَلْ * مَعَ النَّصْرِ الْمَلَائِكَةُ الْغَضَا
إِذَا سَعَرَ الْخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ * رَأَى الْجَجَاجَ أَتَقَبَا شُهَابَا

فقال: صدقت، وورائي الأخطل جالساً ولا أراه، ثم قال: هات بالججاج، فأنشدته:

طَرِبْتُ لِمَهْدٍ هَيَّجَتْهُ الْمَنَازِلُ * وَكَيْفَ تَصَافِي الْمَرْءَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ

فما فرغت منها حتى خررت في وجه أمير المؤمنين الغضب، وقال: هات بالججاج، فأنشدته:

دَاجِ الْهَوَى لِقَوَادِكِ الْمُتَهَاجِ * فَأَنْظُرْ بِنُورِ بَاكِرِ الْأَجْدَا

حتى أتيت حل قولي:

مَنْ سَدَّ مَطْلَعَ التَّفَاقِ عَلَيْهِمِ * أَمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْجَجَا
أَمْ مَنْ يَفَارِغِي السَّاءَ حَافِظَةً * إِذْ لَا يَتَّقِينَ بَنِيهِ الْأَزْوَاجِ

فنكلم الأخطل وقال: أين أمير المؤمنين يا ابن المرافة! فعلمت أنه الأخطل، فذهبت حياءً وجهي بكحي وقلت: أخساً، ومضيت حتى أنشدته كلها، فقال الخليفة: اجلس، بجلست، ثم قال: قم يا أخطل، هات مدح أمير المؤمنين، فقام حياءً فأنشد أشعر الناس وأمدح الناس، فقال له الخليفة: أنت شاعرنا ومادحننا، أركبه. قرئ برأيه وألقى قبضه على منكبيه ووضع يده على عنقي، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن النصراني الكافر لا يملو ولا يظهر على المسلم ولا يركبه، فقال أهل المجلس: صدق يا أمير المؤمنين، فقال: دعه، وانتفض المجلس وخرجنا، فدخل الوفد عليه ثمانية أيام مع محمد كلهم أُنْحَبَ فلا أدخل عليه، ثم دخلوا في التاسع وأخذوا جوائزهم وتبأوا في العاشر للدخول والتوديع للرحيل، فقال محمد: يا أبا حرزة، ما لي لا أراك تتجهز؟ قلت: وكيف وأمر المؤمنين على سخط! ما أنا ببارج أو يرضى عني، فلما دخل عليه محمد ليودعه، قال: يا أمير المؤمنين، إن ابن الخطف مادحك وشاعرك ومادحُ الججاج سيفك وأمينك، وقد كرمنا له محبةً ونمائم، فإن رأيت أن تأذن له! فإنه أبى أن يخرج معنا وأنت غضبان، وإلى أنه لا يخرج أو ترضى عنه، فدخل ويودعك، فأذن لي، فدخلت

عليه ودعوت له ، فقال : إنما أنت للججاج ، قلت : ولك يا أمير المؤمنين ، ثم استأذنته في الإنشاد ، فسكت ولم يأذن لي ، فاندفعت فقلت :

• أَتَصْحَوُ أَمْ قَوْلُكَ خَيْرُ صَاح •

فقال : بل فؤادك

• عَشِيَّةٌ هَمْ مَحَبُّكَ بِالرَّوَّاح •

حتى فرغت منها وعلمت أني إن خرجت بغير جائزة كان إسقاطي آخر الدهر ، فلما بلغت إلى شَكْوَى أُم حَزْوَةَ قلت في أثر ذلك :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا • وَأَتَدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاح

بجعل يقول : نحن كذلك ، ثم قال : رُدُّهَا عَلَيَّ ، فرددتها فطَرِبَ لذلك ، وقال : وَيَحْكَ ! أَتَرَاهَا تُرَوِّبُهَا مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ ؟ قلت : نعم إن كانت من نَعَمِ كَلْبٍ ، وقد كنت رأيت نَعَمَاتِهِ مِنْ نَعَمِ كَلْبٍ مُخَصَّفَةً ذُرَاهَا ثِيَابًا وَجُدْعَانَا ، فقال : أخرجوا له مائة من النعم التي جاءت من عند كلب ولا تُرْذِلُوها ، فشكرت له وشكر له أصحابي ومن شهدني من العرب ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إنما نحن أشياخ من أهل العراق وليس في واحد منا فَضْلٌ عن راحلته ، قال : أفجعل لك أثمانها ؟ قلت : لا ، ولكن الرِّهَاءَ يا أمير المؤمنين ، فنظر جَنَبَتَيْهِ ثم قال لجلسائه : كم يجزى مائة من الإبل ؟ قالوا : ثمانية يا أمير المؤمنين ، فأمرني بثمانية أعبد : أربعة صَقَالِيَّةَ ، وأربعة نُوبِيَّةَ ، وإذا قد أهدى إليهِ بعضُ الدُّهَاقِينَ ثَلَاثَ مِصْحَافٍ فضةٍ وهنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَقْرَعُهُنَّ بِالْخَيْزُرَانَةِ ، فقلت : المَحَلَّبُ يا أمير المؤمنين . فَنَدَسَ^(١) إِلَى مِنهِنِ وَاحِدَةً وَقَالَ : خُذْهَا لَا تَقْعَتَكَ ! قلت : بلى ، كُلُّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْكَ يَنْفَعُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَأَنْصَرَفْنَا وَوَدَّعَانَا • وكتب محمد إلى أبيه بالجلبيت كُلَّهُ ، فلما قَدِمْنَا عَلَى الْجِجَاجِ قَالَ لِي : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يَبْلُغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَبِيحَةٌ حَتَّى لَا أُعْطِيكَ مِثْلَهَا ، وَلَكِنْ هَذِهِ نَعْمُونَ رَاحِلَةٌ وَأَحَامِلُ حَنْطَةٌ تَأْتِي بِهَا أَهْلُكَ قَتِيرِيمٍ ، فَتَقْبِضُهَا وَأَنْصَرِفَ •

♦ ♦

قال وحدثنا أبو بكر بن زيد رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرني بعضُ أشياخ البصريين قال حدثني أبو متجوف قال : حَضَرْتُ وَفَاةَ الرَّقَاشِيِّ وَدَخَلَ عَلَيْهِ الطَّبِيبُ وَجَسَّ عِرْقُهُ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَتَيْتُهُ فَأَيَّاسَنِي مِنْهُ ، فَكَأَنَّ الرَّقَاشِيَّ أَحْسَنَ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ :

(١) ندس إلى منهن واحدة : قلقي بها .

سألتك بالموءة والحوار * وقرب الدار من قرب المنزار
بما نأجلك اذ ولئ سعيء * فقد أوجست من ذاك السرار



وأنشدنا الحسن بن خضر قال أنشدنا أبو هلال :

هذا الزمان الذي نكأ تحببه * فيما يحدث كعب وابن مسعود
إن دام ذا العيش لم تحزن على أحد * ممن يموت ولم تفرح بمولود

قال وحدثنا قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمى عن سلم بن قتيبة قال : كانت إباد ترد المياه فيرى
منهم مائتا شاب على مائتي فرس بيضاء واحدة، وكانوا أعد العرب، وإنهم استغلوا بعشرين ألف غلام
أغرل، فأوغلوا حتى وقعوا ببلاد الروم، فأسير رجل منهم فأردفه أسرته خلفه وهو يظنسه روميا
فسمعه يقول :

ترى بين الأتيل وفيد مجرى * قوارس من ثمار غير ميل
ولا بحرين إن ضرته نابت * ولا فحين بالخير القليل
فأراد الرومي أن يشد وثاقه، فاختطط العربي سيف الرومي فقتله به وركب فرسه وخلق بأصحابه .
واقه أعلم .



وأنشدنا المكي قال أنشدني أبو طاهر الفقيمي لأبي عطاء السندي، يقول في المثنى بن يزيد
ابن عمر بن هبيرة

أما أبوك فعين الجود تعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود
لولا أبوك ولولا قبله عمر * ألفت إليك ممد بالمقاليد
لا يتنت العود إلا في أرومته * ولا يكون الجنى إلا من العود



قال وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه لعبد من عبيد بني عامر بن ذهل :
أيا حب ليلى داخلا متوجلا * شعوب الحشا هذا على شديد

وإِحْبُ لَيْلَى عَافِي مِنْكَ مَرَّةً * وَكَيْفَ تُعَافِيَنِي وَأَنْتَ تَرِيدُ
وإِحْبُ لَيْلَى أَعْطَى الْحَكَمَ وَأَحْكَمْ * عَلَى فَا يُنْفِي عَلَى شَهِيدٍ
قال وأُشدُّنا أيضا عبد الرحمن عن عمه :

أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي * يُحِبُّ الْفِتْيَةَ الْمُتَبَرِّعِينَ
هُمُ الْفِتْيَانُ إِلَّا أَنْ فِيهِمْ * دَمَالِجًا وَأَنْ لَهُمْ بُرِينًا

[مطلب حديث ابن عبد الأسدى مع معروف بن بشر]

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزى قال : صَحَّبَ ابْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ مَعْرُوفَ
ابْنِ بَشْرٍ حِينَ، فَأَبْطَأَ عِنْدَ بَيْتِهِ قَفَّيْبٌ عَنْهُ إِيْمَانًا ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ : أَيْنَ كُنْتَ؟ قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ،
خَطَبْتُ بِنْتَ حَمْ لِي فَأَرْسَلَتْ إِلَى : أَتَلَى أَشَاوَى عَلَى النَّاسِ وَدُيُونَا، فَأَنْطَلِقُ نَأْجَمُ ذَلِكَ ثُمَّ أَتُنْفِي أَفْعَلُ،
فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا أَتَيْتَهَا بِحَاجَتِهَا كَتَبْتُ إِلَى تُوَيْسَى وَقَوْلُ :

سَيَخْطُئُكَ الَّذِي أَمَلْتُ مِثْقَى * إِذَا انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ قُوَى حِبَالِي
كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشْرٍ * وَكُنْتَ تَعُدُّهُ لَكَ رَأْسَ مَالٍ
فَلَا وَاللَّهِ لَوْ كَرِهْتَ شِمَالِي * يَمِينِي مَا وَصَلْتُ بِهَا شِمَالِي

فضحك ابن بشر وقال : ما ألطف ما سألت، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

[الجواز ما بين الباهل]

قال وأخبرنا أبو عثمان قال : كَانَ الْجَمَّازُ مُنْقَطِعًا إِلَى أَبِي جَزْءٍ الْبَاهِلِ، فَتَنَسَّكَ أَبُو جَزْءٍ وَقَالَ لِلْجَمَّازِ :
لَا أَحِبُّ أَنْ تَخَالَطَنِي إِلَّا أَنْ تَتَنَسَّكَ، فَأَظْهَرَ الْجَمَّازُ التَّنَسُّكَ وَأَشْأَى يَقُولُ :

قَدْ جَفَانِي الْأَمِيرُ حِينَ تَقَرَّأُ^(١) * فَتَقَرَّرْتُ مُكْرَمًا لِحَفَائِهِ
وَالَّذِي أَنْفَلَوِي عَلَيْهِ الْمَعَاصِي * عَلِمَ اللَّهُ نَيْفِي مِنْ سَمَائِهِ
مَا قِرَاءَةُ لُكْرِهِ يَقْرَأُ * قَدْ رَوَاهُ الْأَمِيرُ عَنْ فَقْهَائِهِ

(١) أشأى : جمع شأى . - (٢) تقرا سهل تقرأ بمعنى تنسك .

قال وحدثنا قال حدثنا السكن بن سعيد قال : كان أبو نؤاس سأل هشاما : ما أنساب مَنجج ؟ فأبطأ عليه ، فكتب إليه :

أبا مَنذِرَ ما بَالُ أنسابِ مَنجج * مُرَجَّةٌ جُوفَى وَأَمَتْ صَدِيقِ
فإن تَأْتِي بِأَتَكِ شائٍ وَمَنحَى * وإن تَأْبَ لَا يُسَدِّدَ عَلَى طَرِيقِ
فبعث بها إليه .

[مطلب ما وقع لبض الثمراء من تزوجه أربع نسوة وقد سمع الجاهل يرغب في ذلك]

قال وحدثنا السكن بن سعيد الجرموزي عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال : قال الجاهل يوما وعنده أصحابه : أما إنه لا يجتمع لرجل لذة حتى يجتمع أربع حارث في منزله ويروجون ، فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضحاك ، فمد إلى كل ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوة ، فلم توافقه واحدة منهن ، فأقبل إلى الجاهل فقال : سمعتك - أصادحك الله - تقول : لا يجتمع لرجل لذة حتى يزوج أربع حارث ، فعمدت إلى قليل وكثيري فبعته وتزوجت أربعاً فلم توافقي واحدة منهن : أما واحدة منهن فلا تعرف الله ولا تصلي ولا تصوم ، والثانية حقة لا تمالك ، والثالثة مدركة متبرجة ، والرابعة ورهاء لا تعرف ضررها من نفعها ، وقد قلت فيهن شعرا . قال : هات ما قلت لله أبوك ! فقال :

تَزَوَّجْتُ أَيْتَى قُرَّةَ الْعَيْنِ أَرْبَعًا * يَا لَيْتَنِي وَاللَّهِ لَمْ أَتَزَوَّجْ
وَيَا لَيْتَنِي أَعْمَى أَمَّمٌ وَلَمْ أَكُنْ * تَزَوَّجْتُ بِلَ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ عَجْجَ
فَوَاحِدَةً لَا تَعْرِفُ اللَّهَ رَبَّهَا * وَلَمْ تَدْرِ مَا التَّقْوَى وَلَا مَا الصَّحْجُ
وِثَانِيَةً حَقَاءَ تَرْنَى غَنَانَةٍ * ثَوَائِبُ مَنْ مَرَّتْ بِهِ لَا تُنَجِّجُ
وِثَالِثَةً مَا إِنْ تُوَارِثِي بَنُوْبَهَا * مُدْرَكَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْبَرْجِ
وِثَارِبَةً وَرَهَاءَ فِي كُلِّ أَمْرٍهَا * مُفْرَكَةٌ هَوَاءَ مِنْ نَسْلِ أَهْوَجِ
فَهِنَّ طَلَائِقُ كُلِّهِنَّ بَوَائِنُ * فَلَا تَأْتَا فَتَشْهَدُوا لَأَبْلَجِ

فَضِيحُ الْجَاهِلِ وَقَالَ : وَبَلَّكَ ! كَمْ مَهْرَيْنِ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ آلَافِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، فَأَمَرَهُ بِأَخْبَى عَشَرَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

(١) الزهراء : الخرافة . (٢) كذا في الأصل وفيه مع الأبيات بهذه الإقواء وهو اختلاف حركة الروي في الإعراب .
(٣) المفركة : المرأة التي ينفقها الرجال .

قال وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً يسئدُ صاحباً له في الشراب فقال له :

فإنك لو شربت الخبِرَ حتى * يظَلَّ لكل أُمْلَةٍ دَبيبٌ
إذا لَعَنَتْني وَعَلَيْتَ أنى * بما أظفقت من مالى مُصيب

قال أبو بكر رحمه الله تعالى وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

تقول سُلَيْمَى سار أهْلَكَ فَأَرْحَلُ * فقلتُ وهل تَدْرِينَ وَيَحِيكَ مَنْ أَهْلُ
وهل لى أَهْلٌ غير ظَهْرِ مِطْطَى * أروح وأعدو ما يفسارقها رَحْلُ

[ما قاله عربى الخطاب لأبى الزوائد وقد أبى أن يترجى]

قال أبو علي وقرئ على أبى الحسن على بن سليمان الأخفش وأنا أسمع ، وذكر أنه قرأ جميع ما جاء من أبى محمَّد عن أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين رحمه الله تعالى ، فذكر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبى محمَّد ، قال أبو محمَّد أخبرنى سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة قال قال لى طائوس : لَتَتَرَوْنَ أَوْ لَا قَوْلَ لَكَ ما قال عمر لأبى الزوائد ، قلت له : ما قال ؟ قال قال له : ما يمنعك من التكلح إلا عَجْزٌ أو بَخُود . أبو الزوائد هذا من أهل مكة .

[ما روى عن ابن عباس في الحث على التزويج]

قال وقال لى أبو محمَّد حدثنى جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس رضى الله عنهما : ألك امرأة ؟ قال قلت : لا ، قال : فَتَرَوْنَ ، فإن خير هذه الأمة من كان أكثرها نساء .

وأنشدنا أبو محمَّد نَحْوُ مِثْلِهِ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ :

ألا حَانَدٌ بالله من مَرَفٍ الْفَنَى * وَمِنْ رَغْبَةٍ يَوْمًا إِلَى غير مَرَّعَبٍ
وَمِنْ لَا يُرِيحُ إِلَّا سَوَامًا لِنَاسِهِ * وإن كان ذا قُرْبَى من الناس يُعْزَبُ
السَّوَامُ : المال ، يقال : أراح فلان إذا كان له مال ، وأعزب إذا لم يكن له مال .

وأنشد :

إذا حَدَّثْتَكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ * عَلَى مَا حَوَّتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَذَّبْ
فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَمَالَكَ الْهَوَى * إِلَى بَعْضِ مَا مَتَّكَ يَوْمًا بِقَرَبْ
فَإِنَّ تَكَ ذَا لُبٍّ يَزِدُّكَ صَلَابَةً * عَلَى الْمَالِ مَحْجَى ذَوِ الْعَطَاءِ الْمُثَرَّبِ
مَحْجَى أَى مُسْكَا . يُقَالُ : سَجَا الرَّجُلُ مَالَهُ إِذَا أَمْسَكَه . قَالَ أَبُو عِلم : وَذَكَرَ أَعْرَابِي أَمْرًا لَهُ
فَقَالَ : مَا مَحْجُو دُونَنَا شَيْئًا أَى مَا تُمْسِكُ ، وَأَنْشَدَ لِلْفَرَزْدَقِ :

وَذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءِ مُثَرَّبٍ * مَتُونٍ وَمِنْ شِبَعَانَ مَحْجَى دَرَاهِمُهُ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَأَجْلَدُوهُ فَإِنْ عَادَ فَأَجْلَدُوهُ فَإِنْ عَادَ فَأَجْلَدُوهُ
وَلَا تُتْرَبُوا " أَى لَا تُعَيَّرُوا ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (لَا تُتْرَبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ) أَى لَا لَوْمَ وَلَا تَأْنِيبَ .
وَأَنْشَدَنَا أَبُو عِلم :

سَأَلْتُهُمُ الْجَزِيلَ فَلَيْسَ فِيهِمْ * يَحْيِلُ بِالْعَطَاءِ وَلَا مَتُونُ



وَأَنْشَدَنَا قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ قَالَ أَنْشَدَنِي ابْنُ الْمُصَنِّفِ :

رُبَّ بَيْتٍ رَأَيْتُ قَدْ زَيَّنُوهُ * لَمْ يَزَلْ أَسْرَعَ الْبُيُوتِ نَحْرًا
فِيهِ غَضُّ الشَّبَابِ قَدْ مَتَمَّوهُ * بِمَتَاعٍ وَالْهَسْوَةِ ثِيَابًا

وَأَنْشَدَنَا لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُسْلَمٍ لِلنَّوَائِبِ * أَطَافَتْ بِهِ الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
يُحِبُّ يَوْمَ الْيَمِّ أَنْتَ أَعْتَمَاهُ * عَلَى الْمَبْرَمِ مِنْ إِحْدَى الظُّلُومِ الْكَوَاذِبِ

وَأَنْشَدَنَا لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ :

وَأَنَّى لِأَعْطَى كُلَّ أَمْرٍ يَفْسُطُهُ * إِذَا الْخَطْبُ عَنْ حَرَمِ الرَّوْبَةِ أَجْهَضَا
فَأَسْتَعْتَبَ الْأَحْبَابَ وَأَلْقَدْتُ ضَارِعُ * وَأَسْتَعْتَبَ الْأَعْدَاءَ وَالسَّيْفُ مُشْتَقَى

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنْشَدَنَا حِجْظَةَ فِي ابْنِ بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ :

فَقَدْتُ بَابَنَ دُرَيْدٍ كُلِّ فَائِدَةٍ * لَمَّا غَدَا ثَالِثَ الْأَحْجَارِ وَالْثَرَبِ
وَكُنْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ مَجْهَدًا * فَصِرْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ

قال وحدثنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو عزم الخارق بن شهاب أحد بني خراعى بن مالك بن عمرو
ابن تميم :

كم شامت بي إن هلكْتُ وقائل * لا يبعدن خارق بن شهاب
المستري حسن الثناء بماله * والمائل الجفانت للأصحاب
ماوى الأرامل والضريك اذا اشتكى * وعمال كل معيل قرضاب
وأخى إخاء قد غدا متقلدا * سيفا وراحلى له وثيابى
الضريك : الفقير . والقرضاب : الذى لا شئ له ، هكنا قال أبو عزم .
قال أبو على : وأنا أقول القرضاب والقرضوب أيضا : اللص .



قال وأنشدنا أبو عزم لأبى حزة - يعنى جريرا - فى ابنه :

إن بلالا لم تسنه أمه * لم يتناسب خاله وعمه
يشقى الصداق ريمه وعمه * كأن ربح المسك مستحمة
ويحبب الغليل عني صمه * يقضى الأمور وهو سامه
قاله آلى وسمى صمه *

آل الرجل : شخصه . وسمه : خليقته .

[مبحث أيمان العرب]

قال أبو على : ومن أيمان العرب ما حدثنا به أبو الحسن على بن سليمان الأخفش عن أبى العباس
أحمد بن يحيى قال تقول العرب : «لا وقائت نفسى القصير» القائت : من القوت يعطيه قليلا قليلا .
وتقول : «لا والذى لا أتقيه إلا بمقتلة» أى الموت فى عنق ، فكل شئ حثف ، من القلت أى الموت .
قال أبو على : وقرأت فى نوادر ابن الأعرابى على أبى عمر : «لا والذى لا أتقيه إلا بمقتله» أى كل
شئ منى مقل ، من حيث شاء قتلنى .

قال : ومن أيمانهم : «لا ومقطع القطر» . «لا وفائق الإصباح» . «لا ومهب الرياح» . «لا ومنشر
الأرواح» . «لا والذى مسحت أيمن كعبته» . «لا والذى جلد الإبل جلودها» . «لا والذى شق الجبال

للسَّيْلِ والرجالِ الخليل . « لا والذي شَقَّهْنِ نحسا من واحدة » يعنون الأصابع . « لا والذي وَجَّهِي زَمْ بَيْتَهُ » والزَّمْ : المُقَابَلَةُ . « لا والذي هو أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ » . « لا والذي يَقُوْنِي نَفْسِي » . « لا وبارئِ الخلقِ » . « لا والذي يَرَانِي مِنْ حَيْثُ مَا نَظَرُ » . « لا والذي نَادَى الْجَمِيعُ لَهُ » . « لا والذي رَقَصْنَ بِطُحَاهِ » . « لا والراقصاتِ بِيْطْنِ جَمْعُ » . « لا والذي أَمَدُ إِلَيْهِ يَسِيْدُ قَعْبِرَةَ » . « لا والذي يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ » . « لا والذي كُلُّ الشُّعُوبِ تَدِينُهُ » .

قال وقال أبو زيد : الْمُقْبِلُونَ يقولون : « حَرَامُ اللَّهِ لَا آتِيكَ » كقولك : « يَمِينُ اللَّهِ لَا آتِيكَ » . وَجَبْرٍ : يَمِينٌ خُفِضَتْ لِلْبَاءِ . وَغَوْضٌ : يَمِينٌ رُفِعَتْ لِلْوَاوِ الَّتِي فِيهَا .

وَأُنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو عَمَلٍ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ عَوَارِضِي قَنَا * لَطُولِ اللَّيَالِي هَلْ تَغَيَّرَتَا بَعْدِي ^(١١)

وَمِنْ جَارَتَيْنَا بِالْبَيْلِ أَدَانَا * عَلَى عَهْدِنَا أَمْ لَمْ تَكُونَا عَلَى الْعَهْدِ

وَمِنْ حُلُوبَاتِ الرِّيحِ إِذَا جَرَتْ * يَرِيحُ انْتِزَامِي هَلْ تَهَبُّ عَلَى تَجْدِ

الْبَيْتِ : موضع . قال ويقال : طُلُوْى وَطُلُوْى . قال وقال أبو عَمَلٍ بِقَالَ : زَيْنَةُ وَزَيْنٌ ، وَأُنْشَدَ

لِلْقَلَّاحِ بْنِ حَرْثِ بْنِ جَنَابِ السَّعْدِيِّ :

* وَذَانَهُ الشَّحْمُ وَالشَّحْمُ زَيْنٌ *

وَأُنْشَدَ أَيْضًا لَزَبَّانِ بْنِ سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ يَتَفَجَّعُ عَلَى قَوْمِهِ :

لَنْ يَحْفَظَتْ بِالْقُرْبَاءِ مَنِيَّ * لَقَدْ مُتَّعْتُ بِالْأَمَلِ الْبَعِيدِ

وَمَا تَبَنَّى الْمَنِيَّةَ حِينَ تَأْتِي * عَلَى أَدْنَى الْأَحْجَةِ مِنْ مَزِيدِ

خُلِقْنَا أَنْفُسًا وَبَنَى نَفُوسُ * وَلَسْنَا بِالسَّلَامِ وَلَا الْحَدِيدِ

قال أبو عَمَلٍ : وَمِنْ كَلَامِهِمْ : « كَانَ ذَاكَ وَالسَّلَامُ وَطَابُ » وَهُوَ مِثْلُ . وَأُنْشَدَ لِرُؤْيَةَ بْنِ

الْعَجَّاجِ .

* وَالصَّخْرَةُ مِثْلُ كَلْبَيْنِ الْوَحْلِ *

قال وقال أبو عَمَلٍ بِقَالَ : نَدَسَهُ بِالرَّحِ إِذَا طَعَنَهُ ، وَتَدَسَّ فَلَانَ الْأَخْبَارُ إِذَا اسْتَخْبَرَ عَنْهَا .



وأشد للحارث بن ضَبٍّ هيجو حبيب بن المَهَلَّب بن أبي صُفْرة الأزدي .
 أَوْصَتْ صَفِيَّةٌ نَسْلَهَا بِوَصِيَّةٍ * مَرِيَّةٌ خُتِمَتْ بِأَمْرِ الْكَاتِبِ
 أَنْ لَا تَدُومَ لَهُمْ كَرَامَةٌ مُكْرَمٌ * فِيهِمْ وَأَنْ يَأْتُوا بِحَقِّ الصَّاحِبِ
 وَيَذْكُرُوا مَرَّةً الْفَقِيرَ عِنْدَ غِنَاهُمْ * وَالشَّعْثَ عِنْدَ حُضُورِ حَقِّ وَاجِبِ
 وَالْبُغْلَ بِالْمَعْرُوفِ وَالصَّلَاةَ الَّتِي * أَوْصَى إِلَهُهَا لِحَقِّ الرَّاحِبِ
 فَأَرَى أَبْنَاهَا حَفِظَ الْوَصِيَّةَ كُلَّهَا * وَأَزْدَادَ لُؤْمِ طَبَائِعِ وَصَرَائِبِ
 يُدْعَى الْحَرُونَ عَنِ الْمَكَارِمِ كُلِّهَا * وَالِى الْمَلَأَمِ فَهُوَ أَوَّلُ وَائِبِ
 وَلَقَدْ أَتَانِي وَإِزْعُ بِمَقَالَةٍ * عَنْهُ تَقَوْلُهَا وَلَيْسَ بِكَاذِبِ
 أَنْ لَسْتُ خَاتَمَهَا وَلَسْتُ بِلَيِّنٍ * مَا عِشْتُ لِلْحَارِ الْمُخَاشِنِ جَانِبِ
 لَا تَعْتَمِنُ صَحِيفَةً مِنْ بَعْدِهَا * إِلَّا يَنْظُرُ غُرَالَةَ الْمُتَشَايِبِ
 فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَاكَ مَا ضَى عُمْرُهُ * فِي الصَّهْرِ لَيْسَ عَنِ اللَّتَامِ رَاغِبِ

[مطلب ماوقع بين غالب بن صعصعة أبي الفرزدق وحميم بن زئيل الراسي من المعاقرة يوم صوارة]

قال أبو علي وقرأنا على أبي الحسن قال قال أبو علي حدثني جماعة من بني تميم عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : أَسَنَتْ بنو تميم زَمَنَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاتَّقَبَعُوا أَرْضًا مِنْ أَرْضِ كَلْبٍ مِنْ طَرَفِ السَّيَاةِ يُقَالُ لَهَا صَوَارٌ ، مِنْ الْكَوْفَةِ عَلَى عَقَبَةِ أَوْ مَابَةِ وَهُوَ يَوْمٌ عَطُودٌ طَوِيلٌ ، فَصَنَعَ غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ وَهُوَ أَبُو الْفَرَزْدَقِ طَعَامًا وَتَحَرَّ نَحَارًا وَجَفَّنَ جَفَّنًا وَجَعَلَ يَقْسِمُهَا عَلَى أَهْلِ الْمَزَايَا ، وَهُمْ أَهْلُ الْقَدَرِ ، فَاتَتْ جَفْنَةً مِنْهَا حَمِيمٌ بْنُ زَيْلِ الرَّاسِي الشَّاعِرُ ، فَكَفَّاهَا وَضَرَبَ الْخَادِمَ الَّتِي أَتَتْ بِهَا ، وَاحْتَفِظَ غَالِبٌ مِنْ ذَلِكَ فَنَابَتْ بِحَمِيمٍ ، فَسَرَى الْقَوْلَ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَدَاعَا إِلَى الْمُعَاقَرَةِ ، وَكَانَ حَمِيمٌ

(١) لِي هَامِشٌ بِمَنْ نَسَخَ الْأَمَالِي شَاهِدًا عَلَى قَوْلِهِ عَطُودٌ مَا نَفَسَهُ : قُلْتُ قَالَ الرَّابِعُ :

أَتَمُّ أَدِيمٍ يَوْمَهَا الْعَطُودَا * مِثْلُ سَرَى لَيْتَهَا أَرَأَيْتُمَا

وقال آخر .

لَقَدْ قَتَيْتُمَا سَفَرَا عَطُودَا * يَتْرُكُ ذَا الْوَرَنِ الضَّرِيضَ أَسْوَدَا

ودوا عَطُودًا زَائِدَةً ، فَرَزَنَهُ هُوَلُ ٥١ (٢) يَقَالُ : أَحْفَظُهُ فَاحْفَظْ أَيْ أَخْضِبْهُ فَضْظَبْ .

رجلا فيه شَنْفِيرَةٌ^(١) وأذى للناس، وكان الناس شَأَقَ القلوب عليه — أى وَغَرَاءَ الصدور عليه — وكانت إبله خَوَامِسَ قد أُغْبِتَ خَمْسًا لم تَرِدْ، فوردت عليه إبل غالب، فطَفِقَ غالب يَبْقِرُها، وطافت الوُفْدَانِ والفتيان بالإبل فجعلت تَحْمُزُها من أطرافها إليه، ومع الفرزدق هِرَاوَةٌ يَرُدُّها على أبيه، فيقول غالب: رُدْ أَيْ بُنَى، فيقول الفرزدق: أَغْرَبْتُ، حتى تَحْرَ سائرُها وكانت مائتين، فقال طارق ابن دَيْسَقَ بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن رَبْرُوعَ — وكان مهاجى صَحِيحًا —

أَبْلَغُ صَحِيحًا إِنْ عَرَضَتْ وَحَدَّرًا * أَنْ الْخَازَى لَا يَنَامُ قُرَادُهَا
أَقْسَحَتْ حَتَّى إِذَا أَوْرَيْتُنَا * لَلْهَرَبِ نَارِكَا خَبَا لِقَادُهَا
لَوْ كَانَ شَاهِدَةً الْجَيْلُ وَمَالُكَ * لَحَبَّتْ لِقَاسُحٍ وَلَهُ أَوْلَادُهَا
أَطْرَدَتْهَا نِييًّا تَحْبُ إِفَالُهَا * مِنْ أَنْ يَكُونَ لِسَيْفِهِ إِيرَادُهَا

وقال جرير للفرزدق حين هاجاه :

وَأَلْفَيْتُ خَبْرًا مِنْ أَيْبِكَ فَوَارِسَا * وَأَكْرَمَ أَيَامَا صَحِيحًا وَتَحَدَّرَا
هُمْ تَرَكُوا حَمْرًا وَقَيْسًا كَلَامَهَا * يَمِجُّ نَجِيمًا مِنْ دَمِ الْجُوفِ أَحْمَرَا

وقال الملح بن كعب أخو بني قَطَنَ بن تَهَشَل :

وَقَدْ سَرَّنِي أَنْ لَا تَعُدَّ مُجَاشِعُ * مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا عَقْرَنِيكَ يَصَوِّرُ

وقال جرير للفرزدق مهاجيه أيضا :

فَنُورِدُ يَوْمَ الرُّوعِ خَيْلًا مُتَيَّرَةً * وَتُورِدُ نَابًا تَهْمِلُ الْيَكْرَ صَوَارًا
شَقِيتَ بِأَيَّامِ الْفِجَارِ فَلَمْ تَجِدْ * لِقَوْمِكَ إِلَّا عَقْرَنِيكَ مَقْعَرَا

وقال طارق بن دَيْسَقَ بن عبيد بن صَحِيحًا :

لَعَمْرِي وَمَا عَمِرِي عَلَى يَمِينٍ * لَقَدْ سَاءَ مَا جَازَيْتَ بَابَنَ وَثِيلَ
مَدَدْتَ بِلَى بَاجٍ عَنِ الْمَجْدِ حَيْدِرٍ * وَسَيِّفٍ عَنِ الْكُومِ الْخِلَارِ كَلِيلَ

(١) الشنفيرة ومطها الشنفرة : سوء الخلق والتعشيش والبهادة .

وقال ذو الحِرَقِ الطَّهْرِيُّ ^(١) يَتَعَصَّبُ لِنَالِ بْنِ مَالِكٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ بَنِ حَنْظَلَةَ :

أَبْلَغَ رِيًّا حَا عَلَى نَائِيَا * وَرَهْطَ أُلْجَلِ شَفَاةِ الْكَلْبِ ^(٢)
فَلَا تَبْعُمُوا مِنْكُمْ فَارِطَا * عَظِيمَ الرِّشَاءِ كَبِيرِ الْفَرْبِ ^(٣)
يُعَارِضُ بِالْأَلُو فَيُضِ الْقُرَاتِ * تَصُكُّ أَوَاذِيَهُ بِالْحَشْبِ ^(٤)
لَهَا كَانَ ذَنْبٌ بَنِي مَالِكِ * بَانَ سُبِّ مِنْهُمْ غَلَامٌ قَسَبُ ^(٥)
عَرَا قَيْبُ كَوْمٍ طَوَالِ الدَّرَى * تَحْتَرُّ بَوَائِكُهَا لِلرَّكَبِ ^(٦)

قال أبو عل : وأُشدني أبو بكر بن دريد :

بَابِصَ يَهْتَرُ فِي كَفِّهِ * يَقْطُ الْعِطَامَ وَيَتَرَى مَعْصَبُ ^(٧)
بَابِصَ ذِي شُلْطٍ بَاتِرٍ * يَقْطُ الْجُسُومَ وَيَغِيرُ الرُّكْبُ ^(٨)
تَسَامَى قُرُومُ بَنِي مَالِكِ * فَسَامَى بِهِمْ غَالِبٌ إِذْ غَلَبُ ^(٩)
فَأَبْقَى مُصَمِّمٌ عَلَى مَالِهِ * وَهَلَبَ السُّوَالُ وَخَافَ الْخَرْبُ ^(١٠)

قال : فأقبلت إبل مصمم حتى وردت عليه ، فأوردتها كُتَّاسَةَ الْكُوفَةِ ، وجعل يغيرها وهو يقول :

كَيْفَ تَرَى بَحْمِيرًا يَرْطَاهَا * بِالسَّيْفِ يُخْلِبُهَا إِذَا اسْتَفْلَاهَا ^(١١)
يَنْتَرِ الْخَزِيرَ مِنْ دُرَاهَا *

فلم ينفعه عقره إياها وقد سبقه غالب بالمعقر . قال : وأخبرني عبيد الله بن موسى قال : أخبرني ربيعة بن عبد الله بن الحارود الهذلي عن أبيه قال قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه :

لَا تَأْكُلُوا مِنْهَا شَيْئًا فَإِنَّمَا هِيَ أَمْلٌ بِهِ لَغِيرُ اللَّهِ ، وَأَمْرٌ فَطَرِدَ النَّاسَ عَنْهَا . وقال مصمم بن وقيل في معاقرته :

لَمَّا نَ بَا يَتْنِي عَفِيرٌ وَبَحْمَرٌ * وَذُو السَّيْفِ قَدَدَنِي لَهَا كُلُّ مُقَرَمِ ^(١٢)
أَلَا لَا أَبَالِي أَنْ تُعَدَّ غَرَامَةً * عَلَى إِذَا مَا حَوَّضَكُمْ لَمْ يُهْنَمِ ^(١٣)
فَسَبَّحْتُ فِي الظُّلُمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ * نَحِيًّا وَمَا يُخْفَى عَنْ اللَّهِ يَلَمُ ^(١٤)

(١) هو بشر بن هلال بن قُرْطُ بن بَشْمِ بن سَمْدَ كَا في القفاض (طبع ليدن صفحة ١٠٧) . (٢) بالأصل أَلَا أَبَالِي ، وهو خطأ ظاهر ، لأن البيت يكون مغزوماً بحجة أحرف والخزم لم يسمع إلا بأريفة فقط ، والتصحيح عن كتاب القفاض (طبع ليدن صفحة ١٠٧) . (٣) الذي بالقفاض : قصير الرشاء صغير الفرب * (٤) أراذى : جمع آذى وهو الموج . (٥) بوائك : جمع بائكة وهي اللقطة السبية . (٦) شطب السيف : طراقة التي في منته . (٧) كُتَّاسَةُ الْكُوفَةِ : علة بها حنط أرفع يوسف بن عمر الثقفي زيد بن حل بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

[بحث دماء العرب]

قال أبو العباس: يُدعى على الإنسان، فيقال: «ماله آم وطام»، و«رماء الله بالأئمة والقيمة»، أى مانت أمراته، يقال: رجل أيم وأمرأة أيم إذا كان بغير امرأة وكانت بغير رجل، قال أبو الحسن: ولو قال: امرأة أئمة، يخرجها على آمت لكان جيّداً، لأنه يقال: آمت تليم، كما يقال: باعت تبيع، ومثله كثير. وطام: هلكت ماشيته حتى يشتهي اللبن. قال ويقال: «ماله حُرب وحرب وحرب وذرب» حُرب: ذهب ماله، وحرب هو في نفسه. وبحريت إبله. وذرب: ورم جسده، والذربة: ورمة تخرج في عنق البعير. وماله شلّ عشره. ويدي من يده. وأشلّ الله عشره. وأبرد الله محه أى هزله، وأبرد الله غبوقه أى لا كان له لبن حتى يشرب الماء. وقيل خيسه أى خيره. وعثر جدّه. ورماء الله بفأشية وهى وجع يأخذ على الكبد يُكوى منه. ورماء الله بالسحاف، وهو وجع يأخذ بين الكتفين وينفث صاحبه مثل العصب. قال أبو على وقال غيره: السحاف السّل، ورجل مسحوف أى مسلول. ورماء الله بالعرفه، وهى قرحة تأخذ في اليد والرجل وربما أشلت. و«رماء الله بالحبن والقيّاد»، وهو داء يأخذه في بطنه، ومنه طائفة حبناء أى في بطنها علة، وقريح فئاه وصفير إناؤه، أى أخذت إبله فلا يكون له في فئاه شيء ولا في إناؤه لبن. ويقال: ماله جلت حلائبه أى لا كانت له إبل. وإن كان كاذبا فاستراح الله راحته أى ذهب الله بها، و«رماء الله بأفقى حارية» أى قد رجع سُمها فيها فأحرقها فهو أشدّ لضرئها. وذبتّه الذبول أى نكته أمه، وأنشد:

طمان النكّة وركض الحياء * وقول الخواصين ذبلاً ذبلاً

ويروى بالدال غير معجمة وهو أجود، يقال: ذبتّه الذبول بالدال غير معجمة مثل نكته النكول أى نكته أمه. قال ثعلب: وقلت لابن الأعرابي قلت له ذبلاً ذبلاً، وقالت لى الآن ذبلاً ذبلاً، فقال: بالدال غير معجمة أجود، قال: والدال يجوز.



وقال أبو حنبل: يروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان إذا عطش تمر وجهه أى غطاءه. ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول: «تَمَرُوا آمِيَّتِكُمْ وَأَجِيقُوا أَبْوَابَكُمْ وَأَحْذَرُوا عَلَى صَبِيَانِكُمْ حَمَةَ السَّاءِ» وحمّة الساء بفتح الفاء والحاء: ما بين العشاء الأولى والعشاء الآخرة.

وَأُنْشِدْ لِتَشِيرِ بْنِ النَّكْتِ الْكَلْبِيِّ^(١) :

أَجْدَى فَاشِرِي بِمِياضِ قُورِمَ * عَلَيْهِمْ مِنْ قَعَالِهِمْ حَيْرِ^(٢)
فَلَنْ بَنَى رِفَاعَةَ فِي مَعْدَ * هُمُ الْهَلْبُ الْمُؤَمَّلُ وَالنَّصِيرِ
هُمُ الْأَخْيَارُ مَنَسَكَةً وَهَذَبًا * وَفِي الْهَيْبَةِ كَأَنَّهُمُ الصُّقُورُ
عَنِ الْفَحْشَاءِ كُلُّهُمْ غَيٌّ * وَبِالْمَعْرُوفِ كُلُّهُمْ بَصِيرِ
خَلَّاتِقُ بَعْضُهُمْ فِيهَا كِبَعُضُ * يَوْمُ كَبِيرِهِمْ فِيهَا الصَّغِيرِ^(٣)

[جرير والمهاجر بن عبد الله الكلابي]

قال أبو علي: قرأت على أبي الحسن قال أبو محمد: كان المهاجر بن عبد الله الكلابي عاملاً على أئمة هشام بن عبد الملك، وكان قد أقطع جريراً داراً، وأمرَ خمسين رجلاً من جُندِ أذل الشام أن يلزموا باب دار جرير، وأن يكونوا معه في ركوبه إلى باب دار المهاجر إشفافاً عليه من ربيعة، فاعتلَّ جرير فقال يومَ دَخَلُوا عليه :

نَفْسِي الْغَدَاءُ لِقَوْمٍ زَيْنُوا حَسِي * وَإِنْ مَرِضْتُ فَهُمْ أَهْلِي وَعَوَادِي
لَوْ حَالَ دُونِي أَبُو شَبْلَيْنِ ذَوْلِيدَ * لَمْ يُسَالِمُونِي لِثِيثِ الْغَابَةِ الْعَادِي
إِنْ تَجَرَّ طَيْرٌ بِأَمْرِ فِيهِ عَافِيَةٌ * أَوْ بِالْفِرَاقِ فَقَدْ أَحْسَنْتُ زَادِي

[حديث عمر بن الخطاب وأبي بكر]

قال أبو محمد قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لأبي بكر: إِنْ تُبِتَ قَبَائِلُ شِمَادِكَ لِأَنَّ الْقَوَافِلَ الْمَحْدُودَ لَا شَهَادَةَ لَهُ، فقال أبو بكر: أَشْهَدُ أَنَّ الْمُعِيرَةَ زَانٍ، فقال عمر: إِنَّكَ لَفَاحِرٌ أَيْلٌ، وَمُؤْمِنٌ لَا يُقِلُّ. وَالْأَيْلُ: الَّذِي يَمُضِي عَلَى أَمْرِهِ وَشَانَهُ لَا يَرْجِعُ عَنْهُ. وَأُنْشِدْ:

جُبْرَسُ يَطْلُطُ إِنْكَا يَجَلَلُ * أَيْلٌ إِنْ قِيلَ آتَى اللَّهُ أَحْتَفَلُ

(١) كذا ضبط في اللسان مادة « نكت » . (٢) أي أنزوين . (٣) أي يقتدى بالصغير بالكبير .

(٤) يقال: رجل مجرس: مجرب للامور، ومجرس: أي جربته الامور واحكمته .

[عرد الى مبحث دماء العرب]

قال وقال أبو العباس : «مَالَهُ ظَلَمَهُ غُولُ» . وَشَعَبَتَهُ شُعُوبٌ . قال الأصمعي : شُعُوبٌ بِشِيرِ أَلْفٍ
ولام معرفة لا تصرف لأنها اسمُ اللَّيْنَةِ . وَوَلَعْتَهُ الْوُلُوعُ ، وَلَعَتَهُ : ذَهَبَتْ بِهِ . وَرَمَاهُ اللَّهُ بِلَيْلَةٍ
لَا أُخْتُ لَهَا ، أَيْ بِلَيْلَةِ مَوْتِهِ . وَرَمَاهُ اللَّهُ بِمَا يُقْبَضُ عَصْبُهُ ، أَيْ بِمَا يَجْمَعُهُ . وَقَوْلُهُمْ : «تَقَطَّمَ اللَّهُ
عَصْبَهُ» مَعْنَاهُ أَيْتَسَّ عَصْبُهُ فَاجْتَمَعَ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْقَتْمَامِ وَهُوَ وَسَطُ الْبَحْرِ وَيَجْتَمِعُ مَائِهِ . وَقَالَ
أَبُو عَمْرٍو : يَقَالُ لِمَا يَلِيسُ مِنَ الْهَمْرِ الْقَتْمِيمِ . «لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ هَارِبًا وَلَا قَارِبًا» أَيْ لَا صَادِرًا عَنْ
الْمَاءِ وَلَا وَارِدًا . «شَتَّتَ اللَّهُ شَعْبَهُ» أَيْ أَبَادَ اللَّهُ أَهْلَهُ . «مَسَحَ اللَّهُ قَاهُ» أَيْ مَسَحَهُ مِنْ الْخَيْرِ .
«رَمَاهُ اللَّهُ بِاللَّبْجَةِ» وَهِيَ وَجَعٌ يَكُونُ فِي الْخَلْقِ يُطَوِّقُهُ . «رَمَاهُ اللَّهُ بِالطُّسَاءِ» مَهْمُوزٌ وَهِيَ دَاءٌ يَأْخُذُ
الصَّبِيَانَ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الَّذِي أَحْفَظُهُ الطُّسَاءُ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ ثِقَةٌ حَافِظٌ فَلَا أُدْرِي أَوْقَعَ الْخَطَا مِنْ النَّاقِلِ
إِلَيْنَا أَمْ مِنْ سَهْوِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَوْ تَكُونُ لُغَةً غَيْرَ الطُّسَاءِ . «سَقَاهُ اللَّهُ الدُّفْيَانَ» وَهُوَ السَّمُّ السَّرِيعُ الْقَتْلِ .
وَحَكَى عَنْ الْبَاهِلِيِّ : «جَعَلَ اللَّهُ رِزْقَهُ قَوْتًا قَدِيمًا» أَيْ قَرِيبًا مِنْهُ وَيُحِيطُ بِهِ ، أَيْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ قَدْرَ مَا يَقْرُبُ مِنْ فِدَةٍ
ثُمَّ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ . «رَمَاهُ اللَّهُ فِي تَبِيْعِهِ» وَهُوَ الْوَيْتَانِ أَيْ قَتَلَهُ . وَقَالَ أَبُو صَاعِدٍ : «قَطَعَ اللَّهُ بِهِ السَّبَبَ»
أَيْ قَطَعَ سَبَبَهُ الَّذِي بِهِ الْحَيَاةُ . «قَطَعَ اللَّهُ هَجْرَتَهُ» أَيْ أَمَاتَهُ . «قَدَّ اللَّهُ أَثَرَهُ» أَيْ أَمَاتَهُ . وَقَالَ فِي أَثَانٍ لَهُ
شُرُودٌ : جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا رَاكِبًا قَلِيلَ الْحِدَاجَةِ ، بَعِيدَ الْحَاجَةِ . وَالْحِدَاجَةُ : الْحِلْسُ وَهُوَ الْكِسَاءُ الَّذِي
يُحْمَلُ عَلَى الْجَمَلِ . «عَلَيْهِ الْعَفَاءُ» أَيْ حَمُو الْأَثَرِ . «رَحِمْنَا دَعْمًا شَيْنَفًا» : دَعْمًا وَهُوَ اتِّبَاعٌ ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ :
رَحِمْنَا أَيْ أَرْغَمَ اللَّهُ أَثَرَهُ ، وَدَعْمًا : مِثْلُهُ ، وَشَيْنَفًا : تَوَكِيدٌ . «مَالَهُ جُدَّ تَمَيُّ أُمِّهِ» إِنَّمَا دَعَا عَلَيْهِ بِأَلَا
يَكُونُ لَهُ مِثْلُ . «لَا أَهْدَى اللَّهُ لَهُ حَافِيَةً» أَيْ مِنْ يَطْلُبُ رِفْدَهُ وَفَضْلَهُ ، أَيْ كَانَ فَقِيرًا . «ثُلَّ عَرْشُهُ»
أَيْ ذَهَبَ عَرْشُهُ . «ثَلَّلَ ثَلَّةً» . وَ«أَثَلَّ اللَّهُ ثَلَّةً» أَيْ أَذْهَبَ اللَّهُ عِزَّهُ . «صِيلَ مَا مَالَهُ» ، قَالَ
أَبُو عُبَيْدَةَ : هُوَ فِي التَّمَثِيلِ أَهْلُكَ هَلَاكُهُ ، أَرَادَ الدَّعَاءَ عَلَيْهِ فَدَعَا عَلَى الْفَعْلِ ، وَيُقَالُ ذَلِكَ فِي الْمَدْحِ ،
أَيْ مِنْ قَامَ بِأَمْرِهِ فَهُوَ فِي خَفْضٍ . «حَتَّ اللَّهُ حَتَّ الْبَرَمَةِ» ، وَالْبَرَمَةُ : بَمَرُ الْأَرَاكِ . «لَا تَبِيعَ لَهُ ظُلْفٌ
ظُلْفًا» . «زَالَ زَوَالُهُ» وَ«زِيلَ زَوِيلُهُ» أَيْ ذَهَبَ وَمَاتَ . «سُلَّ» وَ«ثُلَّ» وَ«غُلَّ» وَ«أُلَّ» ،
سُلَّ مِنَ السِّلِّ ، وَغُلَّ مِنَ الْغُلِّ أَيْ جُنَّ حَتَّى يُسَدَّ ، وَأُلَّ : طَعِنَ بِالْأَلَّةِ فَقُتِلَ ، وَالْأَلَّةُ : الْحَرْبَةُ ، قَالَ
أَبُو الْحَسَنِ : الْمَعْرُوفُ عِنْدَ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ وَلَا أَعْلَمُ فِيهِ اخْتِلَافًا أَنَّهُ يُقَالُ : شَلَّتْ يَدُهُ وَأَشِلَّتْ ، وَحَكَى

تعلب : شُلَّ ، وأظنه جرى على هذا لمزاوجة الكلام ، لأن قبله سُلَّ وكذلك الذى يليه . وكذلك «لأَعْدُ مِنْ نَفَرِهِ» أى مات ، والنفر : أهل الرجل وأقاربه ممن يتغير معه فى الشدة والخطب الجليل . وقال أبو زيد : «رماه الله بالطَّلَاطِلَة» بضم الطاء الأولى ، والطَّلَاطِلَة بضم الطاء أيضا على فُعَالَة ، قال وقال الراجز يذكر دلوها :

قَتْنَتْنِي رُمَيْتْ بِالطَّلَاطِلَةِ * كَأَنَّ فِي عَرَفُونَتِكَ بَازِلَةً

وهى الداء المضال . «رماه الله بكل داء يُعْرِف وكل داء لا يُعْرِف» . «صَحَفَهُ الله» أى ذَهَبَ به وأفقره . «لَا أَبْقَى الله لَهُ سَارِحًا وَلَا جَارِحًا» . السارحة : المشاية ، الإبل والبقر والغنم ، لأنها تَسْرَحُ فى المرعى ، والجارح : الفرس والحمار ، ولا يكون البعير جارحًا ، وإنما قيل للفرس والحمار جارح ، لأن الفرس والحمار تَجْرَحُ الأرض بوطئها أى تَوَثِّرُ فيها بحوافرها ، والإبل لا أثر لها . «رماه الله بالقُصْمِل» ويقال : والقُصْمِل وهو وجمع يأخذ الدابة فى ظهرها . ويقال : قَصَمَلَهُ أى دَقَهُ . «يَغِيهِ الْاَثْلَبُ» والاثْلَب والكنكث والكنكث أيضا أى التراب ، والنقيم والحصباب وهو التراب . «يَغِيهِ الْبَرَى» قال أبوعل : التراب ، قال وأتشد القراء :

* يَغِيكَ مِنْ سَاجِ إِلَى الْقَوْمِ الْبَرَى *

«أَلَزَقَ الله بِهِ الْحَوْبَةَ» أى الْمَسْكَنَةَ قال . ويقال : «بَرَحًا لَهُ وَتَرَحًا» إذا تَجَجَّبَ مِنْهُ ، أى عَنَاءَ لَهُ كما تقول للرجل إذا تكلم فأجاد : «قَطَعَ الله لِسَانَهُ» . قال وقال أبو مهدى : «بَسَلًا لَهُ وَأَسَلًا» ، كما تقول للإنسان إذا دعى عليه : «تَسَّأَ لَهُ وَنُكْسَا» . «لَحَاهُ الله كَمَا يُلْحَى الْعُودُ» . أى قَشَرَهُ كَمَا يُقَشَّرُ الْعُودُ إذا أَخَذَ لِحَاؤُهُ وَهُوَ الْقَشَرُ الرقيق الذى يلى الْعُود . «لَا تَرَكَ الله لَهُ شُفْرًا وَلَا ظُفْرًا» الشُّفْر : شُفْرُ الْعَيْنِ ، وَالشُّفْر : شُفْرُ الْمَرْأَةِ .

وقال أبوعل : كَذَا يَقَالُ بِالْفَتْح . «رماه الله بالسَّكَاتِ» . «رماه الله بِحُشَّاشٍ أَخْشَنَ ، ذَى نَابٍ أَتَجَنَّ» يعنى الذئب . «قَرَعَ مُرَاحُهُ» أى لَا كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ ، قَالَ مُرُوءَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

إِذَا آدَاكَ مَالِكٌ فَامْتَنَهُ * لِجَادِيهِ وَإِنْ قَرَعَ الْمَرَاثُ

«لَأُمَّةُ الْعَبْرِ وَالْعَبْرُ» أى الثَّكُلُ ، وَالْعَبْرُ الْبُكَاءُ . «لَهُ الْوَيْلُ وَالْأَيْلُ» وهو الأيمن ، قال ابن ميادة : وَقَوْلَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِمَا شِئِي * لَهُ بَعْدَ تَوَامِتِ الْعِشَاءِ أَيْلٌ

«مَالَهُ سَافَ مَالُهُ»، وَأَسَافَ الرَّجُلُ إِذَا هَلَكَ مَالُهُ، قَالَ مُجِيدُ بْنُ ثَوْرٍ:

لَهَا لَهَا مِنْ مُرْسَلَيْنِ لِحَاجَةٍ * أَسَافًا مِنَ الْمَالِ التَّلَادِ وَأَعْلَمَا

ويقال في مثيل: «أَسَافَ حَتَّى مَا يَسْتَكِي السَّوْفُ» أى قد أَلَفَ ذلك ودربَ به، يقال ذلك للذى أَمْتَحَنَ الدهرَ وجربَ به ومَرَّ به خبرُهُ وشَرُّهُ. «مَالُهُ خَابَ كَهْدُهُ» الكَهْدُ: المِرَاسُ والجَهْدُ. «مَالُهُ طَالَ عَصْفُهُ» أى هَوَانُهُ. «رَمَاهُ اللَّهُ بِوَأَمَةٍ» أى بِلَاءٍ وشَرٍّ. «اِقْتَسَمَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ» أى قَبَضَهُ إِلَيْهِ. «وَأَبْتَضَهُ اللَّهُ» و«أَبْتَضَهُمُ اللَّهُ» وَأَبْتَضَ بَنُو فُلَانٍ بَنِي فُلَانٍ إِذَا أَتَوْا عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَمْوَالِهِمْ، وَالْبَيْضَةُ: المعظم، ومنه: هذا البلدُ بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ أى مُجْتَمَعُهُ كَمَا تَجَمُّعُ الْبَيْضَةُ الَّتِي عَلَى الرَّأْسِ الشَّعَرُ. «أَبَادَ اللَّهُ عَرَّتَهُ» أى ذَهَبَ بِأَهْلِ بَيْتِهِ. «صَحَقَهُ اللَّهُ». «أَهْلَكَهُ اللَّهُ». «أَبَادَ اللَّهُ غَضْرَاءَهُ» أى نَهَضَارَتَهُ وَحُسْنَ دُنْيَاهُ، وَالْغَضْرَاءُ: الطَيِّبَةُ الْعَلِيكَةُ. وَيُقَالُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا سَعَلَ: «عَلَسَ يَكْدِي» عَلَسَ: طَالَ مُكُنَّتُهُ أى طَالَ مُكُنَّتِ السُّعَالِ عَلَيْهِ وَقَوِيٌّ، وَالْكَدُّ وَالْكَيْدُ: مَا صَلَبَ مِنَ الْأَرْضِ، وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَزْدِيُّ يُقَالُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا سَعَلَ: «وَتَدَّ عَصِيرُ نَكْدِهِ». وَيُقَالُ: «وَرِيًّا وَزَيْدًا بَرِيًّا»، الْوَرِيُّ: دَاءٌ يَكُونُ فِي الْخُوفِ فَلَا يَزَالُ حَتَّى يَقْتُلَ، وَبَرِيًّا أَيْ يُبْرِئُ حَتَّى يَذْهَبَ لِحْمُهُ وَبَدَنُهُ. قَالَ وَيُقَالُ لِلَّذِي يَسْمُلُ: «أَقْتَمَتِ اللَّهُ هَادِيَهُ» و«أَقْتَمَتِ عَدُوَّهُ». وَيُقَالُ مِنَ الدَّعَاءِ: «تَرَكَهُ اللَّهُ حَتًّا بَتًّا قَتًّا لَا يَمْلِكُ كُفًّا». وَيُقَالُ: «صَبْرٌ وَسَمٌّ». «أَحَانَهُ اللَّهُ وَأَذَالَهُ وَأَبَانَهُ». «أَبْلَطَهُ اللَّهُ»، وَإِنْ فَلَانًا لَمْ يَلْبِطْ أَيْ لَا شَيْءَ لَهُ. «وَأَلَزَقَهُ اللَّهُ بِالصَّلَةِ» أَيْ بِالْأَرْضِ. وَإِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ وَطَلَعَتْهُ نُكْرُهُ قِيلَ: «حَدَّادُ حَدِيهِ» أَيْ مَنَاجِ أَمْتِيهِ، وَالْحَدُّ: الْمَنَعُ. «صَرَافٌ أَصْرَفِيهِ». «جَدَمَهُ اللَّهُ جَدَمًا مُوْعِبًا» أَيْ مُسْتَأْصِلًا، يَقَالُ: أَوْصَبَ بَنُو فُلَانٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِمْ. «رَمَاهُ اللَّهُ بِمُهْدِيِّ الْحَرَكَةِ». «رَمَاهُ اللَّهُ بِالْوَاهِنَةِ» وَهِيَ وَجَعٌ يَأْخُذُ فِي الْمُنْكَبِ فَلَا يَقْدِرُ الرَّجُلُ أَنْ يَرْجِيَ حَجْرًا. قَالَ وَقَالَ الْهَلَالِيُّ: «مَالَهُ وَبَدَّ اللَّهُ بِهِ» أَيْ أَجْعَلَهُ، مِنْ تَابَدَ إِذَا تَوَحَّشَ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: حَقٌّ هَذَا عَلَى مَا ذَكَرَ أَنْ يَكُونَ أَبَدَ اللَّهُ بِهِ، وَإِنْ بَاتَ الْوَاوُجَاثُ عَلَى بَعْدٍ. وَيُقَالُ لِلْبَعِيرِ وَالْحِمَارِ: «لَا حَمَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا الرَّخْمَ» أَيْ أَمَاتَكَ اللَّهُ حَتَّى تَقَعُ عَلَيْكَ قَتَا كُلِّ لَحْمٍ. «رَمَاهُ اللَّهُ بِالْأَلَةِ» أَيْ بِالْأَيْنِ. «أَبْدَى اللَّهُ سُورَهُ» أَيْ مَنَّا كَبِيرَهُ. «وَسُورَ بِهِ»: أَبْدَى عَوْرَتَهُ. تَرَبَّتْ يَدَاهُ: أَفْخَرُ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ بِذَلِكَ» أَرَادَ بِهِ الْأَسْتَحْثَاتِ كَمَا نَقُولُ:

أَجَّجْتُ نَكْتَكْ أَمَكْ وَأَنْتَ لَا تَرِيدُ أَنْ يُشْكَلَ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو : أَى أَصَابَهُمَا التَّرَابُ وَلَمْ يَدْعُ عَلَيْهِمَا بِالْفَقْرِ،
وَمِنْهُ قَوْلُ حِيَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ :

فَإِنِّي مَا وَأَيْتُكَ كَانَ شَرًّا * فَفَقِدَ إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا

وَيُرَوَّى : فَسَبَقَ . وَالْمَقَامَةُ : الْمَجْلِسُ ، أَى عَمِيَ فَلَا يَبْصُرُ حَتَّى يَقَادَ . « مَا لَهُ يُبَيِّنُ بَطْنَهُ » مِثْلُ
بُيِّى أَى شُقِّ بَطْنِهِ ، وَأَنْشَدَ لَمَعْلِلَ بْنِ رِيحَانَ :

بَأَوْتَهُمْ وَقَدْ حِينُوا فَصَحُّوا * وَقَدْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ الطَّبِيبُ

أَى مَا لَجِئْتُمْ حَتَّى أَتَقَادُوا . « مَا لَهُ شَيْبَ غُرُوقِهِ » أَى قَلَّتْ مَا شَيْبَتِهِ حَتَّى يَقِلَّ لَبَنُهُ فَيُغْلُظُهُ بِالْمَاءِ .
« مَا لَهُ حَيْرَانٌ فِي أَنْفِهِ » أَى طَمِنَ . « مَا لَهُ مَسَحَةُ اللَّهِ بِرَبِّهَا ، وَأَسْتَحْفَهُ رَقَصًا » . وَ « لَا تَرَكْ لَهُ خُفًا
يَتَّبِعُ خُفًا » . « عَصَلَتُهُ الْعَبُولُ » وَقَدْ عَصَلَتْ فَلَانَا عَنَا ذَابِلَةً أَى شَغَلَتْهُ عَنَا شَاغِلَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَا بِيَّ ضَعْفٌ عَنْ آلِ وَرْدٍ * وَلَا حِيلَتْ بِنَاىَ وَلَا لِسَانِي

وَرَدُّ بْنُ عَوْفٍ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ كِلَابٌ . وَقَالَ يُونُسُ تَقُولُ الْعَرَبُ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ
شَرًّا : « تَبَّتْ لَيْدُهُ » وَ « أَثْبَتَ اللَّهُ لَيْدَهُ » ، يَدْعُونَ بِذَلِكَ عَلَيْهِ ، أَى دَامَ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ . وَيُقَالُ لِلَّذِي يَبْكِي :
« دَمًا لَا دَمْعًا » وَالْقَوْمُ يُدْعَى عَلَيْهِمْ فَيُقَالُ : « قَطَعَ اللَّهُ بُذَارَتَهُمْ » ، وَالْبُذَارَةُ مِنَ الْبُذْرِ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ النُّسْلَ .
وَ « أَثَّلَ ثَلَّةً » أَى شَغِلَ عَنْ بَيْتِهِ . « أَتَمَسَّ اللَّهُ جَدَّهُ وَأَنْكَسَهُ » . قَالَ وَقَالَ أَبُو مَهْدِي : « طَلَنَةُ طَانِيَّةٌ » ،
وَالطَّلَنَةُ بَضْمُ الظَّاهِ : الْحَتْفُ . وَيُقَالُ : « يَا حَرَّةُ أَيْدِيكَ » وَ « يَا حَرَّةُ أَيْدِيكَ مِنَ الشَّدَةِ لَا تَفْعَلُوا كَذَا وَكَذَا » .
وَ « يَا حَرَّةَ صَدْرِي » وَ « يَا حَرَّةَ صُدُورِكُمُ الْغَيْظُ » وَ « أَخَاهُ اللَّهُ وَأَخَاهُ » : جَمَلُهُ يَبْسِي . وَ « عَصَلَهُ اللَّهُ » .
وَيُقَالُ : « قَلَّ قَلِيلُهُ » . وَ « قَلَّ خَيْسُهُ » وَالْخَيْسُ : الْعَدَدُ . وَيُقَالُ لِمَنْ شَمِتَ بِهِ : « لِلْيَدِينِ وَلِلْفِيمِ » .
« بِهِ لَا يَغْلِبُ بِالْصَّرِيَةِ أَعْقَرًا » . وَ « نَعَسَهُ اللَّهُ وَنَكَسَهُ وَأَتَمَسَّهُ وَأَنْكَسَهُ » . التَّمَسُّ : أَنْ يَخْرُجَ عَلَى وَجْهِهِ
وَالنَّكْسُ : أَنْ يَخْرُجَ عَلَى رَأْسِهِ . وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : « قَبَحًا وَشَقًّا » أَى كَسَرًا ، شَقَقَهُ : كَسَرَهُ . « أَلَزَقَ
اللَّهُ بِهِ الْعَطَشَ وَالنَّطَشَ » وَ « أَلَزَقَ اللَّهُ بِهِ الْجُوعَ وَالنُّوعَ » . النُّوعُ : الْعَطَشُ . وَ « الْقُلُّ وَالذَّلُّ » .
« مَا لَهُ سَيْدٌ نَحْوُهُ وَوَيْدٌ » أَى سَيْدٌ مِنَ الْوَجْدِ عَلَى الْمَسَالِ وَالْكَسْبِ لَا يَجِدُ شَيْئًا ، وَقَدْ سَيَّدَ الرَّجُلُ وَوَيْدَ

إذا لم يكن عنده شيء ، وهو رجل سيّد ، قاله أبو صاعد ، وقال أبو الغمراء : إنما نعرفه من دعاء النساء « ما لها سيّد تحرّها » . وقالت امرأة لأخرى : « خَفْ سَجْرَكَ وطاب نَسْرُكَ » أى لا كان لك ولد ، وانحصر : جُمِعَ مُقَدِّمُ القميص . « رَمَاهُ اللهُ بِسَهْمٍ لَا يُسَوِّيه وَلَا يُطَيِّئُهُ » أى لا يُؤْمِزُهُ وَلَا يُحِطُّنُ مَقْتَلُهُ وَلَا يُطَيِّئُهُ . و « رَمَاهُ اللهُ بِنُطْلَةٍ » أى بالموت . ويقال : « أَسَكَّتْ اللهُ نَامَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَزَامَتَهُ » أى كلامه . « هَبَّتْهُ الْمُبُولُ » و « نَكَلَتْهُ التُّكُولُ » و « عَبَلَتْهُ الْمُبُولُ » و « نَكَلَتْهُ الرَّعْبِلُ » أى أمه الحفقاء ، قال وأنشدنا الباهل وأسمه غَيْث :

وقال ذو العفل لمن لا يعقل • انذهب إليك هَبَلَتِكَ الرَّعْبِلُ

يعنى أمه الحفقاء . و « نَكَلَتْهُ الْجَنْجَلُ » أى أمه . « لَا تَرَكْ اللهُ لَهُ وَاحِصَةً » أى دَهَبَ اللهُ شِقْرَهُ . « أَرَقَا اللهُ بِهِ الدَّمَ » أى ساقى الى قومه حياً يطْلُبُونَ بِقَتِيلٍ فَيَقْتُلُ فَيَرَقَا دَمٌ غَيْرُهُ بِهِ . « أَرَانِيَهُ اللهُ أَغْرُ حُجْبَلًا » أى مقتولا مخلوق الرأس مقيدا ، لأنهم يأخذون النواصي . « أَلْطَفَا اللهُ نَارَهُ » أى أَعْمَى عَيْنِيهِ . « رَأَيْتُهُ حَامِلًا جَنْبَهُ » أى مجروحا . « لَا تَرَكْ اللهُ لَهُ شَامِتَةً » والشَّوَامِتُ : القوائم . « خَلَعَ اللهُ نَعْلِيَهُ » أى جمعه مقعدا . « أَسَلَكَ اللهُ مَسَامِيحَهُ » أى أَسَمَّهُ . « لَا دَرْدَرُهُ » أى لَا أُنَى بِخَيْرٍ . « دَجَعَ اللهُ بِهِ وَلُودًا وَدُودًا » . « جَلَدَهُ اللهُ جَدَّ الْعَبْلَانِ » أى لَا تَرَكْ مِنْهُ شَيْئًا . قال أبو صاعد : « سَقَاهُ اللهُ دَمَ جَوْفِهِ » لأنه إذا هَرِيقَ دَمُهُ هَلَكَ . قال أبو العباس ثعلب قال أبو صاعد : « سَيِّدُ الرَّجُلِ وَوَيْدُ » إذا لم يكن عنده شيء ، وهو رجل سيّد ، والسَّيِّدُ : البلاء . بعضه على بعض . ويقال : « نَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ النَّارِ وَصَائِرِهَا أَلْيَا وَمِنَ السَّيْلِ الْخَارِيفِ وَالْجَفِيشِ الْجَاغِ » ، جَاغُوا أَمْوَالَهُمْ يَحْوِجُونَهَا جَوْحًا و « مَصَابِيبُ الْفَرَاثِبِ وَجَاهِدُ الْبَلَاءِ وَمُعْضِلَاتُ الْإِدْوَاءِ » . ويقال : « يَوْمَ الْيَوْمِ قَطْرَةٌ مِنَ الْبَلَاءِ » . و « نَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ وَطْأَةِ الْعَدُوِّ وَقَلْبَةِ الرَّجَالِ وَضَلَعِ الدِّينِ » . و « نَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الْعَيْنِ اللَّامَةِ » أى عَيْنِ الْحَاسِدِ مِنَ أَلَمٍ بِهِ يُلْمُ إِذَا أَمَاهَ لِيَنْظُرَ إِلَى جَمِيعِ مَالِهِ وَيَتَأَمَّلَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ . ويقال : « نَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ كُلِّ هَامَةٍ وَعَيْنٍ لَامَةٍ » الْهَامَةُ : الْحَيَّةُ ، وَالْهَوَامُّ : دَوَابُّ الْأَرْضِ الَّتِي تَهْتَمُّ بِالْإِنْسَانِ تَقْصِدُ لَهُ بِمَا يَكْرَهُ ، وَاللَّامَةُ : الْعَيْنُ الْحَاسِدَةُ يُلْمُ بِكُلِّ شَيْءٍ تَرَاهُ وَتَتَفَقَّدُهُ حَتَّى لَا يَفْهَمْتَ شَيْءٌ . ويقال : « نَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الْهَيْبَةِ وَالْحَيَّةِ » . « نَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ أَمْوَاجِ الْبَلَاءِ وَبَوَائِقِ الْفِتَنِ وَخِيَةِ الرَّجَاءِ وَصَفْرِ الْفِتَاءِ » .

قال أبو علي : هذا آخر الأيمان والدعاء . ومن الدعاء ما هو خارج عن الكتاب ، قال الباهلي : « وَصَفَ اللَّهُ فِي حَاجَتِكَ » أَى لَطَفَ لَكَ فِيهَا . وقال أبو مهدي يقال : « تَأَوَّبَ اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ » . وإذا وَعَدَكَ الرَّجُلَ عِدَّةً قُلْتَ : « عَهْدٌ وَلَا بَرَحٌ » أَى لَيْكُنْ ذَلِكَ . قال : « ثَوَّبَهَا اللَّهُ الْجَنَّةَ » أَى جَعَلَهَا ثَوَّابَهَا . قال أبو مهدي : وَوَعَدْتُ^(١) بَعْضَ الْأَعْرَابِ شَيْئًا فَقَالَ لَهَا : « سَجَّ اللَّهُ خُطَاكَ » . ويقال : « أَشْرَأَ اللَّهُ سَجَرَتَكَ » أَى كَثُرَ اللَّهُ مَالَكَ وَوَلَدَكَ ، وَاجْتَمَعَتْ لَهَا هَاهُنَا : النَّاحِيَةُ .

قال أبو عيولم : ويقال : الْفُنُونُ : الْوَشَلُ أَوِ الْبَرْ لَئِي تَكُونَ قَلِيلَةَ الْمَاءِ ، وَأُنْشِدَ :

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَطَلَابٌ حُمِي * لَكَالْتَبْرِضَ التَّمْدُ الْفُنُونَا

يُطْلِفُ بِهِ وَيُجِيبُهُ تَرَاهُ * وَضِيْقُ نَجْمِهِ قَطْعُ الْعِيُونَا

يعنى عِيُونَ الْمَاءِ . والمتبرض : الذى يأخذ الْبَرْضَ وهو القليل من الماء ومن كل شئ .

وَأُنْشِدَ لِلشَّعْرَتَلِيِّ بْنِ شَرِيكَ الْبَرْبُوعِيِّ يَرِثُ أَخَاهُ :

وَكُنْتُ أَعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مِنْ بَكِي * فَأَنْتَ عَلَّ مِنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلُهُ

تَبْرُضُ بَعْدَ الْجَهْدِ مِنْ عِبْرَاتِنَا * بَقِيَّةُ دَمْعٍ تَجْهِيهَا لَكَ بِإِذْنِهِ

وَأُنْشِدُنَا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي صَبَبَةَ :

لَقَدْ حَلَمْتُ وَإِنْ قَطَعْتَنِي مَدَلَا * مَاذَا تَهَاوَتْ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُودِ

إِنْ لَا أَكُنْ وَرَقًا تَفْنَى الْعَفَاةُ بِهِ * لَلْعُتَفِينَ فُلُؤَى لَيْسَ الْعُودِ

قال أبو الحسن : الْأَجُودُ : إِنْ لَا يَكُنْ وَرَقًا .

[مطلب ما قاله حاتم الطائي في الصنع والاختصار]

وأخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان النحوي قال أنشدنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري قال .

أُنْشِدُنِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِصْحَاقَ الْمَعْمَرِيَّ التَّيْمِيَّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو الْبَلَادِ التُّغْلَبِيَّ حَاتِمَ طَبِجِي :

وَعَوْرَاءُ جَاءَتْ مِنْ أَيْحَ فَرَدَدْتُهَا * بِسَالِمَةِ الْعَيْتَيْنِ طَالِبَةِ حُنُرَا

وَلَوْ أُنْشِئَ إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا * وَلَمْ أَهْفُ عَنْهَا أَوْ رَثْتُ بَيْنَنَا غَمْرَا^(٢)

فَاعْرَضْتُ عَنْهُ وَأَنْتَظَرْتُ بِهِ قَدَا * لَعَلَّ غَدًا يُسْدِي لِمَنْتَظَرِ أَمْرَا

(١) لعل هنا كلمة سقطت من النسخ ، والأمل ووعدت امرأة بعض الأعراب إلخ . (٢) الغمر : الحقد .

وقلت له عُدْ لِلْأُخُوَّةِ بَيْنَنَا • وَلَمْ أَتَّخِذْ مَا كَانَ مِنْ جَنْبِهِ قَرَأَ
لَا تُزَعَّ صَبَابًا كَامِنًا فِي قَوَادِهِ • وَأَقْلِمَ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْخَفَرُ

[مطلب ما وقع لمجنون بن عامر مع أخيه وأبن عمه وإطلاقه عليه قد قصاها]

قال وقال الميموني أخبرني أبو مسلمة الكلبي قال : كان مجنون بن عامر في بعض مجالسه ،
وكان يكثر الوحدة والتوحش ، فَرَّبَهُ أَخُوهُ وَأَبْنُ عَمِّهِ قَدْ قَنَصَا طَلِيَّةً فِيهِ مَعَهُمَا ، فَقَالَ :
يَا أَخَوَيَّ اللَّذَيْنِ الْيَوْمَ قَدْ قَنَصَا • شِبْهًا لِلَّيْلِ يَجْبِلُ ثُمَّ غَلَاها
لَمَّا أَرَى الْيَوْمَ فِي أَعْطَافِ شَانِكَا • مَشَاهِيًا أَشْبَهَتْ لَيْلِي خَلَاها
فَامْتَنَعَا بِهَا فَهَمَّ بِهِمَا ، وَكَانَ تَجَدَّدًا قَبْلَ مَا أَصِيبُ ، نَفَافَهُ فَدَفَعَاها إِلَيْهِ ، فَارْسَلَهَا فَوَلَّتْ تَفَرُّ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ
تَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ :

أَيَّا شِبْهٍ لَيْلٍ لَا تُرَاعِي فَنَائِي • لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصِيدُ
تَفَرُّ وَقَدْ أَطْلَقْتَهَا مِنْ وَفَائِي • فَانْتَ لِلَّيْلِ مَا حَبِثُ عَتِيقُ
فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيلُهَا • وَلَكِنْ عَظَمَ السَّاقُ مِنْكَ دَقِيقُ

[مطلب ما قهر به العرب من أسماء الداهية]

وقال أبو العباس : الرَّقْمُ وَالرَّقْمَةُ : الداهية ، وَأَنْشُدُ :
قَالُوا اسْتَقْدَمُوا وَأَعْطَى الْحُكْمَ وَالْيَا • فَإِنَّهَا بَعْضُ مَا تَزِي لَكَ الرَّقْمُ
تَزِي : تَسْوِقُ ، وَأَنْشُدُ :

وَأَيُّ مُجَرَّمٍ أَنْتَ رَقْمٌ • أَنْشَبَتْ فِي شَبَابٍ طُفْرُ وَنَابُ
وَعَلَقَتْهُ خَنْفَقِيٌّ وَخَنْفَقِيَّةٌ وَحَبَوْرَى : اسم للداهية ، وَأُمُّ حَبَوْرَى أَيْضًا • وَحَبَوْرَى هِيَ الرَّمْلَةُ
الَّتِي يُضَلُّ فِيهَا ، ثُمَّ صَارَتْ اسْمًا لِلداهية .

قال أبو صل : وَصِلْ أَصْلَالِ أَيُّ دَاهِيَةٍ ، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَنْشُدُ الْأَصْحَمِي :
وَيَلْمُهُ صِلْ أَصْلَالٍ إِذَا جَعَلُوا • يَرَوْنَ دُونَ مُضَى الْقَوْلِ مِغْلَقَا
فَاتِ الرُّوَاةِ أَبُو الْيَسَدَاءِ مُحْضِلَا • وَلَمْ يُغَادِرْ لَهُ فِي النَّاسِ مِطْرَاقَا

مِطْرَاقًا : مِثْلًا ، يقال : هذا مِطْرَاقُ هذا ومِطْرَاقُهُ أى مِثْلُهُ . ويقال : وقع في أَغْوِيَةٍ وفي وَاِمْتَةٍ أى داهية . وجاءوا بالوَامِئَةِ الوَأمَاء والسَّبْد والْقِرْطِيط ، وأنشد عن أبي عمرو :

سَأَلْنَاهُمْ أَنْ يُرْفَدُونَا فَأَجَبُوا * وجاءت بِقِرْطِيطٍ مِنَ الْأَمْرِ زَيْتَبُ
وَالْأَبَاجِيرِ وَالْأَزَاسِيعُ ، الواحد أَزَمَعُ وهى الدواهى . وقال عبيد الله بن سميان التَغَلَبِي :
وَصَدَّتْ وَلَمْ تُحْزَرْ وَقَدِمَا وَعَدَتْنِي * فَأَخْلَفْتَنِي وَتِلْكَ إِحْدَى الْأَزَامِعِ
وَالْتَمَاسِي : الدواهى ، وأنشد لمرَدَّاس :

أَدَاوِرُهَا كَيْمَا تَلِينُ وَإِنِّي * لَأَلْقَى عَلَى الْعِلَاتِ مِنْهَا التَّمَاسِيَا

وقال ابن الأعرابي يقال : جاء بذات الرِّعد والصَّليل ، أى جاء بدهاية لا شيء بعدها ، وأنشد للككيت :

كَأَنَّ أَكُفَّ النَّاسِ إِذْ بِنْتُ عَطَفَتْ * عليها جُثَاةُ الْقَبْرِ ذَاتِ الرُّوَادِ

أى كأنها حَصَلَتْ فى أَيْدِيهِمْ ذَاتِ الرُّوَادِ أى الرِّعد . قال الأصمعي يقال : رماه بِالْخَافِ رأسه إذا رماه بالأمور العظام ، وبِثَالِيَةِ الْأَثَافِي أى الداهية وهى الْقِطْعَةُ من الجبل ، وأنشد :

فَلَمَّا أَنْ طَلَعُوا وَهَوُّوا عَلَيْنَا * رَمَيْنَاكُمْ بِثَالِثَةِ الْأَثَافِي

ويقال : جاء بِأَذَى عَنَاقٍ أى بالدهاية وهى عَنَاقُ الْأَرْضِ . ويقال قَضَيْتُهُمُ الْفَاضَةَ مثل الْبَاطِنَةِ .

وَالْعَنَاقُ : الْخَلِيسَةُ ، وَالْأَزْلَمُ وَالْدَّائِلُ وَالْفَاقِرَةُ وَالْعَتَاءُ وَالْخَنَاسِيرُ ، وأحدثها خَلِيسِيَةٌ . قال أبو علي :
وهى الدواهى ، وَالْقِنْطَرُ : الداهية ، وأنشد أبو العباس :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْهُ رَمَيْتِهِمْ * مُسْقِطَةَ الْأَحْبَالِ قَعْمًا قِنْطَرُ

وأنشد لَمَنْ بَنَى أَوْس :

إِذِ النَّاسُ نَامُوا وَالْعِبَادُ بِغَيْرَةٍ * وَإِذْ تَحْنُ لَمْ تَدْبِ الْبِنَا الشَّبَادِعُ

أى لم تكن فيما نَكَرَهُ . وَالشَّبَادِعُ : الْعَقَارِبُ ، الْوَاحِدَةُ شَبْدَعٌ . ويقال : أُمُورٌ دُبِسَ وَرُبِسَ وَدَلَسَتْ
بِضْمِ الدَّالِ وَفُتِحَ اللَّامُ وَالْدَّقَاوِيلُ وَالزَّرِيرُ وَالزَّفِيرُ وَالْعَرَاهِيَةُ . قال أبو العباس : الْأَزْبِي هُوَ الدَّعِيُّ ،
وَالْأَزْبِي فِي بَيْتِ الْأَعَشَى : الدَّيْنُ ، وَالْأَزْبِي مِنَ الرِّيحِ : الْجَنُوبُ . ويقال : رَجُلٌ عِصٌّ وَزِمْرٌ
وَزِمْرٌ وَزِمْرٌ بِشَدِيدِ الزَّاءِ كُلِّهِ : الدَّاهِي . وَالْحِيلُ : الداهية من الرجال ، وأنشد ابن الأعرابي :

(١) لعله سقط هنا ذكر الأزيب ليحسن قوله بعده . قال أبو العباس والأزيب هو الدعوى الخ ، والأزيب كما في اللسان : الداهية .

عَجِبْتُ مِنْ انْخَوْدَ الْكَرِيمِ نَجَارُهَا * تُرَارِي بِالْعَيْنِ لِلرُّجُلِ الْحِلْ
وَلَلَّتْ لَقْتُ فِي الثَّيَابِ فَأَقْعَدْتُ * تَدْبِئُ فِي حَبْلِ الْبَجَاعَةِ الْقَصْلِ

الحبل : الداهية . واللقت : العجوز التي لقتها الدهر عن حالها وصرفها . قال ويقال : خيثر
وختاثير ، وأنشد :

أَنَا الْقَلَاخُ بْنُ جَنَابِ بْنِ جَلَا * أَبُو خَنَائِرٍ أَقْوَدُ الْجَلَا

ويقال : جاء بالزُعْفَةِ وهى الداهية ، ورجل زُعْفَةٍ وهو القصير القامة ، ودَبَلْتُهُمُ الدَّيْلَةَ .
وَحَقَّتْهُمُ الْحَاقَةُ وَأُمُّ الدُّهْمِ وَاللُّهْمِ . اللَّهُمَّ : الموت لأنه يَتَبَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ . وَأُمُّ الرُّقُوبِ : الداهية ، وأنشد :

لِأَنْ كَسَرَى عَدَا عَلَى الْمَلِكِ الثَّنَا * حَانَ حَتَّى سَقَاهُ أُمُّ الرُّقُوبِ

وقال اليزيدى أبو محمد : سقاه أُمُّ الْبَلِيلِ ، قال أبو الحسن : هكنا حفظى . والرئيس : الداهية
وأنشد :

يَكْفِيكَ عِنْدَ الشَّدَةِ الرَّيْسَا * الْعَصَّ ذَا الْمَرَائَةِ الدُّحُوسَا

ويروى : الدَّيْسَا . قال أبو الحسن : حَفِظْتُ عَنْ الْأَحْوَلِ : دَاهِيَةٌ رُبُّهُ وَرَيْسُ . قال
أبو العباس ويقال : داهية هَزْدَمْتُ وَنَادَى . وهو يتكلم بالهَزْ وَيَتَكَلَّمُ السَّرَّ . وَدَاهِيَةٌ حَوْلَةٌ وَحَوْلَاءُ .
وداهية مَرَمَيْسُ أى شديدة . وقال جرير بن الحنظلي :

قَوْنْتُ الظَّالِمِينَ بِمَرَمَيْسٍ * يَذِلُّ لَهُ الْعَفَّارِيَةُ الْمَرِيدُ

يريد شعرا هكنا وقع . وَالْعَفَّارِيَةُ : القوي الشديد . والمريد المتعبد . ويقال : قافية مَرَمَيْسُ
من المَرَاة وهى الشدة . ويقال للشيطان : حَفْرِيَّة ، وأنشد :

كَأَنَّهُ كَوْنُكَ فِي إِثْرِ حَفْرِيَّةٍ * مُسَوِّمٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُنْقَضُ^(١)

ويقال : جاعوا بِالْمُلُقِ وَالْمُلُقَى ، وجاعوا بِعَلَقٍ وَعَلَقَى يُجَرَّى وَلَا يُجَرَّى . وجاعوا بِالْفُلُقِ وَأُسْرَتِهَا أَى
بالداهية وأخواتها . وجاعوا بِمُطْفِئَةِ الرُّضْبِ أَى أَشَدَّ مِنَ الْأَوْفَى . ويقال : داهية شَمْعَاءُ مِثُّ وَصَلْعَاءُ مِثُّ
أَى بَارِزَةٌ بَيْنَهُ وَجَاءُوا بِبَيْدَةٍ ، وِاجْعَ بَدَائِدُ ، أَى كَأَنَّهَا تُحْرَقُ مِنْ مَرَّتْ بِهِ . وجاعوا بِالْبَهَائِلِ وَالْبَالِيلِ .
وَجَحْتُكَ بِالدَّاهِيَةِ الْعَبَسَ وَالْوَامِئَةَ الْوَمَاءَ . ويقال : وَقَعَ فِي هَنْدِ الْأَحَاسِسِ . ويقال : وَقَعَ فِي التَّنَةِ

(١) البيت لدى الزية ، كما في ديوانه طبع أوربا ص ٢٧

وَالثَّيْبِ وَالسَّمْعَى وَالسَّمْعَى أَيْ الْبَاطِل . وَيَقَال : وَقَعَ فِي دُؤُولِ أَيْ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ . وَوَقَعَ فِي تَيْهِ
مِنَ الْآثَاوِيهِ . وَوَقَعَ فِي السُّمَةِ أَيْ فِي الْبَاطِل . وَإِنَّهُ لَذَاهُ وَدَيْهِ . وَإِنَّهُ لَلْتَحَّةُ مِنَ اللَّتَحِ وَهُوَ
الَّذِي يَتَوَفَّى الشَّعْرَ وَيَصِيبُ فِي الرَّمْيِ ، وَأُنْشِدَ :

* وَجَدُوا لَتَحَةً مِنَ اللَّتَحِ *

وَيَقَال : جَاءَ بِالسَّخْنِيتِ وَالسَّاقِ وَالْبَحْتِ وَالصُّرَاحِ أَيْ الْكَذِبِ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ ،
وَمِنْهُ سُمِّيَ الرَّجُلُ سُبْحَا ، كَأَنَّهُ أَرِيدَ بِهِ الْمُبَالِغَةُ فِي الْكَذِبِ ، يَقَال : كَذَبَ وَأَخْتَرَقَ وَسَرَجَ وَسَرَجَ
بِالْجَمِّ ، كُلُّهُ بِمَعْنَى : قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : يَقَال خَلَقَ وَأَخْتَلَقَ وَتَرَقَّ إِذَا كَذَبَ . وَيَقَال : قَرَشَهُ وَوَلَقَهُ
وَإِنَّهُ لَوَلَوْقَى أَيْ كَذَّبَ . وَالسَّهْوَقُ : الْكَذَّابُ . وَالْمَسْحُ وَالْمَسْحُ : الْكَذَّابُ . وَيَقَال : كَذَّبَ
يَمْزِجُ أَيْ يَخْلُطُ حَقًّا بِبَاطِلٍ ، وَأُنْشِدَ :

لَا تَقْبَلِي قَوْلَ كَذَّابٍ يَمْزِجُ * أَطْلَسَ وَفِدَى فِي دَرِيْسٍ مِنْهُجِ

قَالَ : وَمِنْهُجٍ مِنْ أَنْتَجِ الثَّوْبُ أَيْضًا . وَيَقَال : إِنَّهُ لَصَبُّ ثَلَعَةٍ لَا يُؤْخَذُ مُدْنَبًا وَلَا يُدْرَكُ حَقْرًا ، أَيْ
لَا يُؤْخَذُ بِذَنْبِهِ وَلَا يُبْحَقُ أَمْدُ حَقَرِهِ وَلِبَعْدِ أَهْوِيَّةٍ وَهِيَ الْحَقْرَةُ . وَيَقَال : جَاءَنَا بِالْكَذِبِ الْفُلْقَانُ
وَالْحَبِيرُ وَالسَّخْنِيتُ . وَيَقَال : عَجَبٌ حَاجِبٌ وَعَجِبٌ وَعَجَابٌ بِمَعْنَى مُعْجَبٌ .

[اجتماع عمر بن أبي ربيعة وكثير وجميل بباب عبد الملك بن مروان وإنشادهم الشعرين يديه]

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ وَأَبْنُ دُرَيْسٍ قَالَا حَدَّثَنَا السَّكْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْمَعْمَرِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ
أَبَا مُسْهِرٍ يَخْبِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَكَثِيرَ عَزْرَةَ وَجَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقُرَأَتْ أَنَا هَذَا
الْخَبْرُ أَيْضًا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُرْفَةَ قَالُوا : اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ بَابَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
فَإِذَا نَزَلُوا لَمْ يَدْخُلُوا ، فَقَالَ : أَنْشَدُونِي أَرْقَ مَا قَلَمَ فِي الْغَوَانِي ، فَأَنْشَدَهُ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ :

حَلَفْتُ يَمِينًا بِأُبَيْنَةِ صَادِقَا * فَإِنْ كُنْتُ فِيهَا كَاذِبًا فَعَمِيْتُ
إِذَا كَانَ جِلْدٌ غَيْرَ جِلْدِكَ مَسْنِي * وَبِأَشْرَنِ دُونَ الشَّعَارِ شَرِيْتُ^(١)
وَلَوْ أَنَّ رَاقِيَ الْمَوْتِ يَرَى جَنَازَتِي * يَمْنَعُهَا فِي النَّاطِقِينَ حَيْثُ

(١) يَقَال : شَرِي جِلْدُهُ : خَرَجَ طَلَبُهُ الشَّرَى وَهُوَ ثَوْبٌ صَفَرٌ حَرَكَا كَمَا مَكْرَبَةٌ تَحْدُثُ دَفْعَةً وَاحِدَةً غَالِبًا وَتَشْتَدُّ لِإِلَاحِثَارِ
سَازِئِيهِ فِي الْبَدَنِ دَفْعَةً .

وأنشد كثير عزة :

بأبي وأبي أنت من مظلومة * طين العدو لها فقير حافلاً
لو أن عزة خاضعت شمس الضحى * في الحسن عند موفق لقضى لها
وسعى إلى بصرم عزة نسوة * جعل الملك خدودهن نعالها
وأنشد ابن أبي ربيعة المخزومي القرشي :

ألا ليت قري يوم تفضى مني * بتلك التي من بين صبيك والهم
وليت طهوري كان ريقك كله * وليت حوطني من مشايك والدم
ألا ليت أم الفضل كانت قريتي * هنا أو هنا في جنبة أو جهنم
فقال عبد الملك لحاجبه : أعط كل واحد منهم ألفين وأعط صاحب جهنم عشرة آلاف .



قال وقال الميموني : سمعت إبراهيم بن عبد الرحمن بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يقول : كان يعقوب بن سليمان بن يعقوب بن إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله شاعراً ، وكان يُسبب بإمرأة من قومه ، فلما بلغه منها شيء فأرسل إليها :

وقد كنت لي حسباً من الناس كلهم * ترى بك نفسي مقنماً لو تملت
أرى عرض الدنيا وكل مصيبة * يسيراً إذا عنك الحوادث زلت
فأبليتني ما لم أكن منك أهله * وأشكت نفسي لم تكن عنك ملك
فقلت كما قد قال قبل كثير * لعزة لنا أعرضت وتولت
فقلت لها يا عزة كل مصيبة * إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت
فإن سأل الواشون فيم صرمتها * فقل نفس حر سلت فسكت



قال أبو الحسن وابن دستويه قال الميموني : لقيت أبا زيد الأصبهني ، وكان والله فصيحاً ، فقلت له : كيف وأذلك؟ قال : بشر لا بآرك الله فيه ، لقيته على فرس محمّلج البدين ، بعيد ما بين الفهدتين ،

(١) طين : ضان . (٢) المروء : ألا ليت أبي يوم تفضى مني * لمت الذي ما بين صبيك والهم
(٣) أشكت : أضربت .

أعق حديد النظر صبال واسع المنخرين مقلص الشاكلة ، لا بارك الله له فيه . فقلت له : يا أبا زيد ، ألا تضرب على يده ! قال : وهل لي به طوقه^(١) . فقلت له : تقول طوقه ! قال : وأنت والله أيضا تقولها إلا أنك تستثبت .

قال : وجئت أبا زيد وإذا شاة له مطروحة في حجر ، فقلت له : ما هذه الشاة ؟ قال : أخذها الذئب ، فقلت له : فكيف لم تدفعه عنها ؟ قال : إنه كان خلجا ملجا مسطوح الذراعين يعجبني والله أن أقول له عجم .

قال وقال المعمرى قال لي بعض من سألته من أهل البادية : قلت لأعرابي : أى شيء تحسن من القرآن ؟ قال : إن معي مالا أحتاج معه إلى أكثر منه : مِدحة الرب وجهاء إلى لب .



وقال المعمرى أخبرني إسحاق قال رأيت أبا التماية واقفا في طرف المقابر وهو ينشد :

ننأس في الدنيا ونحن نعيها * وقد حدرتنا تعمى خطوبها
وما تحسب الأيام تنقص مدة * بل إنما فينا سرير ديبها
كأنى برطلى يحملون جنازى * إلى حفرة يحق عليها كثيرها
فكم ثم من مسترجع متوجع * ونائحية يصلو على نحيبها
وباكية تبكى صل وإني * لفي حفلة عن صوتها ما أحيها
أيا هاذم اللذات ما منك مهرب * تحاذر نفسى منك ما سيصيبها



قال : وكتب يحيى بن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن أسد السلمي إلى طاهر بن عبد الله :

أنا بالعسكر وقف * للتمازي والتمازي
ولتشييع فلان * والتلقى لفلان
أو ليبيع أو لرهن * أو لدين بالضم

(١) في هامش الأصل أنه بضم اللام وسكون الواو ولم نجد فينا بيتا من كتب اللغة . (٢) بهامش الأصل أنه بضم الأول والثاني من الكلمتين . (٣) هاذم اللذات : قاطعها .

[حديث فضل وفضل المزين]

قال التميمي وحديثي ركاض بن قروة المزيّ القتالي قال : كان في بني مرة فضل وفضل أخوان لأب وأم، ولا أعلم أني رأيت تبارهما لأحد قط، ولا رأيت أحمل منهما في رجال الناس قط، أجمل جمالا ولا أفرس قُروسية ولا أعشى ولا أشجع، فرمى في جنازة أحدهما فأت، فخرجنا بجزائزه وأخوه معنا يهادى حتى وقفنا على قبره فذليناه فيه وهو ينظر اليه قد أحزنوني وأنقصف حتى صار كأنه سية، فلما رمتنا عليه لبته قال هذا البيت :

سابيك لا مُسْتَفِيحاً قِيضَ حَبْرَةٌ • وَلَا مُبْتِغٍ بِالصَّبْرِ طَاقِبَةَ الصَّبْرِ

ثم أنكبت لوجهه، فحملناه الى منزل أبيه فأت في الثاني أو الثالث .



وأنشدنا أبو البلاد لحاتم الطائي

دَرِيٍّ وَمَالِي إِنْ مَالِكَ وَإِفْرُ • وَإِنْ فَمَالِي تَعْدِي غِبْ غَدَا
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِي إِذَا الضَّيْفَ أَمِّي • وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّيْفِ الْمَرْهَدَا^(٢)
سَاحِسٍ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِحَا • وَأَمْسَرَ خَطِيًا وَعَضْبًا مَهْدَا^(٣)

[حديث أم الهيثم مع أبي عبيدة]

قال التميمي أخبرني عمر بن خالد العماني قال : قَدِمْتُ علينا عجموز من بني مِثْرُ تُسَمَّى أم الهيثم، فغابت عنا، فسأل عنها أبو عبيدة فقالوا : إنها عليلة، فقال : هل لكم أَنْ تَمُودَهَا؟ بَغْتًا فَاسْتَادْنَا، فَقَالَتْ لِيُجِئَا، فَسَأَلْنَا عَلَيْهَا، فَإِذَا عَلَيْهَا أَهْدَامٌ وَيَجْدٌ وَقَدْ طَرَحَتْهَا عَلَيْهَا، فَقُلْنَا : يَا أُمَ الْهَيْثِمِ كَيْفَ تَجِيدِينَ؟ قَالَتْ : كُنْتُ وَحَمِي بِالذِّكَّةِ، فَشَبَّهْتُ مَادِبَةً، فَأَكَلْتُ جُجْبَةً، مِنْ صَفِيفٍ هَلِمَةً، فَأَعْرَضَتْنِي زُنْطَةً. فَقُلْنَا : يَا أُمَ الْهَيْثِمِ، أَيُّ شَيْءٍ تَقُولِينَ؟ فَقَالَتْ : أَوَّلُنَاسَ كَلَامَنَا ! وَاللَّهِ مَا كُنْتُكُمْ إِلَّا بِالْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ .



قال التميمي حدثني التَّحَدَّثِي قال : قِيلَ لِأَعْرَابِي : إِنْ فَلَانَا شَتَمَكَ، قَالَ : الْمَطْلِيُّ بِاللُّؤْمِ وَجْهًا، أَلَزَلْنِي عَنْ التَّجَدِّدِ رَجُلًا، قَدْ يَلْبِغُ الْكَلْبُ الْقَمَرُ .

(١) في اللسان : تقول العرب إذا أخبرت عن موت إنسان : روى في جنازته . (٢) السيف : شحم السنام .
بالسيف : السمين . (٣) الدلاس : الدرع المساء . اللية : البعد : جمع مجاهد وهو كساء . غميط :

قال وحديثي أبو هفان عن إسحاق قال : سمعت يحيى بن جعفر البرمكي يقول لرجل احتذر إليه :
يا هذا ، أحتج عليك بغالب القضاء ، وأعتذر إليك بصادق النية .

وحديثي ابن حبيب عن ابن الكلبي قال حدثني رجل من طلي قال له ابن زريق من بني لام عن
أبيه قال : كان منا رجل يقال له عُرَامُ بن المُنْدَر بن زبيد بن قيس بن حارثة بن لام قد أدرك
الجاهلية وأدرك عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، فدخل على عمر لِيُزِمَنَّ ، فقال له عمر :
ما زِمَاتُكَ ؟ فقال :

رواه ما أدرى أَدْرَكْتُ أُمَّةً * على عهد ذي القرنين أم كنت أقدمًا
مَنْ تَزُرُّ عَنِّي الْقَمِيمَ تَيْنًا * جَنَاحِي لَمْ يَكْمُنْ لِمَا وَلَا دَمًا
الْجَنَاحَيْنِ : عِظَامُ الصِّدْرِ . فقال عمر : وَيَحْكُمُ ! دَعُوا هَذَا وَزَمْنُوهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى مِيلَادُهُ .

قال وأُشَدُّنا أبو هفان عن إسحاق لنفسه في خزيمة بن خازم وكان يدعى ولاعمر :
إِذَا كَانَتْ الْأَحْرَارُ أَصْلِي وَمَنْصَبِي * وَدَافِعُ ضَمِيمِي خَازِمُ وَأَبْنُ خَازِمِ
عَطَسْتُ بِأَنْفٍ شَاخٍ وَتَنَاوَلْتُ * يَدَايَ السُّرْيَا قَاعِدَا غَيْرِ قَائِمِ
قال وأُشَدُّنا أبو هفان عن إسحاق لأكمرأة :

قُصَّارُكَ مَنَى النَّصْعُ مَادَمْتُ حَيَّةً * وَوَدَّ كِهَاءُ الْمَزْنُ غَيْرَ مَشُوبِ
وَأَتَرْتُ شَيْءَ أَنْتَ فِي كُلِّ مَرَقَدِي * وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتَ عِنْدَ هُبُوبِ

قال ابن حبيب : قُرِعَ بَابُ ابْنِ الرَّقَّاعِ الشَّاعِرِ ، فخرجت بُنَّةٌ لَهُ صَغِيرَةٌ ، فَقَالَتْ : مَنْ هَاهُنَا ؟ قَالُوا :
نَحْنُ الشَّعْرَاءُ ، قَالَتْ : وَمَا تَرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نَهَاجِي أَبَاكَ ، فَقَالَتْ :

تَجَمَّعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلْدَةٍ * عَلَى وَاحِدٍ لَا زِلْمَ قَرْنٍ وَاحِدِ
فَاسْتَحْيُوا وَارْجِعُوا .

قال وحديثنا ابن حبيب عن هشام قال : سأل معاوية رضى الله تعالى عنه النَّخَّارَ الْمُذَرِّيَّ عن
قُضَاعَةٍ ، فَقَالَ : كَلْبٌ سَادَتْهَا وَأَوْتَادُهَا ، وَالْقَيْنُ قُرْسَانُهَا وَأَسْتَبَا ، وَعُدَّةُ شُعْرَاوِهَا وَقِيَانُهَا ، وَجُهَيْنَةُ
خَيْرُهَا نَبَأٌ فِي الْإِسْلَامِ . وَيُقَالُ : نَبَأٌ .

قال وقال إبراهيم بن إسحاق التيمي : كتب الى أنس يعقوب بن إسحاق : يا أنس ، إن كنت تَصَدَّقَتْ بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر قَصْدَقَ بما بقي على الآخرة وهو الأمل .

وقال إسحاق قبل لعقبة المديني : ألا تَمُوتُ وقد أقدرك الله عليه ! فقال : والله إنى لأُفِضُ الموتَ على فراشي فكيف إليه أَمْضِي رَقَبًا .

وقال إسحاق : جاور ابن سيابة قوما فآزجوه ، فقال لم تُخْرِجُونِي من جواركم ؟ قالوا : أنت مُرِيب ، قال : فَمَنْ أَذَلُّ من مُرِيبٍ وَأَخْسَ جَوَارًا مِنْكُمْ .

[تَخَابَ الجاحج الى عبد الملك بن مردان في أمر لطرى بن القهامة وردده عليه يوم بالجد في قتاله]

قال وقال أبو سعيد قال حَدَّثَنَا محمد بن عمران قال حَدَّثَنِي أبو إسحاق إبراهيم المؤدب قال : كتب الجحاج الى عبد الملك بن مروان يُعْظِمُ أمر قَطْرِيَّ بن الشَّجَاءَةِ المازني ، فكتب اليه عبد الملك . أوصيك بما أوصى به الْبَكْرِيُّ زيدا ، فقال الجحاج لجاجه : نَادِ في الناس : من أخبر الأمير بما أوصى به الْبَكْرِيُّ زيدا فله عشرة آلاف درهم ، فقال رجل للجحاج : أنا أخبره ، فأدخله عليه ، فقال له : ما قال الْبَكْرِيُّ لزيد ؟ قال : قال لابن عمه زيد : — والشعر لموسى بن جابر الحنفي —

أقول لزيد لَا تَقْرَرْ فَأَنْتُمْ * يَرَوْنَ الْمَنَاءَ دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي
فَإِنْ وَضَعُوا حَرًّا فَضَمُّهَا وَإِنْ أَبَوْا * فَشُبُّ وَقُودِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ
فَإِنْ عَصَيْتِ الْحَرْبُ الضُّرُوسَ بِنَاهَا * فَعُرْضَةُ نَارِ الْحَرْبِ مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِي

فقال الجحاج : صدق أمير المؤمنين ، عُرْضَةُ نَارِ الْحَرْبِ مِثْلِي أَوْ مِثْلِهِ .



قال وقال أنشدنا أبو جعفر المَحَان :

وَأَبْيَضُ مُجْتَابٍ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتْ * رَعَى حَذَرَ النَّارِ النُّجُومَ الْعَوَالِمَا
إِذَا اسْتَقْبَلَ الْأَقْوَامُ نَوْمًا رَأَيْتَهُ * حِذَارَ عِقَابِ اللَّهِ ضَارِطَا
الْمُجْتَابِ : الذي يَحْتَرِقُ الثُّورُ وَالظُّلُمَاتُ .



قال أبو علي وأشدنا أبو الحسن لأبي كريمة في صفة الخمر - وهو بصرى - :

كأنها عَرَضٌ في كَفِّ شاربها * تَحَاكُها فارغا والكأس مَلَان

وأشدنا لعمر القضاى - وهو يميمى بصرى - يصف نوفا :

خَوْصٌ نَوَاجٍ إذا صاح الحداة بها * رأيت أَرْجُلَهَا قُدَّامَ أَيْدِيهَا

ولعبد الله بن عبد الرحمن أبي الأنوار المهلبى البصرى :

قوم إذا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ * وَأَسْتَوْتَهُمْ من رِيتاج الباب والدار

لَا يُقْبَسُ البُطَارُ منهم فَضْلُ نَارِهِمْ * وَلَا تُكْفَى يدٌ عن حُرْمَةِ البُطَار

والمزق الحضرمى البصرى :

إذا وَلَدَتْ حَلِيلَةً باهِلًا * فَلَمَّا زِيدَ في صَدَدِ اللثام

ولو كَانَ الخليفة باهليا * لَقَصَّرَ عن مُسَامَاةِ الكِرَام

ولبعض اليشكرين البصريين :

كُنَّا نُدَارِيهَا قَدَمُ مَرْقَتٍ * وَأَتَّسَعَ الخُرْقَى على الرافع

كَالتُوبِ إِذْ أَتَّهَجَ فِيهِ الْبَلَّ * أَهْيَا على ذَى الحيلة الصانع

[قصيدة سياد بن هيرة في حباب أغويته خالد وزيد ودمح أخيه منفل]

قال أبو علي وقرأنا حل أبي الحسن عن جعفر، وذكر جعفر أنه سمع ذلك من أبي جعفر محمد بن

حل بن الحسين، وسمع ذلك مع أبيه أيضا من أبي علم، وقال أبو علم : أشدنى مَكْوَرَةٌ وأبو محضبة

وجماعة من بنى ربيعة بن مالك بن زيد مائة لَسِّيَّارِ بن هُبَيْرَةَ بن ربيعة بن المنقحر أحد بنى ربيعة^(١)

الجوحد بن مالك بن زيد مائة يعاتب خالدًا وزيدًا وأخويه ويمدح أخاه مُنَحَّلًا :

تَسَّسَ هَوَى عَصَاءٍ إِمَّا تَأْتِيهَا * وَكَيْفَ تَنَاسِيكَ الذى لَسْتَ نَاسِيَا

لعمري لَئِنْ عَصَاءُ شَطَّ مَرَارُهَا * لَقَدْ زَوَّدَتْ زَادًا وَإِنْ قَلَّ بَاقِيَا

وَمَا هِيَ مِنْ عَصَاءٍ إِلَّا نَجِيَّةٌ * تُودِّعُنِيهَا إِذْ أَحْمُ أَرْتِيَالِيَا

(١) في بعض النسخ بن بعل بن المجر أحد بنى ربيعة الخ وليحمر والنسب .

كَيْلَيْ حَلَّتْ بِالْقَرِيِّنَ حَلَّةٌ * وَذِي مَرَحٍ يَاجِبُنَا لَكَ وَادِيَا
خَلِيلِي مِنْ دُونَ الْأَخْلَاءِ لَا تَكُنْ * جِبَالِكَا أَنْتُسُوطَةً مِنْ جِبَالِيَا
وَلَا تُسْقِيَا قَبْلَ الْمَمَاتِ بُصْحَتِي * وَلَا تُؤَيِّسَانِي لِنَفْسٍ مِنْ مَاشٍ قَالِيَا
فَإِنَّ فِرَاقَ عَصْبَةٍ تُخْلِفُنَا * وَشَيْبَا وَإِنْ صَاحِبَانِي لِيَالِيَا
أَرَى أَخَوِي الْيَوْمَ غُمَّتَا كِلَاهُمَا * عَلَى وَهْمٍ أَنْ يَقُولَا الدَّوَاهِيَا
يُؤَدُّنِي هَذَا وَيَمْنَعُ فَضْلُهُ * وَهَذَا كَمَنْ أَوْ أَشَدُّ تَهَانِيَا
يُؤَدُّنِي : يَحْرِثُنِي ، وَأَنْشُدُ :

أَكُنْتُ شُرَابِيَّ رَأْسَ الدَّيْرِ * شَيْخًا وَصِبْيَانًا كَثِيرَانِ الطَّيْرِ

قال أبو عَلم : ومعنى : رجل كان كَلَاءً بالبادية يبيع بالكَيْلِ أى بالنسيئة ، وكان يُضْرَبُ
به المثل في شدة التفاضى ، وفيه يقول القائل : — قال أبو الحسين أُنْسِدَنَاهُ الْمُرْدَ لِلْفِرْدَقِ —
لِعَمْرِكَ مَا مَعْنَى بَتَارِكِ حَقِّهِ * وَلَا مُلْمِئُ مَعْنَى وَلَا مُتَبَسِّرُ
وَالْقَرِيَّانِ وَذُو مَرِيحٍ : بِيَلَادِ بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَهِيَ مَسَائِلُ الْمَاءِ .

لَقَدْ كَانَ فِي أَيْدِيكُمْ ذَوْ حَوَاشِيَةٍ * فَالَيْتَ لَا تُعْطِيَهُ إِلَّا مُقَادِيَا
تَحْلُلُ هَذَاكَ اللَّهُ رَبِّي الْأَتْرَى * تَحْتَاضِلُ إِخْوَانِي وَقِلَّةَ مَالِيَا
وَعَصْ زَمَانٍ عَصَّ بِالنَّاسِ لَمْ يَدْعُ * شَرِيدًا مِنَ الْأَمْوَالِ إِلَّا عَنَاصِيَا

قال أبو عَلم : عَنَاصِيَا : بَقَايَا ، وَعَنَاصَى الشَّعْرُ : بَقَايَاهُ ، وَاحْتَلَتْهَا عُنُصُورٌ . وَذَوْ حَوَاشِيَةٍ : ذُو ذِمَّةٍ
وَقَرَابَةٍ ، وَيَقَالُ : تَحَوَّشْتُ مِنْ فُلَانٍ أَيْ تَذَمُّتُ مِنْهُ .

فَالْحَقُّ أَقْوَامًا كَرَامًا فَاصْبَحُوا * شَرِيدِينَ بِالْأَمْصَارِ مُلْقَى وَعَارِيَا
كَفَى حَزَنًا عَنِ لَا يَحْنُ حِمَالِكُمْ * أَلَيْ وَقد شَفَّ الْحَتِينُ حِمَالِيَا
وَعَنْ لَا أَرَى شَوْقًا أَلِي يَصُورُكُمْ * وَلَا حَاجَةً مِنْ تَرْكِ بَيْتِي خَالِيَا
وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ مُشَقَّرُ الْغَنَى * سَرِيعٌ لِمَا لَمْ أَرْضْ دَارِي أَحْجَالِيَا
يَكَلِّتَانِي عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَهُ * وَنَحْنُ إِذَا مَتْنَا أَشَدُّ تَفَانِيَا

أَخْلَدُ فَأَمْنَعُ فَضَّلَ رِفْدِكَ إِنَّمَا * أَجَاعَ وَأَعْرَى اللَّهُ مَنْ كُنْتُ كَاسِيَا

رَأَيْتُكَ تُقْفِي بِكُلِّ عَظِيمَةٍ * عَرَّتَكَ وَتُقْفِي بِالْبَابِ سَوَاتِيَا

قال أبو الحسن : الصواب تُقْفُونِي بِكُلِّ عَظِيمَةٍ . قال أبو عَلم : تُقْفِي : تُكْرِمْ وَهِيَ التَّقْفِيَّةُ . قال أبو علي : تَقْفُو : تَكْرِمُ أَيْضًا وَهِيَ الْقَفِيَّةُ ، وَالصَّوَابُ عِنْدِي مَا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ . وَعَرَّتَكَ : نَزَلَتْ بِكَ .

وَتُوْثِرَ مَنْ لَوْ أَنَّهُ مِتَّ لَمْ يَمُودْ * كَوَجِدِي وَلَا يَبْلُوكَ مِثْلَ بَلَانِيَا

وَأَهْوَنَا أَنْ مَاتَ فَقَدْ عَلِمَ * وَأَهْوَنَ دَقْعًا عَنْكَ أَنْ كُنْتُ جَانِيَا

وَلَوْ مِتَّ سَأَلْتُ بَعْضَ نَفْسِي حَسْرَةً * طَلَبْتُ وَأَمْسَى عَنْكَ فِي الْحَيِّ لَاهِيَا

إِذَا تَحَنَّنَ دَاوَانَا الْمُؤْسُونَ بِالْأَمْسَى * شَفَوَهُ وَلَا يَشْفِي الْمُؤْسُونَ مَا بِيَا

الْمُؤْسُونَ هَاهُنَا : الْمُعْزُونَ ، يَقُولُ : إِذَا عَزَوْنَا سَلَا ذَاكَ عَنْكَ ، وَلَا يَشْفِي الْمُؤْسُونَ وَجِدِي عَنْكَ ، يَقَالُ : أَسَاءَ أَيْ عَزَاهُ ، وَيَقَالُ : هَلُمُّ لَوْسِي فَلَنَا أَيْ تُعْزِيهِ ، وَالْأَمْسَى : السُّلُوكُ وَالصَّبْرُ .

جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ عَنِّي مُتَعَلًّا * وَإِنْ بَانَ عَنِّي خَيْرٌ مَا كَانَ جَازِيَا

أَخَاكَ الَّذِي إِنْ زَلَّتِ التَّلْهُ لَمْ يَقُلْ * تَمَسَّتْ وَلَكِنْ عَلَّ نَعْلَكَ طَالِيَا

عَلَّ : يَقُولُ أَعْلُ ، أَيْ رَفَعَكَ اللَّهُ .

وَعَوْرَاءٌ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَسْتَعْمَلْهَا * وَلَا مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِ مَنْ قَالَهَا لِيَا

فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا أَنْ أَقُولَ بِقِيلِهَا * جَوَابًا وَمَا أَكْثَرَتْ ضَرْبًا سَوَالِيَا

وَلَمَّا لَأَسْتَسْحِي لِنَفْسِي أَنْ أَرَى * أَفْتُ ذِمَارَ التَّيْبِ فَوْقَ بَنَانِيَا

أَفْتُ الذِّمَارَ ، يَعْنِي بِرِ الْإِبِلِ عَلَى خِلْفِ النَّاقَةِ إِذَا صُرْتُ .

وَلَمَّا لَأَسْتَسْحِيكَ وَالْمَرْقُ بَيْنَنَا * مِنْ الْأَرْضِ أَنْ تُقْفِي أَبْطَالِي قَالِيَا

وَلَمَّا لَأَسْتَسْحِي أَنْبِي أَنْ أَرَى لَهُ * عَلَى مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا

وَلَكِنْ كُنْتُ مِمَّا أَشْدُّهَا * بِأَنْسَاعٍ مَهْمٍ مِمَّ تَعْلُو الْقِيَانِيَا

عَلَيْهَا قَفَى لَا يَحْمِلُ النَّوْمَ هَمَّهُ * دَلِيلُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَلْقَى الْمَرَّاسِيَا

[رثاء حكيم بن معة في أخيه عطية بن معة]

وأشد لحكيم بن معة أحد بنى ربعة الجوع يرث أخاه عطية بن معة :
لَوْ لَمْ يُقَارِقْنِي عَطِيَّةٌ لَمْ أَهْنُ * وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْتَعُ
شُبَاعٌ إِذَا لَاقَى وَرَأَى إِذَا رَمَى * وَهَذَا إِذَا مَا أَدْلَسَ اللَّيْلُ مُصَدِّعُ
سَابِكِكَ حَتَّى تُنْفِدَ الْعَيْنُ مَاءَهَا * وَيُسْفِي مَنَى النَّسْعِ مَا أُنْجِعُ



وأشد ليزيد بن المنتشر من بنى قشير : — وكان غاريا فأخذه ثور أخوه فحلق رأسه —

أَقُولُ لَتَسْوِرٍ وَهُوَ يَخْلُقُ لِي * بَعْفَاءَ مَرْدُودٍ طَلِبَهَا نَصَابُهَا
تَرَفَّقَ بِهَا يَا ثَوْرُ لَيْسَ ثَوَابُهَا * بِهِذَا وَلَكِنْ عِنْدَ رَبِّي ثَوَابُهَا
فَرَّاحَ بِهَا ثَوْرٌ تَرِفُّ كَانَتْهَا * سَلَّاسِلُ دِرْعٍ لَيْتُهَا وَأَنْسَكَاثُهَا
خُدَّارِيَّةٌ كَالشَّرِيَّةِ الْفَرْدُ جَادَهَا * مِنَ الصَّيْفِ أَنْوَاءُ رِيَاءُهَا
فَاصْبِغْ رَأْسِي كَالصُّبْحَةِ أَشْرَفَتْ * طَلِبَهَا عُقَابٌ فَمَ طَارَتْ عُقَابُهَا
أَلَا رَبِّهَا يَا ثَوْرُ قَدْ غَلَّ وَمَسَّهَا * أَنَا مَلُ رَغَصَاتُ حَدِيثٍ خَضَابُهَا
قوله : خُدَّارِيَّةُ أَيْ سَوْدَاءُ . وَالشَّرِيَّةُ : شَجَرَةُ الْحَنْظَلِ تُنْسَبُ إِلَيْهَا لِحُسْنِهَا ، لِأَنَّهَا غَطِشَةٌ جَمْعَةٌ .

وأشد ليزيد بن الطَّيْرِيَّةِ :

أَلَا طَرَقَتْ لَيْلِي فَاحْزَنَ ذِكْرُهَا * وَكَمْ قَدْ طَرَانَا طَلِيفُ لَيْلٍ فَاحْزَنَا
وَمُعْتَرِضٌ فَوْقَ الْقُتُودِ تَحْضَاهُ * مَتَاعًا مُعَلٌّ أَوْ قَيْلًا مُكْفَنًا
جَلَوْتُ الْكَرَى عَنْهُ بِذِكْرِكَ بَعْدَمَا * دَنَا اللَّيْلُ وَأَتَتْهُ الظَّلَامُ فَأَغْدَنَا
أَلَا عَلَّ لَيْلِي إِنْ تَسَكَّيْتُ عَنْهَا * تَبَارَيْحُ لَوَاعَاتِ الْهَوَى أَنْ تَلِيْنَا
عَلَى أَنْهَا خَاسَتْ بِمَهْدِي وَحَازَرَتْ * عُيُونَ الْأَعَادَى وَالْعَيَّ الْمُلْحَنَا
الْمُلْحَنُ : الَّذِي يُؤَمِّمُ إِلَيْكَ بِمَا يَرِيدُ وَلَا يُصَرِّحُ بِهِ . وَالطَّرُّ : أَنْ يَنْفِي اللَّابَنُ فَيُكْنَعُ فِي رَأْسِ اللَّابَنِ
يُخْنَعُ ، يُقَالُ : قَدْ طَرَّقَ اللَّابَنُ إِذَا حَلَا ذَلِكَ قَوْقَهُ .

[حديث الجحاج مع الفرزدق لما حل حاجب بن حشينة على أهل العراق]

قال أبو محم: لما كان يوم من أيام دَيْرِ الجحاج حمل حاجب بن حُشِينَةَ العَبْسِيَّ أحد بني الخَطَّابِ
أَبْنِ الأَعْوَدِ بن عوف بن كعب بن عبد شمس في الخيل على أهل العراق مع الجحاج فأزال صُفُوفَهُمْ ،
فقال الجحاج للفرزدق وهو عنده : ألا ترى ما أكرم حَمَلَةَ أَبْنِ عَمِّكَ ؟ فقال : أيها الأمير ، إنه رجل
جَوَادٌ ، وقد سَفَرَّ ماله لَحْمَلِ حَمَلَةِ مُفْلِسٍ ، فقال له الجحاج : فهل لك أن تَحِلَّ كما حمل وأُلْحِقَ عطاءك
بعطائه ؟ فقال : إني أخاف إذا سَمَلْتُ أن يَنْقَطِعَ أصلُ العطاء .

قال أبو محم يقال : سَفَرَّ الرَّجُلُ ماله أى مَرَقَهُ . وسَفَرَّ الرجلُ شَعْرَهُ وَجِلَمَتَهُ وَجَلَطَهُ وَصَحَفَهُ أى
حَلَقَهُ . قال ثعلب : كان أَبْنِ الأَعْرَابِي يَفْشُدُ :

مَوْلَمَاتٍ يَهَاتِ هَاتٍ وَإِنْ شَفَّرَ مَا لَ طَلَبٍ مِنْكَ انْخِلَامَا

بجعل المال هو الفاضل ، ولا يُشْكِرُ أن يكون أبو محم لم يسمع البيت ، فجعل الرجل فاعلا . قال
أبو الحسن : حفظني بالسین غير المعجمة مخففا ومتقلا والشین منكدة ، فإما أن يكون أَبْنِ الأَعْرَابِي سها
أو سها الحاكى عنه . قال أبو علي : سَفَرَّ من سَفَرَّتِ البيت أى كَدَسَتْهُ ، فكأنه لما مَرَقَ ماله كَدَسَهُ .
وشَفَّرَ بالشین يجوز على وجه بعيد ، كأنه أتفق ماله فبقى المال على شَفِيرٍ . ويمكن أن تكون الشین
بدلا من السین كما قالوا : الإخماس والإخماش . وأُنشد لرجل من مُكَلِّ يقال له السَّمْهَرِيُّ بن أسد :

أَقُولُ لِأَدْنَى صَاحِبِي نَصِيحَةً * وَلِلْأَمْتَمَرِ الْغَوَارِ مَاتَرَاتٍ

الأممهر هنا : رجل من طَيِّئٍ :

فقال الذي أبدى لي النصيح منهما * أَرَى الرَّأْيَ أَنْ تَجْتَازَ نَحْوَ عُثْمَانَ
فإن لا تَكُنْ في حَاجِبٍ وِإِلَادِهِ * نَجْمَةٌ فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ
فَقَى مِنْ بَنِي انْطَلَابٍ يَهْتَرُ لِلنَّدَى * كَمَا أَهْتَرَّ عَضْبُ الشُّفَرَتَيْنِ يَمَانَ
هو السيف إن لا يَنْقُتَهُ لَانِ مَتْنُهُ * وَغَرَّاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِيشَانِ
حاجب هذا هو حاجب بن حُشِينَةَ العَبْسِيَّ .

(١) أورد البيت صاحب المحكم في مادة شفر بالمعجمة وخلع ، وحكى أن تشتم المال فقه .

[كتاب الفرزدق الى تميم بن زيد عامل الحجاج في رجل كان منه في البعث يقال له خنيس]

قال أبو عجم : كان تميم بن زيد القتيبي — والقتين بن جسر من قضاة — عاملا للحجاج على السند ، وكان معه في البعث رجل من بكر بن وائل يقال له خنيس ، وكانت أمه رقوبا لم يكن لها ولد غيره ، فطال تعجيبهم إياه — قوله رقوبا ، الرقوب : التي لاتلد إلا واحدا . والتجسير : أن يطول مقامه في البعث ، يقال : جمر فلان أي حُس من أهله — فأشتاقت إليه أمه ، فذلت على قبر غالب ابن صعصعة أبى الفرزدق ، فعازت بقبره — وقبره بكاملته وهو موضع بين اليمامة والبصرة على البحر وفيه رباط — فوجه الفرزدق الى تميم رجلا وكتب معه :

تميم بن زيد لا تكون حاجتي * بظهير ولا يتيأ على جوابها

قال أبو علي وأنا أقول : ولا يتيأ أجود .

نقل خنيسا واتخذ فيه مئة * لحوبة أم ما يسوغ شرابها

أنتى فعازت ياتيم بنالب * وبالحفرة السافى عليها ترابها

فنظر تميم فلم يعلم : أسم الرجل خنيس أم حبش ، فقال له كاتبه : تراجع ، فقال بعد قوله ولا يتيأ على جوابها : ولكن خل كل من في الجيش من خنيس وحبيش ، فغلام فرجموا الى أهلهم .



وأنشدنا أيضا لعوف يمدح طلحة بن عبد الله بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما :

فقدت حياة بعد طلحة حلوة * إذا شعبته أن يوجب شعوب

يهم رجال حين يدعون للندى * ويدعى ابن عوف للندى فوجب

وذاك أمر من أى عطيفة يلتفت * الى المجد يحو المجد وهو قريب

قال أبو عجم : أنشد جرير قول الأخطل :

وانى لقوام مقاوم لم يكن * جرير ولا مولى جرير يقومها

يعنى الفرزدق ، فلما بلغ جريرا ذلك قال : صدق ، يقوم عند آست القس يأخذ القربان .

وقال أبو عجم قال أبو الخنساء العنبرى للفرزدق : قد كفّا كه جرير هراش ، يعنى جريرا لم يكلفه

الى همالك ، فقال له الفرزدق : قد علمت في طوب حقتك أنك أحمق .

وَأَنشَدَ الْمَسْعُودُ بْنُ وَكَيْعٍ أَحَدَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ :

لَيْتَ شَبَابِي حَادِيَ الْأَوَّلَى * وَعَيْشَ عَصِيرٍ قَدْ مَضَى أَغْرَقَ
هَفْهَفَةً أَظْلَلَهُ مِظْلَى * إِذْ ذَاكَ لَمْ يُقَلِّ وَلَمْ يُمَلِّ
وَمَادُ غَيْسَانِي مُتَهَيَّلٌ * أُرْوَجُ قَدْ أُرْبِحِي يَ الطَّوَلَى

قال أبو علي : عيش أغرب وأرذل أى تام لم ينقص منه شيء . والأغرل من الرجال : الأكلف ، ومُتَهَيَّلٌ : تام . والنيسان : الشباب والنشاط ، قال أبو علي وقال غيره : النيسان : أول الشباب . وماده : تَنَلَّه .

وَلَمْ يُجِرْنِي الْكِبَرُ الْهَيْدِيلُ * وَيَلْتَفِعُ بِالشَّمِطِ الْمِسْحَلُ
وَلَمْ يَبْنِ غَيْدَانِي الْمِضْلُ * كَأَنَّمَا مِنْ مُحُولِي سُئِلُ
أَوْ مِنْ نَطَاةٍ خَيْرِي فِي مَلِّ * وَمَا تَرَدُّ لَيْتَ أَوَّلَمَلِي

قال أبو علي : الهيديل : الذى انتهى عمره . والمسحلان : جانب الرأس . ويلتفع : يلتحف . والغيدان : الشباب والنشاط . وخير : حجة ، وإليها تنسب الحى وهى قريتان : نطاة والشق . ومَلِّ : حر .

وَلَيْلَةَ طَخْيَاءَ يَرْمَعَلِي * فِيهَا عَلَى السَّارَى سَدَا مُحْضَلِي
لَهَا مِنْ أَثْنَاءِ الظَّلَامِ جَلِي * كَأَنَّمَا طَمَّ سَرَاها انْخِلِي
أَسَادَتْهَا إِذَا الضَّعَافُ كُلُّوْا * وَسَمِعُوا دُبَّتْهَا وَمَلُّوْا

قال أبو علي : طخياء : مظلمة . والسدا : ماسقط من السماء من الندى . وأثناء الظلام : المتراكمة قد تكتفى بعضها على بعض . وأسادت : سرت فيها .

وَهَابَهَا الْجَلَامَةُ الْهِوَلُ * إِنْ جَارَ هَادِيهَا وَلَمْ يَنْدِي
أَوْضَلَّ فِي الْمَوَاطِنِ أَمَلُ * مَاضٍ عَلَى مَا هَوَّلَتْ مِدْلُ
* كَمَا تَقْضَى إِذَا غَدَا الْأَجَلُ

(١) كذا وقعت هذه الأربعة في الأصل مضبوطة ورويا بالرفع تارة وبالجر أنرى ومرة بهما كما ترى ، هذا الضبط بقلم الشيخ محمد الشافعى في نسخه .

قال أبو علي : الجَنَامَةُ : الذي يَجْنُمُ في مكانه . والِهْوِيلُ : الذي يَهْوِلُهُ الشيءُ . والأَجْدَلُ : الصَّغِيرُ .
وَقَطُّقَى : انْقَضَ . قال أبو علم : النَّدى : ما كان من ندى الأرض . والسَّدى : ما كان من ندى
الماء . وقال حكيم بن مُعِيَّةَ الرَّابِزِ :

قد اغْتَدَى والطَّيْرُ ما يطير * وللنَّدى من السَّدى فَدِير

قال أبو محمَّد يقال في بعض أمثال العرب : « إِنْ تَحَبَّ طَرِيقَتَهُ عِنْدَاؤُهُ » ، طَرِيقَتُهُ : إِمْرَافُهُ
وسكوته . وعِنْدَاؤُهُ : دَاهِيَةُ .

وأنشد أبو محمَّد للبرْدَخْتِ على بن خالد الضُّبِّيِّ أحدِ بنى السَّيدِ بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّةَ :

إذا كان الزَّمانُ زمانَ عُكْلٍ * وتيمَّ فالسَّلامُ على الزَّمانِ

زمانٌ صار فيه العِزُّ ذُلًّا * وصار الرَّجُّ قُدَّامَ السَّنانِ

قال أبو الحسن : حفَظَ : قادمة السَّنانِ

لعلَّ زماننا سَيَمُودُ يوما * كما عاد الزَّمانُ على بَطانِ

يُطْكان بن بَشْرِ الضُّبِّيِّ :

أبعدَ مُحمَّدَ وأبى حصين * وبعد القَرَمِ عَتَّابَ الطَّمانِ

وبعد أبى سليمان إذا ما * تَرَوَّجَ للنَّدى سَيْطَ البَنانِ

تُرَبَّى الخَيْرَ أو تَرْجُو تَرَاءَ * إذا شَجَّتْ بِنائِلها البَدانِ ^(٢)

فما ضَرَبَتْ ضَرَارُ فَيْك عِرْقًا * مَتَى جَرَّتِ الكَوادِئُ في الرِّهانِ ^(٣)

محمَّد بن عُثْمَر بن عَطَّار بن حاجب بن زُرَّارة . وأبو حصين : زيد بن حصين الضُّبِّيُّ أحدُ بنى السَّيدِ
وكان على أصبهان . وعَتَّاب بن وَرْقَاء الرِّياسِ . وأبو سليمان : خالد بن عَتَّاب بن وَرْقَاء .

وأنشد أبو محمَّد للمَمْلُوطِ السَّعْدِيِّ :

نَمْرًا خَلِيطَ نَوَى عَليكَ شَطُونًا ^(١) * وأراد يومَ حُسْبِيَّةِ لَيْلِينِ

فَإِنَّ شَمْعَهُ الوُشَاءَ فَفَرَّوْا ^(٥) * وَحَشًّا عَليكَ عَهْدُهُنَّ سَكُونًا

(١) الرَّج : الحديدة في أسفل الرَّج . (٢) شَجَّتْ : قَبِضَتْ . (٣) الكَوادِئُ من الخيل : الهجان .

(٤) نَوَى شَطُون : بَعِيدَة . (٥) التَّمْشِيعُ في الأمل : تَحْسُّسُ الدَّاءِ لَدَرِهِ في السَّيرِ ، والمراد هنا أن الوُشَاءَ تَرَاهُ حتى

فعل فعل الدَّاءِ الشَّمْعُ .

١. إن الفلّمان يومَ حَرَمِ عُنِينَةٍ * أبْكَيْنَ يومَ فراقهن عِيُونَا
 غِيَضَنَ من صَبَاتِهِنَّ وَقَلْنَ لِي * ماذا لَقِيتَ من الهوى وَلَقِينَا
 أَغْصِبَتَ يَوْمَ لَوَى القُمْرِ فُتَانَا * يومَ التَّجْمِيرِ مِثْلَ ذَاكَ عَصِينَا
 لولا الخليلُ يَخَافُ لَوَمَ خَلِيلِهِ * لَا تُزَيِّعَنَّ لَنَا المَلَامَةَ حِينَا
 إنَّ الِإِلَى بِالْهَبِّ كَيَايَا * قَرَّتْ بَيْنَ عِيُونِنَا وَرَضِينَا
 كَمَا قُتِلَ فَنَاهُنَّ بِقَبِيضَةٍ * يَالَيْتَهُنَّ بَدَى السَّلَامَ يَقِينَا
 مَا بَالُ قَوْلِكَ قَدْ غَنِيَتْ وَلَمْ أَكُنْ * عِنْدَ المَوَاطِنِ فِي الْأُمُورِ حِينَا
 أَفَلَمْ تَرَيَنِي لِلْكَرَامِ مُكْرَمًا * وَبَيْنَ اللُّثَامِ وَالسَّوَامِ مُهِينَا

قال أبو عَلمٍ يقال : جل دِلْمُوسٌ ومُجَايِجٌ ودَسَامِسٌ وِجَلْقَزِيرٌ إذا كان عَظْمًا مُضْطًا ، وأنشد :
 يَارُبَّ خَالٍ لَكَ بِالْحَزِيرِ ^(١) * حَبَّ عَلَى لَقْمَتِهِ جُرُوزُ ^(٢)
 مُهْتَمِّمٌ فِي لَيْلَةِ الْأَرِيزِ * كُلِّ كَثِيرِ اللِّحْمِ بَلَقَزِيرِ
 * يَيْنَ مُتَبَرِّأٍ وَيَيْنَ تُوَزِ *

قال أبو علٍ : كذا أمل علينا الأريز بزايين ، وهو عندي الأريز براء وزاي وهو شدة الرد .
 ومُهْتَمِّمٌ : يأخذ الناقة فيسْرِقُهَا ويَصْبِرُهَا فِي أَهْضَامِ الوَادِي وهي ما خفي منه .

[عبد الملك بن مردان وحسن آسماعه الحديث]

قال أبو علٍ قال أبو الحسن الأَخْفَشُ : قرأت عل أبي جعفر محمد بن عل بن الحسين رحمه الله تعالى ، وذكر أبو جعفر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبي عَلمٍ ، قال أبو عَلمٍ حدثني أبو نُعَيْمِ الفَضْلُ ابنُ دُكَيْنٍ عن زكرياء بن أبي زائدة عن الشَّعْبِيِّ قال : ربما حَدَّثْتُ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى وقد هياَ اللقمة ، فيمسكها في يده مُقْبِلًا علَّيَّ ، فأقول : أحرها يا أمير المؤمنين ، فإن الحديث من ورائها ، فيقول : الحديث أشبهى إلى منها . أحرها أي أزدردها .

قال : وكان من كلامهم : ما رأيت أحداً أطرَّ ضرماً ولا أسرع إحارةً لرغيف منه . أطرَّ : أهدَّ .

[شعر حريث بن سلمة]

قالوا أشدنا أبو عجم لحريث بن سلمة بن مُرارة بن مُحَفَض أحد بني خزاعي بن مازن هذه الأبيات :

ألم تَرَقِمْ لِي إِذْ دَاحِمٌ أَخُوهُمْ * أَجَابُوا وَإِنْ يَرْكَبُ إِلَى الْحَرْبِ يَرْكَبُوا
هُمْ حَلَفُوا عِنْدَ الْحُلَيْسِ وَمَذْرَكِ * وَعِنْدَ بِلَالٍ لَا أَسِيرُ وَيَسْرُونَ

قال : هؤلاء سلاطين كلهم ، يقول : إني إن مُيِّرْتُ أَى حُلَّتْ عَنِ الْمَاءِ لَمْ يَسْرُوا هُمْ .

وَهُمْ حَفِظُوا غَيْبِي كَمَا كُنْتُ حَافِظًا * لَمْ غَيْبَ أُخْرَى مِثْلَهَا لَوْ تَغَيَّبُوا
بَنُو الْحَرْبِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَمَاتِهِمْ * وَأَبَاؤُهُمْ أَبَاءُ صِدِّيقٍ فَأَتَجَبَّسُوا
وَلِيَّيْ لَا جُلُوعَ عَنْ قَوَارِسِي الْعَمَى * إِذَا ضَنَّ بِالنَفْسِ الْجَبَانُ الْمُوجِبِ
الْمُوجِبِ : الَّذِي يَجِبُ قَلْبُهُ مِنَ الْجُبْنِ :

أَجُودُ إِذَا نَفْسُ الْبَخِيلِ تَطَلَّمَتْ * وَأَصْبِرُ نَفْسِي وَابْتِهَاجِي تَقْرُبُ
وَأَشْدُنَا أَيْضًا لِحَرْيِثِ بْنِ سَلَمَةَ :

إِنْ تَكُ دِرْعِي يَوْمَ مَحْمَرَاءَ كُتَيْبَةٍ * أُصِيبَتْ لَهَا ذَاكِمٌ عَلَى بَعَارِ
أَلَمْ تَكُ مِنْ أَسْلَابِكُمْ قَبْلَ هَذِهِ * عَلَى الْوَقْفِيِّ يَوْمًا وَيَوْمَ مَسَارِ

يَوْمَ مَحْمَرَاءَ كُتَيْبَةٍ ، وَهِيَ مَوْضِعُ وَقْعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . وَالْوَقْفِيُّ وَكَذَلِكَ سَفَارُ : مَاءُ
لَبْنِي مَازِنٍ .

فَتَاكُ مَرَّائِيلُ ابْنِ دَاوُدَ بَيْتَانَا * عَوَارِي وَالْأَيَّامُ غَيْرُ قَصَارِ

قال أبو علي : السرايل : الدروع لداود ، بفتحها لسليمان .

وَكَأَنَّ أَخَذَنَا مِنْكُمْ مِنْ أَخِيذَةٍ * مِنَ الْبَيْضِ شَذَاءُ الثَّلَاثِ نَوَارِ
وَمِنْ سَيِّدٍ حَقِيقٍ كَانَ بِحَرِّهِ * بِحَيْثُ تَلَاكَيْنَا بِحَرِّ حَوَارِ
وَسَابِغَةٍ زَغْفٍ وَنَهْدٍ مَقْلَصٍ ^(١) * وَأَدَمَاءَ مِنْ مِثْرِ الْهَبِجَانِ حَضَارِ
وَنَحْنُ طَرْدَنَا الْحَيَّ بِكَرِّ بْنِ وَائِلٍ * إِلَى سِنَةِ مِثْلِ السَّنَانِ وَنَارِ

(١) الزغيف : الدرع الية الواسعة المحكمة أو الزيففة الحسة السلاسل ، ويوصف بها المفرد والجمع .

(٢) مقلص : وثاقب .

قال أبو علي : سَنَةَ ، أَرَادَ أَتَسْكَنُهُمُ السَّوَادَ وَهُوَ بِلَدٍ وَبَاءَ .

وَمَحَى وَطَائِعُونَ وَمُومٌ وَحَصْبِيَّةٌ * وَذِي لَيْدٍ يَفْشَى الْمُجْهَجِ ضَارِي ^(١)
وَحُكْمٌ عَدُوٌّ لَا هَوَادَةَ عِنْدَهُ * وَمَسْزِلٌ ذُلٌّ فِي الْحَيَاةِ وَعَارٌ
فَإِنْ تَمَيَّا لَمْ تَدْعُ بَطْرًا تَلْمِةٌ * لَكُمْ بَيْنَ ذِي قَارٍ وَبَيْنَ وَبَارٍ

قال أبو علي : وَقَعَ فِي الْكَتَابِ وَبَارٌ بِكسر الواو، والصواب وَبَارٌ بفتحها .

أَزَاخَتُكُمْ مِنْهَا الرِّمَاحُ وَفَتِيَّةٌ * مَسَاعِيرُ حَرْبٍ كُلُّ يَوْمٍ غَوَارٌ
فَأَقْعُصُوا عَلَى أَذْنَابِكُمْ وَتَكَبُّوا * مُهَادَتَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ نَقَارٌ
وَوَطَاعَتُ جَمْعِ الْقَوْمِ حَتَّى رَأَيْتُهُمْ * عَلَى قُلُوصٍ تَعْدُو بِهِمْ وَيَكَارُ
فَأَقْعُصُوا بِذُرِّي ^(٢) وَالْوَجُوهَ كَأَنهَا * وَجُوهَ كَلَابٍ يَهْتَرِشْنَ حِرَارَ ^(٣)
وَكَاثِتٌ يَمِينًا قَبْلَ ذَاكَ جَمَلَتُهَا * عَلَى فَقْدِ أَوْقَعَتَهَا بِقَرَارٍ
لَا تَقْسِرُ مِنْكُمْ كَيْفًا بِضَرِيَّةٍ * إِذَا مَا أَنَا شَاهَدْتُ يَوْمَ ذِمَارٍ
فَإِنْ هِيَ نَالَتْ نَفْسَهُ لَمْ أَبَالِهَا * وَإِنْ نَجَّحَ مِنْهَا فَهِيَ ذَاتُ حِجَارٍ ^(٤)

قوله : أَوْقَعَتَهَا بِقَرَارٍ أَيِ أَوْقَعَتَهَا مَوْقِعَهَا .

وقال أبو علي : وَقَعَ هَذَا الْأَمْرُ يَقْرَهُ وَيُقَرَّرُ ، أَيِ وَقَعَ مَوْقِعَهُ ، وَأَنْشَدَ :

* فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ يُقَرَّرُ *

قال : وَأَنْشَدَ لِلْفَرَزْدَقِ :

هَلْ تَذْكُرِينَ إِذَا الرَّمَاثُ مَنَاحَةً * يِرْحَالُهَا لِرَوَاحِ أَهْلِ الْمَوْسِمِ
إِذْ نَحْنُ نَسْتَرْقِي الْحَدِيثَ وَقَوَفْنَا * يُمِثُّ الْعِجَاجَ مِنَ الْعُبَارِ الْأَقَمِ
وَكَلْكَ تَحْتَبِرُ بِالْحَوَاجِبِ بَيْنَنَا * مَا فِي النُّفُوسِ وَنَحْنُ لَمْ تَتَكَلَّمِ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَلِيٍّ لِرَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاحَةً بَنَ تَمِيمٍ - وَهُوَ جَاهِلِيٌّ - يَتَفَجَّعُ عَلَى قَوْمِهِ :

أَلَا إِنَّمَا هَذَا الْمَلَالُ الَّذِي تَرَى * وَلِإِدْبَارِ جَسْمِي رَدَى الْعِبَرَاتِ
وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ تَجَلَّدَتْ بَعْدَهُ * تَقَطَّعُ نَفْسِي إِثْرَ حَسَرَاتِ

(١) يقال : مُجْهَجٌ السَّيْحُ إِذَا صَاحَ بِهِ لَيْفٌ . (٢) ذُرِّي : مَوْضِعٌ بِالْمَاءِ . (٣) الْهَتَرِشَ : تَحَرَّشَ الْكَلَابُ

بَعْضُهَا بَعْضًا . (٤) ذَاتُ حِجَارٍ : ذَاتُ أَثَرِهِ وَإِنْ لَمْ تَحْتَلِ .

قال أبو عزم : أنشدنى يونس لرحل من قدماء الشعراء فى الجاهلية :

لَنْ يَقْدِرُوا أَوْ يَكْذِبُوا * أَوْ يَحْتَرُوا لَا يَحْفَلُوا^(١)

يَفْعَلُوا عَلَيْكَ مُرَجِّلِينَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

كَأَبَى بَرَأَقَشَ كُلُّ لَوْ * يَنْ لَوْنُهُ يَحْوَلُ

أبو براقش : دُوبَّةٌ مثل العظاية تراها مرَّةً خضراء ومرَّةً حمراء ومرَّةً صفراء فى وقت واحد .

قال : وأنشد لستان بن محمَّد السعدى :

وَيْتٌ بِالْخَصِيتَيْنِ فَيْرَاضٌ * يَمْنَعُ مِئْنَى آرْفَى تَقْهَاضِ

كَأَمَّا أَفْضَى عَلَى مَضَاضٍ * مِنَ الْحَلْوَةِ صَادِقِ الْإِمْضَاضِ

* فى العين لَا يَنْتَبِعُ بِالْإِثْرَاضِ *

الحلوة : شىءٌ يُكَمَّلُ به الصبيان يُجْعَلُ فيه زيت ويُحْكُ على شىءٍ وَيُصَيَّرُ فى خرقة . والإثراض :

القسل ، يقال : رَحَقْتُ الشىءَ إِذَا غَسَلْتَهُ .

قال : وأنشدنا أبو عزم للقطيم بن نُورَةَ العُكْلَى :

أَلَا يَا قَوْمَى لِلشَّبَابِ الَّذِى مَضَى * حَمِيدًا وَأَخْدَانِ الصَّبَا وَالْكَوَاغِبِ^(٢)

وَلِلْمُعْصِرِ الْخَالِىِّ وَلِلْعِيشِ بَهْجَةٍ * وَلِلْقَلْبِ إِذْ يَهْوَى هَوَى ابْنَةِ نَاشِبِ

وَجَارَاتِهَا اللَّاتِى كَانَتْ عِيُونُهَا * عُيُُونِ الْمَنَاهِ يَفْقَهُنَّهَا بِالْجَوَابِ

قال أبو الحسن الأخفش : معناه يَقْبِضُهَا .

حديثًا مُسَدَّى مِنْ نَسِيجٍ يُفْرَنُ * مِنْ الْوَدِّ قَدْ يُلْحَمَتُهُ بِالْعَابِ

وَأَنشَدَ لِمُذْرِكٍ :

وَمَدَدَ عَيْنَيْهِ . وَبَلَّتْ دُمُوعُهُ * صَبَّارِيظَ وَجْهِهِ قَدْ تَنَتَّ غُضُوبُهَا

قال أبو عزم : الصباريط : الفُضُوزُ ، واحدها صُبرُوط . والصُمرُوط أيضا : الغامض من

الأرض ، قال جرير :

إِنْ عَرَبِيًّا وَبَنِي سَلِيطٍ * مُحَلَّقُونَ كَنَفَ الصُّمُورِ

(١) اختر : القدر والخديعة أرفق من القدر . (٢) أخدان الصبا : رفاق الصبا .

حَمْرَيْنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ رَهْطَ وَاقْدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ بِدْرِيًّا وَأَوَّلَ مَنْ قَتَلَ فِي الْإِسْلَامِ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قَالَ أَبُو عَمَلٍ : أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ وَاقْدًا قَتَلَ عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «وَاقْدٌ وَقَدَّتْ الْحَرْبُ عَلَيْهِمُ وَالْحَضْرَمِيُّ حَضَرَتْ الْحَرْبُ» وَتَهَامَلُ بِذَلِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

وقال أبو الحسن أُنشدنا أبو عَمَلٍ :

هَجَرْتُكَ أَيُّهَا بَذَى الْقَمَرِ إِنِّي * عَلَى هَجَرِ أَيَّامِ بَذَى الْقَمَرِ نَادِمٌ
فَلَمَّا أَقْبَضْتَ أَيَّامَ ذَى الْقَمَرِ وَأَرْتَمَى * بِنَا الدَّهْرِ لَامَتْنِي عَلَيْكَ اللُّوْثُ
هَجَرْتُكَ أَخْشَى أَنْ تُلَاقِي وَإِنِّي * كَهَازِيَةِ عَرَبٍ طِفْلُهَا وَهِيَ رَاهِمٌ
وَلَيْسَ طِفْلُنَا أَنْ تَجُودَ بِكَ النَّوَى * سَوَانًا وَلَا مِنْ عَنِّ تَمُوتُ النَّهْمُ
وَلَكِنَّمَا بِي أَنْ تَجُودِي بِنَائِلٍ * سِوَايَ وَتَبْقَى لِي عَلَيْكَ الدُّمَامُ

قال : وَأُنشدنا أبو عَمَلٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي الْعَبْرَةِ ، وَقِيلَ إِنَّهَا لِبَعْضِ شُعْرَاءِ طُيٍّ :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ أَبْنَى عَمِّي كَاشِحًا * لَمُزَّانٍ مِنْ دُونِهِ وَوَرَائِهِ
وَمِيعَرُهُ نَصْرِي وَإِنْ كَانَ أَمْرًا * مَرْتَحِزًا فِي أَرْضِهِ وَسِمَائِهِ
وَإِذَا تَحَسَّرْتُ فِي غِنَاهُ وَقَرْنُهُ * وَإِذَا تَصَعَّلَكَ كُنْتُ مِنْ قُرْنَائِهِ
وَإِذَا تَجَلَّفَتِ الْجَوَالِفُ مَالَهُ * عَطَفْتُ صَحِيحَتُنَا عَلَى جَرَائِهِ
وَإِذَا غَدَا يَوْمًا لِيَرْكَبَ مَرَجًا * صَعَبًا قَعَلْتُ لَهُ عَلَى سَيْسَائِهِ

سَيْسَائُهُ : مَتْنُهُ وَظَهْرُهُ ، وَيُقَالُ : مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ وَهُوَ مُتَقَيِّ الْعُنُقِ وَالظَّهْرِ .

وَإِذَا أَكْتَمَيْتُ نَوْبًا قِشِيًّا لَمْ أَقُلْ * يَا لَيْتَ أَنَّ حَلَّ فَضْلٍ رَدَائِهِ



قال أبو العباس أُنشدني ابن الأعرابي :

أَتُخَيِّ أَخْبَرَنِي وَلَسْتُ بِصَادِقٍ * وَأَخْوَلُكَ يَنْفَعُكَ الَّذِي لَا يَكْذِبُ
أَمِنْ الْقِصِيَّةِ أَنْ إِذَا أَسْتَفْنَيْتُمْ * وَأَمِنْتُمْ فَنَا الْغَرِيبَ الْأَجْنَبُ

(١) قائل هذه الأبيات : هُوَ بْنُ أَحْمَرَ الْكُفَّانِي ، وَلَيْل : إِنَّهَا تُرَادُّ بِالْأَمَلِ ، كَذَا بِالسَّانِ مَادَّةُ «حِينَ» .

وإذا الشدائد بالشدائد مرّة • أعجبتكم فانا أُنحِبُ الأقرب^(١)
 وإذا تكون كربة أدعى لها • وإذا يُحاس الحيس يدعى جندب
 ولجندب سهل البلاد وعدبها • ولي الملاح وجنبن المحبب
 عجبا لتلك قضية، وإقامي • فيكم على تلك القضية أعجب
 تلك الظلّامة قد عرفت مكانها • لا أم لي إن كان ذلك ولا أب

[مسالة الحاج لأعرابي كله فوجده نصيبا]

قال أبو محمّل قال الحاج لأعرابي كلمه فوجده نصيبا : كيف تركت الناس وراءك؟ فقال :
 تركتهم أصلح الله الأمير حين تفرقوا في الفيطان، وأخذوا التران، وتسكت النساء، وعرض الشاء،
 ومات الكلب . فقال الحاج لجلسائه : أخصبا نعت أم جدبا؟ قالوا : بل جدبا . قال : بل خصبيا .
 قوله : تفرقوا في الفيطان معناه أنها أعشبت فأبلهم وغنمهم تزعى . وأخذوا التران معناه استنوا
 باللبن عن أن يستنوا لحوم إبلهم وغنمهم ويأكلوها . وتسكت النساء أعضاءهن من كثرة ما يخفن
 الألبان . وعرض الشاء : استن من كثرة الشب والمرعى . قال أبو علي : الصواب عرض الشاء
 وليس عرض بنىء . ومات الكلب : لم تمت أغنامهم وإبلهم فأكّل جيفها . ومن أمثال العرب :
 « نيم كلب في يؤس أهله » ، لأنه إنما ينعم في القحط ويموت في الخصب .



قال أبو علي حدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر بحظّة البرمكي قال حدثنا حمى قال قال لي أبو الحسن
 موسى بن هارون حدثني يعقوب بن بشر قال : كنت مع إسماعيل بن إبراهيم الموصل في زُمة لنا،
 فتربنا أعرابي فوجّه إسماعيل خلقه بغلامه زياد الذي يقول فيه إسماعيل :
 وقولا لساقينا زياد أرقها • فقد هرب بعض القوم سقى زياد
 ومعنى هرب كره، قال الشاعر :

أحين بلغت من كبري أشدّي • وهرب قاتلي الأسد المصور

(١) الذي باللسان في مادة حيس :

وإذا الكاتب بالشدائد مرّة • جرتكم فانا الحبيب الأقرب

قال : فوافانا الاعرابي ، فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال :
 باتت تيمُّنُ وما بها وجدي * وأحنُّ من وجدي الى تجدي
 قدموعها تيمًّا الرابض بها * ودموع عيني أحرقت خدي
 وبسايكني تجدي كُفْتُ وما * يُفني لم كُفِّي ولا وجدي
 لوقيس وجدَّ العاشقين الى * وجدي لزيد عليه ما عندي
 قال : فما مضى إصفاق الى منزله إلا بحمولا سُكَّرا .

[مطلب دخول المأمون على أم الفضل بن سهل بعد نكاح أبيها وما قاله يمزجها وما أجابت به]

قال وحديثي أبو الحسن قال حدثني ميمون بن هارون قال : لما قُتِلَ الفضل بن سهل دَخَلَ
 المأمون على أمه فوجدتها تبكي ، فقال لها : أأنا ابنك مكانه قد عي البكاء ، فقالت : إنا أبنا تركنا لي
 ابنا مثلك لجدي أن يُكِّي عليه .

[بنات فضل الشاعرة]

وحدثنا أبو الحسن قال حدثني علي بن يحيى قال : كان بَنانٌ تَتَشَقَّقُ فَضْلَ الشاعرة وكانت
 تَتَشَقَّقُهُ ، فبلغه عنها ما يكره ، فَجَعَلَهَا نَصَارَتِ إِلَى مُسْتَعْبَةِ لَهُ ، وسألني أن أجمع بينهما لتَحْلِفَ لَهُ ،
 فَفَعَلْتُ . فلما حَلَفَتْ لَهُ قِيلَ وَأقام عندي ، فلما دار النيد بينهما دَعَتْ بالدواة فَكَتَبَتْ :

يا فَضْلُ صَبِّرْ إِنَّهَا مَيَّةٌ * يَمْرَعُهَا الكاذب والصادق
 ظَنُّ بَنانٍ أَنِّي خُتْمُهُ * رُوِيَ إِذَا مِنْ بَدَنِي طَالِقُ



قال أبو علي قال لي أبو الحسن بحفلة قالت حَبِيبَةُ : بات عندي المتوكل ليلةً ونخرج من عندي
 نصبت الليل ، فدخلتني حني ، فرأيت قائلاً يقول لي في النوم : يا حَبِيبَةُ ، حَلَّتِ اللَّيْلَةُ بِأَشْرَمِ خَلْقِ اللَّهِ ،
 فكان المنتصر ، فجلس يوماً على البساط الذي بَسِطَ لَهُ عَلَى الْبَرْكَةِ الْمَرْبُوعَةِ بعد قتل أبيه ، فرأى على
 البساط صورة مكتوبة عند رأسها بالفارسية ، فدعا ببعض الْقُرَّسِ فقرأها ، فكانت هذه صورة بابك
 ابن بابكان الذي قَتَلَ أَبَاهُ ، فلما عاش بعده إلا ستة أشهر ، وكذلك أَتَقَفَى لِلْمَنْصُورِ .

قال وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا حماد عن أبيه :

جفانا أبو صالح بمد ما * أقام زمانا لنا واصلًا
يروح ويفدو بالواحه * الى الباب مسترشدا سائلا
فلما ترأس في نفسه * وليس لذلك مُستاهلا
تبَّّل عَنّا فلم يأتنا * وما كنت أحسبه فاعلا
فعماد كخيرات في جهله * كما كان من قبله جاهلا

قال فأجابه :

بَحَلَّتْ وَأَعْقَبَتِ الْبَهَاءَ وَإِنَّمَا * يُؤَاخِي مِنَ الْفَتَيَانِ كُلُّ قَتَّى تَمِجْ
وَلَسَتْ بِسَمْعٍ لَا وَلَا فِي أُرْوِيَةٍ * وَلَكِنْ مَطْبُومًا عَلَى اللُّؤْمِ وَالشَّعْ

قال : وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو هفان لبعض المحدثين :

تَعَوَّذَ إِذَا أَصْبَحْتَ مِنْ دَوْلَةِ الْغِنَى * أبا حَسَنِ وادْعُوا إِلَهَكَ بِالْفَقْرِ
رَأَيْتَكَ مَا اسْتَفْهِتَ لَا تَحْمِلُ الْغِنَى * وَتَلَسَّ جُلْبَابًا مِنَ التَّيِّهِ وَالْكِبَرِ
وَأَنْتَ إِذَا أَعْسَرْتَ خِلَافَ مُوَافِقِ * تَبَرُّ وَتَلَقَّى بِالْمُسَوْدَةِ وَالْإِشْرِ
فَلَيْتَكَ مَا أَعْسَرْتَ فِينَا مُخَلِّدِ * وَلَيْتَكَ مَا أَيْسَرْتَ فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ

قال أبو علي : أنشدنا بحظلة لنفسه :

فَلَا تَيَاسُ وَإِنْ مَحَمَّتْ * عَزِمَتْهُمْ عَلَى الدَّلَجِ
فَإِنَّ إِلَى خَدَاةِ غَدٍ * يَبْهِيهِ اللَّهُ بِالْفَرَجِ

قال : ونفى ثمرة لستعين بالله هذين البيتين :

وَمَا أَتَى لَا أَتَى ذَاكَ الْخُضْبُوعِ * وَفِيضَ الدَّمُوعِ وَعَزَّ الْيَدِ
وَعَدَى مُضَافٌ إِلَى خَدَمَا * قِيَامًا إِلَى الصَّبْحِ لَمْ تَرْقُدِ

قال : وأنشدنا أبو العبر لنفسه :

وَفِي سَاعِدِي مِمَّنْ تَعَلَّقَتْ عَضَّةٌ * تُذَكِّرُنِي ذَاكَ الشَّيْبِ الْمَفْلَجَا
وَأَنَا رُخْدَشٌ فِي يَدَيِّ مِلْحَةٌ * أَقَامَ عَلَيْهَا الْقَلْبُ مَنَى وَعَرَجَا
أَمَا وَاللَّهِ أَسْهَتْ أَرْجُو ثَوَابَهُ * لَقَدْ حَلَّ مَا أَخْشَاهُ وَأَقَطَعَ الرَّجَا

قال : وأنشدنا قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

دَبَّ الْمَشِيبُ إِلَى الشَّبَا * بَ دَيْبَ ذِي خَتَلٍ مُسَارِقٍ
إِنَّ الْمَشِيبَ طَلِيعَةٌ * لَلْوَتِ فِي كُلِّ انْخِلَاقٍ
وأيضا :

زَعَمُوا أَنْ حَبَّهَا كَانَ يَحْضَرَا * ظَلَمُواهَا وَمُسُورَةِ الْأَنْفَالِ
مَارَاتٍ بَابِلًا وَلَا تُحَسِّنُ السَّحَرُ سُلَيْمَى إِلَّا بِحَسَنِ الدَّلِيلِ
قال : وأنشدنا عبد الله بن طاهر لنفسه :

يَزِيدُنِي الْبُعْدُ شَوْقًا إِلَيْكَ * وَطُولُ صُدُودِكَ حِرْصًا عَلَيْكَ
وَلَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مَا تَمَلِّكِينَ * مِنَ الصَّبْرِ مَا طَالَ شَوْقِي إِلَيْكَ
قال : وأنشدنا أبو هفان :

أَمِثْلُ يَرْوَعٍ بِالنَّائِبَاتِ * وَيَشْتَى بِوَأَقِّ صَرْفِ الزَّيْنِ
أَذَاقَنِي اللَّهُ مَرَّ الْمَوَانِ * وَأَدْخَلَنِي فِي حِرَامِي إِذْنِ
قال : وأنشدنا الناقبُ لنفسه :

وَكُنْتُ لَنَا أَصْدِقَاءَ حُمَاةٍ * وَأَعْدَاءُ سَوَاءٍ فَلَمْ يَحْتَلُوا
تَسَاقَوْا جَمِيعًا كَثُوسَ الْجَمَامِ * فَهَاتِ الصَّبْدِيقِ وَمَاتِ الْعَدُوِّ

[طلب أن إسحاق الموصلي كان لكثرة طوره وفنونه أدب داخل كل المأمون مع أهل العطاء على اختلافهم لقبض عطائه]

قال وحديثي أبو الحسن قال : سمعت ميمون بن هارون يقول قال حميد الطوسي : كنت حاضرا
دهليز المأمون ، فدعا بالناس لقبض أزيائهم ، فكان أول من دخل إسحاق الموصلي مع الوزراء ، ثم دعا
بالقواد فكان أول من دخل إسحاق الموصلي ، ثم دعا بالقضاة فكان أول من دخل إسحاق ، ثم دعا
بالفقهاء والمعدلين فكان أول من دخل هو ، ثم دعا بالشعراء فكان أول من دخل هو ، ثم دعا بالمغنيين
فكان أول من دخل هو ، ثم دعا بالرماة في الهدف فكان أول من دخل هو ، فسمعت من كثرة علمه
وفنونه .



قال : وحدثنا أبو الحسن قال أنشدني خالد الكاتب لنفسه :

كثبتُ اليك بماء الجفون * وقلبي بماء الهوى مُشرب
فكفَى تَحْطُّ وقلبي يُمِلُّ * وعيناي تمحو الذي أكتب
فليس يتم كتابي إليك * لشوقٍ قِنْ ها هنا أعجب



قال أبو علي حدثنا أبو بكر محمد بن مزيد أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو غزيرة الأنصاري ثم أحد بني مازن بن النجار قال حدثني مجمع بن يعقوب الأنصاري قال : أدركت حسان بن الغدير شيخا كبيرا من أجمل الشيوخ وأحسنهم ، فحدثني قال : سارت علينا سائرة من بني جُثَمَ بن بكر ، فرأيت فيهم فتاة ما رأيت في نساء العرب مثلها حسنا ، فكنت أخطبها ، فلم يُقدِّر لي تزويجها ، فضرب الدهرُ بيننا ، فإني بعد ذلك بأربعين سنة لقيت بلادي إذ أهلكوها قد ساروا ، وإذا بها عجوز تسأل عني ، فلما دفعتُ الي وراثة كبرى قالت : أنت ابن الغدير ؟ فقلت : نعم ، قالت : لقد أسكل الدهرُ عليك وشرب ! قال : فذلك قولي فيها وقد تكبرت أيضا وتغيرت :

قالت أمانة يوم برقعة واسط * يا ابن الغدير لقد جمعتَ تنكراً
أصبحتَ بعد شبابك القَصَّ الذي * وأنت شبيبته وغصنك أخضر
شيخاً دَامَتْكَ العَصا ومُشِيحاً * لا تَحْفَى خَبراً ولا تُسَخِّجْ
فاجئها أن من يُعمر يُعترف * ما تزعمين وتنب عنه المنظر
ولقد رأيتُ شبيهة ما عرفتني * يَسْرَى عليَّ به الزمان ويُبكر
وجعلتُ بغضبني البسر وملني * أهلى وكنت مكرماً لا أُكهر^(١)
وشريت في القصب الصغير وقادني * نحو الجماعة من بني الأصغر

قال أبو علي : أخبرنا أبو بكر محمد بن مزيد أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال : أنشدني أبي الحكم

أبن عكرمة :

(١) لا أكهر : لا أنهر .

تقول بُيْنَةُ إِذْ أَنْكَرْتُ * قُنُومًا مِنَ الشَّعْرِ الْأَحْمَرِ
 برأسي كَثُرَتْ وَأَوْدَى الشَّبَابُ * فَعَلَتْ بِجِيَا لَهَا لَقِصْرِي
 أَمَا كُنْتَ أَبْصَرْتَنِي مَرَّةً * لِيَايَ نَحْنُ بَنَى جَوْهَرِ
 لِيَايَ أَنْتُمْ لَنَا حَيَّةٌ * أَلَا تَذَكِّرِينَ! بَلَى فَادْكُرِي
 وَإِذَا أَنَا أَغِيدُ غُصَّ الشَّبَابِ * أَجْرُ الرِّدَاءِ مَعَ الْمُسْتَدْرِ
 أَنْشَدَنِيهِ الزَّيْبِرُ بَطْرَحَ الْوَاوِ، وَأَصْحَابُ الْعَرُوضِ يُسَمُّونَهُ الْخُزُومَ .

وَإِذْ لَمَتْنِي بِخَنَاحِ الْفُرَابِ * تُرْجَلٌ بِالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ
 فَتَبَيَّرَ ذَلِكَ مَا تَعْلَمِينَ * تَغْيِيرُ ذَا الزَّمَنِ الْمُنْكَرِ
 وَأَنْتِ كُلُّوهُ الْمَرْزُوبَانَ * بِمَاءِ شَبَابِكَ لَمْ يُعْصِرِ
 وَقَدْ كَانَ مَضَارِنَا وَاحِدًا * فَأَنَّى كَثُرْتَ وَلَمْ تَكْثُرِي

[إنشاد الجاهل شر ماله بن أسماء]

قال أبو علي وحدثنني أبو بكر بن أبي الأضرع قال أخبرنا الزبير بن بكار في صفر سنة ست وأربعين
 ومائتين قال حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال حدثنا سعيد بن سليم : كان الجاهل بن يوسف
 ينشد قول مالك بن أسماء :

يَا مُتَرَلِّ الْغَيْثِ بَعْدَ مَا قَتَلْتُمَا * وَيَا وَلِيَّ النَّعَاءِ وَالْمِنْزِ
 يَكُونُ مَا شِئْتُ أَنْ يَكُونَ وَمَا * قَدَّرْتُ أَنْ لَا يَكُونَ لَمْ يَكُنْ
 لَوْ شِئْتُ إِذْ كَانَ حُبًّا حَرَضًا * لَمْ تُرْنِي وَجْهَهَا وَلَمْ تُرْنِي
 يَا جَارَةَ الْحَيِّ كُنْتُ لِي سَكَا * لِإِذْ أَيْسَ بَعْضُ الْجِرَانِ بِالسَّكَنِ
 أَذْكَرُ مَنْ جَارَتِي وَجِلْسِمَا * طَرَأَتْهَا مِنْ حَدِيثِهَا الْحَسَنِ
 وَمِنْ حَدِيثِ يَزِيدُنِي مِقَّةً * مَا لِحَدِيثِ الْمُؤْمُوقِ مِنْ تَمِينِ
 فَمِنْ يَقُولُ : أَحْسَنَ ! فَضَّ اللَّهُ فَاهُ^(١)

(١) هذه الجملة إن لم تكن لا لها سلطت من الناصح فهي جملة مراد بها التعجب لا الدهاء كقولهم : فأنشد الله ما أحسنه .

[مطلب ما وقع لجابر الرزاي مع أوفى بن مطر الخزازي وأسلال جابر من قومه استعجاب من كذبه]

قال وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني الثؤذي عن أبي عبيد قال : خرج ثلاثة نفر من بني مازن وهم أوفى بن مطر الخزازي وجابر ومالك الرزائيان ليغيرا على بني أسد ابن خزيمه ، فلقوا أعداءهم ، فقتل مالك وأزئت أوفى جريحا ، فقال أوفى لجابر : احملني ، قال : إن بني أسد قريب وأنت ميت لا محالة ، وأن يقتل واحد خير من أن يقتل اثنين ، قال : ويحك ! فازحف بي الى عمائة ، قال : عمائة أرض فضاء ولا يسررك منها شيء ، قال : فأنهض بي الى قساس ، قال : ما قساس إلا حرملة لبني أسد ، قال : فإوان ، قال : إنما ذلك تحت أقدامهم ، ونجا . فأتى الحى فآخبرهم أن أوفى ومالك قد قُتلا ، وتحامل أوفى الى بعض هذه المياه فدمج به حتى برأ ، ثم أقبل . فقال رجل من القوم وجابر فيهم : لولا أن الموتى لم يئن بعنهما لأبناكم أن هذا أوفى ! قال أبو عبيدة : فأنسل جابر من القوم لما يدرى أين وقع ولا ولده الى الساعة استعجاب من القوم من كذبه التي كذبها ، وخبر أوفى بما قال جابر ، ففى ذلك يقول :

ألا أيلنا خلقى جابرا • بأن خليلك لم يقتل
تخطأت النبل أحشائه • وأتروى فلم يسجل
تجاوزت ماوان عن ساعة • وقلت قساس من الحرمل
وقلت عمائة أرض فضاء • فلأيا أؤوب الى معقل
فليتك لم تك من مازن • وليتك فى الرحم لم تحمل
وليت سنانك صئارة • وليت رميحك من مغزل
وليت بحقوقك ذا زرب • بجيشا يركل بالفيشل
قال أبو علي : الزرب : لحم الفرج من خارج ، والكين : لحمه من داخل .



قال أبو علي وأنشدنا قال أنشد أحمد بن يحيى لوزير بن عبد الرحمن الأسدى :

أيا كيدا ماذا ألقى من الهوى • إنا الرؤس فى آل السراب بدأ لب
صنعت الهوى للرؤس فى مضمر الحشا • ولم يضمن الرؤس القداة الهوى لبنا
أعد الليالى ليلة بعد ليلة • للقيان لاي ما يمد الليالى

(١) ارتدت ، حمل من المعركة رثيا ، أى جريحا .



قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدني أحمد بن يحيى ثُمَيْمُ بْنُ كُهَيْلٍ الأَسَدِي :

ذَكَرْتُكَ وَاجْتَبَيْتُ لَمْ جَمِّعْ * بِمَكَّةَ وَالْقُلُوبُ لَهَا وَجِبُ

فقلت ونحن في بلدٍ حرام * به لله أَخْلَصَتِ الْقُلُوبُ

أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَحْمَنُ مِمَّا * عَمِلْتُ فَقَدْ تَطَاهَرَتِ الذُّنُوبُ

وَأَمَّا مَنْ هَوَى سَعْدَى وَحَى * زِيَارَتَهَا فَإِنِّي لَا أَتُوبُ

وَكَيْفَ وَعِنْدَهَا قَلْبِي رَهِيئُ * أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْهَا أَوْ أُنَيْبُ

قال : وأنشدنا أيضا قال أنشدني أحمد بن يحيى لبعض الأعراب :

بِمَرِّ الصَّبَا صَفْعًا بِسَاكِنِ ذِي الْفَضَا * وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ تَهَبَّ هُبُوبُهَا

قَرْيَةً عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا * هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهَا

قال وحدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر بحضرة البرمكي قال : من عجيب ما أنشدنا أبو العباس ثعلب :

وإِنِّي لَمَطْوِيءُ الشَّلَاوَعِ عَلَى هَوَى * هُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى بِمَا يَغْلِبُ الْمُرْدَى

وَلَوْ أَنَّ حَقَّقًا كَانَتْ يَكُمُّ نَفْسَهُ * هَوَاهَا لَمَا أَطْلَعَتْ نَفْسِي عَلَى وَجْدِي

قال وحدثنا قال : ومن عجيب الأخبار أن جعفر بن يحيى البرمكي سأل المتجملين : متى يَرْكَبُ

إِلَى دَارِهِ الَّتِي بَنَاهَا عَلَى الشَّعْطِ ؟ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِيَوْمٍ ، فَرَكِبَ فِيهِ فَأَخَذَهُ مِنَ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ وَالْمَطَرِ مَا لَمْ يَرَ

مِثْلَهُ فِي سَائِلِ دَهْرِهِ ، فَرَكِبَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَرَبَّ السَّكَانِ قَدْ ارْتَقَطَ ^(١) وَهُوَ يَقُول :

وَيَعْمَلُ بِالنُّجُومِ وَلَيْسَ يَدْرِي * وَرَبُّ النُّجُومِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

فَقَالَ : مَا خَاطَبَنِي هَذَا السَّكَانُ إِلَّا بِلِسَانِ غِيَرَةٍ ، وَرَجَعَ .



قال وأنشدنا بحضرة قال أنشدني أبن المَطْوِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

أَحْسَنُ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقَبِ * وَلِحَظَةِ الْوَعْدِ مِنَ حَبِيبِ

وَالنَّقَرِ وَالنَّتَمِ مِنْ كِتَابِ * مُصِيبَةِ الْقَوْلِ وَالْقَضِيبِ

(١) ارتقط السكّان : تحطمت وتفتت .

ومن بَنَاتِ الْكُرُومِ راحَت * في رَاخَتَيْ شَادِيهِ رَبِيبِ
 كَتَبُ أَدِيبٍ إِلَى أَدِيبٍ * طَالَتْ بِهِ مُدَّةُ الْمَنِيبِ
 فَتَمَمْتُ كَفَّهُ سَطُورًا * تَمَثَّقَ الصَّفْوُ فِي الصَّلَوبِ
 يَا بَادِنَا بِالْكَتَابِ قَضَلًا * وَالْفَضْلُ مِنْ شِجَةِ الْأَدِيبِ
 نَحْنُ عَلَى الْوُدِّ، أَيْ شَيْءٍ * أَقْبَحُ مِنْ غَادِرِ أَرِيبِ
 مَنَحَتْ صَبِيغِي حُبُوسَ وَجْهِ * وَسَائِلِي شِلَّةَ الْقُطُوبِ
 وَعَشَتْ فِي النَّاسِ مَسْتَهَامًا * يَا أَطْوَعَ النَّاسِ لِلرَّقِيبِ
 إِنْ كَانَ وَدَى لِأَهْلِ وَدَى * قَصَّرَ مِنْ بَاعِهِ الرَّحِيبِ
 وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَكُنْ قَرِيبًا * أَوْ نَائِيًا وَافِرَ النَّصِيبِ
 وَأَبْلَ مَا شَتَّتَ صَفْوَوْدَى * تَحْمِلُهُ فِي ثَوْبِهِ الْقَشِيبِ



قال وحَدَّثَنَا بِحَفْظَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَمَلْدٍ بْنُ أَبَانَ قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ يُسَمَّى دَوَابَهُ وَغُلَامَاتِهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ بِغَيْرِ مَرْزِيَّةٍ^(١) ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عُمَانَ ، سَمِعْتُ تَفْرِيدَ الْأَطْيَارِ بِالْإِنْصَارِ ، فِي أَطَالِ الْأَشْجَارِ ؛ وَتَمَتُّتُ بِمُحْزَوْنَةِ الدَّانِ ، عَلَى سَمَاعِ الْقِيَانِ ؛ فَطَارِبْتُ طَرَبِي عَلَى ثَنَاءِ رَجُلٍ أَحْسَنَ إِلَيْهِ رَجُلٌ .

[شهادة أبي العتاهية في شعر أبي نواس]

قال وَأَنْشَدَنِي بِحَفْظَةٍ قَالَ أَنْشَدَنِي حَمَادُ لِأَبِي نَوَاسٍ :
 إِذَا أَمْتَحَنَ الدُّنْيَا لِبْهَبُ تَكَشَّفَتْ * لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ
 فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ قَالَ : لَوْ تَلَقَّيْتُ الدُّنْيَا لَمَّا وَصَفَتْ نَفْسَهَا بِفَوْقِ هَذَا الْوَصْفِ .
 وَلَمَّا قَالَ أَبُو نَوَاسٍ :

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَّقَ الْجُرُوحِ * وَهَانَ عَلَى مَا نُورِ الْقَيْحِ
 وَإِنِّي عَالِمٌ أَنَّ سَوْفَ تَنَاقَى * مَسَافَةً بَيْنَ جُفَيَّانِي وَرُوحِي

قال أبو العتاهية : لَقَدْ جَمَعَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ خَلَاةً وَجُحُونًا وَإِحْسَانًا وَعَقْلَةً .

(١) أى بغير أن يرزأ أحدا من الناس شيئا أى يأخذ منهم أجرا على قضاء حوائجهم .



قال أبو علي حدثنا أحمد بن جعفر بحظفة قال حدثنا حماد بن إسحاق الموصلي قال حدثني أبي قال :
رايت ثلاثة يذويون إذا رأوا ثلاثة : الهيثم بن عدي إذا رأى ابن الكلبي، وعلوية إذا رأى ثمارقا،
وأبا نؤاس إذا رأى أبا السّاهية .

[المقاضة بين أبي تمام والبحري]

قال أبو علي وحدثنا بحظفة قال تحدثنا يوما في الطائي والبُحُترى أيهما أشعر، فقال بعض من
حضر مجلسنا : هل يُحسِنُ الطائي أن يقول :
تَسْرِعُ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ الْوَعَى * لِقَاءَ صَدُوٍّ أَمْ لِقَاءَ حَبِيبِ
فقلت من الطائي سرقه حيث يقول :
حَنَّنَ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى قَالَ جَاهِلُهُ * بَأَنَّهُ حَبْنٌ مُشْتَقَا إِلَى وَطَنِ



قال وأنشدني أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدني أحمد بن الحارث الخزاز صاحب المدائني
لعبد الله بن حاصم :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْمَلْ بِأَمْرِ تَحَافُهُ * عَلَيْكَ حَسِبْتَ الْمَاءَ إِنْ دَقَّهَ دَمًا
وَسَدَّ عَلَيْكَ الْخَوْفُ أَمْرَكَ كُلَّهُ * وَصَرْتَ قَمُودًا حَيْثُ سَبَقَ يَمًّا

قال وحدثنا قال حدثني الزبير قال : كان الزبير إذا جاءه من ناحية وَلَدٌ عَلَى أَذَى وَجَاهٍ مِثْلِهِ مِنْ
ناحية آل عمر، قال : لَأَنْ يَطْلُبَنِي وَاللَّهِ أَلْ عَلَى أَحَبِّ إِلَيَّ، وينشد :
فَإِنْ كُنْتُ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي * فَبَعْضُ مَنَائِمِ الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ
قال أبو علي : وأنشدنا بحظفة لنفسه :

أَرَى الْأَعْيَادَ تَرُكُّنِي وَتَمِضِي * وَأَوْشَكَ أَنْهَا تَبَقَى وَأَمِضِي
عَلَامَةُ ذَاكَ شَيْبٌ قَدْ عَلَانِي * وَضَعْفِي عِنْدَ إِبْرَامِي وَتَقِضِي
وَمَا كَذَبَ الَّذِي قَدْ قَالَ قَبْلِي * إِذَا مَا مَرَّ يَوْمٌ مَرَّ بِمِضِي
أَرَى الْأَيَّامَ قَدْ حَتَمَتْ كَلَامِي * وَأَحْسَبُهَا سَمْعِي بَقِضِي

قال أبو علي وأشدنا بحملة قال أنشدني أبو هفان قال : كَتَبْتُ إِلَى مُؤَاخَرٍ بِالْبَصْرَةِ وَكَنتَ أَلْفَهُ :
يَا حَسَنًا وَجْهَهُ وَيَمْرُؤَهُ * وَمِنْ يَرُوقُ الْعِبَادَ مَنَظَرُهُ
زُرْنَا لِتَحْيَا بِكَ النَفُوسُ فَمَا * يَطِيبُ عَيْشُ وَلَسْتَ تَحْضَرُهُ
قال فَكَتَبَ إِلَيَّ :

دَعْنِي مِنَ الْمَدْحِ وَالْمَجَاءِ وَمَا * أَصْبَحْتَ تَطْوِيهِ لِي وَتَنْشُرُهُ
لَوْ ضُرِبَ الدَّرْهُمُ الصَّحِيحُ عَلَى الشَّفْوَادِ عِنْدِي لَذَابَ أَكْثَرُهُ

قال وحدثنا بحملة قال حدثني أبو بكر بن الأعرابي قال حدثني أبو علي البصيري أن خُشَاعِشًا
المديني نظر إليه يوم عيد الفطر وهو فوق تل يصبح صياحا شديداً ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : أُعِيرُ
فِي قَفَا شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَنَابَ عَنِّي أَبُو عَلِيٍّ الْبَصِيرُ أَيَّامًا ، ثُمَّ جَاءَنِي فَأَنْشَدَنِي :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَقَدْ رَأَيْتُنَا * هَلَالُ الْفَطْرِ مِنْ خَلَلِ النَّهَمِ
هَذَا نَفْسُ الْوَالِي مَا قَدْ ظَلَمْتُنَا * إِلَيْهِ مِنَ الْمَلَاهِي وَالْمُدَامِ
وَنَسْكِرُ سَكْرَةً شَتَاءَ جَهْرًا * وَنَتَرُّ فِي قَفَا شَهْرِ الصَّيَامِ

قال بحملة : ومن بديع ما أنشدناه خالد الكاتب لنفسه :

قَدْ قُلْتُ لِمَا أَنْ بَدَأْتُ مَبْخَرًا * وَالزَّادُ يَجْذِبُ خَصْرَهُ مِنْ خَلْفِهِ
يَا مَنْ يُسَلِّمُ خَصْرَهُ مِنْ رَدْفِهِ * سَلِّمْ فَوَادِ يُحِبُّهُ مِنْ طَرْفِهِ

قال : وأنشدنا بحملة قال أنشدنا دِمْحِيلُ لنفسه :

أَذْكُرُ أَبَا جَمْفَرٍ حَقًّا أُمْتُ بِهِ * أَنَّى وَإِيَّاكَ مَشْهُوْفَانِ بِالْأَدَبِ
وَأَنَا قَدْ رَضَعْنَا الْكَأْسَ دِرْتَهَا * وَالْكَأْسُ دِرْتَهَا حَقٌّ مِنَ النَّسَبِ

قال وحدثني بحملة قال حدثني أبو العيَّاء قال : تَمَشَّقَنِي أَمْرَأَةٌ قَبْلَ أَنْ تَرَانِي ، فَلَمَّا رَأَيْتِي
اسْتَبَحَنِي فَأَنْشَدَنِي :

وَفَاتِنَةُ لِمَا رَأَيْتِي تَتَكَبَّرْتُ * وَقَالَتْ دَمِيمٌ أَحْوَلُ مَا لَهْ جِسْمِ
فَإِنْ تُنْكِرِي مِنِّي أَحْوَلًا لَا فَنِي * أَدِيبٌ أَرِيبٌ لَا عِيٌّ وَلَا قَدَمِ

فَقَالَتْ لِي : يَا هَذَا ، لَمْ أُرِدْكَ لِقَوْلِي دِيْوَانَ الزَّيْمَامِ .

قال أبو علي : وأنشدنا بحمزة قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

أَبْتُ ظِيْمَةَ الْإِحْرَامِ أَنْ تَنْقَبَا * فَأَبْصُرَتْ وَجْهَهَا كَانَ عَنِّي مُغَيَّيَا
وَعَارَضَتْهَا حَتَّى رَأَتْهُ أَمَامَهَا * فَقُلْتُ لَهَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا
وَلَسْتُ بِنَاسِيهَا غَدَاةً رَأَيْتُهَا * وَقَدْ وَقَفْتُ تَرَى الْجَمَارَ الْمُحْصَبَا
فِي حَصَبَاتٍ كُنَّ فِي لَمَسٍ كَفَّهَا * رُزِقْتُ رِيًّا مِنْ نَسَا الْمِسْكِ أَطْيَا

قال : وقال أنشدني ابن المنجم :

وَسْتَطِيلُ عَلَى الصُّبَاءِ بِأَكْرَاهَا * فِي فِتْنَةٍ بِاصْطِيَاخِ الرِّاحِ حُدَاقِ
فَكُلُّ كَفٍّ رَأَاهَا ظَنُّهَا قَدَحَا * وَكُلُّ شَخْصٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ السَّاقِ

[أبو سعيد الخزوي وعلي بن جبلة المكوك]

قال أبو علي وحدثنا بحمزة قال حدثني المرواني قال قال لي أبو سعيد الخزوي : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى مُحَمَّدِ الطُّوسِيِّ وَالِي جَنْبِهِ رَجُلٌ ضَرِيرٌ، فَأَنْشَدَنِي الْبَائِيَةَ، وَجَعَلَ الضَّرِيرُ كَلِمًا ذَكَرْتُ بَيْنَا يَقُولُ : أَحْسَنُ الْخَلْقِ أَفْأَمَرُ لِي بِخِلْفَةٍ وَنَحْمَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا خَرَجْتُ قَامَ إِلَى الْبَوَائِي، فَقُلْتُ : لَا أَهْبُ لَكُمْ شَيْئًا أَوْ يَقُولُوا لِي مَنْ هَذَا الضَّرِيرُ؟ فَقَالُوا : هَذَا عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ الْمَكُوكُ، فَأَرَقَصَضْتُ وَاللَّهِ عَرَفَا .

قال بحمزة : وعلي بن جبلة الذي يقول في حميد الطوسي :

جَبَلَةُ نَسَنِي وَأَبُو غَانِمٍ * يُطْعِمُ مَنْ نَسَنِي مِنَ النَّاسِ
وَالنَّاسُ جِسْمٌ وَإِمَامُ الْهَدْيِ * رَأْسٌ وَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي الرَّاسِ

قال وحدثنا قال : اعتَلَّ أَبُو هَفَانَ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَاهِرٍ فَأَبْطَحُوا عَلَيْهِ يَوْمًا بِالْغَدَاءِ ، فَقَالَ :

أَنَا فِي مَنْزِلِ خَلٍّ * مُشْفِي بِرَفِيقِ
رَجُلٍ أَقْمَرُ مِنْ مَنْزِلِهِ ظَهَرُ الطَّرِيقِ
لَيْسَ لِي أَكْلٌ سِوَى لَحْمِي وَيَشْرَبُ غَيْرِ رَيْقِ

قال أبو علي قال أبو الحسن بحمزة أنشدنا أبو هفان يفتخر وهو أجود ما قيل في الاقتحار :

فَإِنْ تَسَالَى فِي النَّاسِ عَنَا فَلَنَا * حُلِيُّ اللَّحْلِ وَالْأَرْضِ ذَاتُ الْمَنَاقِبِ
وَلَيْسَ بِنَا عَيْبٌ مِثْلُ سِوَى أَنْ جُودَنَا * أَضَرَّ بِنَا وَالْبَاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

فَأَفْتَى الرَّدَى نَعَارَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ ۖ وَأَفْتَى النَّدَى أَمْوَالَنَا غَيْرَ غَائِبٍ
أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كُلُّهُمْ ۖ أَبَا وَاحِدًا أَغْنَاهُمْ بِالنَّاقِبِ

[محطة وعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات]

قال وحديثي بمحطة قال : كتب الى عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات وهو مقيم بالمطيرة^(١)
وعنده جاريته شمول ، وكانت من المحسنات ، وكان الناس يقصدونها لسماعها :
شَرَبْنَا بِالْمِطِيرَةِ أَلْفَ يَوْمٍ ۖ صَبَّوحًا قَبْلَ أَنْ يَبْدُو النَّهَارُ
وَأَفْنَيْنَا الْعُقَارَ بِهَا جَهَارًا ۖ فَلَمْ يُصْبِحْ بِجَاهَتِهَا عُقَارُ
وَصَحَّحَ الْبَائِعُونَ بِهَا وَقَالُوا ۖ أَنَا سٌ يَشْرُونَ أُمَّ الْبَحَارِ
هُمُ نَاسٌ وَلَكِنْ أَيْ نَاسٍ ۖ لَصُحْبَةٍ مِثْلُهُمْ خُلِعَ الْعِدَارُ
قال : فصنعت هزجا ، فلما سمعته بدر - يعنى الأستاذ - وصلى في دفعتين بأربعمائة دينار ، قال :
فكتبت الى عبد الله بن محمد جواب شعره :

لِي مَنْ تَذَكَّرَى الْمِطِيرَةَ ۖ عَيْنٌ مُسَهِّدَةٌ مِطِيرَهُ
تَحَفَّتْ لِقَصْدِ مَوَاطِنٍ ۖ كَانَتْ بِهَا قَدِمًا قَرِيرَهُ
أَيَّامَ لِلْأَيَّامِ إِحْسَانٌ وَأَفْعَالٌ نَضِيرُهُ
أَيَّامَ تَحْشَوِي حَيْثُ كُنْتُ لَعَاشِي كَفَّ مَشِيرَهُ
فِي فِتْنَةٍ لَمْ يَتَرَفَوْا ۖ لِلدَّوَامِ نِيلُهُمْ دَخِيرَهُ

فعلبت عليه .

[قصيدة لمعلم الخزاعي]

قال أبو علي وأنشدنا بمحطة قال أنشدنا ثعلب لدجبل :

بِأَنْتِ سَلِيمِي وَأَمْتِي حَبْلُهُ أَتَقَضَّبَا ۖ وَزَوْدُوكَ وَلَمْ يَرَوْكَ الْوَصَبَا
قَالَتْ سَلَامَةٌ أَيْنَ الْمَسَالُ قُلْتُ لَهَا ۖ الْمَالُ وَيَحْكُ لَاقِي الْحَمْدِ فَاصْطَلَبَا
الْحَمْدُ تَفَرَّقَ مَالِي فِي الْجُفُونِ فَا ۖ أَتَقِينُ دَمًا وَلَا أَتَقِينُ لِي نَسَبَا

(١) قرية من نواحي سامراء ، وكانت من منزهات بغداد وسامراء ، قال البلاذري إنها محدة بيت في خلافة المأمون .

قالت سلامة دَعْ هَذِي اللَّبُونُ لَنَا * لِيَصْبِيَهُ مِثْلَ أَفْرَاحِ الْقَطَبِ زُغْبَا
 قلت أَحْبِسِيهَا فَعِيهَا مُتْعَةً لَّهُمْ * إِنْ لَمْ يُنْخَطِ طَارِقُ يَنْبَغِي الْقَرَى سَنِيَا
 لِمَا أَحْتَجِّي الضَّيْفُ وَأَعْتَلَّتْ حُلُوتُهَا * بَكَى الْعِيَالُ وَغَنَّتْ قِدْرُنَا طَرِيَا
 هَذِي سَبِيلُ وَهَذَا فَأَعْلَى خُلُقِي * فَأَرْضَى بِهِ أَوْ فُكُونِي بَعْضُ مَنْ غَضِبَا
 مَا لَا يَقُوتُ وَمَا قَدْ فَاتَ مَطْلَبُهُ * فَلَنْ يَفُوتَنِي الرِّزْقُ الَّذِي كُتِبَا
 أَسَى لِأَطْلَبِهِ وَالرِّزْقُ يَطْلُبُنِي * وَالرِّزْقُ أَكْثَرُ لِي مِثْنِي لَهُ طَلَبَا
 هَلْ أَنْتَ وَاجِدُ شَيْءٍ لَوْ عُيِّنَتْ بِهِ * كَالْأَجْرِ وَالْحَمْدُ مُرْتَادَا وَمُكْتَسَبَا
 قَوْمَ جَوَادِهِمْ قَرْدٌ وَفَارِسِهِمْ * فَرْدٌ وَشَاعِرُهُمْ فَرْدٌ إِذَا تُسَبَا



قال وأنشدني تغلب :

الجهلُ بعد الأَرْبَعِينَ قَبِيحٌ * فَرَجَ الْفَوَادِ وَإِنْ شَاءَ جُمُوحُ
 وَبِيعَ السَّفَاهَةُ بِالْوَقَارِ وَبِالْهَيِّ * تَمَنَّيَ لَعْمَرُكَ إِنْ عَقَلْتَ رَبِيعُ
 فَلَقَدْ حَدَا بِكَ حَدِيدَانِ إِلَى الْيَلِي * وَدَمَاكَ دَاخِلٌ لِلرَّجُلِ قَبِيحُ

قال ميمون بن إبراهيم : أنشد المأمون هذه الأبيات ، فقال : مالي وما لهذا المعنى من الشعر ! قال
 البزدي فقلت :

يَسْتَسِي إِلَيْكَ بِهَا غُلَامٌ أَهْيَفُ * مِنْ جَنِيهِ رَيَّا الْعَمِيرُ تَفُوحُ
 مَيْسَانُ أَمَا ذَلِكَ فُحْنَتْ * خَنْجٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَصَبِيحُ

قال بحفظة : أنشدت هذه الأبيات عبيد الله بن عبد الله ، فقال : والله لو سمعها دِخْلُ حَسَدِكَ

عليها ، وهي هذه :

مَدَدْتُ يَدِي يَوْمَا إِلَى قَرَجٍ بِإِخْلٍ * كَمَا يَقَعَلُ الْخُلُ الصَّدِيقُ الْمَوَائِسُ
 فَأَوَمَا إِلَى غُلَامَانِهِ قَوَّاتِيَا * إِلَى وَجْهِ النَّسْلِ إِذْ ذَاكَ عَابَسُ
 فَهَذَا لِيَطْنِي حِينَ أَسْقَطُ دَائِسُ * وَذَاكَ لِيَحْتَنِي حِينَ أَنَهَضُ رَافِسُ
 فَأَنْشَدْتُ بَيْتَا قَالَهُ ذُو صَرَامَةِ * وَقَدْ نَاوَشْتُهُ بِالرَّمَاخِ الْفَوَارِسُ
 وَمَنْ يَطْلُبُ الْمَالَ الْمَمْنَعُ بِالْقَبَا * يَعْشُ مُثْرِيًّا أَوْ يُودِ فِيمَنْ يُمَارِسُ



قال أبو علي وحديثي بحظلة قال حدثني الأمير عبيد الله بن عبد الله قال حدثني الزبير قال : كنت أؤدب المعتز ، فهو ي جارية لأمة قبيصة ، فصبرت فعل جسمه وحجم ، فسألته عن خبره ، فأنشدني :
جَزَعْتُ لِحَبِّ وَالْحُمَى صَبَرْتُ لَهَا • أَلَيْ لَأَعْجَبَ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ بَرِّعِي
وَحَبَرَنِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ بِعَشْقِهِ لِلْجَارِيَةِ ، قال : فأخبرت قبيصة بالقصة ، فوهبت لها فَعُوفِي . قال بحظلة : لحدثني عبد الله بن المعتز أنها أمة .

[إسحاق الموصلي والفضل بن يحيى]

قال وحديثي بحظلة قال حدثني حماد بن الموصلي قال قال أحمد بن عبيد لأبي : يا أبا محمد ، لو ذهبت إلى إخوانك وتركته أتيه أ فقال : لا والله لا أدخل إلى واحد منهم إلا بخمسين ألف درهم وفرس وخيطة ، فوالله لقد دخلت على الفضل بن يحيى فأجلسني معه على مضلأ ، ونرج خادم فقال : لقد رزق الله الأمير ولداً ، قلت :

وَيَفْرَحُ بِالْمَوْلُودِ مِنْ آلِ بَرِّيك • بُفَاةِ النَّدى وَالرَّيحِ وَالسَّيْفِ وَالنَّصْلِ
وَيَتَسَكَّرُ الْأَمَلُ فِيهِ لِفَضْلِهِ • وَلَا سِيَّماً إِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ الْفَضْلِ

فقال : يا صاح ، ادفع لأبي محمد مائة ألف درهم ، فصنعت له لحناً ، فلما غنيت به أمر لي بمائة ألف درهم أخرى ، أفترى لي أن أغنى بعد هؤلاء !



قال أبو علي وأنشدنا بحظلة لنفسه :

أَنَا ابْنُ أَنَاسٍ مَوْلَى النَّاسِ جُودُهُمْ • فَاصْفَوْا حَدِيثاً بِالنَّوَالِ الْمُشَهَّرِ
فَلَمْ يَحُلْ مِنْ أَحْسَانِهِمْ لَفْظٌ تُحْبِرُ • وَلَمْ يَحُلْ مِنْ تَقْرِيطِهِمْ بَطْنٌ دَقَّرَ



قال وحديثي بحظلة قال : دخل رجل على عمر بن فرج ، فتصل إليه من ذنب له فَرَضِي عنه ، فلما خرج قال : يا غلام ، خذ الذمعة بين يديه ، فقال : دَعْنِي أَمْشِ فِي ضَوْءِ رِضَاكَ ، فاستحسن ذلك منه وأمر له بصلية حسنة .

[الحزبين السليان بن نوفل بن مساحق]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال : كان الحزبين سألته سليمان ابن نوفل بن مساحق أن يرئى أباه نوفلا ، ففعل فلم يُلْثِمه شيئا . قال الزبير : أخبرني بذلك مصعب ابن عثمان ، فقال الحزبين :

فما كان من شأنى وشأن ابن نوفل * وشأن بكائى نوفل بن مساحق
بل إنها كانت سوابق عتبة * على نوفل من كاذب غير صادق
فهبلا على قبر الوليد بكيتا * وقبر سليمان الذى دون دابق^(١)
وقبر أبى حفص أنى وأخيكا * بكيت بحزن فى الجوامع لاصق

قال الزبير : يعنى بالوليد وسليان أبى عبد الملك . وقال مصعب : يريد بأبى حفص عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، ويريد بقوله أنى وأخيكا يزيد بن عبد الملك . قال الزبير قال لى يونس بن عبد الله ابن سالم : أراد بأبى حفص سهل بن عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل العامرى .



قال أبو بكر قال الزبير قال الحزبين لثابت بن سباع بن عبد العزى حليف بنى زهرة :

كل قرئش قد حبانى بنعمة * وأحسن ألا ثابت بن سباع
فحينئذ لئيم لا يقوم ببيتته * وليس بذى فضل ولا شجاع

قال وأنشدنا أحمد قال أنشدنى محمد بن يزيد لأعرابى :

لا تعجبنى يا سلم من تحول * وومع أوق على خصيل
فإن نعت الفرس الرجيل * يسم بالفرقة والتخجيل

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لوضاح ابنى :

صبا قلبى ومال إليك ميلا * وأرغنى خيالك يا أثيلا
يمانية تلم بنا قبيدى * رقيق عاسن ومكن غيلا

القيل : الذراع المتلفة لهما .

(١) دابق بكسر الباء وقده دوى بنتهما : قرية قرب حلب من أعمال عزازينها وبين حلب أربعة فراسخ ، عندها مرج مشب تره كان يزل به مروان اذا غزوا الصائفة الى نهر المصيبة ، وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان .

وأنشدنا قال أنشدنى أحمد بن يحيى لأعرابي :

تَبِمْتُ الهوى يا طَيْبَ حَتَّى كَانَتْ * مِنْ أَجْلِكَ مَضْرُوسُ الْجَرِيرِ قَتُودُ
تَجَرَّفَ دَهْرًا نَمَ طَاوَعَ قَلْبَهُ * فَصَرَّفَهُ الرُّوَاحُ حَيْثُ تَرِيدُ
وَإِنْ ذِيَادُ الْحُبِّ عَنْكَ وَقَدْ بَدَتْ * لِمِئَنَى آيَاتِ الْهَوَى لَشَدِيدُ
وَمَا كُلُّ مَا فِي النَّفْسِ يَا طَيْبَ مُظْهِرٌ * وَلَا كُلُّ مَا لَا تَسْتَطِيعُ تَكْثُورُ
وَإِنِّي لأَرْجُو الْوَصْلَ مِنْكَ كَمَا رَجَا * صَدَى الْجَوْفِ مِنْ بَادِ صَدَاهُ صَلُودُ
وَكَيْفَ طَلَّابِي وَصَلَ مِنْ لَوْ سَأَلْتَهُ * قَدَى الْعَيْنِ لَمْ يُطْلَبْ وَذَلِكَ زَعِيدُ
وَمَنْ لَوْ رَأَى نَفْسِي تَسِيلُ لَقَالَ لِي * أَرَأَيْكَ صَحِيحًا وَالْفَرْوَادُ جَلِيدُ
فِي أَيِّهَا الرِّثْمُ الْمُحَلَّى لَبَّائُهُ * يَكْرَهُنَّ كَرْمِي فِضْصِيَّةٍ وَفَرِيدُ
أَجَدُّكَ لَا أُنْشِئُ رِمَانًا^(٣) خَالِيَا * وَغَضَبُورُ^(٤) إِلَّا قِيلَ أَيْنَ تَرِيدُ

[غى، من أمثال العرب]

قال وحديثي محمد بن يزيد قال: من أمثال العرب : «أَرَأَيْكَ بَشَرًا أَحَارَ مَشْفُورًا» يريد : إذا رأيت جسمه أغناك عن طعمه ، ومثله من أمثاله : «الْجَوَادُ عَيْنُهُ قِرَارُهُ» يعنى القوس إذا رأيتَه كَقَامِكَ أَنْ تَقْرَهُ . قال وقال أبو إسحاق الأحمول : إنما هو قِرَارُهُ بضم الفاء ، ولم أسممها أنا إلا بالكسر من محمد بن يزيد .



وأنشدنى محمد بن يزيد أيضا لأعرابي :

سَقِيًّا لِأَيَّامٍ ذَهَبَتْ مِنَ الصَّبَا * وَلَيْلٍ لَنَا بِالْأَرْقَيْنِ قَصِيرُ
وَتَكْدِيبَ لَيْلِي الْكَاشِحِينَ وَسَيْرِنَا * بِتَجْدٍ مَطَايَا لَغِيرِ مَسِيرِ
وَلَاذَ نَلْهَسِ الْحَوَكُ الرِّقِيقَ وَلِإِذَا لَنَا * جَمَامٌ تُرَى الْمَكْرَهُ كُلَّ غَيْرِ

(١) الجرير: جبل من آدم يعض به البعير . قال في اللسان : إذا أرادوا أن يذلوا الرجل الصعب لا تقوا على ما يقع على خطمه فبدأ ، فإذا ليس حذوا على خطم الرجل حذا ليقع ذلك القد عليه إذا ليس فيقوله فيلذ ، فذلك القد هو الفرس وقد ضرسه وضرسه أ .
(٢) أطله : أصطاه ما طلب . (٣) رمان : جبل في بلاد طى في غربي سبأ وهو أحد جبال طى .
(٤) غضور : ماء على يسار رمان . (٥) الحوك : الثياب .

فلما علا السَّيْبُ الشَّبابَ وَبَسَّرَتْ * ذُرَى الْحِلْمِ أَمْلَ لِمَتِي يَتَقَرَّرُ
وَرِخْتُ أَقْلَابَ الدَّهْرِ أَنْ يَصْدَعَ الْعَصَا * وَأَنْ تَقْدِرَ الْيَوْمَ فِرَاقُ دُورِ
رَجَعْتُ إِلَى الْأَوَّلَى وَفَكَّرْتُ فِي الْآخِرَى * إِلَيْهَا أَوَّالُ الْيَوْمِ يَكُونُ مَصِيرِي
وَلَيْسَ أَمْرُؤُ لَاقٍ بِبَلَاءِ بِيَانَسَ * مِنْ اللَّهِ أَنْ يَتَأَنَّهُ يَحْدِيرُ^(١)

قال أبو علي قال أبو بكر محمد بن أبي الأزهري أنشدنا الرياشي لرجل من بني الحارث هذين البيتين :
مَنْ إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَنْ * وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا
أَمَانِي مِنْ سَعْدِي حَسَانُ كَانَهَا * سَقَتَكَ بِهَا سَعْدِي عَلَى ظَلَمًا بَرَدًا

[شعر لجران العود]

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لجران العود :
وَجَدْتُ بَشَاشَةً لَمَّا أَتَيْنَا * لَا قِصَى مَا عَلَيَّ مِنَ النُّذُورِ
فَلَسْتُ بِمَائِدٍ لَمَّا أَتَيْنَا * بِرَوْضٍ بَيْنَ تَحْنِيئَةٍ وَقُورِ
إِذَا قَبَلْتُهَا كَرَعَتْ بِفِيهَا * كُرُوعُ الْمَسْجِدِيَّةِ فِي الْقَدِيرِ
فِيَا خَذِي الْعِنَاقُ وَبَرِّدْ فِيهَا * بِمَوْتٍ فِي عِظَائِي أَوْ قُتُورِ
فَنَحْيَا تَارَةً وَنَمُوتُ أُخْرَى * وَتُخْلَطُ مَا نُمُوتُ بِالنُّشُورِ
وَأَحْلُ حِينَ أَدْخُلُ فِي حَشَاهَا * تُحُولُ الْقَدُّ فِي عُنُقِ الْأَمِيرِ^(٢)



قال وحديثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال : كان معاوية رحمه الله تعالى يقول : أنا للأناة
وعمرؤ للبدية ، وزياد للصغار والكبار ، والمغيرة للأمر العظيم .

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لأعرابي من بني عبد الله بن غطفان ، وأنشدني بشار بن لؤي الكرخي
بجميل بن معمر :

وَمَا تَحْيَانِي أَنَّهُ يَوْمَ أَعْرَضَتْ * تَوَلَّتْ وَمَاءُ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِرَ

(١) كذا في الأصل بالجيم والهمزة والمهملة ولعلها محرفة عن جرير بالراء ، وقد تقدم شرحه في الصفحة السابقة .

(٢) أخل : أيس يريد أنه حين يعضها يعضق بها حتى يصير كالقند اليابس إذا دار بعنق الأسير .

فلما أهدت من بعيد بنظرة * إلى ألفاف أسبته المحاجر
يقولون لا تتكلم وتلك بليّة * بلى كل ذي عينين لا بد فاطر
ألام إذا حنت قلوبى من الهوى * ولا ذنب لى فى أن عين الأباصر
قال وأنشدنا بندار :

أيا حبّ ليلى عافنى منك مرّة * وكيف تعافىنى وأنت تزيد
ويا حبّ لى أعطى الحكم وأحتكم * على فما يئسى على شهود
قال وأنشدنى أحمد بن يحيى لبعض الأعراب :

وفى الموت لى من لوعة الحبّ راحة * ولكنى أخشى ندامتها بعدى
أقول لما بقيا عليها من الهوى * وقاك إله الناس أن يجدى وجدى
قال وأنشدنا :

حقى متى أهوى أما ينفد الهوى * وحتى متى كفى على موضع القلب
فها أنا للعشاق يا عزّ قائد * وبى تضرب الأمثال فى الشرق والغرب
قال : وأنشدنا للأفقر بن معاذ الشيرى :

ألا أيها الواشى بلى لا ترى * الى من تئى أو من به جلت واشيا
تعمّر الذى لم يرش حتى أطيعه * ليل إذا لا يصبح الدهر راضيا
إذا نحن رمتا مجرّها ضمّ حبّا * سيمم الحشا ضمّ الجناح الخوايا
قال وأنشدنا أيضا لناقد بن عطار المهنسى :

ويذكرى الشوق حين أقول يعبو * بكاء حمامة قلع حينا
مطوّقة^(١) الجناح إذا استقلت * على فن سمعت لها رينا
يميل بها ويرفعها مرارا * ويسف صوّتها قلبا حزينا

(١) يقال : طرق جناح الطائر : لبس الريش الأعلى الريش الأسفل ، يريد أن ريش جناحه طراحي بعضها فوق بعض .

[قصيدة ليزيد بن الطمرة]

قال وأشدنا أحمد بن يحيى ليزيد بن الطمرة : — وفي هذه القصيدة بيتان ذكر الراشي أنهما

لجميل بن معمر في قصيدته —

ألا يا صبا تجد لقد هيت من تجد * فهيج لي مسراك وجدا على وجدى
 ألا هل من الين المفرق من بد * وهل ليالي قد تسلفن من رد
 وهل مثل أيامي بنف سوية * رواجع أيام كما كرت بالسعد
 وهل أتواي اليوم إن قلت عرجا * على الأثل من ودان والمشرّب البرد
 مقيا حتى يقضيا لي لبانة * فيستوجبا أجرى ويستكلا حدى
 وإلا فروحا والسلام عليكما * فاكلكما غنى وما لكما رشدى
 وما بيدى اليوم من حيلى الذى * أنزع من إرخانه لا ولا شد
 ولكن يكفى أم عمرو فليها * اذا وليت رهنا على الرهن بالقصد
 وبأيت شمرى ما الذى تمحش لي * نوى غربة بعد المشقة والبعد
 نوى أم عمرو حيث تقرب النوى * بها ثم يخلو الكاشعون بها بعدى
 أنصيرم لئلا الذين هم العدا * لتشتتم بي أم تدوم على الود
 وظنى بها والله أن لن يضيرنى * وشاة لديها لا يضيرونها عندى
 وقد زعموا أن الحب إذا دنا * يمل وأن النأى يشفى من الوجد
 بكل تدأوبنا فلم يسف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
 هوأى بهذا الفود غور تامة * وليس بهذا المجلس من مستوى نجد
 فوالله رب البيت لا يجدينى * تطلبت قطع الحبل منك على عمد
 ولا أشتري أمرا يكون قطيعة * لما بيننا حتى أغيب في لحدى

(١) نف موقفة : موضع ذكره باقوت ولم يبينه ، وقد ورد في قول الأحرس :

وما تركت أيام نف موقفة * قلبك من سلاك صبرا ولا عرما

(٢) قال أبو زيد : ودان من البلقة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج في غربا ستة أميال .

(٣) حكنا في الأصل ، ولعل الثاني بدل من الأول وإن أعطف المادول كما لا يخفى . (٤) المجلس : الغليظ من الأرض .

فمن حُبِّها أَحَبَّبت من ليس عنده * يَدُ بَيْدٍ تُجْزَى ولا مِنَّةٌ عِنْدِي
ألا رُبَّما أَهْدَى لِي الشَّوْقُ والجَوَى * عَلَى النَّأْيِ مِنْهَا ذُكْرَةٌ قَلَّما تُجَدَى

[رواة الشعر ورواة الحديث]

قال وحديثنا الزبير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني يحيى بن سعيد القطان قال : رُوِيتُ الشَّعْرُ
أَعْقِلُ من رِوَاةِ الحَدِيثِ ، لأن رِوَاةَ الحَدِيثِ يروون مصنوعا كثيرا ، ورواة الشعر ساعة يُثْشِدُونَ
المصنوع يتقَدُّونَهُ ويقولون : هذا مصنوع .



قال وحديثي محمد بن يزيد قال : كُنتُ بِسُرٍّ من رَأَى أيامَ المتوكل ، وكانت الجيوش متكاثفة ،
فما كان أحد من مُرَّارِ الطريق يَعدِمُ حَصَاةَ تَتَلَقَّاهُ من خَدَفِ حِوَاغِرِ الخيل ، فأُتِيتُني بعضهم :
لا تَقْعُدَنَّ بِسَافِرًا عَلَى الطَّرِيقِ * إِنْ كُنْتَ يَوْمًا عَلَى عَيْنِكَ ذَا شَفَقٍ
حِوَاغِرِ الخيل أَقْوَأُ وَأَسْمَهُهَا * حُمُّ الحِجَارَةِ والأَغْرَاضِ فِي الحَلَقِ
ويروى : مُلْسُ الحِجَارَةِ :

قال وقال لنا الرِّياضِيُّ قال العَتَبِيُّ قال رجل من محارب يَمُزِّي أَبْنِ عم له على ولده :
وَإِنْ أَخَاكَ الكَارِهُ اليُورِدُ وَأَرَدُ * وَإِنَّكَ مَرَأًى مِنْ أَخِيكَ وَمَسْمُوعُ
وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَيِّهِ بَلَدُهُ * صَدَاكَ وَلَا عَنْ أَيْ جَنِيكَ تُصَرِّعُ
أَتَجَمِّعُ إِنْ نَفْسُ أَتَاهَا حَامِيهَا * فَهَلَّا آتَى عَنْ بَيْنِ جَنِيكَ تَدْفَعُ^(١)
قال وقال الرِّياضِيُّ : أَتَشَدُّني العَتَبِيُّ لرجل من بني دارم لأبْنِ عم له يعاتب قريبه :
تَطْلُعُ مِنْهُ بِغَضَّةٍ مَا يُجْهِبُهَا * إِلَى وَدُونِ غَمْرَةٍ مَا يُخَوِّضُهَا
وَجَدْتِ أَبَاكَ شَانِئًا فَشَلَّيْتَنِي * شَيْبُهُ بِقَرْنَيْ بَيْضَةٍ مِنْ يَدَيْهَا

(١) ذكر ابن هشام في المغني عن أوجه عن أن تكون زائدة للمريض من أخرى محدودة ، واستشهد بقوله : أجموع إن نفس البيت ، ثم قال قال ابن جني : أراد فعلا تدفع من التي بين جنيتك ، خلعت عن من أريد الموصول وزيدت بعده . (٢) المراد أن الشاعر وهو رجل من بني دارم يعاتب بهذا الشعر ابن عم له .

[روي إسماعيل الموصلي أن جريرا يدس في فكة شعر]

قال وحشنا حماد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي قال حدثني أبي إسماعيل قال : رأيت في منامي كأن شيئا دخل علي وفي يده كبة شعر فجعل يمسها في فـ ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا جرير ، فقصصت الرؤيا على أبي ، فقال : إن صدقت رؤياك نلت من الشعر حاجتك ، قال حماد قال أبي : فرأيت رجلا أشبه الناس بذلك الشيخ ، فسالته عن نفسه ، فإذا هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير .



وقرأت عليه قال حدثني أبي قال : قيل لعقيل بن طرفة وأراد سفرا : أين غيرتك على من تخلف أهلك ؟ قال : أخلف معهم الحافظين : الجوع والمرى ، أجمعون فلا يرحن ، وأعيرين فلا يرحن .

وأنشدنا حماد قال أنشدني أبي إسماعيل :

لا يمتنعك من يما * والخير تغاؤ التائم^(١)
ولا التناؤم بالمعطاء * من ولا التقمم بالأزالم
ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على وائي وحاتم^(٢)
فإذا الأشائم كالأيا * من والأيا من كالأشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم
قد خط ذلك في الزيو * والأولات القدم

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لأهرابي :

إن الضيوف تحاموني وحق لهم * ما ينهم إيل يوما ولا شاني
إذا الضيرك^(٣) حمرانا بات ليلته * دون البيوت بلا خير ولا ماء

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

وكل لذاذية ستمل إلا * محادثة الرجال ذوى المقول
وقد كا ندهم قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

(١) الشعر لفرش السحوس وقيل هو غلوز بن لؤذان كما في اللسان مادة حتم . (٢) الواق : الصرد ، قال أبو الهيثم :

قيل للصرد واق لأنه لا ينسط في شيه فبه الواق من الغواب اذا حن . (٣) الحاتم : الغراب الأسود أو غراب العين

وهو أحمر المقار والرجلين . (٤) الضيرك : القترية البه الحالم .

قال وقال المسمى أنشدني دماذ : — والشعر لبشار بن برد —

شَطَّ بَسَامَى حَاجِلُ الْبَيْنِ * وجاورت أَسَدَ بَنِي الْقَيْنِ
وَحَتَّتِ النَّفْسُ لَهَا حَنَّةً * كادت لها تَقْدُّ نَصْفَيْنِ
يَابِنة من لا أشتى ذكره * أَخَشَى عَلَيْكَ طَلْقُ الشَّيْنِ
طَالِبَهَا قَلْبِي فَرَاغَتْ بِهِ * وَأَمْسَكَتْ قَلْبِي مَعَ الدَّيْنِ
فَكَنْتُ كَالْهَقْلِ غَدَا يَتَنِي ^(١) * قَرْنَا فَلَمْ يَرْجِعْ بِأَذْنَيْنِ

[حديث آفة الخس مع أبيا]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر محمد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن إبراهيم السعدي ثم القَوَيْثِيُّ قال : قال لأبنة الخُسِّ أبوها يوما : أيُّ شيء في بطنك ؟ أخبرني به وإلا ضربت رأسك ، فقالت : أرايتك إن أخبرتك بما في بطني أيكفُفُ ذاك عني عَذَابُكَ اليوم ؟ قال : نعم ، قالت : أَسْقَلُهُ طعاما ، وأَعْلَاهُ غلاما ، فاسأل عما شئت . قال : أيُّ المال خير ؟ قالت : النَّخْلُ ، الرَّاحِضَاتُ فِي الْوَحْلِ ، الْمُطْعَمَاتُ فِي الْبَحْلِ ، قال : وأيُّ شيء ؟ قالت : الضَّانُ قَرِيْبُهُ لَا وَبَاءَ بِهِ ، تُنْجِيهِمَا رُحْلًا ^(٢) ، وَتَحْلِيهَا عَلَلًا ، وَتَجْزِيهَا جُفَلًا ^(٣) ، وَلَا أَرَى مِثْلَهَا مَالًا ، قال : فالإبلُ مَالُكَ تُؤَخِّرُنِيهَا ؟ قالت : هي أذكاء الرجال ، وأرقاء النساء ، ومهور النساء ، قال : فأى الرجال خير ؟ قالت :

خَيْرُ الرِّجَالِ الْمُرْهُقُونَ سِجَا * خَيْرُ تِلَاعِ الْأَرْضِ أَوْطَوْهَا ^(٤)

قال : أيُّهم ؟ قالت : الذي يُسْتَلُّ وَلَا يَسَالُ ، وَيُضَيَّفُ وَلَا يُضَافُ ، وَيُصْلَحُ وَلَا يُصْلَحُ ، قال : فأى الرجال شر ؟ قالت : الثَّطِيطُ الثَّطِيطُ ، الذي معه سُوَيْطٌ الذي يقول : أدركوني من عبيد بني فلان فإني قاتله أو هو قاتلي . قال : فأى النساء خير ؟ قالت : التي في بطنها غلام ، تعمل على وركها غلاما ^(٥) ، يمشي وراعاها غلام . قال : فأى الجمال خير ؟ قالت : السَّبَّحِلُ الرَّيْحَلُ ، الرَّاحِلَةُ النَّصْلُ ، قال : أرايتك الجَذَعُ ؟ قالت : لا يضرب ولا يدَعُ . قال : أرايتك التي ؟ قالت : يضرب ويضربُه

(١) الهقل : الفتى من النام . (٢) الرطل : جمع رطل بالكسر وباء . وكثف : الأنثى من ولد الضأن .

(٣) أي تجز مرة وذلك أن الضائنة إذا جرت لم يسقط من صوفها شيء إلى الأرض حتى يرقط عليه . (٤) في اللسان مادة

ردق أنه لا ين هزمة ، وقد رداه : * خير تلاح البلاد أكلوها * وهو الذي يستقيم به الوزن . (٥) كذا بالأصل والإعراب يقتضي النصب ولعله وقف عليها بالكسرة .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الصَّوَابُ أَيْ أَيُّ بَطْلَى - قَالَ : أَرَأَيْتَكَ السَّدَسُ ؟ قَالَتْ : ذَلِكَ الْعَرَسُ .
 قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : التَّطْيِيطُ : الَّذِي لَا حَلِيَّةَ لَهُ . وَالتَّطْيِيطُ : الْهَذْرِيَانُ وَهُوَ الْكَثِيرُ الْكَلَامِ يَأْتِي بِالْخَطَا
 وَالصَّوَابُ عَنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ . وَالسَّبَّحُ وَالرَّيْحَلُ : الْبَحِيلُ الْكَثِيرُ الْحَمِّ .

[خروج كلاب بن أمية في البعث وما دار بين أبيه وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنه]

قال وقال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك قال حدثني عبد العزيز بن محمد عن هشام
 ابن عروة عن أبيه : أن كلاب بن أمية بن الأسكر خرج في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
 عنه ، وأميه يومئذ شيخ كبير ، ونرج معه أخ له آخر ، فانبعث أمية يقول :

يَا أُمِّمَيْمٌ مَاذَا قُلْتَ أِبْلَانِي * رَبِّبُ الْمَنُونِ وَهَذَا الْجَدِيدَانِ
 إِمَّا تَرَى سَجْرِي قَدْ رَكَ جَانِبُهُ * فَقَدْ يَسُرُّكَ صُلْبًا غَيْرَ كَدَانٍ^(١)
 إِمَّا تَرْتَنِّي لَا أَمْنِي إِلَى سَفَرٍ * إِلَّا مَعِيَ وَاحِدٌ مِنْكُمْ أَوْ ائْتَانِ
 وَلَسْتُ أَهْدِي بِلَانَا كُنْتُ أَسْكُنَا * فَدَكَنْتُ أَهْدِيهَا تَقْمِي وَتُحْبَبَانِي^(٢)
 يَا ابْنِي أُمَيْمَةَ إِنِّي عَنْكَ غَانِي * وَمَا الْفَنَى غَيْرَ إِيَّايَ مُرْعَشٌ فَانِي
 يَا ابْنِي أُمَيْمَةَ إِنْ لَا تَشْهَدَا كِبَرِي * فَلَا تَأْيِكَا وَالشَّكْلُ مِثْلَانِ .
 إِذْ يَجْمَلُ الْقَرَسُ الْأَحْوَى ثَلَاثَتَنَا * وَإِذَا فِرَاقُكُمَا وَالْمَوْتُ سَيَّانِ
 أَصْبَحْتُ هُزْأً لِرَاغِي الضَّانِ أَتَعْجِبُهُ * مَاذَا يَرِيْسُكَ مِثِّي رَاغِي الضَّانِ
 أَنْفَقُ بَضَائِكَ فِي تَجَمُّعِ تَحْقِرِهِ * مِنْ الْأَبَاطِلِ وَأَعْيُنِهَا يَجْمُدَانِ
 إِنْ تَرَجَّ ضَانَا فَايُّ قَدْ رَعِيْتُهُمْ * بِيَضِّ الْوُجُوهِ نَبِيَّ عَمِّي وَإِخْوَانِي

وقال أيضا :

لَمَنْ شَيْخَانٌ قَدْ تَشَدَّدَا كِلَابَا ■ كَلَّابُ اللَّهِ إِنْ رَقَبَ الْكِتَابَا
 تُنْقَضُ مَهْدَهُ شَفَقًا عَلَيْهِ ■ وَتَجْنُبُهُ أَبَا عِرْسَنَا الصُّعَابَا
 إِذَا هَتَفَتْ حَمَامَةٌ بَطْنِ وَادٍ ■ عَلَى بِيضَاتِهَا دَعْوَا كِلَابَا

(١) ركة : ضحك وآثام . (٢) الكدان : الرغو . (٣) كذا في الأصل بإدال الهمزة في هذين القملين
 ولنجد الرواية .

تَرَكْتَ أَبَاكَ مُرَعَّةً يَدَاهُ * وَأَمَّا مَا تُسَيِّغُ لَهَا شُرَابَا
أَغَادِيهِهَ وَوَلَانِي قَفَاهُ * فَلَا وَابِي كَلَابَ مَا أَصَابَا
فَأَنَّ مَهَارَيْنِ تَكْكُفَاهُ * لَيْسَ تَرَكْ شَيْخَهُ خَطَا وَخَابَا
وَأَنَّ أَبَاكَ حَيْثُ عَلِمْتَاهُ * يُطَارِدُ أَيْقَا شُسْبَا طَرَابَا
إِذَا بَلَغَ الرِّيسُ فَكَانَ شَدَا * يَحْرُ تَغَالُطَ الدَّقْنُ الْبَرَابَا

فلما أنشدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، كتب الى سعد بن أبي وقاص : أن رَجُلَ
كِلَابَ بن أُمَيَّةَ بن الأسكر ، فرَّحله . فقدم على عمر بن الخطاب فأمر به فأُدْخِلَ ، ثم أُرْسِلَ الى أُمَيَّةَ
فتحدثت معه ساعة ، ثم قال : يَا أَبَا كِلَابَ ، مَا أَحَبُّ الْأَشْيَاءَ إِلَيْكَ الْيَوْمَ ؟ قال : مَا أَحَبُّ الْيَوْمَ شَيْئًا ،
مَا أُنْقِرَ بِخَيْرٍ ، وَلَا يُسَوِّمُنِي شَرٌّ ، فقال عمر رضى الله عنه : بَلَى عَلَى ذَلِكَ ، قال : بَلَى ، كِلَابٌ أَحِبُّ أَنَّهُ
عِنْدِي فَأَتَشَبَّهُ ، فَأَمَرَ بِكِلَابَ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ ، فلما رآه الشيخ وثب إليه فجعل يشمه ويبكى ، وجعل عمر
رضى الله تعالى عنه أيضا يبكى .

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لعبد الله بن حسن أول بعض الهاشميين :

لَا خَيْرَ فِي الْوُدِّ مِمَّنْ لَا تَزَالُ لَهُ * مُسْتَشِيرًا أَبَدًا مِنْ خَيْفَةٍ وَجَلَا
إِذَا تَغَيَّبَ لَمْ تَسْبِرْ قُبَى بِهِ * ظَنًّا وَتَسَالًا عَمَّا قَالَ أَوْفَلَا

[حديث الأصمى في تلواحه مع رجل من ولد حاتم وأمرأة من ولد ابن هرة]

قال أبو علي : وقرأت عليه قال حدثني أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي قال حدثني أبو عثمان
المازني عن الأصمى قال : سرت في تَطْلُوفِي فِي الْعَرَبِ بِحِمْلِي طَيِّبٌ ، فَدَفَعْتُ إِلَى قَوْمٍ مِنْهُمْ يَحْتَكِبُونَ
الْلَّبَنَ ثُمَّ يَصْبِيحُونَ : الضَّيْفَ الضَّيْفَ ، فَإِنْ جَاءَ مِنْ يَضِيفُهُمْ وَإِلَّا أَرَاوَهُمْ فَلَا يَلُوقُونَ مِنْهُ شَيْئًا دُونَ
الضَّيْفِ إِلَّا أَنْ يَتَّهَدَهُمُ الْجُوعُ ، ثُمَّ دَفَعْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلْتُهُ الْقِرَى ، فَقَالَ :
الْقِرَى وَاقَّةٌ كَثِيرٌ ، وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : مَا أَحْسَبُ عِنْدَكَ شَيْئًا ، فَأَمَرَ بِالْحَفَّانِ فَأَخْرَجَتْ مُكْرَمَةً
بِالْثَرِيدِ عَلَيْهَا وَذَرَّاهُمُ^(١) ، وَإِذَا هُوَ جَائِدٌ فِي الْمَنَعِ ، فَقُلْتُ : وَاقَّةٌ مَا أَشْبَهَتْ أَبَاكَ حَيْثُ يَقُولُ :

(١) شَب : جمع شاسب وهو التحيف اليابس من الضر . (٢) وَذَر : جمع وَذَرَةٌ وهي قطعة اللحم الصغيرة لا عظم

فيها أو ما قطع منه مجتمعا عرضا .

وَأَبْرَزُ قَدْرِي بِالْفِئَاءِ قَلِيلُهَا * يُرَى ضَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا
فَقَالَ : إِلَّا أَشْبَهَهُ فِي هَذَا فَقَدْ أَشْبَهْتَهُ فِي قَوْلِهِ :

أَمَاوِيٍّ أَمَّا مَا نَعْلَمُ لَيْسَ بِهِ * وَإِنَّمَا عَطَاءٌ لَا يَنْتَهِيهِ الزَّجَرُ

فَإِنَّا وَاللَّهِ مَانِعٌ مَبِينٌ ، فَرحلت عنه ودققت إلى امرأة من ولد ابن هرمة فسألتها القرى ، فقالت :
إني والله مُرْمِلَةٌ مُسْتَبْتَةٌ مَا عِنْدِي شَيْءٌ ، فقالت : أَمَا عَيْنُكَ جَزُورٌ؟ فقالت : والله ولا شاة ولا دجاجة
ولا بيضة ، قلت : أَمَا ابن هرمة أبوك؟ فقالت : بلى ، والله إني لئن صميمهم ، قلت : قاتل الله
أباك! ما كان أكذبه حيث يقول :

لَا أُمْتِغِ الْعُودَ بِالْفِصَالِ وَلَا * أَبْتَسِعَ إِلَّا قَرِيَّةَ الْأَجَلِ
إِنِّي إِذَا مَا الْبَغِيلَ آمَنَتْهَا * بَاتَ صُمُوزًا مَتَّى عَلَى وَجَلِ

وَوَلَّيْتُ ، فَنَادَتْ : إِرْبِجْ أَيُّهَا الرَّاكِبُ ، فَعَلَهُ وَاللَّهِ ذَلِكَ أَقَلُّهُ عِنْدَنَا ، فقلت : إِلَّا تَكُونِي أَوْ سَعَتِينَا
قَرَى فَقَدْ أَوْ سَعَتِينَا جَوَابًا .

يُقَالُ : صُمُوزٌ بِالْفَتْحِ لِلْوَحْدَةِ ، وَصُمُوزٌ بِالضَمِّ لِلْجَمَاعَةِ .



وَحَدَّثَنَا قَالَ قَالَ الْزَيْرُ حَدَّثَنِي ابْنُ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : نَزَلَتْ
بِأَبِيَاتِ ابْنِ هَرْمَةَ بَعْدَ أَنْ هَلَكَ ، فَرَأَيْتُ حَالِمَ سَيْثَةٍ ، فقلت لبعض بنياته : قَدْ كَانَ أَبُوكَ حَسَنَ الْحَالِ
فَمَا تَرَكَ لَكِنْ شَيْئًا؟ قَالَتْ : كَيْفَ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

لَا غَنَى مَدَى فِي الْبَقَاءِ لَهَا * إِلَّا دِرَاكُ الْقَرَى وَلَا إِبْسِلُ

ذَلِكَ أَنفَاهَا ذَلِكَ أَنفَاهَا .

قَالَ وَأَسَدُنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ لِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُحَدَّلِ :

هِيَ النَّفْسُ تَجْزِي الْوُدَّ بِالْوَدِّ أَهْلَهُ * وَإِنْ مُمْتَهَا الْهِجْرَانَ فَالْهِجْرُ دُنْهَا
إِذَا مَا قَرِيبٌ بَتَّ مِنْهَا حِبَالَهُ * فَأَهْوَتْ مَقْقُودٍ طَلِبَهَا قَرِيبُهَا
لَيْسَ مَعَارُ الْوُدِّ مَنْ لَا يَرْبُهُ * وَمُسْتَوْدَعُ الْأَسْرَارِ مَنْ لَا يَصُونُهَا

(١) يُقَالُ : نَاقَةٌ خَامِرٌ وَصُمُوزٌ : نَعْمٌ فَهِيَ لَا تَسْمَعُ لِمَا رُفِئَ .

وقال وحلشنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حلشنا أبو العباس قال حدثني ابن عائشة في إسناده ذكره قال قال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه : من أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان ، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم .

وقال معاوية رحمه الله تعالى : الرجل بلا إخوان كمين بشير شمال .

قال وأنشدنا أبو العباس :

وكنْتُ إذا الصديقُ أراد غيظي * وأشرقني على حنقي يريق

غفرتُ ذنوبه وصفحتُ عنه * تخافتُ أن أعيش بلا صديق

قال وأخبرنا ابن أبي الأزهر قال أخبرنا أبو عبد الله قال : دعا مالك بن أسماء بن خارجة جارية

له لتخفيبه ، فقالت : كم أرقع خلقك ؟ فقال :

عسرتني خلقاً أبليت جدته * وهل رأيت جديداً لم يعد خلقاً

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدنجل بن علي الخزاعي :

نموني ولما ينمني خير شامت * وغير عدو قد أصيبت مقابله

يقولون إن ذاق الردى مات شعره * وهيات عمر الشعر طالت طوائله

ساقضي بهيت يحمى الناس أمره * ويكثر من أهل الرواية حامله

يموت ردى الشعر من قبل أهله * وجيده يبقى وإن مات قائله

قال أبو العباس : وأخذ هذا المعنى أيضاً من نفسه ، فقال في قصيدة أولها هذه الأبيات :

إذا عَزَوْنَا قَفْصَنَا بِاتْقَرَةٍ * وأهل سَأَى سَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ جَرَّتْ^(١)

هَيَاتَ هَيَاتَ بَيْنَ الْمَتَرَلَيْنِ لَقَدْ * أَنْصَبْتُ شَوْقٍ وَقَدْ طَوَّلْتُ مُلْتَقَى

أَحْبَبْتُ أَهْلِي وَلَمْ أَطْلِمِ بِجُهِمِ * قَالُوا تَعَصَّبَ جَهْلًا قَوْلَ ذِي بَهْت

لَمْ لَسَانِي بِتَقْرِيطِي وَمُتَدَحِي * تَمَّ وَقَلْبِي وَمَا تَحْوِيهِ مَقْدُرِي

دَعْنِي أَصِلْ رَحِمِي إِنْ كُنْتُ قَاطِعَهَا * لِأَبْدُ لِلرَّحِمِ الدُّنْيَا مِنَ الصَّلَاةِ

فَاحْفَظْ عَشِيرَتَكَ الْأَدْنَى إِنْ لَمْ * حَقًّا يُفَرِّقْ بَيْنَ الرَّجِّ وَالْمَسَرَّتِ

(١) جرت بهم فسكون قرية من قرى صنعاء باليمن وقد حرك لغير ردة الشعر .

قَوِي بَنُو حَيَّيرَ وَالْأَزْدُ إِخْوَتُهُمْ * وَالْ كِنْدَةُ وَالْأَحْيَاءُ مِنْ عُلَّتْ
 ثُبْتُ الْحُلُومِ فَإِنْ سُلْتُ حَقَائِلَهُمْ * سَلُوا السُّيُوفَ فَأَرَدُوا كُلَّ ذِي عَنَتِ
 نَقِصِي تَنَافُسِي فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ * إِلَى الْمَعَالِي وَلَوْ خَالَفَتْهَا أَبَتِ
 وَكَمْ زَحَمْتُ طَرِيقَ الْمَوْتِ مُعَقَّرًا * بِالسَّيْفِ ضَيْقًا فَأَدَانِي إِلَى السَّعَتِ
 قَالَ الْمَوَازِلُ أَوْدَى الْمَالُ قُلْتُ لَهُمْ * مَا مِنْ أَجْرٍ وَتَقَرُّى وَتَجِدَتْ
 أَفْسَدَتْ مَالَكَ قُلْتُ الْمَالُ يُفْسِدُنِي * إِذَا بَخَلْتُ بِهِ وَالْجُودُ مَصْلَحَتِي
 لَا تَعْرِضَنَّ بِمَرْجٍ لِكَمَرِي طِينِ * مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرُهُ فِي الشَّفَتِ
 فَرُبَّ قَافِيَةٍ بِالْمَرْحِ قَانِلَةٍ * مَشْهُومَةٍ لَمْ يَرِدْ لِمَاؤُهَا تَمَّتِ
 رَدَّ السَّلَى مُسْتَتِيًّا بَعْدَ قَطْعَتِهِ * كَرَدَّ قَافِيَةٍ مِنْ بَعْدِ مَا مَضَتْ
 إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ * وَمَنْ يَقُلْ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمِتْ

قال وقال أنشدني الراشي لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بُهْمِيَّةٍ * يَوْمَ الْلِقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مَعْرُودٍ^(٢)
 يَا عَمْرُو لَوْ تَبَيَّنَتْهُ لَوَجَدْتَهُ * لَا طَائِفًا رِيشَ الْجَنَانِ وَلَا أَلِدِ
 تَكَلِّتُكَ أَمَّا إِنْ قَتَلْتَ لَسُلَيْمًا * وَجَبَتْ عَلَيْكَ حُقُوبُهُ الْمُتَعَمِّدِ

قال وقال حدثني الراشي قال حدثنا الأصمعي عن ابن عون قال : رأيت قاتل الزبير وقد حمل
 عليه الزبير، فقال له : أنشدك الله، قال : ثم حمل عليه الزبير، فقال : أنشدك الله ثلاثا، فلما أنصرف
 عنه حمل على الزبير، فقال الزبير : قاتله الله ! يَذْكُرُ بالله وَيَسْأَهُ ! .

قال وقال حدثني الراشي عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد قال أنشد ابن عمرو قول حسان بن ثابت
 الأنصاري :

يَأْبَى لِي السِّيفُ وَاللِّسَانُ وَقَوْ * مَ لَمْ يَضَامُوا كَلْبِيْدَةَ الْأَسَدِ

نقل ابن عمر : أفلا قال : يَأْبَى لِي اللهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

(١) في نسخة راده بدل مهمة وكلاما له معنى صحيح لحر الرواية . (٢) يقال : مرد الرجل من فرسه إذا حم عنه بشكل .

قال وقال أنشدنا الراشي قال أنشدني مؤرج لنفسه :

فَزَعْتُ بِالْيَمِّ حَتَّى مَا يُفَزِّعُنِي * وبالمصائب في أهل وجيراني
لم يترك الدهر لي عِلْقًا أَضِنُّ بِهِ * إلا أَصْطَفَاهُ بَمَوْتِ أَوْهَجِرَانِ

قال ثم قتل أمير المؤمنين الزبير، فعمت فما ألتقينا .

قال وأخبرنا الزبير قال حدثني أنى هارون عن عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحق عن أبيه عن وهب بن مسلم عن أبيه قال : دخلت مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق، فمرنا بسعيد بن المسيب فسلمنا عليه فرد، ثم قال : يا أبا سعيد، من أشعر أصحابنا أم صاحبكم ؟ يريد : عمر بن أبي ربيعة وأبن قيس الرقيات، فقال له أبن مساحق : حين يقولان ماذا؟ قال : حين يقول صاحبنا :

خَلِيلٌ مَا بَالُ الْمَطَايَا كَانَتْ * نَزَاهَا عَلَى الْأَدْبَارِ بِالْقَوْمِ تَشْكُ
وَقَدْ أَتَمَّ الْحَادِي سُرَاهُنَّ وَأَتَقَى * بَيْنَ فَا يَالُو تَجَسُّوْلُ مُتَلَقَّ
يَزِدْنَ بِنَا قُرْبًا فَيَزِدَادُ شَوْقَنَا * إِذَا زَادَ قَرَبُ الدَّارِ وَالْبَعْدُ يَنْقُصُ
وَقَدْ قَطَعَتْ أَعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً * فَأَهْمُسُهَا مِمَّا تُكَلِّفُ شُغْصُ

ويقول صاحبكم ما شاء، فقال له نوفل : صاحبكم أشعر بالفرزل وصاحبنا أكثر أفانين شعر، فلما أنقضى ما بينهما استغفر الله سعيد مائة مرة بعد بالحسن .

قال أبو علي أنشدني أبو بكر محمد بن أبي الأزهر قال أنشدني أحمد بن إسحاق أبو المنور قال أنشدني ابن الأعرابي : — واسمه محمد بن زياد —

وَلَقَدْ سَأَلْتُ بَنِي سُلَيْمٍ أَيْنَا * أَدْنَى لِكُلِّ أُرُومَةٍ وَقَعَالِ
لِيَذْبُلَنَّ رَهْطُ مَعْنٍ أَنَّهُمْ * بِالْعِلْمِ لِلْأَقْوَامِ مِنَ سَمَالِ^(٢)

(١) هكذا في الأصل ولا ارتباط بين هذه البارة وما قبلها، قلل هنا كلاما سقط من النسخ . (٢) الأبيات للفرزدق ؛

راجع كتاب النفاض طبع مدينة ليدن ص ٢٧٨ (٣) هو سمال بن عوف جد لجاشع بن سمود الصمالي وهو أرومية ،

مى بذلك لأنه لم يجلأ فصل فيه .

إن السماء لنا عليك نجومها * والشمس مشرقة وكل هلال
تبكي المراجعة بالرغام على أنها * والنسائم تبجن بالأحوال
سوف النواهي مات من يبيته * وتعرضي لمصعد الفقال

قال محمد : رأيته في شعر الفرزدق : مصاعد ، ورأيت في شرح البيت : النواهي والناهقات :
ذكران الجبر ، يقول : مات من يبيته إلا الخير .

وسرت مدامها تتوح على أنها * بالزئيل قاعدة على جلال^(١)
قال محمد : ولم يأت هذا البيت في القصيدة .

قالوا لها احسسي جرياً إنه * أودى المزبر به أبو الأشبال
التي عليه يديه ذو قومية^(٢) * ورد قدق مجامع الأوصال
فدكنت لو نفع النذر نهيته * ألا يكون فريسة الرئبال^(٣)
أني رأيتك اذ أبقت فلم تثل * خبرت نفسك من ثلاث خلال
بين الرجوع الى وهي بيفضة * في فيك مدينية من الأجال
أو بين حتى أبي نعامه هاربا * أو بالهلق يطوي الأجبال

يريد يحيى أبي نعامه : اذ هو حي ، يقال : فعلت ذلك في حي فلان أي وفلان حي . وأبو نعامه :
قطري بن الشجاعة من بني مازن .

فاسأل فأنك من كليب واثع * بالعسكرين بقية الأطلال
واسأل بقومك يا جريرو دارم * من ضم بطن مني من التزال
التزال ها هنا : انجذاب ، قال طاهر بن الطفيل :

أنازله أسمى أم غير نازله * أيني لنا يا أسمى ما أنت فاعله
تجد المكارم والعديد كليهما * في مالك ورغائب الأكال

(١) جلال كشاد : طريق نجد الى مكة . (٢) القومية : القوام . (٣) الرئبال : الأسد .



قال وقال : وأُشدني أبو علي أحمد بن إسحاق :

وَأَبْيَضَ بَغْشَى الْمُتَغَوِّينَ فَنَامَهُ * لَهُ حَسَبٌ زَالِكٌ وَبَعْدَ مُؤْتَلٍ
وَلَا تَكُوهُ الْجَارَاتُ أَنْ يَسْتَعِينَهُ * إِذَا قَامَ بِالْعَبْدِ الْأَسِيرُ الْمُرْجَلُ

قال : الأسير المُرْجَلُ : الزُّقَى ، يريد أن يشتري زِقًا بعيد .

[تفسير قوله تعالى (واتم ساعدون)]

قال ابن الأعرابي في قول الله عز وجل : (وَأَتِمُّوا سَاعِدُونَ) قال : السامد : المُتَصِيبُ هَمًّا وَحَزَنًا ،
وَأُشْدُ لِلْمَكَيْتِ بن معروف الأسدى :

رَمَى الْمِقْدَارُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ * بِمِقْدَارِ سَمْنٍ لَهُ مُمُودَا
فَرَدَّ شَعْوَرَهُنَّ السُّودَ بِيضًا * وَرَدَّ خُلُوفَهُنَّ الْبَيْضَ سُودَا
فَأَنكَ لَوْ شِئْتَ بِكَاهُ هِنْدٍ * وَرَمَلَةً إِذْ تُصْكَانِ الْخُدُودَا^(١)
بَكَيْتَ بِكَاهُ مُعْصُولَةٍ حَزِينٍ * أَصْحَابُ الدَّهْرِ وَاحِدَهَا الْفَقِيدَا



قال أبو علي قال أبو بكر : وأُشدني محمد بن يزيد :

إِذَا لَمْ تَصُنْ عِرْضًا وَلَمْ تَحْشَ خَالِقًا * وَتَسْتَحْيِ خَلْقًا هَا شِئْتَ فَاصْنَعِ

قال : وأُشدني مسعود بن بشر لقرئف الكلي :

أَيُّ أَمْرٍ نُبِّهَ وَإِنْ عَشِيرَتِي * كَرَّمَ وَإِنْ سَمَاعِهِمْ لَسْتُمْطَرُّ
حَدِّبُوا عَلَيَّ كَمَا حَدِّبْتُ طِهِمَ * فَاتْنِ تَحَرُّتْ بِهِمُ لَنَيْمِ الْمَخْضَرِ

قال قال : وأُشدني محمد بن يزيد قال : أُشدني دعبل لرجل من أهل الكوفة في امرأته وقد تزوجت^(٢)

ضيمه :

إِذَا مَا نَكَّحْتَ فَلَا بِالرَّقَاءِ * وَإِنَّمَا ابْتِغَيْتَ فَلَا بِالْبَيْتِنَا

(١) المشهور في كتب اللغة وغيرها روى الحدائق الخ، ولعلها روايتان . (٢) مصكان الخلدود : تطلعاتها .

(٣) ذكر في اللسان في مادة حرم عن ابن بري أن الشعر لرجل خطب امرأة من قومه فرددته .

تَرَجَّحَتْ أَصْلَحَ فِي غُرْبَةٍ * تُجِنُّ الْحَالِلَةَ مِنْهُ جُنُونًا
 إِذَا مَا قُلْتِ إِلَى بَيْتِهِ * أَعَدَّ لِحَنِيكَ مَسْوَطًا مَتِينًا
 يُشِمُّكَ أَخْبَثَ أَعْرَاضِهِ ^(١) * إِذَا مَا دَنَوْتَ لِنَسْتَفْشِفِينَا
 كَانَ الْمَسَاوِيكَ فِي شِدْقِهِ * إِذَا هُنَّ أَكْرَهْنَ يَقْلَعْنَ طِينًا

قال أبو علي : وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال أنشدني العتيبي في السري بن عبد الله
 ابن الحارث :

كَأَنَّ الَّذِي يَأْتِي السَّرِيَّ حَاجَةً * أَنَاخَ إِلَيْهِ بِالَّذِي كَانَ يَطْلُبُ
 إِذَا مَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَلَّى مَكَاتَهُ * فَقَدْ حَلَقَتْ بِالْجُودِ عَقَاءُ مُغْرِبِ

قال وقال لي محمود بن يزيد : ما سمعت أجهي من هذا البيت ، وأنشدني لأمي دبل بن علي الخزاعي
 قَوْمٌ إِذَا دُعِرُوا أَوْ نَابَهُمْ فَزَعٌ * كَانَتْ حُصُونُهُمُ الْأَعْرَاضُ وَالْحَرَمُ
 قال : وأنشدني محمد بن يزيد قال : أنشدني بلال بن هاني بن عقيل بن بلال بن جرير الجاهلي
 ابن عبد الحكم الكلبي :

فَقَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ وَفَى غَيْرِيهِ * وَدَيْنُكَ عِنْدَ الزَاهِرِيَةِ مَا يُقْضَى
 أَكَاثِمُ فِي حُمَى ظَرْفَةِ بَالِي * إِذَا اسْتَبَصَّرَ الْوِاشُونَ ظَنُونًا بِهِ بَغْضًا
 صُدُّوا عَنِ الْحَى الَّذِينَ أَوْدَهُمْ * كَأَنِّي عَدُوٌّ لَا يَطُورُ لَمْ أَرْضَا ^(٢)
 وَلَمْ يَدْعُ بِاسْمِ الزَاهِرِيَةِ ذَاكِرٌ * عَلَى آلِهِ إِلَّا ظَلَّلْنَا لَهَا مَرَضَى
 وَمَا تَقَعَ الْهَيْمَانُ بِالشَّرْبِ بِسَلَمٍ * وَلَا ذَاقَتِ الْعَيْنَانِ مَذْفَارَقُوا غَمَضَا
 فَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ تُحْرَبَ بَيْنَنَا * غُرْبِيَّةٌ تَشْكُو الْأَخِضَةَ وَالْفَرَضَا ^(٣)
^(٤)

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد المبرد قال أنشدني التوزي عن الأصمعي لنافع بن خليفة الغنوي :
 تَنْطَلِقُ مُمَيَّرٌ بِالْهَيْمَانِ لَوْمَهَا * وَكَيْفَ يُنْطَلِقُ اللَّوْمُ عَلَى الْهَيْمَانِ
 فَانْ تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِ فَاثَنَا * ضَرْبَتَاكُمْ بِالْمُرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ

(١) أعراض : جمع عرض وهو الجسد ومنه الحديث (يجري من أعراضهم مثل ريح المسك) - (٢) لا يطور لهم أرضا : لا يحوم حولها - (٣) الأخضة : جمع غشاش بالكسر وهو ما يدخل في عنق آف الجبر من غشيب -
 (٤) الفرض الرجل كالخزام السرج -

وان تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّعُوسَ فانتبا * حَلَقْنَا رُعُوسًا بِالْفُحَى وَالْقَلَامِ
وان تَمْتَعُوا مِنَّا السِّلَاحَ فعدنا * مِسْلَاحٌ لَنَا لَا يُسْتَرَى بِالْدِرَاهِمِ
جَلَايِيدُ أُمْلَاءُ الْأَكْثَفِ كَانَهَا * رُعُوسٌ وَجِلٌ حُلِقَتْ فِي الْمَوَاسِمِ

قال وقال أنشدنا محمد بن يزيد :

فلا هَجَرَ الْقَلِيلِ هَجْرَتَكَ نَفْسِي * وَلَا هَجْرَتَكَ هِجْرَانَ الدَّلَالِ
وَلَكِنْ الْمَسَالِلَ تَمَّا إِلَيْهَا * فَعَازَتْ بِالصُّدُودِ مِنَ الْمَلَالِ
وَيَقْبِضَنِي عَلَى الْهِجْرَانِ أَنِي * رَأَيْتَكَ حِينَ أَهْجُرُ لَا تَبَالِي
قَدِّيتُكَ لَا أَبَالِي سِوَهُ حَالِي * إِذَا مَا كُنْتُ أَنْتَ بِخَيْرِ حَالِ
سَأْمَنْعُ بِعِلْكَ الْإِخْوَانَ هِجْرًا * وَأَقْلِي الْوَصْلَ غَابِرَةَ الْبَالِي

[إنشاء حسان بن ثابت شيطاً من شعره للناطقة وثناؤه عليه وعلى الخنساء]

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهري قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن
الغزوي عن رجل من الأنصار نسي اسمه قال : جاء حسان بن ثابت رضى الله عنه الى الناطقة ، فوجد
الخنساء حين قامت من عنده ، فأئذنه قوله :

أَوْلَادُ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ * قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةِ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ * بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّجِيقِ السَّلْسَلِ
يُقَشُّونَ حَتَّى مَا تَهْرُكَلَابِهِمْ * لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
... الأبيات ، فقال : إنك لشاعر ، وإن أخت بنى سلم لبيكاه .



قال قال وأنشدنا الرائي :

لبس الكريم بمن يَدُسُّ عِرْضَهُ * ويرى مُرُوءَتَهُ تَكُونُ بِنِ مَعَى
حتى يَنْشِيدَ بِنَاءَهُمْ بِنَاءَهُ * وَيَزِينُ صَالِحَ مَا أَتَوْهُ بِمَا أَتَى

قال قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

لَسْنَا وَانْ كَرُمْتَ أَوَّلُنَا * يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَنَكَّلِ
تَبَنَّى كَمَا كَانَتْ أَوَّلُنَا * تَنَّى وَفَعَلَ كَالَّذِي فَعَلُوا

قال : وأُشَدُّنا أيضا محمد :

لَأَنْى وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ فَارِسٍ عَامِرٍ * وَفِي السَّرْمَنِهَا وَالصَّرِيحِ الْمُهْتَبِ
فَمَا سَوَّدَتْنى عَامِرٌ عَنْ وَرَاثَةٍ * أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بَاتَمَ وَلَا أَبِ
وَلَكِنِّى أَنَحِى جِمَاهَا وَاتَّقَى * أَذَاهَا وَأَزْمَى مِنْ رَمَاهَا بِمَنْكَبِ

قال أبو عل : وقُرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر قال : أُنشدنا أبو العباس لعبد الله رحمه الله ^(١) :

سَبَّهْتُ لِي مِنْ حَاجَتِي سَبَبًا * بِجَبِيلٍ رَأَيْكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ
حَتَّى إِذَا قَرَّبَتْ أَبْعَدَهَا * وَوَقَّعَتْهَا فِي الْمَوْقِفِ السَّهْلِ
أَرْجَانَهَا فَكَاثَمًا سَقَطَتْ * مَكْسُورَةَ الرَّجُلَيْنِ فِي الْوَحْلِ

قال : وأُشَدُّنا أبو العباس محمد بن يزيد للعباس بن الأحنف

أَلَا كَبَّهْتُ تَنْهَى وَتَأْمُرُ بِالْمَجْر * فَقُلْتُ لَهَا لَوْ أَنَّ قَلْبَكَ فِي صَدْرِي
سَأَصْبِرُكِ تَرْضَى وَأَهْلِكَ حَسْرَةً * وَحَسْبِي بَأَنْ تَرْضَى وَيُهِلِكُنِي صَبْرِي

قال : وأُشَدُّنا الرياشي :

إِذَا مَا خَلِيلٍ سَاءَنِي سُوءُ فَعْلِهِ * وَلَمْ يَكْ عَمَّا سَاءَنِي يُنْفِقِ
صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سُوءِ فَعْلِهِ * خُشَاةً أَنْ أَتَقَى بِغَيْرِ صَدِيقِ

قال : وأُشَدُّنا أيضا محمد بن يزيد :

بَيْدَ الَّذِي شَغَفَ الْفَوَادَ بِكُمْ * فَسَرَّجَ الَّذِي يَلْقَى مِنَ الْهَمِّ
فَأَسْتَيْقِنِي أَنْ قَدْ كَلَّفْتُ بِكُمْ * ثُمَّ أَفْضَلُ مَا شِئْتُ عَنْ عِلْمِ

قال : وأُشَدُّنا أبو العباس محمد بن يزيد قال : أُنشدني دجبل لرجل من أهل الكوفة :

بَعَثْتُ دَارُ بَشِيرٍ يَجْعَلُهَا أَنْ تَبَدَّلَتْ * هَلَالٌ بَيْنَ قَمْعَاقِ بَشِيرِ بْنِ غَالِبِ
وَمَا هِيَ إِلَّا كَالْعُرُوسِ تَتَقَلَّتْ * عَلَى رَغْمِهَا مِنْ هَاشِمٍ فِي عَارِبِ

قال وحَدَّثَنَا أبو بكر قال حَدَّثَنَا أبو زيد قال حَدَّثَنَا ابن حَشَّاشٍ قال حَدَّثَنِي دُرَيْدُ بْنُ مِحْشَاشٍ عَنْ

غَالِبِ الْقَطَّانِ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : قَالَ لِي عَمْرٌ : يَا أَحْنَفُ ، مِنْ كَثَرِ مَحْكَكَ

(١) هذا بيت دخله النظم وقد تَعَدَّم له نظائر . (٢) هكذا في جميع النسخ ، وانظر من هو من العبادة .

قلت هيئته، وَمِنْ مَرَحٍ اسْتَحَفَّ بِهِ، وَمِنْ أَكْثَرِ مِنْ شَيْءٍ حُرِفَ بِهِ، وَمِنْ كَثْرَةِ كَلَامِهِ كَثُرَ سَقَطُهُ،
وَمِنْ كَثْرِ سَقَطِهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمِنْ قَلِّ حَيَاؤِهِ مَاتَ قَلْبُهُ .

قال وحدثنا أبو زيد قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني يونس بن حبيب قال : صنع رجل
لأعرابي ثريدة لياكلها ، فقال له : لا تَسْقَعْهَا ولا تَشْرِمْهَا ولا تَقْعَرْهَا . قال له : فَمِنْ أَيْنَ أَكَل
لا أباك ؟ معنى تَسْقَعُهَا تَقْعَرُ أَعْلَاهَا، وَتَشْرِمُهَا : تَخْرِقُهَا، وَتَقْعَرُهَا : تَأْكُلُ مِنْ أَسْفَلِهَا .

[مطلب سؤال بعض الأعراب لأبنة النخس]

قال وحدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا داود بن إبراهيم الجعفرى عن رجل
من أهل البادية قال : قيل لأبنة النخس : أى الرجل أحب إليك ؟ قالت : الْمَمْلُ النَّجِيبُ ، السَّمِيعُ
الحَسِيبُ ، النَّدْبُ الأَرِيبُ ، السيد المَهِيْبُ ؛ قيل لها : فهل يبق أحد من الرجال أفضل من هذا ؟
قالت : نعم ؛ الأَهْيَفُ الأَهْقَاهُ ، الأَنْفُ العَيَافُ ، المُفِيدُ المَثْلَفُ ، الذى يُنْجِيفُ ولا يُخَافُ ؛ قيل لها :
فأى الرجل أبغض إليك ؟ قالت : الأَوْرَهُ النَّثُومُ ، الوَكَلُ السُّثُومُ ، الضَّعِيفُ الحَزِيزُومُ ، ^(١) الثَّيْمُ المَلُومُ ؛
قيل لها : فهل يبق أحد شر من هذا ؟ قالت : نعم ؛ الأَحْمَقُ التَّرَاعُ ، الضَّائِعُ المَضَاعُ ، الذى لا يُهَابُ
ولا يطاع ؛ قالوا : فأى النساء أحب إليك ؟ قالت : البَيْضَاءُ المَطْرَةُ ، كأنها ليلة قَرَّة ؛ قيل : فأى النساء
أبغض إليك ؟ قالت : العِنْفِصُ القَصِيرةُ ، ^(٢) التى ان اسْتَنْطَقَتْهَا سَكَتٌ ، وان سَكَتَتْ عنها نَطَقَتْ .

[الفرزدق وكثير مرة]

قال أبو علي قال لنا أبو بكر يروى عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : لَقِيَ الْفَرَزْدَقُ كَثِيرًا بِقَارِعَةِ
الْبَلَّاطِ وَأَنَا مَعَهُ ، فَقَالَ : أَنْتَ يَا أَبَا مَحْضَرٍ أَنْسَبُ الْعَرَبِ حَيْثُ تَقُولُ :

أُرِيدُ لَا تَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا * تَمَثَّلُ لِي لَيْسَ بِكُلِّ سَبِيلِ

فقال له كثير : وَأَنْتَ يَا أَبَا فَرَّاسٍ أَخْفَرُ الْعَرَبِ حَيْثُ تَقُولُ :

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلَقْنَا * وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

(١) الأورده : الأحق . (٢) الوكل : العاجز . (٣) الحيزوم وسط الصدر أو ما يشبه طيه الحزام .
(٤) العنفس : المرأة البدية القليلة الحياء .

وهذان البتان بليل سرق أحدهما كثير والآخر الفرزدق ، فقال له الفرزدق : يا أبا صخر ، هل كانت أمك تَرِدُ البصرة ؟ فقال : لا ، ولكن أبى كان يَرُدُّها . قال طلحة بن عبد الله : والذي نفسى بيده لَعِجْتُ من كثير وجوابه ، وما رأيت أحدا قط أحق منه ، رأيْتُ أنا وقد دَخَلْتُ عليه ومعى جماعة من قریش ، وكان عليلا . قلنا : كيف تَجِدُك يا أبا صخر ؟ قال : بخير ، هل سمعتم الناس يقولون شيئا ؟ وكان يَتَشَيَّع . قلنا : نعم ، يتحدثون أنك الدجال . قال : والله لئن قلت ذلك لاني لأجد ضعفا في عيني هذه منذ أيام .



قال وأنشدنا الزبير لبعض البصريين القشيريين :

ولما تَبَيَّنَتِ المنازلُ بالأسرى * ولم تُقَضَّ لى تسليمةُ المسترود
زَفَرْتُ إليها زَفْرَةً لو حَشَوْتُها * مرابيلَ أبدان الحديدِ المُسرَد
لَقَضَّتْ حواشِها وظَلَّتْ لَحَرَّها * تَلْکِینَ كما لانتَ لداودَ فى الیَد

[مطلب خروج محمد بن عبد الله بن الحسن على الدولة العباسية وخطبه الى خطبا]

قال وحدَّثنا الزبير بن بكار قال حدَّثنى مصعب بن عثمان قال : لما خرج محمد بن عبد الله بن حسن ، قام على منبر المدينة لحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، انه قد كان من أمر هذا الطاغية أبى جعفر من بنائه القبة الخضراء التى بناها معاندةً لله فى ملكه وتصغيره الكعبة الحرام ، وإنما أخذ الله فرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى ، وإن أحق الناس بالقيام فى هذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأصهار المواسين . اللهم انهم قد أحلُّوا حرامك ، وسخَّروا حلالك ، وعملوا بشير كتابك ، وضُفِّروا عهد نبيك صلى الله عليه وسلم ، وأمنوا من أخفت ، وأخافوا من آمنت ، فأخِصِّهم عددا ، وأقتلهم بئدا ، ولا تُثَبِّت على الأرض منهم أحدا .



قال وأنشدنا الزبير لأعرابي :

وقالوا ألا تَبْكِي حُرِّيمَ بن مالك * فقلت وهل يَبْكِي الذَّلُولُ الموقِدُ^(١)
صَبَرْتُ وكان الصبر خَيْرَ مَقْبِيَةٍ * وهل بَجَعَ مُجْهِدٌ عَلَى فَأْجَرِ

(١) الموقع : الذى يظهر آثار البر لكثرة ما أُحِلَّ عليه وركب فهو ذلول مجرب ، يريد : وهل أبكى وأنا حكيم مجرب
قد أما بنى من البلاد ما أما بنى .

ولو شئت أن أبكى دما لَبَكَيْتُهُ * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
 واني وإن أظهرت صَبْرًا وَحِيبَةً * وصانعتُ أعدائي عليه مُوَجِّعَ
 وأعدته دُخْرًا لِكُلِّ مُلْبِئَةٍ * ودمهم المنايا بالذخائر مُوَلِّعَ

قال : وأنشدني محمد بن يزيد من هذه الأبيات ثلاثة أبيات أولها :

ألم ترني أني على الليث يَتَّع * وأحثو عليه الترب لا اتَّخَعُ
 أَرُدُّ بِقَايَا بُرْدِهِ فوق سُنَّة * إخال بها ضوما من البدر يَسْطَعُ

قال وأنشدنا الزبير قال : قرأها علي بن عمر بن أبي بكر الجليل ، قال أبو بكر بن أبي الأضرع وأنشدني

محمد بن يزيد هذه الأبيات ما خلا السَّتَّ الأول :

فقد لَانَ أَيَّامُ الصَّبَا ثُمَّ لَمْ يَكْد * من الدهر شيءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ
 ظلماتٌ ما في قُورَيْنٍ لَذَى هَوَى * من الناس إلا شِقْوَةٌ وَفُتُونُ
 وواكَلْتُهُ وَالْهَمُّ ثُمَّ تَرَكْتُهُ * وفي القلب من وَجْدِهِمْ رِيحِينُ
 فَوَاحِشَرْنَا إِنْ حَبِلَ بَنِي وَبَيْنَهَا * وباحِثِينَ نَفْسِي كَيْفَ فَبِكَ يَمِينُ
 فَشَبَّ رَوْعَاتُ الْفِرَاقِ مَقَارِقُ * وَأَنْشَرْنَ نَفْسِي فوق حيث تَكُونُ
 شَهَدْتُ بِأَنِّي لَمْ تَغْيِرْ مَوَدَّتِي * وَأَنِّي بِكُمْ حَقِّي الْمَاتِ ضَمِينُ
 وَأَنْ فَوَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوَى * سَوَاكَ وَإِنْ قَالُوا يَلَى سَيَلِينُ
 وَإِنِّي لَأَسْتَفْشِي وَمَا بِي نَفْسَةٌ * لَعَلَّ إِقْصَاءَ فِي الْمَنَامِ يَكُونُ
 وَلَمَّا عَلَوْتُ الْأَبْتَيْنِ تَشَوَّقْتُ * قُلُوبَ إِلَى وَادِي الْقَرَى وَصِيونُ
 كَأَنَّ دَمُوعَ الْعَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلْتُ * بُيُوتُهُ يَسْقِيهَا الرِّشَاشُ مَعِينُ
 وَرُحْنٌ وَقَدْ وَدَّعْنِي لُبَانُهُ * لِيَلْتَنَ يَسِيرُ فِي الْفَوَادِ كَرِينُ
 كَيْسَرُ النَّارِ لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّهُ * قَوَى فِي قَرَارِ الْأَرْضِ وَهُوَ دَفِينُ
 فَإِنْ دَامَ هَذَا الصَّرْمُ مِنْكَ فَاتِّي * لِأَخْبُرَ هَارِي الْجُلَانِينَ رِيحِينُ
 لِكَيْمَا يَقُولَ النَّاسُ مَا تَ وَلَمْ أَهْنُ * طَبِكَ وَلَمْ تَنْهَبْ مِنْكَ قُرُونُ

قال أبو علي قال أبو بكر بن أبي الأزهري : وجدت في كتاب لي حدثنا الزبير بن عباد ، ولا أدري
عن من هو ، قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن المغيرة بن عبد الرحمن قال : نرجعت في سفر فصاحني
رجل ، فلما أصبحنا نزلنا منزلاً ، فقال : ألا أنشدك أبياتا ! قلت : أنشدني ، فأنشدني :

ان المُوَلَّ هاجسه أحرانه * لما تحمل غلوة جيرانه
بانوا فلتيمس سوى أوطانهم * وطنا وآخرهمه أوطانه
قد زادني كلفا الى ما كان بي * ريثم عصي فاذا قني عصيانه
حلو الكلام كأن رجع حديثه * در يساقطه اليك لسانه
ان كان شيء كان منه يسايل * فليسانه قد كان أو إنسانه
قال قلت : انك لأنت المُوَلَّ ، قال : أنا المُوَلَّ بن طالوت .



قال أبو بكر : قال الزبير تقول العرب : الملاح في الفم ، والجمل في الأنف ، والحلاوة في العينين .

قال أبو بكر أنشدنا الرياشي قال أنشدنا أبو عبد الرحمن بن عائشة لرجل من تيم قريش :

إني إذا أحييت نار مُرملة * ألتقي بأرقع تل موقدا ناري
كيا يراها فقير بأش صرد * ومُرملٌ جاء يسرى بعد إصار
حودت نفسي اذا ما الضيف نهي * عقر المشار على عسرى وإيسارى
أيت أقريه من مالي كرائمه * أخنص كل كاز شحمها وارى
ولا أخالف جارى عند غيبتيه * الى حليته تفتش آثارى
وأترك الشيء أهواه ويغيبني * أخنص عواقب ما فيه من العار
إنا كذلك قديما إن سالت بنا * أهل الحفاظ ومنا صاحب الغار

قال أبو علي قال أبو بكر بن أبي الأزهري : أنشدت لأعرابي :

أريد بأن لا تعلم الناس أنني * أجيبك يا ليلى وأن تصليني
فكيف يوم لا يوركوا ان هجرتها * جزعت وإما زرتها عذلوني

(١) كذا بالأصل وهو غير مستقيم الوزن والمعنى : وفي كتاب سيوريه : * إني اذا أخليت نار لملة * وهو مستقيم الوزن والمعنى .

(٢) المراد : المراد ، صرد يصرد فهو صرد أى شديد البرد . (٣) الكاز : الناقة الصلبة الكثيرة اللحم .

قال : وأُشِيدَتْ أيضًا لأعرابي :

ألا إنَّ حُسْنَ دُونِهِ قُلَّةُ الْحَيِّ * مَنَى النَّفْسَ لَوْ كَانَتْ تُنَالُ شَرَائِعُهُ
أَرَيْتَكَ إِنْ شَطَطَتْ بِكَ الْعَامُ نَيْسُهُ * وَتَالِكَ مُصْطَافٍ الْحَيِّ وَمَرَامُهُ
أَتَرَعَيْنَ مَا اسْتَوْدَعْتَ أَمْ أَنْتَ كَالَّذِي * إِذَا مَا نَأَى هَانَتْ عَلَيْهِ وَدَائِعُهُ

قال أبو علي : وهذا غلط عندي ، والرواية :

* ألا إنَّ حُسْنَ دُونِهِ قُلَّةُ الْحَيِّ *

كما أُنشِدْنِيهِ أَبُو بَكْرٍ دُرَيْدٌ وَمَنْ أَتَى بِعَلَمِهِ .

قال أبو بكر بن أبي الأَزهَرِ وَأُنشِدْنَا الرِّايثِيَّ لِلْحَكَمِ بْنِ قَتَبَرٍ :

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِمُصَاحِبِهِ * فَاطْلُبْ هُدًى فَنَوَى الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَهُ أَصْلٌ بِلَا أَدَبٍ * حَتَّى يَكُونَ عَلَى مَا نَابَهُ حَرِيدًا
كَمْ مِنْ حَسِيبٍ أُنْشِيَ وَطَمَطَمَةً * قَدِّمِ لَدَى الْقَوْلِ مَعْرُوفَ إِذَا نُسِبَا
فِي بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ أَبَاؤُهُ يُجِبُّ * كَانُوا الرُّوسَ فَاضْحَى بِعَدَمِ ذَنْبَا
وَعَامِلٍ مُتَّخِذٍ الْآبَاءَ ذِي أَدَبٍ * نَالِ الْمَعَالِي بِهِ وَالْمَالِ وَالْحَسَبَا
أَمْسَى عَزِيزًا عَظِيمَ الشَّانِ مَشْهُرًا * فِي حَدِّهِ صَعْرُودٌ قَلَّلَ مُحَنِّجَا
وَمُصَاحِبُ الْعِلْمِ مَعْرُوفٌ بِهِ أَبَدًا * نِعَمَ التَّحْلِيلِ إِذَا مَا صَاحِبُ تَحَبُّبَا

قال وَأُنشِدْنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ :

وَكَمْ كَذْبَةٌ لِي فِيكَ لَا أُسْتَقِيلُهَا * يَقُولُ لِمَنْ أَلْفَاهُ إِنِّي صَالِحٌ
وَأَيُّ صِلَاحٍ لِي وَيَجْسِبِي نَاحِلٌ * وَقَلْبِي مَشْغُوفٌ وَدَمْعِي سَاحِلٌ

[مطلب ما قاله عصمة بن مالك الفزاري في وصف ذي الرمة]

قال وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو الْمَدَوَّرِ قَالَ حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ
قَالَ قَالَ أَبُو صَالِحٍ الْفَزَارِيُّ : تَنَا كَرْنَا يَوْمًا ذَا الرُّمَّةَ ، فَقَالَ لَنَا عَصْمَةُ بْنُ مَالِكِ الْفَزَارِيُّ وَكَانَ قَدْ بَلَغَ
عَشْرِينَ وَمِائَةً سَنَةً : لِمَايَ فَاسْأَلُوا عَنْهُ ، كَانَ حُلُوَ الْعَيْنَيْنِ ، خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ ، بَرَّاقَ الشَّيْبَانِ ، وَاضِحَ

الخبين، حسن الحديث، اذا أنشد بربر وجش صوته، بمعنى وإياه مرتب مرة فأتاني، فقال لي :
هيا عصمة، إن ياً متفرقة، ومنقر أخبث حتى وأقوفه لأثر، وأثبت في نظر، وقد عرفوا آثار أبي،
فهل من ناقة تزدار طيباً ميا؟ قلت : إى والله، الجؤذر بنت يمانية لحد لي، فقال : دلي بها، فأثبته
بها، فركب وردفته حتى أشرقتا على منزل مي، فاذنا الحى خلوف، فأمهلنا وتقوض النساء من بيوتهن
الى بيت مي، واذا فيرن طريفة جعتهن، فزلنا بها، فقالت : أنشدنا إذا الرمة، فقال : أنشدن
يا عصمة - وكان عصمة راويته - فأنشدتن قصيدته التي يقول فيها :

نظرت الى ألعمان مي كأنها * ذرى النخل أوائل تمل ذوائبه
فأسبلت العينان والصدركم * بمغزويق تمت عليه سواكه
بكي وامي حان الفراق ولم تمل * جواظها أسرارها ومعائبه

فقال الظريفة : فالآن قلنجل، فقالت لها مي : فأتاك الله! ماذا تحيين به منذ اليوم؟ ثم
أنشدت حتى بلغت الى قوله :

اذا مريحت من حب مي سوارح * عن القلب آتته يللي عوازيه

فقال لها الظريفة : قتليته قتلك الله! فقالت مي : انه لصحيح وهيناً له، قال: فتفلس ذو الرمة
تفساً كاد يطير حره شعر وجهي، قال : ثم أنشدت حتى بلغت الى قوله :

وقد خلقت بالله مية ما الذي * أحدثها إلا الذي أنا كاذبه
إذا فرماني الله من حيث لا أرى * ولا زال في أرضي صدو أحاربه

قال فقالت مي : خف عواقب الله عز وجل يا غيلان، قال : ثم أنشدت حتى بلغت الى قوله :

اذا نازعتك القول مية أوبدا * لك الوجه منها أوتضأ الدرع ساليه
قيالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خافي تملل جاذبه^(١)

قال فقالت الظريفة : هذا الوجه قد بدا، وهذا القول قد شوزع فيه، فن لنا بأن يتضأ الدرع
ساليه، فقالت مي : صلي الله على رسول الله ما أنكر ما تحيين به منذ اليوم . قال : فقامت الظريفة
وقن معها، فقالت : دعوهم فان لهم لثأنا، فقامت بقلست ناحية، وجلست بحيث زاهما ولا نسمع

(١) أى لا يجد فيه مقالا ولا يجد فيه عيبه به فيسل بالباطل وبالشيء بقره وليس بيب . كذا في اللسان .

من كلامهما إلا الحرف بعد الحرف، وواقه ما رأيتما برحا من مكانهما، وسمعتها تقول له: كَذَبْتُ، فواقه ما أدري ما الذي كَذَبْتَهُ فيه إلى الساعة. ثم خرج ومعه فارورة فيها دهن وقلائد، فقال: أَعْصِمِي، هذه دُهْنَةٌ طَيِّبَةٌ أَخَفَقْتَنِي بِهَا مَيَّ وهذه قلائد قللتها مَيَّ الْجُودَرُ، ولا واقه لا قَلْبَتْنِي بغيرا أبدا، فَمَقَدَّهْنُ في ذُؤَابَةِ سَيْفِهِ وانصرفنا. فلما كان بعدُ، أتاني فقال: هَيَّا عَصِمَةَ: قد رَحَلْتُ مَيَّ فلم يَبْقَ إلا الديار، والنظر في الآثار؛ فانفض بنا نظري إلى آثارها. قال: فركب وتبعته، فلما أشرف على المرتبَع قال:

ألا يا اسلمى يا دَارَ مَيَّ على أَلْيِّ • ولا زال مُتَهَلِّلاً بِجِوَارِكِ الْقَطْرِ
وإن لم تكن غير شام بفترة • تجرُّبها الأذيالَ صَيِّفَةً كُذِرَ

قال: ثم انفضخت عيناه بالبكاء، فقلت: مَهْ ياذا الرمة، فقال: إِنِّي بَلَدٌ عَلَى مَا تَرَى، وَإِنِّي لَصَبُورٌ. قال: فما رأيت رجلاً أشدَّ صَبَابَةً ولا أَحْسَنَ عِزَاءً منه. ثم افترقا فكان آخر العهد به. قال عصمة: وكانت مَيَّ صفراءَ أُمْلُوداً واردة الشعر حُلُوةً طريفةً، وإن في النساء اللاتي معها لأَحْسَنَ منها، وكان عليها ثوب أصفر ونطاق أخضر.

[شمر لابن أدينة]

قال وأشدنا لابن أدينة:

ولقد وَقَفْتُ على الديار لَمَلَّهَا • بِجِوَابِ رَجْعِ نَيْفَةِ نَتَكُم
كَبُشُوا ثَلَاثَ مَيَّ بِمَقَلِ غَبِطَةٍ • وَهُمْ عَلَى تَحْمِيلِ لَمْرُكٍ مَا هُم
مُتَجَاوِرِينَ بِغِيرِ دَارِ إِقَامَةٍ • لَوْ قَدْ أَجِدُ رَحِيلَهُمْ لَمْ يَتَدَمَّوْا
فَالْعَيْسُ تَسْجَعُ بِالْحَنِينِ كَأَنَّمَا • بَيْنَ الْمَنَازِلِ حِينَ تَسْجَعُ مَا تَمُ
وَهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ بُبَانَةٌ • وَالرُّكْنُ يَصْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ
لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظُلُمَانًا • حَيًّا الْخَطِيمُ وَجُوهَهُنَّ وَزَمَنُ
وَكَأَنَّهُنَّ وَقَدْ يَرُزْنَ لَوَإِغْيَا • بَيْضٌ بِأَفْنِيَةِ الْمَقَامِ مُرَّكُمْ
ثُمَّ انصرفن لهن زِيٌّ فَانَر • فَأَقْفَضْنَ فِي زَيِّبٍ وَحَلَّ الْمُحَرَّمُ

(١) يريد ثلاثة أيام الشرقي وهي التي يقف فيها الحاج بمي. (٢) أجد رحيلهم: اعتزموه. (٣) القواحب:

المحيات من السير. (٤) الزَّيْب: الطريق الضيق.

[أوصاف النساء]

قال وحديثنا الرياشي قال : سمعت الأصمعي يقول حدثني أبي عن موله ابن الأجد قال : كان أوفى بن حكيم يقول : النساء أربع ، فمنهن مَمْنَعٌ ^(١) لها شَيْئُهَا أَجْمَعُ ، ومنهن صُدْعٌ ، تُفَرِّقُ ولا تَجْمَعُ ، ومنهن نُبُجٌ ^(٢) ، تَزِيّ ولا تَنْفَعُ ، ومنهن غَيْثٌ وَقَعَ ، بِلَدٍ فَأَمْرَعُ . فذكرت هذا الحديث لأبي عوانة فقال : كان عبد الملك بن عمر يزيد فيه : ومنهن الْقَرْمَعُ ، قَقِيلٌ له : وما القرمع ؟ قال : التي تلبس درعها مقلوبا وتكمل إحدى عينيها وتدع الأخرى .



قال وأنشدنا الزبير لابن أبي عاصية السلمي :
 فهل ناظرٌ من بطن عُثْمَانَ مُبْصِرٌ * قفا أُحِدِ رُمْتَ الْمَدَا الْمُتَرَاخِبِ
 ولو أَنَّ داءَ الْيَاسِ بِى فَأَعَانِي * طيب بأرواحِ الْعَقِيقِ شَفَانِيَا
 قال الزبير : يعنى الياس بن مضر وكان به داء السيل وبه مات .
 قال وأنشدنا الزبير لمجيد بن أصرم الطوسي :
 خَلَيْتَنِى وَالزَّمَانَ مُتَشَكِّكٌ * وَابْجَسْتُ كَابِ أَسْكَابِ الزَّمَانَا
 وَأَقْلَبْتُ الدَّهْرَ فَأَتَقَلَّبْتُ وَلَوْ * خَانَكَ صَرْفَاهُ لَمْ أَخُنْكَ أَنَا
 قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل :

وصاحبٌ مُفَرِّمٌ بِالْجُودِ قَلْتُ لَهُ * وَالْبُغْلُ يَصْرِفُهُ عَنْ شِيعَةِ الْجُودِ
 لَا تَقْضِيْنَ حَاجَةً أَتَعَبَتْ صَاحِبَهَا * بِالْمَطْلِ مِنْكَ قُرْزًا غَيْرَ مَحْمُودِ
 كَأَنِّي رَحْتُ مِنْهُ حِينَ نَوَلْتِي * بِمُدْجِ الصَّدْرِ مِنْ مَتْنِهِ مَقْدُودِ
 كَأَنَّ أَعْضَاءَهُ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ * يُتَرَضُّنَ مُسْتَكْرَمَاتٍ بِالسَّافِيدِ

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

يُحِبُّ الْمَدِيحَ أَبُو مَالِكٍ * وَيَجْزَعُ مِنْ صِلَةِ الْمَادِحِ
 كَيْفَ يُحِبُّ لَذِيذَ النِّكَاحِ * وَتَفَرِّقُ مِنْ صَوْلَةِ النَّاحِ

[دخل نصيب على عبد الملك بن مردان وطلب نصيبا على قلة زيارته له]

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثني التوزي عن الأصمعي قال : دخل نصيب على عبد الملك ابن مروان، فعاتبه ولامه على قلة زيارته له وإتيائه إياه، فقال : يا أمير المؤمنين، أنا عبد أسود، ولست من معاشري الملك، فدهاه إلى النيزد، فقال : يا أمير المؤمنين، أنا أسود البشارة فيبع المنظر، وأتم وصلت إلى مجلس أمير المؤمنين بعلي، فإن رأى أمير المؤمنين ألا يدخل عليه ما يزيله فقل ! فأعفاه ووصله، فقال نصيب في سواده :

سَوِدْتُ فَلَمْ أُمْلِكْ سَوَادِي وَتَحْتَهُ * قَبِصٌ مِنَ الْقَوْمِ يَبْصُ بَنَاتَهُ^(١)
وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ * عَلَيْكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تَوَافِقَهُ
فَإِنْ شِئْتَ فَارْفُضْهُ فَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ * وَإِنْ شِئْتَ فَاجْعَلْهُ خَلِيلًا تُصَادِقَهُ



قال وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا أبو عثمان المازني قال : كان أعرابي يلزمنا فصيح اللسان، قال فقال له علي بن جعفر بن سليمان : — وكان لا يعطيه شيئا وقد أتاه — مَرَحًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا، فقال الأعرابي :

وَمَا مَرَحٌ إِلَّا كَرِيحٌ تَلَسَّسَتْ * إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْلِطْ فَعَالًا بِمَرَحٍ
فَضَحِكَ مِنْهُ وَوَصَلَهُ .

قال وأنشدنا الراشي قال أنشدني أبو الوجيه :

تُبْكِي عَلَى لَيْلَى خُفَاتًا وَمَا رَأَتْ * لَكَ الْعَيْنُ أَسْوَارًا لَيْلَى وَلَا حِمْلًا
وَلَكِنْ نَفْطَاتٍ بَعِيدٍ مَلْبِيَةٍ * أُولَئِكَ الْآوَاتِي قَدْ مَثَلْنَ بَنَاتًا

قال : وأنشدنا الزبير بن بكار لمالك بن أنس رَفِيعُ الْأَسَدِي قال : أنشدني محمد بن أنس الأسدي — وَكَانَ صُغُلًا — فطلبه مُصْعَبُ بْنُ الزَّيْرِ فَهَرَّبَ مِنْهُ، وقال :

بَقَانِي مُصْعَبُ وَبَنُو أَبِيهِ * فَإِنَّ أَحِيدَ مِنْهُمْ لَا أَحِيدَ
أُسُودٌ بِالْجَحَازِ عَلَى أُسُودٍ * خَوَادِرُ مَا تُهَنِّئُهَا الْأُسُودُ

(١) القومى : منسوب إلى قريش وكان يحمل منها الثياب البيض . (٢) الباقى : جمع بقة وهي ما تزداد في القميص ليتسع .

أَقَادُوا مِنْ دِي وَتَوَعَّدُونِي * وَكُنْتُ وَمَا يُنْهَنِي الْوَعِيدُ
شَقِيتُ بِهِمْ عَلَى طُولِ التَّنَائِي * كَمَا شَقِيتُ بِأَحْمَرِهَا نَمُودُ
عَمَى ابْنُ الْكَاهِلِيَّةِ فِي نَدَاهُ * يَعُودُ بِعَلَمِهِ فِيمَا يَعُودُ
فَيَأْمَنُ خَائِفٌ بِهِمْ طَرِيدُ * وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْبَعِيدُ

[شعب بوان وما كتب على حائط فيه أو على يابه من الشعر]

قال وحلثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال : خرجت مع الحسن بن رجاء الى فارس ، فلما صرنا الى موضع يعرف بشعب بوان رأيت على حائط قال أو على باب الشعب مكتوبا بخط جليل :

اِذَا أَشْرَفَ الْمَكْرُوبُ مِنْ رَأْسِ تَلْعَةٍ * عَلَى شَعْبِ بَوَّانٍ أَفَاقَ مِنَ الْكَرْبِ
وَالْهَاهُ بَطْنٌ كَالْحَرِيرَةِ تَسْهُهُ * وَمُطَرِّدٌ يَجْرِي مِنَ الْبَارِدِ الْعَذْبِ
وَطَيْبٌ ثَمَارِي فِي رِيَاضِ أَرِيضَةٍ * وَأَغْصَانُ أَشْجَارِ جَنَاحَهَا عَلَى قُرْبِ
فَبِاللهِ يَا رِيحَ الْجَنُوبِ تَحْمَلِي * اِلَى شَعْبِ بَوَّانٍ سَلَامَ قَتَى صَبِّ
واذا نحت ذلك انلخط الجليل بخط أدق منه :

لَيْتَ شَعْرَى عَنِ الَّذِينَ تَرَكْنَا * خَلَقْنَا بِالْعِرَاقِ هَلْ يَذْكُرُونَا
أَمْ لَعَلَّ الْمَدَى تَطَاوَلَ حَتَّى * قَدَّمَ الْمَهْدُ بَيْنَنَا فَتَسُونَا

[مالك بن أبي السمع المني وما قيل فيه من الشعر]

قال وأنشدنا الزبير للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس في شبابه — وكان مالك بن أبي السمع المني وهو رجل من طيء خاصا به — وكان الحسين بن عبد الله يكنى أبا عبد الله وقد روى عنه الحديث :

لَا عَيْشَ إِلَّا بِمَالِكِ بْنِ أَبِي السَّمْعِ فَلَا تَلَحَّنِي وَلَا تَلِمُ
أَبْيَضُ كَالسَّيْفِ أَوْ كَلَامِعةِ السُّبُرُوقِ فِي خَالِكِ مِنَ الظُّلَمِ
يَصِيبُ مِنْ لَذَّةِ الْكَرِيمِ وَلَا * يَنْهَكَ حَقَّ الْإِسْلَامِ وَالْحُرْمِ
يَا رَبِّ يَوْمَ لَنَا كَاشِيَةُ السُّبُورِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ لَمْ يَدْمُ
فَدَكُنْتُ فِيهِ وَمَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمْعِ كَرِيمُ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ



قال وأنشدني محمد بن يزيد لبعضهم :

مِنْ نَدَى حَاصِمٍ جَرَى الْمَاءُ فِي الْعَوْدِ • دُوفِي سَيْفِهِ دَمَاءُ الذَّبَابِ
قَائِمُ السَّيْفِ أَخْضَرٌ مَنْ نَدَاهُ • وَصَلَّ شَفَرَتَيْهِ سُمْ مَنَاحِ
يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِ حَبِيٍّ • وَصَدُورَ الْقَنَا بِوَجْهِ وَقَاحِ

قال : وأنشدت في رجل كان يخجل ويصوم الاثنين والخميس :

أُزُورُكَ يَوْمَ الصُّومِ عِلْمًا بَأَنِّي • إِذَا جِئْتُ يَوْمًا غَيْرَهُ لَا أَكَلِمَ
خَافَةَ قَوْلِي إِنِّي جِئْتُ جَائِعًا • وَلَوْ قَلَّتْهَا أَيْضًا لَمَا كُنْتُ أَطْلَمَ

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد لداود بن سلم التميمي يقوله في قُتَمِّ بْنِ الْعَبَّاسِ :

تَجَرَّوْتَ مِنْ حُلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ • يَا نَاقَ إِنْ أَدْنَيْتَنِي مِنْ قُتَمِّ
إِنَّكَ لَأَنْ بَلَّتْنِيهِ فَنَدًا • أَحْيَا لِي الْبُشْرَ وَمَاتَ الْعَدَمُ
فِي بَاحِهِ طُوكٌ وَفِي وَجْهِهِ • نُورٌ فِي الْعَرَيْنِ مِنْهُ يَنْتَمِ
أَصَمُّ عَنْ قَوْلِ الْخَلَا سَمْعُهُ • وَمَا عَنْ الْخَسِيرِ بِهِ مِنْ صَمِّ
لَمْ يَدْرِ مَا لَا وَيَلَى قَدْ دَرَى • فَعَافَهَا وَأَعْتَاضَ مِنْهَا نَمَّ

قال : وأنشدنا حماد بن إسحاق عن أبيه في صفة الذئب قال وأنشدنا محمد بن يزيد، قال أبوعل :

وأنشدني أيضا محمد بن الحسن :

أَطْلَسُ يُخْفِي تَخْفِضَهُ غُبَارُهُ • فِي شِدْقِهِ شَفَرَتُهُ وَنَارُهُ
بِهِمْ بَنَى مُحَارِبٌ مَرْدَارُهُ •

قال أبوعل : وقرأت علي أبي عمر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي في صفة البعوض :

مِثْلُ السَّفَاةِ دَائِمٌ طَيِّبَتُهَا • رُكْبٌ فِي خُرْطُومِهَا سَكَبَتُهَا

قال أبو بكر بن أبي الأضر قال حماد بن إسحاق سألت أبي عن قول ابن أحر :

وَقَرَّطُوا الْخَلِيلَ مِنْ قَلْبِجٍ أَعْتَبَتْ • مُسْتَمْسِكٌ بِهَوَادِيهَا وَمَصْرُوعٌ

فقال : تقرطها أن يرسل للفرس عنائه حتى يكون في موضع القُرْطِ منه، وذلك أشدُّ جَرِيهِ .

قال وأنشدني حماد عن أبيه لكثير :

ولائي لَأَسْتَأْنِي وَلولا طَمَاحِي * بَعْزَةٌ قد جَمَعَتْ بَيْنَ الضَّرَائِرِ

وهم بَنَاتِي أَن يَرَيْنَ وَحَمَمَتْ * وَجوهُ رجالٍ مِن بَنِي الأصَاغِرِ

يقول : لولا أني أتأتى وأنتظر وأرجو أن أظفر بعزة لقد كنت تزوجت ضرائر ووُلِدَ لى بناتٌ وكِرنَ
وهمَنَ بأن يَرِنَ من أزواجهن . وقوله : وَحَمَمَتْ وجوه رجال من بني الأصاغر ، حممت أى اسودت
منابت لحام لنبت الشعر .

[الكلام على المفضليات ومعناه بنى العباس بها]

قال أبو علي وقرأت على أبي الحسن على بن سليمان الأخفش فى المفضليات قصيدة عبد يغوث
ابن وقاص الحارثى — وكان أسير يوم الكلاب ، أسرته التيم — وقال أبو الحسن على بن سليمان : حدثنى
أبو جعفر محمد بن الليث الأصفهاني قال : أُمِلَ علينا أبو عكرمة الضبي المفضليات من أولها الى آخرها ،
وذكر أن المفضل أخرج منها ثمانين قصيدة للهدى ، وقرئت بعدُ على الأصمعي فصارت مائة وعشرين ،
قال أبو الحسن : أخبرنا أبو العباس ثعلب أن أبا العالية الأنطاكي والسديري وعافية بن شبيب —
وهؤلاء كلهم بصريون من أصحاب الأصمعي — أخبروه أنهم قرأوا عليه المفضليات ثم استقرأوا الشعر
فأخذوا من كل شاعر خيار شعره ، وصنّوه الى المفضليات وسألوه عما فيه مما أشكل عليهم من معاني
الشعر وغريبه فكثرت جدًّا .

[قصيدة المسيب التي أرسلها أرسلت من سلمى بغير شاع]

وقال أبو عكرمة : مر أبو جعفر المنصور بالمهدى وهو ينشد المفضل قصيدة المسيب التي أرسلها^(١)
أرسلت ، وهى هذه :

أرسلت من سلمى بغير متاع * قبل المطاس ورعتها يوداع^(٢)

عن غير مقلية وإن جبالها * ليست بأزمام ولا أقطاع

اذ تستيتك بأصلي ناعيم * قامت لتقتله بغير قناع

(١) هو المسيب بن طلح كما فى المفضليات طبع أوردبا ص ٩١ (٢) المطاس : الصبح .

وَمَا يَرِفُ كَأَنَّهُ إِذْ دُفِنَهُ ■ عَائِيَةً تُجْتَبِى بِنَاءِ بَرَاغٍ
 أَوْ صَوْبٍ غَادِيَةِ أَدْرَتِهِ الصَّبَا • بَزِيلٍ أَزْهَرِ مُدْمَجٍ بِسَبَاغٍ
 فَرَأَيْتُ أَنَّ الْحِلْمَ تُجْتَبِى الصَّبَا • فَصَحَّوَتْ بَعْدَ تَشْوِقٍ وَرَوَاغٍ
 فَتَسَلَّ حَاجَتَهَا إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ • بِمِجْمَصَةٍ سُرَّحَ الْبَدِينِ وَسَاغٍ
 صَكَّاهُ ذِيْلِيَّةً إِذَا اسْتَدْبَرْتَهَا • حَرَجٍ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا هِلْوَاعٍ^(١)
 وَكَأَنَّ قَنْطَرَةً بِمَوْضِعِ كُرُومِهَا • مَلْسَاءَ بَيْنَ غَوَاطِضِ الْأَنْسَاءِ
 وَإِذَا تَمَازَوْرَتِ الْحَصَى أَخْفَانُهَا • تَوَدَّتْ تَوَادِيَهُ بِظُهُورِ الْقَاعِ
 وَكَأَنَّ حَارِكِيهَا رَبَاوَةً تَحْرِمُ • وَتُمَدِّدُنِي جَدِيلَهَا بِشِرَاعِ
 فَإِذَا اطْلَفَتْ بِهَا اطْلَفَتْ بِكُلِّكِلِي • نَيْضِ الْقِرَائِصِ مُجْتَمِعِ الْأَصْلَاعِ
 مَرِيحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا • تَكْرُو بِكَفِّي لَاعِبٍ فِي صَاعِ
 فَعَلَّ السَّرِيعَةَ بَادَرَتْ جَدَادَهَا • قَبْلَ الْمَسَاءِ تَهْمُ بِالْإِسْرَاعِ
 فَلَا هَدِيْنَ مَعَ الرِّيَّاحِ قَيْصِدَةً • مِثْقَالِ مُخْلَقَةٍ إِلَى الْقَعْفَاعِ
 تَرِدُ الْمَنَاحِلَ لَا تَزَالُ غَيْرِيَّةً • فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَتَمَاعِ
 وَإِذَا الْمُلُوكُ تَدَانَعَتْ أَرْكَانَهَا • أَنْفَضَلَتْ فَوْقَ أَكْفُهُمْ بِزَرَاعِ
 وَإِذَا تَبَيَّحَ الرِّيحُ مِنْ صُرَادِهَا • تَلَبَّأَ يُنْبِغُ النَّيْبُ بِالْجَمَاعِ
 أَهْلَكْتَ بَيْتَكَ بِالْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ • مُتَفَرِّقٌ لِيَجِلَّ بِالْأَوْرَاعِ
 وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيَجٍ مُقْعِمٍ • مُتَارِكِ الْآدَى ذِي دُفَاعِ
 وَكَأَنَّ بُلْقَى الْخَلِيلِ فِي حَافَاتِهِ • تَرْتَبِي بِهِنَّ دَوَالِي الزَّرَاعِ
 وَلَأَنْتَ أَجْمَعُ فِي الْأَعَادِي كُلِّهَا • مِنْ مُخْدِرِ لَيْثٍ مُعِيدِ وَقَاعِ
 يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ الْكَثِيرِ سِلَاحُهُمْ • فَيَنْبِثُ مِنْهُ الْقَوْمُ فِي وَغَوَاعِ^(٢)
 أَنْتَ الْوَفِيُّ لِمَا تُعْطَمُ وَبَعْضُهُمْ • تُودِي بِلَيْثِهِ عُقَابُ مَلَاعِ^(٣)

(١) الملواغ : السريفة الحديدية المملوطة من النوق • (٢) الوغواع : الفجوة • (٣) الملاع : أرض أخضفت

لها عقاب في قولهم أردت بهم عقاب ملاح بالإشارة أربالت وهي العقاب التي تعيد الجردان •

واذا رماه الكاشفون رماهم * بمعايل مذبذبة وقطاع
 أنت الذى زعمت نسم أنه * أهل السباحة والندى والباع

فلم يزل واقفا من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعها ، ثم صار الى مجلس له وأمر باحضارهما ،
 تحدث المفضل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها ، وقال له : لو عمدت الى أشعار
 الشعراء المقلين واخترت لفتاك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صوابا ! ففعل المفضل .

[قصيدة عبد بنوت التى أولها ألا لا تلوماني كفى اللوم مايا]

قال أبوعل : ثم نرجع الى قصيدة عبد بنوت قال :

ألا لا تلوماني كفى اللوم مايا * فإلما في اللوم خير ولا يا
 ألم تعلم أن الملامة تقعها * قليل وما لوى أنى من شمالي
 فإراجا إما عرّضت فبلغن * ندامى من تجران أن لا تلاها
 أبأريب والأهسين كليهما * وقبّا بأهل حضرموت إجماعا
 جزى الله قوى بالكلاب ملامة * صريحهم والآعرن المواليا
 ولو شئت نجّيت من الخليل نهدة * ترى خلقها الحو الجياد تواليا
 ولكننى أنى ذمار أيبك * وكان الرماح ينشطن الهاميا
 أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * أغمّرتيم أطلقوا لى لسانيا
 أمشرتيم قد ملكتم فأنسجوا * فإن أخاكم لم يكن من بوائيا
 أحقا عباد الله أن ألت سامعا * نسيده الرّطاء المعزبين المتاليا
 وتضعك منى شيفة عيشية * كأن لم ترن^(١) قيل أسيرا يمانيا
 وظلّ نساء الحى حولى ركدّا * براودن^(٢) متى ما تريد نسائيا
 وقد علمت عريسى مليكة أنى * أنا الليث معديا عليه وطاديا
 وقد كنت نمارا جزورا ومعمل السميلى وأمضى حيث لاسى ما ضيا

(١) المعاليل : جمع ميلة وهى النصل الطويل الرخيص .

(٢) هكذا وقع بالنون فى الأصول المتعدة ، وسيأتى شرح الكلمة قريباً .

وَأَمَحَرُ لِلشَّرِبِ الْكَرَامَ مَطِئَتِي * وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْتَيْنِ رِدَائِي
وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَلِيلَ شَمَّهَا الْقَنَا * لَيْقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَا بَنَائِي
وعِلْدِيَّةُ سَوَمِ الْجَسْرَادِ وَرَحْمَتُهَا * بَكْنَى وَقَدْ أَمَحُوا إِلَى الْعَوَالِي
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ * نَحْلِيلَ كُرَى نَفْسِي عَنْ رَجَالِي
وَلَمْ أَسْبَأِ الزُّقَّ الرَّوِّيَّ وَلَمْ أَقْلُ * لِأَسَارِ صِنْدِيقِ أَعْظُمُوا ضَوْءَنَا رَا

قال أبو علي : قوله ألا تلواماني كفى اللوم ما بيا ، أى كفى اللوم ما تزودن من حالى فلا تحتاجون الى لومى مع أسارى وجهدى . وقوله : وما لومى أئسى من شمالي . قال وروى : وما لومى أئسا من شمالي . ويشالى أى خلطى وهو واحد الشمال . وقوله : أبا كرب والأيمىم وقبسا ، قال أبو علي : أبو كرب والأيمىم من اليمن ، وقبس بن معديكرب أبو الأشعث بن قيس الكندى ، وأصل الأيمىم الأصمى . وقوله :

بَرَى الله قَوْمِي بِالْكَلابِ مَلَامَةً * صَرِيحُهُمُ وَالْآخِرِينَ الْمَوَالِي

قال : يروى مكان جزى الله قومى : * حَلَى الله خَيْلًا بِالْكَلابِ دَعْوَتَهَا * وقوله : صريحهم يعنى خالصهم ، والموالى هنا الخلفاء . وقوله : * ولو شئت نجحتى من الخيل نهدة * قال : وروى سعدان عن أبى عبيدة : ولو شئت نجحتى كَيْتَ رَجِيلَةٍ . قال : ورجيلة : قوية شديدة . والنهدة : المرتفعة الخلقى ، وكل ما ارتفع يقال له نهدة ، يقال : نهدتنا للقوم أى ارتفعنا اليهم للقتال ، ومنه : نهدتئى الجارية إذا ارتفع ، وجارية ناهد . وقال : وألحون من الخيل : التى تضرب للخصرة ، وألحوة : الخصرة . وقوله : تَوَالِيَا أى تَبِعْمَا ، لأن فرسه خفيفة تَهْدَسُ الخيل . وقال الأصمى : إنما خَصَّ الْحَوَّ، لأنها أصبر الخيل وأخفها عظاما اذا عَرِقَتْ لكثرة الجرى . وقوله : أئمى ذِمَارِ أَبِيكَم ، الذمار : ما يجب حفظه من منة جار أو طلب ثار . وقوله : * وكان الرماح يَحْتَضِفْنَ أَهْمَامِي * هذا مثل ، وروى : وكان العوالى يَحْتَضِفْنَ . وقوله : وقد شدوا لسانى بِدَسْعَةٍ ، قال : هذا مثل ، لأن اللسان لا يُشَدُّ بِلِسْعَةٍ ، وإنما أراد : أفلوا بى خيرا ينطلق لسانى بشركم ، فإن لم تفعلوا لسانى مشدود لا يقدر على مدحك ، قال وروى : * مَتَّاشِرَتَيْمِ أَطْلَقُوا لِي لَسَانِي * وقوله : * أَمَشَرَتَيْمِ قَدْ مَلَكْتُمْ فَأَنْصِحُوا * وقوله : أَنْصَحُوا أى سَهَلُوا وَبَسَّرُوا فى أمرى ، يقال : خَدَّ أَنْصَحَ ، وطريق أَنْصَحَ اذا كان سهلا . وقوله :

* فإن أخاكم لم يكن من بوائيا * قال: البواء : السوء، يريد : إن أخاكم لم يكن نظيرا لي فأكون بواء له، يقال : يؤ بفلان أى اذهب به، يقال ذلك للقتول بمن قتل . وقوله :

أحقا عبادة الله أن لست سامعا * تشيد الرءاء المعززين المتألبا

قال : والمعزب : المتصحى . والمتألبى : التى قد تشج بعضها ويحب بعض، يقال للجميع متألب ، واحدا منها مثلية . وقوله : * وتضحك منى شيخة عيشية * كأن لم تراقبى... قال الأخفش : رواية أهل الكوفة : كأن لم ترن قبلى، وهذا عندنا خطأ، والصواب ترى بحذف النون علامة للجزم . قال: والأسير: المأسور، نقل من مفعول الى فعل، كما تقول مقتول وقتيل ومذبح وذبيح . قال : والمأسور : المشدود، أخذ من الأسر، والأسر : القيد، فمأسور مفعول من الأسر . وقوله : وأنحر للشرب، والشرب : جمع شارب . والمطية : البعير هاهنا، سُمي مطية لأن ظهره يمتطي، ويقال : سمي مطية لأنه يمتطي به فى السير أى يمد . قال وروى : وأعطيت للشرب أى أنحر مطيتي من غير حلة بها، يقال للرجل اذا مات بجافة : قد أعطيت، ويقال للذبيح : أعطيت أم عارضة . قال : والعيط : الذى يُقحر أو يُذبح من غير حلة . والعارضة : أن يذبح من مرض، ومنه قول أمية :

من لم يمت عطية يمت هرما * لوت كأس والمرء ذائقها

وقوله أصدع أى أشق . والقينة : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية . وقوله : شمسها ، قال وروى : شمسها وشمسها وهما واحد والسين أجود، وروى : قررها القنا . وقوله : * وطادية سوم الجراد وزعتها * قال : والحادية : القوم يعدون . وسوم الجراد : انتشاره فى الأرض، كما قال السجاء : * سوم الجراد الشد يرتاد الخضر * وقوله : وزعتها أى كنفقتها، والوازع : الكاف المساع، وروى أن الحسن رحمه الله تعالى لما ولي القضاء قال : لا بد للسلطان من وزعة . وقوله : وقد أنحوا إلى المواليا . أنحوا : أما لوا وقصدوا بها . والعالية من الرمح : أعلاه وهو ما دون السنان بذراع . وقوله : نخليل كرى نفسى، قال وروى : قاتلى . وقوله : ولم أسبأ الرقى، السبأ : اشتراء النحر .

(١) هذا مبنى على أن الفعل مستلوا، المخاطبة على معنى كأن لم ترى أنت، فيكون فيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولم يحكم أحد من النعاة، بل الذى ذكره صاحب المعنى أن أبى جل خرج البيت على أن أصل الفعل رأى بهزته بعدها ألف ثم حذفت الألف لجازم ثم أبدلت الهززة ألفا وطل بها يعلول فأنظره فى بحث لم .

[قصة مالك بن الرب الشاعر وصحبه لسيد بن عثمان بن عفان الى خراسان وقصيده التي قالها وهو مريض يذكر مرضه وغريبه]

قال أبو علي : وقرأت قصيدة مالك بن الرب التي أولها : * **الْأَلَيْتُ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً** * .
على أبي بكر بن دريد ولما خبرنا ذا كره ، قال قال أبو عبيدة : لما ولي أمير المؤمنين معاوية
أبن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهم خراسان ، سار فيمن معه فآخذ طريق
فارس ، فلقبه بها مالك بن الرب بن حوط بن قُرط بن حِجْسَل بن ربيعة بن كَاسَةَ بن حُرْقُوص
ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وأمه شَهْلَة بنت سَمِيع بن الحَرَّ بن ربيعة بن كاسية بن حرقوص
ابن مازن . قال : وكان مالك بن الرب فيما ذكر من أجمل العرب جمالا وأيتهم بيانا ، فلما رآه
سعيد أعجبه . وقال أبو الحسن المدائني : بل مر به سعيد بالبادية وهو منهد من المدينة يريد البصرة
حين ولّاه معاوية خراسان ومالك في نفر من أصحابه ، فقال له : ويحك يا مالك ! ما الذي يدعوك الى
ما يئلفني عنك من العداة وقطع الطريق ؟ قال : أصاب الله الأمير ، المعز من مكافاة الإخوان .
قال : فإن أنا أغنيتك واستصحبتك أنكف عما تفعل وتبغى ؟ قال : نعم ، أصاب الله الأمير ، أنكف
كأحسن ما كف أحد ، فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر ، وكان معه حتى قُتِل
بخراسان . قال : ومكث مالك بخراسان فوات هناك ، فقال يذكر مرضه وغريته . وقال بعضهم :
بل مات في غزو سعيد ، لم ين فسقط وهو بأنر رقى . وقال آخرون : بل مات في خان ، فريته
الجان لما رأت من غريته وودته ، ووضعت الجنب الصحيفة التي فيها القصيدة تحت رأسه ،
والله أعلم أى ذلك كان ، وهى هذه :

الْأَلَيْتُ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً * يَجْتَنِبُ النَّضَى أَزْجَى الْفِلَاصِ التَّوَابِجَا
فَلَيْتَ النَّضَى لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبَ عَرْضَهُ * وَلَيْتَ النَّضَى مَاتَى الرُّكْبَ لَيْلَا
لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ النَّضَى لَوْ دَا النَّضَى * مَرَارٌ وَلَكِنْ النَّضَى لَيْسَ دَانِيَا
أَلَمْ تَرَنِ يَمُتُ الضَّلَالَةَ بِالْمُدَى * وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا
وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ الْأَعْدَى بَعْدَمَا * أَرَانِي عَنْ أَرْضِ الْأَعْدَى قَاهِيَا^(١)

(١) الأماوى : الياء وتشديد ها فيه على الذى بعده لإقامة الوزن ، والتشديد هو الأصل في الكلمة لأنها جمع أعداد ، وجمع

دعاني الهوى من أهل أود ومُحِبِّي * يَذِي الطَّيَّسَيْنِ فَالْتَقْتُ وَرَائِيَا
 أَجَبْتُ الهوى كَمَا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ ■ تَقَنَّنْتُ مِنْهَا أَنْ أُلَامَ رِدَائِيَا
 أقول وقد حَالَتْ قُرَى الْكَرْدِ بَيْنَنَا * جَزَى اللَّهُ عَمْرًا خَيْرَ مَا كَانَ جَازِيَا
 إِنْ اللَّهُ يَرْجِعُنِي مِنَ الْفَزْوِ لَا أُرَى * وَإِنْ قَسَلَ مَالِي طَالِبَا مَا وَرَائِيَا
 تقول ابْنَتِي كَمَا رَأَتْ طَوْلَ رِحْلَتِي * سِقَارُكَ هَذَا تَارِكِي لَا أَبَا لِيَا
 لَمَسَرَى لَنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَاتِي * لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِ خُرَاسَانَ نَائِيَا
 فَإِنْ أُنْجِ مِنْ بَابِ خُرَاسَانَ لَا أَعُدُّ * إِلَيْهَا وَإِنْ مَتَيْتُمُونِي الْأَمَانِيَا
 فَهَذَا دَرَى يَوْمِ أَنْزَلْتُ طَالِعَا * بَنِي بَاعَلَى الرَّقَّتَيْنِ وَمَالِيَا
 وَدَرُ الطُّبَاءِ السَّامِحَاتِ عَشِيَّةً * يُجَبِّرُنَ أَنِي هَالِكٌ مِنْ وَرَائِيَا
 وَدَرُ كَبِيرَى الَّذِينَ كَلَّاهَا * عَلَيَّ شَفِيقٌ نَاصِحٌ لَوْ نَهَانِيَا
 وَدَرُ الرِّجَالِ الشَّاهِدِينَ تَفْتِيحِي * بَأْمَرِي الْأَبْقَصُ رَاوِيَا وَتَاقِيَا
 وَدَرُ الهوى مِنْ حَيْثُ يَدْعُو صَحَابِي * وَدَرُ بَلَا جَانِي وَدَرُ انْتِهَابِيَا
 تَذَكَّرْتُ مِنْ يَسِيكِ عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ * سَوَى السِّيفِ وَالرُّيْحِ الرَّيْثِيَا بِأَجَا
 وَأَشَقَّرَ حُبُّوكَا يُحَرِّرُ عَنَانَهُ * إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرَكْ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيَا
 وَلَكِنْ بِأَكْثَفِ السَّمِينَةِ نِسْوَةً * عَزِزْتُ طَلِيحِينَ الْعَشِيَّةِ مَا بِيَا
 صَرِيعٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بَقَرَةً * يُسَوُّونَ لِحْدِي حَيْثُ حُمُ قَضَائِيَا
 وَلَكِنْ تَرَاهُ عِنْدَ مَرَوْ مَتَيْتِي * وَخَلَّ بِهَا جِشْنِي وَحَانَتْ وَقَائِيَا
 أَقُولُ لَأُحْصِي أَرْقَسُونِي فَإِنَّهُ * يَهْرُ بِعَيْنِي إِنْ سُبِّلَ بَدَا لِيَا
 فَيَا صَاحِبِي رَحِمِي دَنَا الْمَوْتُ فَأَنْزِلَا * بِرَأْيِيَةِ إِيَّيْ مُقِيمٍ لِيَالِيَا
 أَقْبَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ * وَلَا تُنْجِلَانِي قَدْ تَتَيَّنَ شَانِيَا
 وَقُومَا إِذَا مَا اسْتَلَّ رُوحِي فَهَيْتَا * لِي السَّدْرُ وَالْأَكْفَانُ عِنْدَ فَنَائِيَا
 وَخَطَا بِأَطْرَافِ الْأَيْمَنِ مَضْجَعِي * وَرَدَا عَلَيَّ عَيْنِي فَضَلَ رِدَائِيَا
 وَلَا تُحْسِنَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا * مِنْ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تُوسِعَا لِيَا

خَذَانِي بِخُرَّانِي بِشَوْبِي إِلَيْكَ * فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَبَّأً قِيَادِيَا
 وَقَدْ كُنْتُ عَطَاً إِذَا الْخَلِيلُ أَذْبَرْتُ * سِرِّيَ لَدَى الْهَيْجَا إِلَى مَنْ دَعَانِيَا
 وَقَدْ كُنْتُ صَبَّاراً عَلَى الْقِرْنِ فِي الْوَعَى * وَعَنْ شَيْئِي ابْنَ التَّمِّ وَالْجَارِ وَأَنَا
 فَطُورًا تَرَانِي فِي طَلَالٍ وَتَعْمَةٍ * وَطُورًا تَرَانِي وَالْعِتَاقُ رِكَابِيَا
 وَيَوْمًا تَرَانِي فِي رَحَا مُسْتَدِيرَةٍ * مُخَرَّقُ أَطْرَافِ الرِّيحِ نِيَابِيَا
 وَقَوْمًا عَلَى بَرِّ السَّمِينَةِ أَسْمِيَا * بِهَا الْفَرُّ وَالْبَيْضُ الْحَسَنُ الرَّوَانِيَا
 بَأَنَّا كَمَا خَلَقْتَانِي بِقَفْرَةٍ * تَهْلُ عَلَى الرِّيحِ فِيهَا السَّوَانِيَا
 وَلَا تَلْسِيَا عَهْدِي خَلِيلٌ بَعْدَمَا * تَقْطَعُ أَوْصَالِي وَتَبْلُ عِظَامِيَا
 وَلَنْ يَبْدَمَ الْوَالِدُ بَنًا يَصِيْبُهُمْ * وَلَنْ يَبْدَمَ الْمِيرَاثُ مَنَى الْمَوَالِيَا
 يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَذْفِنُونِي * وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا
 خَدَاةً قَدْ بِالْمَقْ نَفْسِي عَلَى فِدَا * إِذَا أَذْبَحُوا عَنِّي وَأَصْبَحْتُ غَاوِيَا
 وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَلَدٍ * لَغَيْرِي وَكَانَ الْمَالُ بِالْأَسْمَالِيَا
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَتَغَيَّرُ الرِّيحَا * رَحَا الْمَثَلِ أَوْ أَمَسْتُ بِفُلْجٍ كَمَا هِيَا
 إِذَا الْحَيُّ حَلَّوْهَا جَمِيعًا وَأَزَلُّوْهَا * بِهَا بَقَرًا حُمُ الْعَيُونِ مَسَاوِيَا
 رَمَيْنَ وَقَدْ كَادَ الظُّلَامُ يُبْهِئُهَا * يُسْفِرُ الْخُرَّانِي مَرَّةً وَالْأَقْمَاجِيَا
 وَهَلْ أَتَزَكُّ الْعَيْسَ الْعَوَالِي بِالْفَضَى * رُبَّكُنْهَا تَمَلُّو الْبَتَّانَ الْفَيَافِيَا
 إِذَا عُصَبُ الرُّبَّانِ مِنْ عُنِيَّةٍ * وَبُولَانٌ حَاجُوا الْمُبْقِيَاتِ السَّوَاوِيَا
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَكُنُّ أُمُّ مَالِكٍ * كَمَا كُنْتُ تَوَّاعِلًا لِنَعِيكَ بَاكِمَا
 إِذَا مَتَّ فَاغْتَادِي الْقُبُورَ وَسَأَلِي * عَلَى الرُّمُسِ، أَسْقِيَتِ السَّحَابُ الْقَوَادِيَا
 عَلَى جَدَّتِي قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ * مُزَابًا كَسَحَنِي الْمَرْبَاتَانِيَا هَابِيَا
 رَهِينَةً أَهْجَارٍ وَرُبَّ تَضَمَّنَتْ * قَرَارَتُهَا يَنْتِي الْعِظَامُ الْبَوَالِيَا
 فَيَا صَاحِبَا إِمَّا عَرَضْتَ قَبْلَنَا * بَنِي مَازِينٍ وَالرَّبُّ أَنْ لَا تَلَاوِيَا

(١) في معجم ياقوت ذلك هذا الشعر : ولَنْ يَبْدَمَ الْوَالِدُ بَنًا يَصِيْبُهُمْ

وَعَمَّ قُلُوبِي فِي الرُّكَّابِ فَإِنِّهَا * سَتَفْلِقُ أَمْ كَادَا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا
وَأَبْصُرَتْ نَارَ الْمَآزِنِيَّاتِ مَوَهَّنَا * بَعْلِيَاءَ يُتَّقَى دُونَهَا الطَّرْفُ رَانِيَا
بُعُودِ الْتَجَوُّجِ أَضَاءَ وَقُودُهَا * مَهَا فِي ظِلَالِ السَّنَدْرِ حُورًا جَوَازِيَا
غَرِيبٌ يَبْعُدُ الدَّارَ ثَاوٍ بِقَفْرَةٍ * يَدَّ الدَّعْرِ مَعْرُوفًا بِأَنْ لَا تَدَانِيَا
أَقْلَبَ طَرَفِي حَوْلَ رَحْلِي فَلَا أَرَى * بِهِ مِنْ عِيُونِ الْمُؤْنَسَاتِ مُرَاعِيَا
وَبِالرَّمْلِ مِمَّا نَسِوَتْهُ لَوْ شِئْتُ نِي * بِكَفِّينِ وَقَدَّيْنِ الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا
وَمَا كَانَ عَهْدَ الرَّمْلِ عِنْدِي وَأَهْلِي * ذَمِيمًا وَلَا وَدَعْتُ بِالرَّمْلِ قَالِيَا
فَهِنْتُ أُمِّي وَأَبْتَايَ وَخَالِي * وَبَاكِئَةً أُتْرَى تَبِيجَ الْبَوَاكِيَا

قال أبو علي : قوله يجنب الغضى ، الغضى : شجر ينبت في الرمل ولا يكون غضى إلا في الرمل .
وَأُزْرِي : أسوق ، يقال : أجزاه يُزجيه إجزاءً وَزَجَاهُ يُزجيه تَزْجِيَةً . والتَّوَاسَى : السَّرَاعُ وقوله :
* فَلَبِثَ الْغَضَى لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبُ حَرْضَهُ *

قال يقول : ليته طال عليهم الاستِرواح اليه والشوق . وَالرُّكَّابُ : الإبل ، وجمعها ركائب . وقال :
تقول وقد قَرَّبْتُ كُورِي وَنَاقِي * مَالِيكَ فَلَا تُذْعِرْ عَلَيَّ رِكَابِيَا

وقوله : * وَلَبِثَ الْغَضَى مَاشِي الرِّكَابِ لِيَالِيَا * أَي لَبِثَ طَاوِلَهُمْ . وقوله : * لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَى لُودُنَا
الْغَضَى * مَزَارٌ ، يقول : لَوْ دَوَّوْا قَدْرَنَا أَنْتَ نُزُورُكُمْ ، وَلَكِنَّ الْغَضَى لَيْسَ يَدْنُو ، وَهَذَا عَلَى التَّلْفِيفِ
وَالْتَشْوِيقِ . وقوله : أَلَمْ تَرَى بُسْتُ الضَّلَالَةِ بِالْهَدَى * وَأَصْبَحْتَ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانٍ... يعني سعيد
أَبْنِ هِشَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يقول : بَعَثَ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الْفِتْكَ وَالضَّلَالَةِ بِأَنْ صَرْتُ فِي جَيْشِ
أَبْنِ عَفَّانٍ . وَأُودُ : مَوْضِعٌ . وَالطَّلِبْسَانُ : بَجْرَسَانُ أَوْ قَرِيْبَا مِنْهَا ، يَقُولُ : دَعَانِي هَوَايَ وَتَسْوُوقِي
مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَأَصْحَابِي بِمَوْضِعٍ آخَرَ . وقوله : تَقَنَّنْتُ مِنْهَا ، مَعْنَاهُ لَمْ أَذْكُرْ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ اسْتَعْبَرْتُ
فَاسْتَحْيَيْتُ فَتَقَنَّنْتُ بِرَدَائِي لَكِي لَا يَرَى ذَلِكَ مِنِّي ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَكَأَنَّ تَرَى فِي الْقَوْمِ مِنْ مُتَقَنَّنٍ * عَلَى حَبْرَةٍ كَادَتْ بِهَا الْعَيْنُ تَسْفَعُ

وقوله : إن الله يريحي ... البيت ، يريد : لا أسافر وأقيم واقع بما عندي ، وقوله : لا أبايا ، تقول العرب : قم لأب لك ولا أبالك على توهم الإضافة ، كما قال الشاعر :

• ياؤس للجهل صرارا لأقوام •

يريد : ياؤس للجهل ، قال : ويروى : لا أبايا بالتنوين وبغير التنوين . وغالت : أهلك . وناء : متبادل . وقوله فله درى : تعجب من نفسه حين فعل ذلك ، قال ابن أحر :

بان الشباب وأفنى ضعفه العمر • لله درى فأى العيش أنتظر

تعجب من نفسه أى عيش ينتظر ، ومالك تعجب من نفسه كيف أعزب عن ولده وماله . قال وقال ابن حبيب : الرقتان : رقتا فلع خبرا وإن خبرا ماوية وخبراء الينسومة وهى اخضعهما . وقوله

• يهين أى هالك من وراثيا •

قال ويروى : من أماميا ، قال : وراء يكون معنى أمام ، قال الله عز وجل : (وكان وراءهم مليا) فسر أنه بمعنى أمام والله أعلم . وقوله : الساخات ، يريد : أنه ساحت له الأطباء فتطير منها ، ويروى : حتى هالك من وراثيا بمعنى أفى . وقوله : • وذر الرجال الشاهدين تفكي • ويروى : تفكي بالنون ، يقال : ففك في الشيء إذا عمدا فيهِ . وأشد :

ودع سلمى وداع الصارم اللامى • اذ ففكت في فساد بعد إصلاح

والفك : العجب . وقوله : تذكرت من بيكى البيت ، يقول : كنت أحمل السيف والرمح فهما لى خليلان وأنا هاهنا غريب فليس أحد بيكى على غيرهما ، كما قال الشاعر :

وأنتك خلأت الصفاء وصاله • فليس له منهم سوى السيف ناصر

وقوله : أكاف السمينة ، ويروى : الشكنية والشبيكة ، وهما موضعان . والسمينة : موضع . والتقد : القبر ، يقال : لحدت له لحدا ، وإنما سمى لحدا لأنه فى جانب القبر . والقفرة : التى ليس بها أحد ولا شيء ، يقال : قفرة وقفر ، وجذبة وجذب . وقوله : وحل بها جسمى بالخاء ، حل : اختل أى اضطرب وهزل ، ويروى : وحل بها سقى . وقوله :

• يقرعنى إن سويل بداليا •

يريد : أن سويلا لا يرى بناحية خراسان ، فقال : ارفعونى لعل أراه فقترعنى برؤيته لانه لا يرى إلا فى بده . وقوله : • وحطأ بأطراف الأسمنة مضجعتي •

ويروى : بأطراف الرِّجَاج، ويروى : الرِّمَاح لَمْصرى، يقول : خُطَّأَ أَى أَحْفَرَا بِالرَّامِح . وقوله :
فقد كنت قبل اليوم... البيت ، أى إلى اليوم ذليل، وقوله : لا أُنقاد لمن قاذى، وقوله :

• وقد كنت عَطْفًا إذا انخيل أدبرت •

قال : ويروى إذا انخيل أَمْحَمَّتْ أَى كنت أعطف إذا انهزمت انخيل . والمهيجاء هى الحرب ،
والمهيجاء تمد وتقصر، قال الشاعر :

• أَنَا ابْنٌ هَيَّجَاها مَعِيَ إِرْزَامُها •

• يَارُبُّ هَيَّجَاها حَيْرٌ مِنْ دَعَا •

وقال لبيد :

إذا كانت الهيجاء وَأَنْتَقَيْتِ الْعَصَا • خَسِبُكَ وَالضُّحَاكَ سَيْفٌ مُهَنْدٌ

والطلال : جمع طَلٍّ : وهو النَّدى والرِّيف والنَّعْمَة . والرَّحَى : موضع الحرب، مستديرة حيث
يستدير القوم للقتال ، والرَّوَانَى : النواظر، والرَّيْزُ : النظر الدائم، قال النابغة :
لَرَنَا لَهْجَتُهَا وَحُسْنُ حَدِيثِهَا • وَنَلَّاهُ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْتُدْ

والفَرُّ : البيض . وييسل : يثير . والسَّوَانَى : ما حازت الرِّيح إلى أصول الحيطان . والوالون :
جمع الوالى ، والموَالَى : بَنُو الْعَمِّ والأقربون، قال الله عز وجل : (وَأَنَّى خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي)
والبَثُّ : أشد الحزن، قال الله تعالى : (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) . والإمدلاج : السير من أول
الليل، قال : وإذا نام من أقل الليل ثم سار فهو إمدلاج أيضا . والتَّوَايى : التقى . والطَّريف والطَّارِف :
المستحدث من المال . والتَّالِدِ والتَّلِيدِ والتَّلَادِ والتَّلَدِ : العتيق الموروث، قال الأعشى :

جُنْتُكَ الطَّارِفُ التَّلِيدِ مِنَ السَّاءِ • دَاتِ أَهْلَ النَّدى وَأَهْلَ الْقَعَا

وقال طرفة بن العبد :

وما زال تَشْرَايَ النُّجُورِ وَلَذَنِي • وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِي

والمِثْلُ : موضع بَفْلَجٍ يقال له رَمَى الْمِثْلِ . وَحَلُّوها : نزلوها . والبقر يريد النساء شبهها بالبقر،
ويروى : بَحْمُ الْقُرُونِ أَى ليست لها قرون . وَسَوَاجٍ : سواكن . والعَيْسُ : الإبل البيض . والقيافي :

الصَّحَارَى ، و يروى أَلْيَاقِيَا وهى المَرْضَعَةُ مِنَ الْأَرْضِ وَاحِدَتَهَا قِيَاقَةٌ . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ : عُنَيْزَةُ : قَارَةُ سُودَاءِ فِي بَطْنِ وَادَى فَلَجٍ قَدْ تَجَحَّى بِهَا الْوَادَى ، فَسَمَّى الشَّجَى بِهَا . وَقَوْلُهُ : الْمُبْقِيَاتُ النَّوْاجِيَا ، الْمُبْقِيَاتُ : الَّتِي بَقِيَ سِيرُهَا ، وَالنَّوْاجِيَا : الَّتِي تَتَجَوَّ بِسِيرِهَا أَيْ تُسْرِعُ . وَالْمَرْبَاتِيُّ : كَسَاءٌ مِنْ نَخْرٍ ، وَيُقَالُ مِطْرَفٌ مِنْ وَرَى الْإِبِلِ . وَقَوْلُهُ : هَابِيَا مِنْ هَبَّاءٍ ، وَيُروى : كَلَوْنَ الْقُسْطَلَانِي ، قَالَ : وَهُوَ التَّرَابُ . وَقَوْلُهُ رَهْنَةُ أَحْجَارِ الْبَيْتِ أَيْ فِي الْقَبْرِ عَلَى التَّرْبِ وَالْأَحْجَارِ . وَالْقَرَارَةُ : بَطْنُ الْوَادَى حَيْثُ يَسْتَقِرُّ الْمَاءُ ، فَضَرِبَهُ مِثْلًا لِلْقَبْرِ وَبَطْنِهِ . وَيَدُّ الدَّهْرِ وَمَدَا الدَّهْرِ وَأَبْدُ الدَّهْرِ وَاحِدٌ ، وَذَمِيمٌ : مَذْمُومٌ ، وَيُقَالُ مَبْغُضٌ .



قَالَ أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ الْحَرَّانِيُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ قَالَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَرَّحَ رَجُلٌ ابْنَ الزَّيْرِ بِكَلِمَةٍ ، وَابْنُ الزَّيْرِ يَخْطُبُ ، فَقَالَ : مَنْ الْمُتَكَلِّمُ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فَقَالَ : مَا لَهُ قَاتِلُهُ اللَّهُ ! ضَبَعَ ضَبْعَةُ الثَّعْلَبِ ، وَقَبَعَ قَبْعَةُ الْقَنْفَذِ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ اللَّغَوِيُّونَ : الضَّبْعُ : صَوْتُ أَنْفَاسِ الْخَيْلِ وَمَا يَمْرِي بِجَرَاهَا فِي هَذَا الْمَعْنَى . وَالْقُبُوعُ : أَنْ يَدْخُلَ الْإِنْسَانُ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ وَهُوَ مِنَ الْقَنْفَذِ إِدْخَالُهُ رَأْسَهُ فِي بَدَنِهِ .

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي الْمُقَدَّمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عِيْسَى التَّيْسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ النَّحْوِيُّ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ تَرَكَ أَبِيَهُ وَأَخِيهِ ؟ فَقَالَ : الْحَسَنُ تَرَكَ أَبَاهُ وَأَخَاهُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : قَمَّا لِأَبَاهُ وَمَا لِأَخَاهُ ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ : فَمَا لِأَبِيهِ وَمَا لِأَخِيهِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَرَأَيْكَ كَلِمًا تَابِعْتُكَ خَالَفَتَنِي .

[ابن عباس وعمر بن أبي ربيعة]

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّعْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيَاضِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدَى عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، فَأَنشَدَهُ :

* أَمِنْ آلِ نَعِيمٍ أَنْتَ غَايِدٌ مُبِيرِكٌ *

حَتَّى بَلَغَ أَتْرَحَهَا ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ شِئْتَ أَحَدْتُهَا عَلَيْكَ ، فَقِيلَ لَهُ : أَوْ قَدْ حَفِظْتَهَا ؟ قَالَ أَوْ نَعَمْ مِنْ يَسْمَعُ شَيْئًا وَلَا يَحْفَظُهُ ! .



قال وحدثنا أبو عبد الله المقدسي قال حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنا عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي عثمان الأسدي عن بعض رجاله قال قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : يا أمير المؤمنين ، أَيَضْحَى بِضَيِّهِ؟ قال : وما عليك لو قُلْتَ بَطِّي؟ قال : إنما لغة ، قال : أتقطع الكتاب ولا يضحى بشيء من الوحش .

قال وحدثنا أبو عبد الله المقدسي قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني بعض أصحابنا قال : لما هُزِمَ ابن الأشعث أَقْبَلَ منهزما حتى أتى حِجْستانَ ، فرأى شابا بين يديه منخرق القميص قد حَنَى وَتَفَقَّه الصُّخُورَ فَأَذَمَّتْ أَصَابِعَهُ ، قال : فنظر إليه ابن الأشعث وأُشْدَ أَبْيَاتا والفتى يسمع فقال :

منخرق الثُّرْبَالِ يَشْكُو الْوَجَى • تَتَفَقَّهُ أَطْرَافُ مَخْفِرِ حَدَادِ
شَرَدَهُ الْخُصُوفُ وَأَزْرَى بِهِ • كَذَاكَ مِنْ يَكْرِهِ حَرَّ الْجِلَادِ
فَدَكَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ • وَالْمَوْتُ حَقٌّ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ
قال : فالتفت إليه الفتى وقال : أَلَا صَبَرْتَ حَتَّى نَصْبِرَ مَعَكَ !

قال وحدثنا عبد الله عن رجل عن محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا إبراهيم ابن عثمان العُدْرِي وَكَانَ يَتْلُ الْكُوفَةَ قال : رأيت عمر بن مَيْسَرَةَ وَكَانَ كَهَيْئَةِ الْخِيَالِ كَأَنَّهُ صُبِغَ بِالْوَرَسِ ، لَا يَكَادُ يَكَلِّمُ أَحَدًا وَلَا يَجَالِسُهُ ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ عَاشِقٌ ، فَكَانُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْ مَلَّتِهِ فَيَقُولُ :
يَسْأَلُنِي ذُو اللَّبِّ عَنْ مَلُوبٍ حَتَّى • وَمَا أَنَا بِالْمُبْدِي لَدَى اللَّبِّ حَتَّى
سَأَلْتُهَا صَبْرًا عَلَى حَرِّ جَمْرِهَا • وَأَسْتَرْهَا إِذَا كَانَ فِي السِّتْرِ رَاحَتِي
إِذَا كُنْتُ قَدْ أَبْصَرْتُ مَوْضِعَ حَلْقِي • وَكَانَ دَوَائِي فِي مَوَاضِعَ حَلْقِي^(١)
صَبَرْتُ عَلَى دَائِي احْتِسَابًا وَرَغْبَةً • وَلَمْ أَكْ أَحْدُوثَاتِ أَهْلِ وَسْطِي

قال : لما أظهر أمره ولا علم أحد بقصته حتى حضره الموت ، فقال : إن العلة التي كانت بي من أجل فلانة ابنة عَمِي ، والله ما يحبني عنها وَأَلْزَمَنِي الضَّرُّ إِلَّا خَوْفُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا خَيْرَ ، فَمِنْ ثَمَلِ

(١) في نسخة في مواضع لفظي ولعلها روايتان .

في هذه الدنيا بشيء فلا يكن أحد أوثق عنده بصره من نفسه، ولولا أن الموت نازل في الساعة ما حدثتكم فأقرتوها متى السلام، ومات من ساعته .

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني أبو عبد الله التميمي :

وكم كذبة لي فيك لا أستقيها • بقول لمن ألقاه إني صالح
وأى صلاح لي وجسدي نازل • وقلبي مشغوف ودمعي ساغ

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني أحمد بن عبد السلام :

شكا فهل أنت له راحم • اليك من أنت به عالم
فني تحل الروح من جسده • فليس إلا بدت قائم

قال : وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني أحمد بن حبيب :

ألا إنما أقيت مني مع الموى • جوى مستيكا في فؤاد منيم
وآثار جسم قد أضربه الليل • فلم يبق منه غير تلويح أعظم

قال وأنشدنا أبو العباس معلب :

ولولا عقابيل الفؤاد التي به • لقد خرجت ثنان بتديران

قال أبو العباس المعقابيل : البقايا من حبها في قلبه . وثنان : عني بهما تظليعتين .

[حديث بعض الشاق]

قال وأخبرنا عبد الله بن خلف قال أخبرنا عبد الله بن نصر قال أخبرني عبد الله بن سويد عن أبيه قال : سمعت حل بن عاصم يقول : قال لي رجل من أهل الكوفة من بعض إخواني : هل لك في عاشق تراه ؟ ففضيت معه ، فرأيت فتى كأنما نزع الروح من جسده ، وهو مؤثر بازار مريد بآخر ، وهو مفكر ، وفي ساعده وردة ، فذكرنا له شعرا من الشعر فتبجح وقال :

جعلت من وردتها • تيممة في عضدي

أشمتها من حبا • إذا حلاني جهدي

فمن رأى مثلي فتى • للفرز أخفى يرتكى

أَسْقَمَهُ الْحُبُّ فَقَدْ * صَارَ قَلِيلَ الْأَوْدِ
 وَصَارَ سَاءَ قَفَرَهُ * مَقَارَنَا لِلْكَمَدِ
 أَلَا فَبِئْسَ يَرْحَمُنِي * يَرْقُ لِي مِنْ كَدِي

ثم أطرق ، فقلت : ما شأنه ؟ فقالوا : عَشِقَ جارية لبعض أهله ، فَأَعْطَى فِيهَا كُلَّ مَا يَمْلِكُ وَهُوَ سَبْعُمِائَةِ دِينَارٍ ، فَأَبُوا أَنْ يَلْبِسُهَا مِنْهُ ، فَتَرَلَّ بِهِ مَا تَرَى وَقَدْ عَقَلَهُ . قَالَ : نَفَرَجْنَا فَلَيْتُنَا مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ مَاتَ فَحَضَرَتْ جَنَازَتُهُ ، فَلَمَّا سَوَّى عَلَيْهِ التُّرَابَ ، فَإِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ تَسْأَلُ عَنِ الْقَبْرِ ، فَذَلَّلْتُهَا عَلَيْهِ ، فَمَا زَالَتْ تَبْكِي وَتَأْخُذُ التُّرَابَ وَتَجْعَلُهُ فِي شَعْرِهَا ، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا قَوْمٌ يَسْعَوْنَ ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهَا ضَرْبًا . فَقَالَتْ : شَأْنَكُمْ ، وَاللَّهِ لَا تَنْتَفِعُونَ بِي بَعْدَهُ أَبَدًا .

[ذكر شيء من مشاهد عمرو بن معد يكرب]

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ قَدْ شَهِدَ قَتَحَ الْقَادِسِيَّةِ وَقَتَحَ الْيَمُوكَ وَفَتَحَ نَهْأَوْتَدَ مَعَ النِّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّنَ الْمُرِّي ، فَكَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى النِّعْمَانِ : إِنْ فِي جَنْدِكَ رَجُلَيْنِ : عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ ، وَطَلِيحَةُ بْنُ حُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ ، فَاحْضِرْهُمَا النَّاسَ وَشَاوِرْهُمَا فِي الْحَرْبِ وَلَا تَوَلَّيْهُمَا عَمَلًا ، وَالسَّلَامَ . فَلَمَّا قَدِمَ كَاتِبُ عَمْرِئِ الْيَمَانِ ، فَقَالَ : مَا عَنْكَ يَا عَمْرُو ؟ فَقَالَ : أُرْوِي كَبْشَ الْقَوْمِ فَأَعْتَنَقَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ . وَقَالَ طَلِيحَةُ : أَيُّ نَاحِيَةٍ شِئْتُمْ فَأَنَا أُدْخِلُ عَلَى الْقَوْمِ مِنْهَا ، فَلَمَّا اتَّفَقُوا أَنَاهُمْ طَلِيحَةُ مِنْ خَلْفِهِمْ ، وَأَمَّا عَمْرُو فَشَدَّ عَلَى بَيْتِي مِنَ الْقَوْمِ فَقَتَلَهُ ، وَقَتَلَ النِّعْمَانُ ابْنَ مَقَرَّنَ يَوْمَئِذٍ ، وَأَخَذَ الرَّايَةَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . وَاجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ فَتَفَاحَرُوا ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ فِي ذَلِكَ :

لَيْلِنِ الدِّيَارُ بَرُوضَةُ السُّلَاطِنِ * فَالزَّوْقَتَيْنِ بِلُحَابِ السَّمَانِ
 لَيْبَتْ بِهَا هُوجُ الرِّيحِ وَبُدِلَتْ * بَعْدَ الْأَيْسِ مَكَائِسُ الثِّرَانِ
 فَكَانَتْ مَا أَبْقَيْنَ مِنْ آيَاتِنَا * رَقْمٌ يُنَمِّقُ بِالْأَكْصَفِ يَمَانِي
 دَارُ لَعْنَةٍ إِذْ تُرِكَ مُقْلَبًا * عَذَبَ الْمَذَاذَةَ وَاضِحَ الْأَلْوَانِ
 حَصْرًا يُسَبِّحُ بَرْدَهُ وَيَسَاضُهُ * بِاللَّحْلِجِ أَوْ بِمُنُورِ الْقُحُورَانِ

(١) كذا في النسخ ، وهو من باب قوله ولوان واش ، والمداور على صحة الراهية .

وكانت طعم مُدَمَّة جَبَلِيَّة * بالمسك والكافور والريحان
 والشَّهيد شَيْبَ بَهاء وَرد بارد * منها على الْمُتَنَفِّسِ الوَهْشان
 وأَغَرَّ مصقولاً وعينى جَوْدَر * ومُقَلِّدا كَقَلْدِ الْأَدَمَانِ^(١)
 سَنَتْ عليه فَلَانِدًا منظومة * بالشَّذر والياقوت والمرجان
 ولقد تَعَارَقَتِ الصَّبَابُ وَجَعَفَر * وبنو أبي بكر بنو الهِصَانِ
 سَبِيًّا على القُعْدَاتِ تَحْقِيقُ فَوْقَهُمْ * رَايَاتُ أبيض كَالْفَتَيْقِ هِمَّانَ
 والأشعث الكِنْدِيُّ حينَ سَمَّا لَنَا * من حَضْرَمَوْتَ مُجَنَّبِ الدُّرَّانِ
 قَادَ الجِيَادَ على وَجَاهَا شُرْبَا * قَبَ البطونِ تَوَاحِلَ الْأَبْدَانِ^(٢)
 حَتَّى إِذَا أُسْرَى وَأَوَّبَ دُوتَنَا * من حَضْرَمَوْتَ إِلَى قَضِيبِ يَمَانِ
 أَمَحَى وقد كانت عليه بلادُنَا * عَحْفُوفَةُ كَحَظِيرَةِ الْهِنَانِ
 فَدَمَا فَسَوْمَهَا وَأَقْرَبَ أَنَّهُ * لَأَشْكُ يَوْمَ تَسَايُفٍ وَعِطَانِ^(٣)
 لما رَأَى الْجَمْعُ الْمُصْبِحَ خَيْلَهُ * مَبْشُورَةً كَكُوَامِرِ الْعِقْبَانِ
 فَرَّهُوا إِلَى الْحُصْنِ الْمَدَاكِ عِنْدَهُمْ * وَسَطَ الْبُيُوتِ يُرَدُّنَ فِي الْأَرْسَانِ
 خِيلَ مُرَبَّطَةً عَلَى أَعْلَانِهَا * يُقْفَيْنَ دُونَ الْحَيِّ بِالْأَبْدَانِ^(٤)
 وَسَعَتْ نِسَاؤُهُمْ بِكُلِّ مَقَاضِيَةٍ * جَدَلَاءَ سَابِغَةٍ وَالْأَبْدَانِ
 قَتَلْتُهُنَّ عَلَى كُفْهِلٍ سَادَةٍ * وَعَلَى شَرَاغِيَةٍ مِنَ الشُّبَّانِ^(٥)
 حَتَّى إِذَا حَقَّتِ الدُّعَاءُ وَصُرَعَتْ * قَتَلَى كَمُتْعِمٍ مِنَ الْفُلَّانِ
 تَسُدُّوا الْبَقِيَّةَ وَأَقْدَمُوا مِنْ وَقَعِنَا * بِالرَّكْضِ فِي الْأَدْغَالِ وَالْقِيَعَانِ
 وَاسْتَسَلُّوا بِسَدِّ الْقِتَالِ فَانِمَا * يَرْتَقُونَ تَرَبُّقَ الْجُمْلَانِ
 فَأَصِيبُ فِي تَسْمِينٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ * أُسْرَى مُصَفَّلَةً إِلَى الْأَذْقَانِ
 فَشَتَا وَقَاطَ رَيْسُ كَنْدَةَ عِنْدَنَا * فِي غَيْرِ مُنْقَصَةٍ وَغَيْرِ هَوَانِ

(١) الأدمان جمع آدم، والأدمة في الغباء : لوت مشرب بياضاً . (٢) شرباً : جمع شارب وهو الضامر .

(٣) قَبَ البطون : ضواهرها . (٤) السابغ : التضارب بالسيف . (٥) يقال : دوع جدلاً ومجدولة إذا كانت

مكة النج . (٦) الشراغة : جمع شرع وهو اللويل .

وَالْقَادِيسِيَّةَ حَيْثُ زَاخَمَ رُسُومُهُ * كُنَّا الْمُتَأَمِّمِينَ كَالْأَشْطَانِ
الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَيْصَ خَدْمُهُ * وَالطَّاعِينَ بِجَمَاعِ الْأَضْغَانِ
وَمَضَى رَبِيعٌ بِالْجُنُودِ مُشْرِفًا * يَنْبُو الْجِهَادَ وَطَاعَةَ الرَّحْمَنِ
حَتَّى اسْتَبَاحَ قُرَى السَّوَادِ وَفَارِسَ * وَالْمَهْلَ وَالْأَجْبَالَ مِنْ مَكْرَانِ

قال الأصمعي : كان فيمن غزاه مع الأشعث بن قيس يومئذ من بني الحارث بن معاوية كبشُ
ابن هانيٍّ والقشعم بن الأرقم وبنو قزارة ، فأَسْرَوْا يومئذ مع الأشعث ، وكانت مُرَادَ قَتَلَتْ قيس بن
معد يكرب ، فجاء الأشعث نائرا بأبيه ، فأسر فكان أسيرا في أيدي بني الحارث بن كعب عند الحصين
ابن قناب ، حتى اقتدى بالقي قُلُوص وألف من طرائف اليمن ، نفى سبيله ، ففي ذلك يقول عمرو بن
معد يكرب هذا الشعر . قال ابن الأعرابي : بل قال هذه القصيدة التي على الحاء يوم قُتِبَ الرجوهي هذه :

دِيَارُ أَفْقَرَتْ مِنْ أُمِّ سَلَمَى * بِهَا دَعَسَ الْمُزَبُّ وَالْمُرَاحُ
وَقَفَّتْ بِهَا فَنَادَانِي صَحَابِي * أَغَابَكَ الْهَوَى أَمْ أَنْتَ صَاحِي
وَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ أَبْنَاءَ حَرْبٍ * عَلَى جُرَيْدِ ضَوَامِرِ كَالْقِدَاحِ
وَصَفَّ مَا تَسَايَرُ تَحْجَرَتَاهُ * تُبَشِّرُهُ الْإِثْمَانُ بِالشَّيَاحِ
شَبِهْتُ طِرَادَهُ بِأَقْبَ نَهْدٍ * كَتَيْسَ الرِّبْلِ مُتَمِيلَ وَقَاحِ
يَقُولُ لَهُ الْفَوَارِسُ إِذْ رَاوَهُ * تَرَى مَسَدًا أَمْرَ عَلَى رِمَاحِ
إِذَا قَامُوا إِلَيْهِ لِيُفْجِمُوهُ * تَمَلَّى فَوْقَ أَعْمِدَةِ صِحَاحِ
إِذَا وَرَعَتْ مِنْ حَيِّثِهِ شَيْطَانُ * تَمَامَ مُتَقَارِفِ التَّقْرِيبِ طَاحِ
إِذَا مَا التَّوَكُّسُ أَهْبَلَ جَانِبَهُ * تَهَزَّمُ رَعْدَ مُبْتَرِكِ جُلَاحِ
فَلَمْ تَقْتُلْ شِرَارَهُمْ وَلَكِنْ * قَتَلْنَا الصَّالِحِينَ ذَوِي السِّلَاحِ
قَتَلْنَا مُطْعِمَ الْأَضْيَافِ مِنْهُمْ * وَأَهْبَابَ الْكَرِيمَةِ وَالصَّبَاحِ
فَأَتَكُنَّا الْحَلِيلَةَ مِنْ بَيْنِهِمَا * وَخَلَيْنَا الْخَصْرِيَّةَ لِلنَّكَاحِ

(١) الرِّبْل : ضرب من الشجر إذا برد الزمان طحا وأدير الصيف تغطرت بورق أخضر من غير مطر .

(٢) يَبَاشُ الْأَصْلُ مَا نَصَحَ : قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْأَفْضَلُ أَيْ جُودُهُ .

قال الأصمعي : اجتمعت رُبَيْدٌ ومُرادٌ وخَتَمٌ ومُثَالَةٌ ودوسٌ من الأزد، فقاتلوا بني عامر وجُشِيمَ وسُلَيْمًا ونَصْرًا حيث أوتوهم، فَهَزِمَتِ عامرٌ ومن معها، وأصِيبَتِ عَيْنُ عامرَ بنِ الطُّفَيْلِ، وقُتِلَ فيها مُسَهْرُ بنُ زَيْدِ بنِ قَتَانَ الحَارِثِي، فَقَالَ عمرو بنُ معدٍ يَكْرِبُ :

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلِيهَا * حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَقَسْرُورُ

وَلَقَدْ أَعْطَفَهَا كَارِهَةً * حِينَ لَفَّسْتُ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ

كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ * وَبُكْلٌ أَنَا فِي الْحَرْبِ جَدِيرُ

وَابْنُ صُبَيْحٍ سَادِرًا يُوَصِّدُنِي * مَالُهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ يُجِيرُ

ابن صُبَيْحٍ هُوَ ابْنُ بَنِي رُبَيْعَةَ بنِ صَبِيحٍ بنِ نَاشِرَةَ بنِ الْأَبْيَضِ بنِ كَثَّانَةَ بنِ مُصْلَبِيَةَ بنِ عامرِ بنِ عمرو بنِ عِلَّةَ، قَالَه ابْنُ الْكَلْبِيِّ .

قَالَ عمرو بنُ معدٍ يَكْرِبُ بنِ رُبَيْعَةَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عمرو بنِ عَصَمٍ بنِ عمرو بنِ زُبَيْدٍ بنِ رُبَيْعَةَ ابْنِ سَامَةَ بنِ مَازِنٍ بنِ رُبَيْعَةَ بنِ مَثْبَةَ بنِ صَعْبٍ بنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بنِ مَالِكٍ وَهُوَ مَذْحِجٌ بنُ أَدَدَ بنِ زَيْدِ ابْنِ يَسْجُبَ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَبَأٍ بنِ يَرْبُوعَ بنِ حُطَّانٍ — وَكَانَ عمرو بنُ خَالَةَ الزَّرْقَانِ بنِ بَدْرِ التَّمِيمِيِّ النَسَبَ قَالَه ابْنُ الْكَلْبِيِّ — :

لَمِنْ طَلَلٍ بَتَيَانٍ بَقْنَدٍ * كَانَ عِرَاصَهُ تَوْشِيمُ بَرْدٍ

أَلَا مَا ضَرَّ أَهْلَكَ أَنْ يَقُولُوا * سُقِيتَ الْغَيْثَ مِنْ يَدَيْ وَهْدٍ

وَدَارِ الْمُجْدَلِ الدَّلَانِ عَنْهَا * مُلْتَمَّةٌ بِأَضْيَافٍ وَوَقْدٍ

إِذَا الْمُهَيَّافُ ذُو الْإِبِلِ اجْتَوَاهَا * وَأَعْرَضَ مِشْيَةَ الْجَمَلِ الْمُتَعَدِّ

سَدَدْتُ فِرَاضَهَا لَمْ يَنْتَبِ * وَبَعْضُهُمْ بِقُبَّتِهِ يَعْتَدِي

وَأَوْدُ نَاصِرِي وَبَنُو زُبَيْدٍ * وَمِنْ بِالْخَيْفِ مِنْ حَكَمِ سَعْدٍ

أَوْدُ بنُ صَعْبٍ بنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ . وَحَكَمُ بنُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ، قَالَه ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ . وَالْخَيْفُ : ارْتِفَاعٌ

وَمِهْوَطٌ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ :

لَعَمْرُكَ لَوْ تَجَرَّدَ مِنْ مُرَادٍ * عَرَانِيْنٌ عَلَى دُحْمٍ وَجُرْدٍ

وَمِنْ عَلَيْسَ مُخَاصِرَةً طَحُونٌ * مُدْرَبَةٌ وَمِنْ عِلَّةَ بنِ جَلْدٍ

قال ابن الأعرابي: مُغَامِرَةٌ وَمُغَاوِرَةٌ: مُخَالَطَةٌ تَلْخُلُ الْقِتَالُ. عَنَسَ بَنُ مَالِكٍ أَحَدَ مَدَجٍ. وَالْحَارِثُ
ابْنُ كَسْبٍ بَنُ مَلَّةَ بَنُ جَلْدٍ، وَهَذِهِ قِبَالٌ مِنَ الْبَنِي. وَجَنْبٌ: سَيْحٌ مِنْ مَدَجٍ. مُجَنَّبَةٌ مَيْمَنَةٌ وَمَيْسَرَةٌ
وَمِنْ سَعْدٍ كَاتِبٌ مُعَلَّمَاتٌ * عَلَى مَا كَانَ مِنْ قُرْبٍ وَبَعْدٍ
وَمِنْ جَنْبٍ مُجَنَّبَةٌ ضُرُوبٌ * لَهَا مِنَ الْقَوْمِ بِالْأَبْطَالِ تُرْدَى
وَيُجْمَعُ مَدَجٌ فَيُرْسَوْنَ * لِأَبْرَأَتِ الْمَنَاهِلِ مِنْ مَعَدٍ
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ فِي الْبَاسِ مِنْهُمْ * أُنَى نِقْمَةٍ مِنَ الْقَطِيعِينَ تَجِدُ

أَبْرَأَتٌ: أَخْلِيَتْ. الْقَطِيعِينَ: جَعَلَهُمْ كَالْفَحُولِ مِنَ الْإِبِلِ مُقْتَلِينَ. وَتَجِدُ: تَجْعَلُ، وَتَجْعِدُ أَيْضًا
وَكُلُّ مُقَاضَاةٍ يَتَضَاءُ زَغْفٍ * وَكُلُّ مُعَاوِدٍ الْغَارَاتِ يَجْدَى
أَوُّهُمَا أَيْ قَابُوسٌ حَتَّى * أَحَلَّ عَلَى نَحْوِهِ بِجُنْدَى^(١)
لَهَا نَهَيْتُ عَنْ بَطْلٍ كَيْ * وَلَا عَنْ مُقْلَعِطِ الرَّأْسِ جَعْدُ^(٢)
إِذَا مَا مَدَجٌ قَذَفَتْ عَلَيْهَا * سَرَابِيلًا لَهَا مِنْ كُلِّ سَرْدٍ
وَتَرَكَا لِلرَّعُوسِ مَسْبَغَاتٍ * إِلَى الْغَايَاتِ مِنْ زَغْفٍ وَقَدْ^(٣)
وَهَرَّ السَّمْهَرِيُّ عَلَى الْمَدَاكِ * مُجَنَّبِينَ بِالْأَبْطَالِ تَرْدَى^(٤)
وَعُرَى بِالْأَكْفِ مَهْدَاتٌ * وَمُسَلَّ حُسَامُهَا مِنْ كُلِّ غَمْدٍ
وَقُرْبٍ لِلنَّطْلَاحِ الْكَشَشِ يَمْشِي * وَطَلَابِ الْمَوْتِ مِنْ شَرِّ وَوَرْدٍ^(٥)
تُحَالِ الْبَزَلُ فِيهِ مُقْبَرَاتٍ * كَأَنَّ قَبُولَهَا تَكْلِيلَ أَسَدٍ^(٦)
هُنَالِكَ بُهْمَةُ الْقُرْسَانِ بَلَقَى * وَأَصْحَابِ الْحِفَاظِ وَكُلُّ جَدٍ^(٧)
أُولَئِكَ مَعَشِيرِي وَهُمْ جِبَالِي * وَخَرَفِي فِي كَرِيهِتِهِمْ وَحَدِي^(٨)

- (١) الرِّفْضُ: الدَّرَجُ الْإِلَهِي. (٢) أَبْرَأَتُ بَنُ مَالِكٍ: النِّعَانُ بْنُ الْمُنْتَدِرِ. (٣) النِّعْمَةُ: الْمَلِكُ، قَالَ زُهَيْرُ بْنُ جَنْبِ
الْكَلْبِيِّ: وَلِكُلِّ مَالِكٍ الْفَتَى * قَدْ نَهَى الْإِلَهِيَّةُ (٤) نَهَيْتُ: كَفَفْتُ. (٥) الْقَطْلُ: الشَّدِيدُ
الْجُوعُ. (٦) الْبَزَلُ: الْبَيْضُ. (٧) يَرِيدُ أَنْهَا تَوَصَّلَ الْبَيْضَةُ بِالزَّوْدِ فَإِذَا الْبَسَ الْبَيْضَةَ أَصْلَتْ بِالزَّوْدِ.
(٨) الْقَدْ: الدَّرَجُ الْقَصِيرُ وَهُوَ الْبَدَنُ أَيْضًا، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْقَدْ: الْبَيْضُ وَهُوَ دَرَجٌ مِنْ جُلُودِ وَاحِدَةٍ بِلَيْسَةٍ.
(٩) النَّطْلُ: الْقِتَالُ. (١٠) الْكَشَشُ: السَّيْدُ. (١١) الشَّرِّ: الْمَسِيرُ إِلَى الْمَاءِ. (١٢) الْبَزَلُ: الْجَبَالُ
الْمَسَّةُ، شَبَّ الرِّجَالُ فِي هَذَا الْجَلُوسِ بِهَا إِذَا طَلَبَتْ بِالْقَتْرِ. (١٣) قَبُولَهَا: إِقْبَالَهَا. (١٤) يُقَالُ: كَلَّلَ الْأَسَدُ
إِذَا حُلِيَ. (١٥) فِي مَعْنَى يَأْتُوهُ بِذَلِكَ هَذَا الشَّرُّ: * وَجَدْتِي فِي كَتِيبَتِهِمْ وَجَدْتِي * وَلَهَا رَوَايَةُ أُخْرَى.

هُمْ قَتَلُوا عَزِيزًا يَوْمَ الْحَجِّ * وَعَلَقَمَةُ بْنُ سَعْدٍ يَوْمَ تَحَدُّ^(١)
وَهُمْ سَارُوا إِلَى الْمَأْمُورِ شَهْرًا * إِلَى تَيْشَارَ سَيَرًا غَيْرَ قَصْدِ
وَهُمْ قَسَمُوا النِّسَاءَ بَنَى أَرَاطَى * وَهُمْ عَرَّكُوا الذَّنَابِ عَرَكَ جَدِّ

المأْمُورِ بْنُ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، وَأَسْمَةُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ . وَتَيْشَارُ : مَوْضِعٌ .
وَأَرَاطَى : مَوْضِعٌ وَهُوَ مَاءٌ لَطِيئٌ ، وَقَوْلُهُ : عَرَّكُوا أَيُّ قَتَلُوا أَهْلَهُ ، وَالْعَرَكُ : الذَّنَابُ . وَالذَّنَابُ :
مَوَاضِعُ أَغَارُوا عَلَيْهَا فَتَرَكُوهَا كَذَلِكَ ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الذَّنَابُ : أَرْضٌ مِنْ أَرْضِ قَيْسٍ .

وَهُمْ وَرَدُّوا الْمِيَاءَ عَلَى تَيْمٍ * بِالْفِ مَدَجَّ شَمِطٌ وَمُرْدٌ
وَأَخَوْتَهُمْ رَبِيعَةٌ قَدْ حَوَيْنَا * فَصَارُوا فِي الثَّهَابِ بِشَرِّ مَدِّ
وَهُمْ تَرَكُوا يَكْنَدَةَ مَوْضِعَاتٍ * وَمَا كَانُوا هُنَاكَ لَنَا بِضِدَّةٍ^(٢)
وَهُمْ زَارُوا بَنَى أَسَدٍ بِجَيْشٍ * مَعَ الْعَبَابِ جَيْشٍ غَيْرِ وَغَدٍ
وَهُمْ تَرَكُوا هَوَازِينَ أَذَلُّهُمْ * وَأَسَاتِمُهُمْ رَيْسُهُمْ يُجْهَدُ^(٣)
وَهُمْ تَرَكُوا ابْنَ كَيْسَةَ مَسْلُجًا * وَهُمْ شَغَلُوهُ عَنْ شُرْبِ الْمَقْدَى

ابْنُ كَيْسَةَ : الصَّبَاحُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ مَعْدٍ يَكْرُبُ أَخُو الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ . وَكَيْسَةُ بَنْتُ شَرَاهِيلَ
ابْنِ أَكْلِ الْمُرَارِ . وَمَسْلُجٌ : مُجْدَلٌ ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : مَسْلُجٌ : مَنْسُطٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .
وَالْمَقْدَى : نَهْرٌ مَسْلُوبٌ إِلَى مَقْدَ : قَرْيَةٍ بِالشَّامِ .

وَحَنَمٌ لَمْ يَسُوا حَتَّى أَقْسَرُوا * بِحَرْجٍ فِي مَوَاشِيهِمْ وَرَفْدٍ^(٤)
وَهُمْ خَشَوْا مَعَ الدِّبَانِ حَتَّى * نَقَمَ كُلُّ عَضْرُوطٍ وَجَدٍ^(٥)
وَهُمْ أَخْلَوْا بَنَى الْمُرُوتِ أَلْفَا * يُقَسِّمُ لِلْحَصِينِ وَلَئِنْ هُنْدَ

(١) حَزِينَةٌ وَعَلَقَمَةُ : مَلِكَانِ مِنْ حَمِيرٍ . وَلَحَجٌّ وَنَجْدٌ : مَوْضِعَانِ . (٢) مَوْضِعَاتٌ : مَجَاهِدٌ تَطْهَرُ النِّظَامُ ، وَإِنَّمَا هُنَّ
أَسْرُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ . (٣) بَضْدٌ : بَمَلٍّ ، أَيْ لَيْسُوا لَا بِتَطْيِيرٍ . (٤) الْعَبَابُ : دَجَلٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ،
وَأَسْمُ الْعَبَابِ رَبِيعَةُ بْنُ دُهَيْنٍ ، وَإِنَّمَا سَمِيَ الْعَبَابُ لِأَنَّهُ خِيَلُهُ عَيْتٌ فِي الْقَرَارَاتِ حِينَ جَاءَتْ مِنَ الْإِنِّ . (٥) تَرَكُوا أَيُّ بَرَحُوا ،
يُقَالُ : لَمْ يَجْرِ رِجْلُهُ إِذَا جَرَسَهُ ، قَالَ طَرَفَةُ : * تَتَّقِي الْأَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَرَّ * أَيْ يَخْشَى قَدْلَهُ الْأَرْضَ وَالْمَجَارَةَ فَأَدْنَاهُ ، وَقَالَ
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : تَرَكُوا ضَرْبًا عَلَى مَوْضِعِ الْقَامِ . (٦) خَرَجَ وَخَرَجَ وَإِنَارَةٌ وَاحِدٌ . (٧) خَشُوا : أَوْقَدُوا ، وَخَشُوا :
ادْخَلُوا . (٨) الدِّبَانُ : دَجَلٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ . (٩) عَضْرُوطٌ : تَائِيَةٌ .

وهم قتلوا بذات الجار قيسا * وأشعث سلسلوا في غير عقد
 أناثا ثائرا بأبيه قيس * فأهلك جيش ذلك السمعد^(١)
 فكان فداؤه التي بعير * وألفا من طريفات وتلد
 وهم قتلوا بذى قلع حقيقا * فاعقلوا وما فاعوا بزند
 وهم صحبوا على الذهنا جيوشا * بعيدهم شرار حيل ويدي
 وهم تركوا القبايل من معد * ضبابا تحجرين بكل حقد
 وتم من ماجد ملك قتلنا * وأخر سوقه عزب^(٢) فلد
 وخضم يميز الأقوام عنه * شديد الضغن أقمس^(٣) مسعد
 حسبت سراتهم بالضح حتى * أنابوا بعد إبراق ورعد
 أمازحهم إذا ما مازحوني * وفضي جهم إن جد جدى
 فذاك وقدر جمن مسومات * يحدن وقد قضينا كل حرد^(٤)
 فما جمع ليقلب جمع قومي * مكثرة ولا فرد^(٥) لفرد
 ألا حنت على اليوم أروى * لانيها كما زعت بفهد
 وحيدر دونه قوم عداة * بكل مسيلة وبكل نجد
 فما الأحلاف تأتي اليه * ولا وأيك لا آتية وحدي

[حديث عمرو بن معد يكرب مع حبي رفته بملها وما وقع له مع أبيه الخرز]

قال الأصمعي : خرج عمرو بن معد يكرب فلقى امرأة من كندة بذى الحجاز يقال لها حبي بنت معد يكرب، فلما رآها أعجبه جمالها وكلمها وعقلها، فعرض عليها نفسه فقال لها : هل لك في كفء كريم، ضرّوب لهامة الرجل الفشوم، موات طيب الحليم، من سعد في الصميم؟ قالت : أئن سعد العشيرة؟ قال : من سعد العشيرة، في أرومتها الكبيرة، وعزتها المنيعة، إن كنت بالفرصة بصيرة،

(١) السمعد : الطويل الحسن السمين، وقيل : السمعد : الأحمق، وقال أبو عمرو : السمعد : المضطرب المسترعى، وقال أين الأملاني : السمعد : الأحمق، وقوم سمعدون أي حرد. (٢) القعد : القوي الشديد. (٣) المسعد : المنقلب ضفيا، أو هو الرجل الطويل الشديد الأركان. (٤) الضح : الشمس، أو الهرا من الأرض. (٥) حرد : قصه.

قالت : نِمَّ زَوْجُ الْحُرَّةِ الْكَرِيمَةِ ! وَلَكِنْ لِي مَلَأَ يَصْدُقُ اللِّقَاءُ ، وَيُخَيِّفُ الْأَعْدَاءُ ، وَيُجْزِلُ الْعَطَاءُ ،
فَقَالَ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لَكَ مَلَأَ مَاعِرَضْتُ عَلَيْكَ نَفْسِي ، فَكَيْفَ أَنْتِ إِنْ أَنَا قَدَّيْتُهِ ؟ قَالَتْ : لَا أَصِيفُ
حَنَكٌ ، وَلَا أُعْدِلُ بِكَ ، وَلَا أَقْصِرُ دُونَكَ ؛ وَإِيَّاكَ أَنْ يَفْرَكَ قَوْلِي وَأَنْ تُعَرِّضَ نَفْسَكَ لِلْقَتْلِ ، فَإِنِّي أُرَاكَ
مُقَرَّدًا مِنَ النَّاصِرِ وَالْأَهْلِ ، وَالرَّجُلُ فِي عِزَّةٍ مِنَ الْأَهْلِ وَكَثْرَةٍ مِنَ الْمَالِ ، فَاَنْصَرِفْ عَنْهَا عَمْرُو وَجْعَل
يَقْبُمُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تَعْلَمُ بِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى زَوْجِهَا جَاءَ عَمْرُو مُسْتَخْفِيًا حَيْثُ يَسْمَعُ كَلَامَهُمَا ،
فَسَالَمَا بَعْضُهُمَا رَأَتْ فِي طَرِيقِهَا ، فَقَالَتْ : رَأَيْتُ رَجُلًا غَيَّلًا لِلْبَاسِ ، يَتَعَرَّضُ لِلْقَتَالِ ، وَيَحْتَطِبُ
حُلَائِلَ الرِّجَالِ ، فَمَرَّضَ عَلَى نَفْسِهِ فَوَصَفْتُكَ لَهُ ، فَقَالَ : ذَلِكَ عَمْرُو ، وَلَدَّتْنِي أُمُّهُ إِنْ لَمْ يَأْتِكَ مَقْرُونَا
إِلَى جَمَلٍ صَبَبَ غَيْرَ ذُلُولٍ . فَلَمَّا سَمِعَ عَمْرُو كَلَامَهُ دَخَلَ عَلَيْهِ بِقَتْلِهِ مِنْ كَسْرِ خِيَابِهِ فَقَتَلَهُ ، وَوَقَعَ عَلَيْهِمَا .
فَلَمَّا فَرَّخَ قَالَ لَهَا : إِنِّي لَمْ أَفْعُ عَلَى أَمْرَأَةٍ فِي جَمَاعِي إِلَّا حَمَلْتُ ، وَلَا أُرَاكَ إِلَّا قَدِ حَمَلْتِ ، فَانْ لَدَّتِ غَلَامًا
فَسَمَّيْهِ تُحْرَزَا ، وَإِنْ وَلَدْتَ جَارِيَةً فَسَمِّيْهَا عِكْرِي شَةَ ، وَأَعْطَاهَا عَلَامَةً وَمَضَى عَمْرُو فَكُنْتُ بِهَذَا ذَلِكَ
دَهْرًا ، ثُمَّ أَنَّهُ نَجَرَ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمًا يَتَعَرَّضُ لِلْقَتَالِ عَلَيْهِ سِلَاحُهُ فَإِذَا هُوَ بِفَتَى عَلَى فَرَسٍ شَاكٍ فِي السِّلَاحِ ،
فَدَعَاهُ عَمْرُو لِلْبَارِزَةِ ، فَأَجَابَهُ الْفَتَى ، فَلَمَّا اتَّخَذَا صَرِخَ الْفَتَى عَمْرَا وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ لِيَذْبَحَهُ ، فَسَأَلَهُ
مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا عَمْرُو ، فَهَمَزَ الْفَتَى عَنْ صَدْرِهِ وَقَالَ : أَنَا ابْنُكَ الْتَحْرَزُ ، وَأَعْطَاهُ الْعَلَامَةَ ، فَأَمَرَهُ
عَمْرُو أَنْ يَسِيرَ إِلَى صِنْعَاءَ وَلَا يَكُونَ بِبِلَدِهِ هُوَ بِهَا ، فَفَعَلَ الْغَلَامُ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَلَيْتْ أَنْ سَادَ مِنْ كَانَتْ
بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ، فَاسْتَفَوَّهَ وَأَمَرُوهُ أَنْ يِقَاتِلَ عَمْرَا وَشَكُّوا إِلَيْهِ فَعَلَهُ بِهِمْ ، فَسَارَ إِلَى أَبِيهِ يَجْعُ مِنْ أَهْلِ
صِنْعَاءَ ، فَلَمَّا آتَفَقَا شَدَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ عَمْرُو ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

تَمَنَّانِي لِيَقْتُلَنِي * وَأَنْتَ لِنَاكَ مُتَعَمِّدٌ

فَلَوْ لَا قَيْمُ قَرِيبي * وَفَوْقَ سَرَّاهِ أَسَدُهُ

أَذَا لَلْقَيْمِ شَتْنُ^(١) السَّبْرَانِ نَابِيَا كَيْدُهُ^(٢)

فَلَوْمُ الشَّرِكِ فِيمَا أُصْلَقْتُ أَطْفَارُهُ وَيَدُهُ

يَكُونُ الْقِرْنَ إِذَا لَاقَا * يَوْمًا تُمْ يَضْطَهِدُهُ

زَيْفُ كَأَيِّفِ الْقَحْطِ قَوْلُ قَوْلِهِ شُؤْنُهُ زَيْدُهُ

شَتْنُ الْبَرَانِ : غَلِيظُهَا وَغَضَبُهَا . (١) الْكَيْدُ : مَجْتَمِعُ الْكُفْرِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْفَرَسِ .

يَذَبُّ عَنْ مَشَافِرِهِ الشَّبَّوْصُ مُنْعَمَا بِهِ
 وَلَوْ أَبْصَرْتُ مَا جَمَعْتُ فَوْقَ الْوَرْدِ زَهْدَهُ
 رَأَيْتُ مُقَاضَةً زُفْعًا * وَتَرْكَامُ مِهْمًا سَرْدَهُ
 وَصَحْفَانًا يَكْفَى لَا * يَلْتَوِقُ الْمَاءَ مَنْ يَرِدُهُ
 سَمَائِلَ جَدِّهِ وَكَلْنَا * لَكَ أَشْبَهَ وَالِدَا وَلَدِهِ
 أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صِنْعَا * أَمْرًا يَبْنَى رَشْدَهُ
 قَعَالَ الْخَيْرِ تَأْتِيهِ * قَتَعْلُهُ وَتَتَّعِدُهُ
 فَكَنتَ كَلْبِي الْخَيْرَ غَرَّهُ مِنْ عَيْهِ وَبَدَهُ
 وَلَوْ أَبْصَرْتُ وَالْبَصْرَ السَّمِيْنَ قَلَّ مِنْ يَجِدُهُ
 إِذَا تَلَمَّيْتُ أَنْ أَبَا * لَكَ لَيْثٌ فَوْقَهُ لَيْدُهُ

[حديث حاتم وما أختر به من السباحة والتجدة وما وقع له مع زوجته مارية]

قال الأصمى : كان حاتم من شعراء العرب، وكان جوادا شاعرا، وكان شعره يشبه جوده وجوده يشبه شعره، وكان حينما نزل عُرف منزله، وكان مُطْفَرًا إِذْ قَاتَلَ غَلَبَ، وَإِذَا غَنِمَ أَتَهَبَ، وَإِذَا سُئِلَ وَهَبَ، وَإِذَا ضَرَبَ بِالْقِدَاحِ سَبَقَ، وَإِذَا أَسْرَ أَطْلَقَ، وَكَانَ يُقْسِمُ بِاللَّهِ لَا يَقْتُلُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، وَكَانَ إِذَا أَهَلَ الشَّهْرَ الْأَصْحَمَ وَهُوَ رَجَبُ الَّذِي كَانَتِ الْعَرَبُ تَعْتَظُمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ نَحْرَ كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةٌ مِنَ الْإِبِلِ فَاطْعُمُ النَّاسَ وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَكَانَ مِنْ يَأْتِيهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْحَطِيطَةِ وَبَشَرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ . وَذَكَرَ أَنَّ أُمَّ حَاتِمٍ أَتَيْتُ وَهِيَ حَبْلٌ فِي الْمَنَامِ، فَقِيلَ لَهَا : غُلَامٌ تَمْتَحُّ بِحَالٍ لَهُ حَاتِمُ الْأَقْوَالِ : أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ عَشْرَةُ غُلَامَةٍ كَالنَّاسِ، لِيُوثَّكَ عِنْدَ الْبَاسِ، لَيْسُوا بِأَوْظِلٍ وَلَا أَنْكَاسُ ؟ فَقَالَتْ : لَا، بَلْ حَاتِمٌ، فَوُلِدَتْ حَاتِمًا، فَلَمَّا تَرَعَّرَعَ جَعَلَ يُخْرِجُ طَعَامَهُ، فَإِنْ وَجَدَ أَحَدًا أَكَلَّ مَعَهُ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا حَرَّحَهُ . فَلَمَّا رَأَى أَبُوهُ أَنَّهُ يَمْلِكُ طَعَامَهُ قَالَ : الْحَقُّ بِالْإِبِلِ، نَخْرُجُ إِلَيْهَا وَوَهَبَ لَهَا جَارِيَةً وَقَرَسًا وَقُلُوهَا، فَلَمَّا أَتَاهَا طَفِيقُ بَيْتِنِ النَّاسِ فَلَا يَجِدُهُمْ، وَيَأْتِي الطَّرِيقَ فَلَا يَجِدُ عَلَيْهَا أَحَدًا، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَصُرَ رَكْبٌ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَتَاهُمْ، فَقَالُوا : يَا قَتِي، هَلْ مِنْ قَرَى ؟ فَقَالَ حَاتِمٌ : تَسْأَلُونَ عَنِ الْقَرَى وَقَدْ رَأَيْتُمْ الْإِبِلَ ! انْزِلُوا -

(١) التوك : جمع تركة وهي البيضة توضع على الرأس في الحرب .

وكان الذين بصر بهم عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي حازم وزياد بن جابر وهو النابغة - وكانوا يريدون النعمان فصحر لهم حاتم ثلاثة من الإبل ، فقال عبيد : إنما أردنا اللبن وكانت تكفينا بكراً إذ كنت لا بد متكلفاً لنا ، فقال حاتم : قد صرقت ، ولكني رأيت وجوها غضة وألواناً متفوقة ، فعلمت أن البلدان غير واحدة ، فأحببت أن يبقى لي منكم في كل بلد ذكر ، فقالوا فيه شعراً يمدحونه ويذكرون فضله ، فقال لهم حاتم : إنما أردت أن أحسن إليكم فصار لكم على الفضل ، وعلى أن أضرب عراقيب إبل أو تقوموا إليها فتقتسموها ، ففعلوا فأصاب الرجل منهم تسعة وثلاثين سيرا ، ومضوا على سفرهم إلى النعمان ، وسمع أبوه بما فعل فأتاه ، فقال : أين الإبل ؟ فقال : يا أبت ، طوّقت طوق الحماة مجد الدهر وكوما ، لا يزال رجل يحيل لنا بيت شعر أبداً بإيلك ، فقال أبوه : أبداً ؟ قال : نعم ، قال : والله لا أسكن مملك أبداً ، فخرج أبوه بأهله وترك حاتم ، فقال في ذلك حاتم يذكر تحول أبيه عنه :

وإني لعتف الفقر مشتركة الغنى * وتارك شكل لا يؤايقه شكلي

وشكلي شكلي لا يقوم بمنله * من الناس إلا كل ذي نفة ينل

من جملة أبيات . ولما تزوج حاتم ماوية وكانت من أحسن النساء لبثت عنده زماناً . ثم إن ابن عم حاتم يقال له مالك قال لماوية : ما تصنعين بحاتم ؟ فوافقه ثن ووجدت ليتفن ، ولئن لم يجد ليتكفن ، ولئن مات ليتتركن ولدي عيالاً على قومه . فقالت : صدقت ، إنه كذلك . وكانت النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية ، وكان طلاقهن أنهن يحولن أبواب بيوتهن ، إن كان الباب إلى المشرق جعلته إلى المغرب ، وإن كان الباب قبل اليمن جعلته قبل الشام ، فإذا رأى الرجل ذلك عرف أن امرأته طلقته ، وقال ابن عمه لها : فانا أنصحك وأنا خير لك منه وأكثر مالا وأنا أمسك عليك وعلى ولدي ، فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً ، فأتاها وقد حولت الخباء ، فقال لابنته : ما ترى أمك ما عدا عليها ؟ فقال : لا أدري ، فهبط به بطن واد . وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافي خمسون رجلاً فضاقت بهم ماوية ذرعاً ، فقالت لجاريتهما : انذهبي إلى مالك فقولي : إن أضيافاً لحاتم نزلوا بنا وهم خمسون رجلاً ، فأرسل إلينا بنات نخرها لم وبوطب لبن نسقيهم ، وقالت لجاريتهما : انظري إلى جبينه وفه ، فإن سابقك بالمعروف فأقبل منه ، وإن ضرب بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فارجعي وديعي . فلما أتته وجدته متوسداً وطباً من لبن ، فأقبلته وأبلغته الرسالة

وقالت : انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه ، فضرب بلحيه على زوره وأدخل يده في رأسه وقال لها :
 أقرئي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي نَبَّهْتُكَ عنه وأمرْتُكَ أَنْ تُطْلِقِي حاتما من أجله ، فما عندي
 من كبيرة قد تركت العمل ، وما كنت لأغفر صغيرة لشعم كلاها : وما عندي من لبن يكتفي أضياف
 حاتم ، فرجعت الجارية وأعلمتها بمقاتله ، فقالت لها : ويلك ! انثي حاتما فقولِي له : إن أضيافك
 نزلوا بنا الليلة ، فارسل الينا بناب نحرها لهم ولبن نسقيهم ، فقال حاتم : نعم ، وأبى وأنياب ، وقام
 الى الإبل فأطلق عَظْلَهَا ، وصاح بها حتى أتى الخباء وضرب عراقيبها ، فطفِقت ماويّة تصيح : هذا
 الذي طالقته في تركه ولك ليس لم شيء . وإن حاتما دَعَتْه نفسه الى بنت عَفْرَز ، فأناها بخطبها ،
 فوجد عندها النابغة ورجلا من النُبَّتِ يَحْطُبَانِها ، فقالت لهم : انقلبوا الى رِحَالِكُمْ وليقل كل رجل
 منكم شعرا يذكر فيه فعاله وخصائله ، فإني أتزوج أشعركم وأكرمكم ، فانصرفوا ونحر كل واحد منهم
 جزورا ، وابست بنت عفزر ثيابا لأمة لها ، وأتهم فاستطعمت كل رجل منهم ، فأت النُبَّتِيّ فأطعمها
 ثِيْلَ جِلْمِهِ فأخذته ، ثم أتت النابغة فأطعمها ذَنْبَ جِلْمِهِ فأخذته ، ثم أتت حاتما وقد نَسَبَ قُدُورَهُ
 وهي على النار فاستطعمته فأطعمها قطعة من السَّنام وغير ذلك وأطعمها عِظاما من العَجَرُودِ فَضَجَّتْ ،
 فأهدى اليها كل رجل منهم ظهور جِلْمِهِ وأهدى اليها حاتم مثل ما أهدى الى جاراته ، فصبحوها
 فاستنشدتهم فأنشدها النُبَّتِيّ قصيدته التي يقول فيها :

هَلَّا سَأَلْتُ هَذَاكَ اللَّهُ مَا حَسْبِي * عِنْدَ الشَّوْءِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ

فَقَالَتْ : لَقَدْ ذَكَّرْتُ جَهْدًا . وَاسْتَنْشَدَتْ النَّابِغَةَ فَأَنْشَدَهَا :

هَلَّا سَأَلْتُ هَذَاكَ اللَّهُ مَا حَسْبِي * إِذَا الدُّخَانُ تَفَشَّى الْإِثْمَطَ الْبَرَمَا

ثُمَّ اسْتَنْشَدَتْ حَاتِمًا فَأَنْشَدَهَا .

* أَمَاوِيٌّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْمَجْرُ *

فلما فرغ حاتم من إنشاده دَعَتْ بِالْقَدَاءِ ، وقد كانت أمرت جواريا أن يُقَدِّمُوا الى كل رجل
 ما أطعمها ، فَقَدِّمُوا اليهم ثِيْلَ الْجِلْمِ وَذَنْبَهُ ، فَنَكَّسَ النُبَّتِيّ وَالنَّابِغَةُ رءوسهما . وإن حاتما لما نظر الى
 ذلك رَمَى بِالذِّى قَدَّمَ إِلَيْهِمَا وَأَطْعَمَهُمَا عَمَّا قَدَّمَ إِلَيْهِ ، فَسَلَّلَا لَوَاذِمًا ، فَقَالَتْ : إن حاتما أكرمكم وأشعركم

(١) كذا في الأصل ، ولم يذكرها ما قدم الى حاتم .

فلما خربها قالت لحاتم : خلّ سبيل امرأتك ، فأبى فردّته وردّتهم . فلما انصرف دعتّه نفسه إليها وماتت امرأته فخطبها فترجّته ، فولدت له صدياً وكانت من بنات ملوك اليمن . ويقال : إن عديا وعبد الله ومفانة بنى حاتم من امرأته النّوار . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقالت طلي : إن رجلاً يعرف بأبي خيرى قديم فى رفقة له ونزل بقبر حاتم وبات يناديه ، أبا صدى أفرأضياك ، فلما كان وقت السحر وثب أبو خيرى يصيح واراحلناه ! فقالت أصحابه : ما شأنك ؟ قال : خرج حاتم والله بالسيف حتى عقر ناقى وأنا أنظر إليه ، فنظروا فإذا هى لا تبتعث ، فقالوا : والله قد قرأك ، فتحروها وظلّوا يأكلون من لحمها ، ثم أردفوه وانطلقوا ، فبينما هم كذلك فى سيرهم طلع عليهم صدى بن حاتم ومعه جمل أسود قد قرّنه ببعيره فقال : إن حاتماً جاء فى النّوم فذكر لى شتمك إماء ، وإنه قرأك وأصحابك راحلوك ، وأمرنى أن أدفع لك هذا البعير وقد قال أبيانا فى ذلك وردّها على حتى حفظتها :

أبا خيرى وانت أمرؤ • ظلّوم السّيرة لوأمها

فإذا أردت الى ريمة • يداوية صحب هامها

تبغى أذاها وأعسارها • وحولك خوف وأنعامها

نغذه ، فأخذه وأنصرف مع رفقته .

قال وحدّثنا النّيسابورى قال حدّثنا حاجب بن سليمان قال حدّثنا مؤمل بن إسماعيل قال حدّثنا سفيان عن ابن جرير عن عطاء بن زيد بن خالد الجهمى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
"من فطر صائماً أو جهّز غازياً كان له مثل أجره"^(١) .

(١) وقع هذا الحديث فى صلب الأصل ويتقدّم فى أوّل الذيل ملحقاً بالهامش مضياً عليه وطبع علامة الصحة ، ولم ندر ما حكمة ذلك .

كل كتاب الذيل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ويليه كتاب النوادر للإمام أبى على التتالى أيضا رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتاب النوادر

[أخبار عروة بن حزام مع آية عمه حفراء وقصيدة النونية]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو علي الحسن بن عليل القنري قال حدثنا علي بن الصباح قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا هشام بن محمد أبو السائب المخزومي عن هشام بن عروة عن أبيه عن السكن بن سعيد عن النعمان بن بشير قال : استعملني معاوية رضي الله عنه على صدقات بني وعُدرة، فإني لآتي بعض مياهم إذ أنا بهيت مُسَحَّرٌ ناحيةً، وإذا غنائه رجلٌ مُسْتَلْقٍ وعنده امرأةٌ وهو يقول أوبتقى بهذه الآيات :

جَلَلْتُ لِعَرَفِ الْيَمَةِ حُكْمَهُ * وَعَرَّافٍ نَجِدُ إِنَّمَا شَفِيقَانِي

فَقَالَا نَمَّ نَسْنِي مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ * وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَتَذَرَانِ

فَمَا تَرَكََا مِنْ رُقِيَةٍ يَظَاهِنَانِي * وَلَا سَلَوَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقَيْتَانِي

فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهِ مَا لَنَا * بِمَا حَمَلْتُ مِنْكَ الْفُلُوحُ يَذَانِ

فقلت لها : ما قصته؟ فقالت : هو مريض ما تكلم بكلمة ولا أن أنه منذ وقت كذا وكذا إلى الساعة، ثم فتح عيبيه وأنشأ يقول :

مَنْ كَانَ مِنْ أَمَهَاتِي بِأَيَّ أَبَدَا * فَالْيَوْمَ إِنِّي أَرَأَيْتُ الْيَوْمَ مَقْبُوضَا

يُسَمِّعُنِيهِ فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعِهِ * إِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْأَعْتَاكِ مَعْرُوضَا^(١)

ثم خَفَّتْ ثَمَاتٌ، فَنَعَضَتْهُ وَضَلَّتْهُ وَصَلَّتْ عَلَيْهِ وَدَفَّتْهُ، وَقَلَّتْ لِلرَّأَةِ : من هذا؟ فقالت : هذا قَبِيلُ الْحُبِّ ! هَذَا عُرْوَةُ بْنُ حِرَامٍ !

(١) جهاش الأصل في نسخة : إذا طرقت رقاب القوم معروضا الخ .

قال أبو علي قال أبو بكر : وقصيدة عروة هذه النونية يختلف فيها الناس في بعض الأبيات ويتفقون على بعضها ، فالأول الأبيات المجتمع عليها وما يتلوها مما يختلف فيه ، أنشدني جميعه أبي رحمه الله عن أحمد بن عبيد وغيره وعبد الله بن خلف الدلال عن أبي عبد الله السنوسي وأبو الحسن بن البراء عن الزبير بن بكار والفاظهم مختلف بعضها ببعض ، وهي هذه :

خليلى من عليا هلال بن عامر * بصنماء عوجا اليوم وانتظرائى
ولا تهدينا فى الأجر عندى وأجلا * فإنكنا فى اليوم مبتليان
ألم تعلمنا أن ليس بالمرخ كله * أخ وصديق صالح فقدرانى
أفى كل يوم أنت رام بلادها * بيتين إنسانا هما غرقان
ألا فاحملانى بارك الله فىكما * الى حاضر الروحاء ثم دعانى
على جسر الأصاب ناجية السرى * تقطع عرض اليد بالوخدان
أليما على عفراء إنكنا غدا * بسخط النوى والبن معترفان
فيا وائشى عفرا دعانى ونظيرة * تقر بها جينائى ثم ككلاى
أغمر كما مى قيص ليسته * جديدا وبردا بمنية زهبان
مضى ترغما عنى القيص تينا * بنى الضر من عفراء يا فتيان
وتعترفا تمك قليلا وأعقلا * رفاقا وقلبا دائم الخلفان
على كيدى من حب عفراء فرحة * وحيثاى من وجد بها تكفان
فعفراء أرحم الناس عندى مودة * وعفراء عنى المعرض المتوانى

قال أبو بكر قال بعض البصريين : ذكر المعرض ، لأنه أراد : وعفراء عنى الشخص المعرض . وقال الكوفيون : ذكره بناء على التشبيه ، أراد : وعفراء عنى مثل المعرض ، كما تقول العرب : عبد الله الشمس متيرة ، يريدون مثل الشمس فى حالة إمارتها .

فبالت كل اثنين بينهما هوى * من الناس والإعظام يلتقيان
فيقضى حبيب من حبيب لبانة * ويرطاهما ربي فلا يرثان^(١)

(١) يماش الأصل ما نصه ويرى : ويستترهما ، يسكون الراء بدل قوله ويرطاهما على أن الأصل ويستترهما مضوم الراء فسكنت لكثرة الحركات اهـ .

هَوَى نَاقِي خَلْفِي وَقُدَّيْهِ الْهَوَى * وَائِي وَإِيَّاهَا لِحُطَّافَاتِ
 هَوَايَ أَمَامِي، لَيْسَ خَلْفِي مُعَرِّجٌ * وَشَوْقُ قُلُوبِي فِي الْغُلُوبِ بِمَانِي
 هَوَايَ عِرَاقِي وَتَهَيَّ زَمَانَهَا * لَبَرِّي إِذَا لَاحَ التَّجُومُ بِمَانِي
 مَتَى يَجْعِي شَوْقِي وَشَوْقُكَ تَغْلِي * وَمَا لَكَ بِالْعَبِّ الثَّقِيلِ يَدَانِ
 فَيَا كَيْدِنَا مِنْ عَهْفَةِ لَوْعَةِ السَّيْرِاقِ وَمِنْ صَرْفِ النَّوَى يَجْفَانِ^(١)
 وَإِذْ تَحْنُ مِنْ أَنْ تَسْحَطَ الدَّارُ خُرْبَةً * وَأَنْ شُقَّ لِلْبَيْنِ الْمَصَا وَجِلَانِ
 يَقُولُ لِي الْأَصْحَابُ إِذْ يَسْأَلُونَنِي ■ أَشَوْقُ عِرَاقِي وَأَنْتَ يَمَانِي
 وَلَيْسَ يَمَانٍ لِلْعِرَاقِ بِصَاحِبِ ■ عَمِي فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ بِمُفْتِقَانِ
 تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ * وَلَا لِبِلَالِ الرَّاسِيَّاتِ يَدَانِ
 كَأَنَّ قَطَاءً عُلِقَتْ بِجَنَاحِهَا * عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ
 جَعَلْتَ لِمِرَافِ الْإِمَامَةِ حِكْمَهُ * وَعِرَافِ نَجْدِ إِنْ هُمَا شِفَايَانِ
 فَقَالَ نَعَمْ فَتَنِي مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ * وَقَامَا مَعَ الْمَوَادِّ بِتَدَارُكَيْنِ
 فَمَا تَرَكََا مِنْ رَقِيَّةٍ يَسَابِنَا * وَلَا سَلْوَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقَيْنَا
 وَمَا شَقِيًّا الدَّاءَ الَّذِي بِي كُلُّهُ ■ وَلَا ذَخْرًا نَصْبًا وَلَا أَلْوَانِي^(٢)
 فَقَالَ شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهِ مَا لَنَا * بِمَا حُمِّتْ مِنْكَ الضَّلُوعُ بِدَانِ
 فَرَحْتُ مِنَ الْعَرَافِ تَسْقُطُ عَمِّي * مِنَ الرَّأْسِ مَا أُلْقَاهَا بِنِنَانِ
 مَعِي صَاحِبًا صَبْرًا إِذَا مِلْتُ مَبِيلَةً * وَكَأَنَّا بِدَقِّ نَضْوَتِي مَدَلَانِ
 فَيَا نَعْمَ يَا ذَا الْفَلَدِ لَا زِلْتُ مُبْتَلًى * حَلِيْفًا لِمَنْ لَازِمٌ وَهَوَانِ
 غَدَرْتُ وَكَانَ الْغَدْرُ مِنْكَ تَحِيَّةً * فَأَلَزَمْتُ قَلْبِي دَائِمَ الْخَفَقَانِ
 وَأُورِدْتَنِي عَمًا وَكَرْهًا وَحَسْرَةً * وَأُورِثْتُ عَيْنِي دَائِمَ الْهَمَلَانِ
 فَلَا زِلْتُ ذَا شَوْقٍ إِلَى مِنْ هَوِيَّتِهِ ■ وَقَلْبُكَ مَقْسُومٌ بِكُلِّ مَكَانِ
 وَإِنِّي لَا هَوَى الْحُسْرَى إِذْ قِيلَ إِنِّي ■ وَعَفْرَاءُ يَوْمِ الْحُسْرِ مُلْتَقِيَانِ

(١) نجف : تفتق وتضطرب . (٢) ما ألوان : ما اقتصرنا في حق .

أَلَا يَا عُرَّابِي دِمْنَةَ الدَّارِ يَتَنَا * أَيْلَاحِجْرٍ مِنْ عَفْرَاءَ تَقْعَبَانِ
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَأَذْعَبَا * بَلَحْمِي إِلَى وَكْرِيكَ فَكُلَانِي
 تُكَلِّبَانِي أَكْلًا لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ * وَلَا تَهْضِمَا جَنْبِي وَازْدِرْدَانِي
 وَلَا يَمْلَسَنَّ النَّاسُ مَا كَانَ قِصَصِي * وَلَا يَأْكُلَنَّ الطَّيْرُ مَا تَذَرَانِ
 أَتَأْكِسِيهِ عَفْرَاءُ ذِكْرِي بِسَدِّمَا * تَرَكْتُ لَهَا ذِكْرًا بِكُلِّ مَكَانِ
 أَلَا لَسَنَ اللَّهِ الْوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ * فَلَانَهُ أَهْضَمْتُ خُلَّةً لِفَلَانِ
 إِذَا مَا جَلَسْنَا جُلُوسًا تَسْتَلِيزُهُ * تَوَاشَّوْا بِنَا حَتَّى أَمْلَأَ مَكَانِي
 تَكْتَفِنِي الْوَاشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ * وَلَوْ كَانَ وَاشٌ وَاحِدٌ لَكَفَانِي
 وَلَوْ كَانَ وَاشٌ بِالْإِمَامَةِ أَرْضُهُ * أَحَازِرُهُ مِنْ شُؤْمِهِ لَا مَانِي
 يُكَلِّفُنِي عَمَى ثَمَانِينَ نَاقَةً * وَمَا لِي وَالرَّحْمَنِ غَيْرُ مَعْنَانِ
 يَا لَيْتَ نَحْيَانَا جَمِيعًا وَلَيْتَنَا * إِذَا نَحْنُ مُتَنَا حَتْمًا كَقَتَانِ
 وَيَا لَيْتَ أَنَا الدَّهْرَ فِي غَيْرِ رِيَّةٍ * خَلِيلَانِ نَزَعَى الْقَفْرِ مَوْلَتَانِ^(١)
 إِذَا مَا وَرَدْنَا مَهْتِلًا صَاحَ أَهْلُهُ * وَقَالُوا يَمِينًا حُرَّةً جَرَّ بَابِنِ
 فَوَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُ سِرِّكَ صَاحِبَا * أَخَالِي وَلَا فَاهَتْ بِهِ الشَّفَتَانِ
 سَوَى أُنْقَى قَدْ قُلْتُ يَوْمًا لَصَاحِبِي * حَتَّى وَقُلُوصَانَا بِنَا تَحْدَانِ
 صُحْبًا وَمَسْنَنَا جَنْوَبٌ ضَعِيفَةٌ * نَسِيمٌ لِرِيَاهَا بِنَا خَفَقَانِ
 تَحْمَلْتُ زَفَرَاتِ الضَّمْحَى فَاطْقُتْهَا * وَمَالِي بِزَفَرَاتِ الْعِشَى يَدَانِ
 فَيَا حِمٍّ لَا أُسْقِيتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ * إِلَّا لَا قَسْدَ زَلَّتْ بِكَ التَّدْمَانِ
 وَمَنْ يَتَّبِعِي عَفْرَاءَ حَتَّى رَجَوْتُهَا * وَشَاعَ الَّذِي مَنَيْتَ كُلَّ مَكَانِ
 بُنِيَّةٌ عَمَى جِبَلٍ بَنَى وَبَيْنَهَا * وَصَاحَ لَوْ شِئْتُ الْقَرْفَةَ الصُّرْدَانِ^(٢)

(١) بهامش الأصل : ويرى بيران هذا قوله خليان . (٢) البرة : الجرب ، وقيل : قروح مثل القوباء تخرج

بالابل متفرقة في مشافرها وتوابعها يسيل منها مثل الماء الأسفر فتكوى الصحاح لثلا يهدئها المرعى . (٣) الصردان
 متى صرد وهو طائر أبيض خضف الرأس يكون في الشجر نصفه أبيض ونصفه أسود خضف المقارله برن عظم نحو من القارية في العظم
 ويقال له الأسطبل لاختلاف لونه .

فإِ حَبْدًا مَرْنِ دُونَهُ يَمْدُلُونِي ١٠ وَمَنْ حَلَيْتَ عَيْنِي بِهِ وَلَسَانِي
 وَمَنْ لَوْ أَرَاهُ فِي الْمَدْوِ أَتَيْتُهُ ١٠ وَمَنْ لَوْ يَرَانِي فِي الْمَدْوِ أَتَانِي
 وَمَنْ هَابَ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَهَيْتُهُ ١٠ وَلَوْ كُنْتُ أَمْعَى مِنْ شَبَابَةِ سِنَانٍ
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا حُبُّ عَفْرَاءٍ مَا التَقَى ١٠ عَلَى رِوَاقَا بَيْتِكَ الْخَلْقَانِ
 خَلِيقَانِ هَلْهَلَا لَاحِخِرَ فِيهِمَا ١٠ قِيحَانٌ يَحِيرِي فِيهِمَا الْبِرْقَانِ^(١)
 رِوَاقَانِ هَفَّافَانِ لَاحِخِرَ فِيهِمَا ١٠ إِذَا هَبَّتِ الْأُرُوحُ بِصَلَفِهَا
 وَلَمْ أَتَّبِعِ الْأَطْلَعَانَ فِي رَوْتِ الضَّمْحَى ١٠ وَرَحَلِي عَلَى تَهَاضَةِ الْخَدْيَانِ
 لِعَفْرَاءٍ إِذْ فِي الشَّعْرِ وَالنَّاسِ غِرَّةٌ ١٠ وَإِذْ خُفَّانَا بِالصَّبَا يَسْرَانِ
 لَأَذْنُومِنَ بَيْضَاءِ خَفَّاقَةِ الْحَشَا ١٠ بُنْيَّةٌ ذِي قَانُورَةٍ شَكَنَ
 كَانَتْ وَشَاحِبِيهَا إِذَا مَا ارْتَمَتْهُمَا ١٠ وَقَامَتْ عَيْنَانَا مُهْرَةً سِلْسِلَانِ
 بَعْضُ بَأْدَانٍ لَهَا مُلَقَّاهَا ١٠ وَمَتْنَاهَا رِخْوَانٌ يَضْطَرِيانِ
 وَتَحْتَهُمَا حِقَقَانِ قَدْ ضَرَبَتْهُمَا ١٠ يَطَّارٌ مَنِ الْجَوَازُ مُلْتَبِدَانِ
 أَحْفَرَاءُ كَمْ مِنْ زَفَرَةٍ قَدْ أَذْقَنِي ١٠ وَحُزْنٌ أَبْجَعَ الْعَيْنَ بِالْمَلْهَلَانِ
 وَعَيْنَانِ مَا أَوْقَيْتُ نَشْرًا فَتَنْظَرَا ١٠ بِمَا قِيَّيَا إِلَّا هَا تَكِيْفَانِ
 فَلَوْ أَنَّ عَيْنِي ذِي هَوًى فَاضَتْ كَمَا ١٠ لِفَاضَتْ كَمَا عَيْنَايَ تَهْتَدِرَانِ
 فَهَلْ حَادٍ يَأْغُرَاهُ إِنْ خَفَتْ قُوَّتَهَا ١٠ عَلَى إِذَا نَادَيْتُ مُرْعَوِيَّانِ
 ضَرْبَانِ لِلتَّلَالِ الْقَطُوفِ إِذَا وَتَى ١٠ مُشِيحَانِ مِنْ بَهْضَانَا حَزْنَانِ
 فَا لَكُمَا مِنْ حَادِيَيْنِ رُيْنَا ١٠ بِهَيْمَى وَطَاعُونِ إِلَّا تَقَفَيْنِ
 وَمَا لَكُمَا مِنْ حَادِيَيْنِ كُيْنَا ١٠ سَرَابِيلٌ مُغْلَاةٌ مِنَ الْقَطَرَانِ
 فَوَيْلِي عَلَى عَفْرَاءٍ وَيْلًا كَأَنَّهُ ١٠ عَلَى الْكَيْدِ وَالْأَحْشَاءِ حَدٌّ مِسْنَانِ
 إِلَّا حَبْدًا مِنْ حُبِّ عَفْرَاءٍ مُلْقَى ١٠ نَسَمٌ وَالَا لَا حَيْثُ يَلْقِيَانِ

(١) البرقان : دودة يكون في الزرع ثم يفسخ فوسير فراشا كما في اللسان . وفي البيت الإقواء وهو اختلاف حركة الزرى

قال أبو بكر أخبرني أبي عن الطوسي قال : أراد بقوله ملتي نعم وألا لا شقنيتها ، لأن الكلمتين في الشفتين تلتقيان . ويروى :

ألا حبذا من حب عفراء ملتي . تعام ويرك حيث يلتقيان
وقال : هما موضعان

كو أن أشد الناس وجدا ومثله ، من الجن بعد الإنس يلتقيان
فيشتكيان الوجد تمت أشتكى ، لأضعف وجدي فوق ما يجدان
فقد تركني ما أعي لمحدث ، حديثا وإن ناجيته ونجاني
وقد تركت عفراء قلبي كأنه ، جناح ضرب دائم الخفقان



قال أبو علي قال أبو العباس ثعلب : سُميت العترة عترة من قولهم : اعتذر الرجل إذا تخطى ، وذلك أن الإمام يجعل بين يديه إذا صلى ويقف دونها فتكون ناحية عنه . قال : وسُميت الحربة حربة من قولهم : حربه إذا أحمته وأغضبته ، لأنها حادة ماضية . والعترة : أقرب أهل الرجل إليه ، ومنه عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي من عترة الرمح وهو حركتها واضطرابها . والعتيرة : الذبيحة التي كانت تذبح في الجاهلية في رجب ، وهي من الحركة والاضطراب ، لأن الرجل كان ينذر إذا كثر ماله أن يذبح منه ، وإذا كثر المال انتشر ، والانتشار : الاضطراب . وسُمي عترة من ذلك لتحركه في الحرب وتصرفه وأخذه في كل وجه وناحية .

وأشدد أبو العباس :

فإن تشرب الأركى دما من صديقنا * فلا بد أن تُسقى دماءكم النخل

يقول : إن قتلتم صاحبنا في هذا الموضع الذي يُنبث الأركى احتيالا لقتله ووحشته ، فإننا لنعزنا نقصدكم طالين بثاره جهارا في بلادكم وأوطانكم .

[تخطئة العامة في قولهم فلان قرابة فلان والصواب قريب فلان]

قال وقول العامة : فلان قرابة فلان محال ، إنما كلام العرب : هذا قريب فلان ، وهؤلاء أقارب فلان وأقرباؤه ، وقرابات ليس بشيء .

قال وقول ذى الرمة :

كأنهن خَوَافِي أَجْدَلِ قَرَمٍ ۝ وَلِيَّ لَيْسِيَقِهِ بِالْأَمْعَزِ الْحَرْبِ

ترتيبه : كأن الخمر بالأمعز خوافي أجدل قرم ، والخوافي مستوية ، والقوام ليست كذلك ، فأراد أنه ليس يَفْضُل بعضها بعضاً في العدو لجلدها ونجاشها ۝ وأنشد له أيضاً :

نَظَرْتُ إِلَى أَطْعَامٍ مَيَّ كَانَهَا ۝ ذُرَى النَّخْلِ أَوْ أَثْلُ تَمِيلِ ذَوَائِبِهَا
فَأَسْبَلَتِ الْعَيْنَانِ وَالْقَلْبُ كَانَهُ ۝ بِمُغْرَوِيكِ مَتَّ عَلَيْهِ سَوَاكِبُهُ
هَوَى أَلَيْفِ حَانَ الْفِرَاقُ وَلَمْ تَجْعَلِ ۝ بِجَاوِقِهَا أَسْرَارُهُ وَمَعَانِيهِ
إِذَا رَاجَعْتَكَ الْقَوْلُ مَيَّ أَوْ بَدَا ۝ لَكَ الْوَجْهَ مِنْهَا أَوْ نَصَا الدَّرْعُ سَالِيَهُ
فِيَاكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ ۝ رِيحِي مِنْ وَجْهِ تَعَلَّلَ جَادِيَهُ

تَعَلَّلَ : من التَّلَل وهو الشرب مرة بعد مرة ، أى نظر الناظر وأعاد نظره مرة بعد مرة فلم يجد حياء .
وَأَسْبَلَتِ الدَّمْعُ : كَثُرَتْ فَنَفَزَتْ ۝ وَكَتَبَتْ مُشْعَلَةً أى كثيرة متفوقة ۝ وَيَقَال : أَشْعَلَ السُّلْطَانُ
جَمَاعَةً فَيُطْلِبُ أَى فَرَّقَهُمْ ۝

قال وأنشدنا ثعلب ليزيد بن العَلَّيَّةِ - وقال الطُّرَّةُ : الْحُصْبُ وَكَثْرَةُ الْخَيْرِ - :

بِنَفْسِي مِنْ لَا يَسْتَقِيلُ بِنَفْسِهِ ۝ وَمِنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ ضَائِعٌ ..

قال ويقال : فُلَانٌ سَرَابٌ بِقِيَعَةٍ أَى لَا يُحْصَلُ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ ۝ وَشَرَابٌ بَأْتَعٍ أَى حَازِمٌ كَامِلٌ ۝

قال : وَمَيَّ الْأَمْسُ لِمَا لَهُ أَنَّهُ يَجْمَعُ نَفْسَهُ وَيَضَائِلُ شَخْصَهُ لَيْسَتْ بِذَلِكَ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَصِصَتْ
أَضْرَاسُهُ إِذَا اجْتَمَعَتْ وَتَلَاصَقَتْ ۝ وَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ يَصِفُ كَلْبًا :

أَلَمْسُ الشُّرُوسِ حَيَّ الضُّلُوعِ ۝ تَبْشُوعٌ طُلُوبٌ تَنْسِيْطٌ أَشْرُ

قال ويقال : السَّيْفِيَّةُ مِنْ سَفْتِهِ إِذَا قَشَرْتَهُ كَأَنَّهَا تَقْشَرُ الْمَاءَ ۝ وَالْحِرَاقَةُ : مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ يَحْرِقُ
طَلِبَهُ الْأَرَمُ وَهِيَ الْأَضْرَاسُ ۝ وَالزَّلَالُ : مِنْ قَوْلِهِمْ زَلَّ يَزِلُّ ۝ وَالطَّيَّارُ مِنْ قَوْلِهِمْ الطَّيْرَانُ ۝ وَالْمَلَّاحُ :

(١) مِنْ هَذَا أَخَذَ الْوَلَفُ رَجُلَهُ اللَّهُ بِأَنَّهُ يَسْبَحُ لَهُ مِنْ نَوَادِرِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَبَطَانَتِهِمْ وَلَا يَتَّقِدُ بَأَن تَكُونَ لَهُ مُنَاسِبَةٌ بِمَا قَبْلَهُ ،
فَإِنَّ قَوْلَهُ هَذَا وَأَسْبَلَتِ الدَّمْعُ لَمْ يَسْبَحْ لَهُ كَلَامٌ فِيهِ قَطْعُ الْإِشْمَالِ ، وَكَذَلِكَ مَا أَنْشَدَهُ لِيَزِيدَ بْنِ الطُّرَّةِ لَمْ يَتَقِ بِشَيْءٍ قَبْلَ وَلَا
بَعْدَ لَمْ يَشْرَحْ مِنْ شَيْءٍ لِيَهْوَ مَنَاءً ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ بَعْدَ : وَمَيَّ الْأَمْسُ لِمَا لَهُ ، وَهِيَ السَّيْفِيَّةُ مِنْ سَفْتِهِ وَهِيَ جَاءَ ، فَلْيَعْلَمْ ۝

(٢) فِي رِوَايَةٍ : أَوْ ب ۝

من المِلْح لَتَنْظِفَ عَيْشَهُ وَخُسُونَةَ مَقْلَعِهِ . وَالْحَقْفُ : الْقِيَامُ بِالْأَمْرِ ، حَقَّهُمْ : قَامَ بِأَمْرِهِمْ ، وَرَأَهُمْ : أَطْعَمَهُمْ ، وَهُوَ يَحْفُ وَيَرْقُ أَيْ يَطْعُمُهُ وَيَقُومُ بِأَمْرِهِ ، فَالْحَقْفُ : أَنْ يَكُونَ الْمَاكِلُ بِإِزَاءِ أَكْلِهِ ، وَالضَّفْفُ : أَنْ يَكُونَ دُونَهُ . وَضَفَّةُ الْوَادِي وَالنَّهْرِ : جَانِبَاهُمَا ، فَكَأَنَّ الضَّفْفَ مَا يَكْنِي جَانِبًا مِنَ الْعِيَالِ وَالْقَوْمِ وَلَا يَجْمَعُهُمْ ، وَأَنْشَدَ لَذِي الرُّمَّةِ :

أَذَاكَ أُمُّ خَاضِبٍ بِالسَّيِّئِ مَرَّتُهُ * أَبُو ثَلَاثِينَ أَمْسَى وَهُوَ مُتَقَلِّبٌ

قال : أَبُو ثَلَاثِينَ أَيْ أَنَّهُ قَدْ عَرَفَ مَا يُصْلِحُ الْبَيْضَ وَيُقْسِدُهُ لِلتَّجَرِبَةِ ، فَلَمَّا أَحْسَسَ بِالْمَطَرِ أَجَدَّ فِي طَلَبِ أَذْيَحِيهِ ، وَخَصَّ الذِّكْرَ لِأَنَّهُ أَسْرَعَ مِنَ الْأُنْثَى ، وَقَالَ : أَمْسَى يَلْجِئُهُ فِي الْخَافِقِ قَبْلَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُتَقَلِّبٌ ، لِأَنَّهُ قَدْ رَعَى فَنَفْسَهُ قَوِيَّةً . وَالْخَاضِبُ : الَّذِي قَدْ خَضَّبَ فِي الرَّبِيعِ فَهُوَ أَحْسَنُ لِحَالِهِ . وَالنَّمَامُ بَيْضٌ نَحْوُ الْعَشْرِ فَمَا فَوْقَهَا ، فَأَرَادَ بِالثَّلَاثِينَ أَنَّهُ قَدْ خَضَّنَ أَبْطَنًا .

وقال ثعلب في قول ذي الرمة :

أَرَى إِلَى وَكَانَتْ ذَاتَ زَهْوٍ * إِذَا وَرَدَتْ يُقَالُ لَهَا قَطِيعٌ

تَكْتَفِيهِ الْأَرَامِلُ وَالْبَنَى * فَصَاعُوهَا وَمِثْلُهُمْ يَصُوعُ

وَطَيْبٌ عَنْ كَرَامَتِهِمْ تَفْسَى * عَفَافَةٌ أَنْ أَرَى حَسَبًا يَضِيعُ

أَيْ يُزَيُّ مِنْ يَمْلِكُ مِثْلَهَا ، وَالْقَطِيعُ : مَا كَثُرَ . وَصَاعُوهَا : فَرَّقُوها أَيْ أَنَّهُ تَحَرَّ وَفَرَّقَ وَأَطْلَمَ . وَأَنْصَاعُ الطَّائِرِ إِذَا مَرَّ . وَيُقَالُ أَيْضًا صَاعٌ : جَمْعٌ ، وَمِنْهُ الصَّاعُ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : يَرُوى فِيهِ : ضَاعُوهَا مَعْجَمَةُ الضَّادِ .

قال : وَأَنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ سُلَيْمَةَ عَنِ الْقَوَاءِ :

مَنْ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوْا * وَهَابَ اللَّتَامُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَمَعُوهَا

البَيْضُ : السَّادَةُ الَّذِينَ لَا عَيْبَ فِيهِمْ يُقَدِّمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ بِأَحْسَابِهِمْ وَمَوَاضِعِهِمْ وَيَكْبُرُ أَنْفُسُهُمْ وَتَهَابَهَا اللَّتَامُ لِحُلُومِهِمْ وَقَصَرَهُمِهِمْ .

قال ويقال : جَاءَ نَعْيُ فُلَانٍ بِالشَّدِيدِ إِذَا رَفَعَ الصَّوْتُ بِذِكْرِ وَفَاتِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ نَعَى عَلَى النَّاقَةِ حَمْلَهَا إِذَا رَفَعَهَا عَلَيْهَا ، وَمِنْهُ نَعَى عَلَيْهِ ذَنْبُهُ إِذَا ذَكَرَهَا وَأَشَادَ بِهَا . وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ فِي قَوْلِ ابْنِ أَحْمَرَ :

وَبَسِيرُهُمْ سَاحِجٌ بِحِجْرَتِهِ * لَمْ يُؤْذِهِ غَرْبٌ وَلَا نَفَرٌ

فَإِذَا تَجَمَّرَ شَسِقٌ بِأَزْلُهُ * وَإِذَا أَصَاخَ فَانَهُ بِكُرٍ

يريد أنهم في حَفْضٍ وَخَضْبٍ وَأَمْنٍ وَعَزٍّ ، فأموالهم راعية سائكة . ويقول : وجهه لطرأوته
وَجْهٌ بَكْرٌ ، وهو إذا بَدَتْ أَسْنَانُهُ بَازِلٌ وذلك لحسن حاله . قال ويقال : قَارَهُ يَقْوَرُهُ إذا خَتَلَهُ ، وهو
يَقْوَرُ الْوَحْشَ أى يُخَيِّلُهَا لِيَصِيدَهَا ، ومنه قولهم : قَبْرَهُ يَقْبِرُهُ إذا خَتَلَهُ وَخَدَعَهُ . ويقال : قَبِجَ اللَّهُ تَهْمَهَا
وهو كناية عن الفَرْجِ أى قَبِجَ اللَّهُ الْمَوْضِعَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ . قال : وَالتَّيْرَةُ بِالنَّاءِ الْمُعْجَمَةُ اثْنَتَيْنِ
الرَّوْضَةُ ، وَالتَّيْرَاتُ : الرِّيَاضُ ، قال الطُّرُمَاذُ :

لَهَا تَفِرَاتٌ تَحْتَهَا وَقَصَارُهَا * عَلَى مَشْرَةٍ لَمْ تَمْتَلِقْ بِالْحَاجِنِ

يُصِفُ ظَلِيَّةً فِي أَمْنٍ ، وَالمَشْرَةُ - المَاءُ مُعْجَمَةٌ وَالمِمُّ مَفْتُوحَةٌ - : الشَّجَرَةُ الْكَثِيرَةُ الْوَرَقِ . قال : وَالتُّرُمَاذُ
: مَنْ طَرَحَ بَابَهُ إِذَا رَفَعَهُ أَيْ هَوَّيْعَ الْقَدَرِ . وَالتُّرُمَاذَةُ : لَفْظَةٌ عَرَبِيَّةٌ ، وَالتُّرُمَاذُ : الْقَرَسُ الرَّائِعُ
الْكَرِيمُ . قال : وَسَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ التُّرُمِذَانِ وَهُوَ الْمُتَكَبِّرُ ؛ لَا يَفْعَلُ ، فَقَالَ : لَا أَعْرِفُهُ
وَأَعْرِفُ التُّرُمَاذَ ، وَأَنْشَدَنِي :

سَلَامٌ طُرُمَاذٍ عَلَى طُرُمَاذٍ *

وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ : - هُوَ أَشْبَحُ السُّلَمَى -

لَيْسَ لِلْعَسْكَرِ إِلَّا * مِنْ لَهُ وَجْهٌ وَقَاحٌ

وَلِسَانٌ طُرُمِذَانٌ * وَغُلْدٌ وَرَوَاحٌ

وَلَمْ مَا شَلَّتْ عِنْدِي * وَعَلَى اللَّهِ النِّجَاحُ

وَقَالَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

عَايِطُ الْعُكْمِ مَوَادِّعُ الْمَطِيطِ * التَّارِكُ الرِّفِيقُ بِالْخَرِيقِ النَّطِيطِ

(١) قَالَ الصَّافِي فِي الْبَابِ وَيُقَالُ : الثَّيْرَةُ مِنَ النَّبَاتِ ، مَا لَمْ تَسْتَكُنْ مِنَ الرَّاعِيَةِ لِعَفْوِهِ ، قَالَ الطَّرِيحُ يَصِفُ إِبِلًا : وَهُوَ
الْقَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ :

لَهَا تَفِرَاتٌ تَحْتَهَا وَقَصَارُهَا * عَلَى مَشْرَةٍ لَمْ تَمْتَلِقْ بِالْحَاجِنِ

قَصَارُهَا : أَنْتَرَامُهَا الَّذِي تَرْتَجِعُ إِلَيْهِ . وَالمَشْرَةُ : أَطْرَافُ التَّصُونِ الطَّرِيقَةِ ، كَذَا يَهَامِشُ الْأَصْلُ ،

(٢) قَالَ فِي الْبَابِ وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ :

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ فِي إِخْلَاضٍ * وَأَنَّهُ السَّيْرُ إِلَى جَدَادٍ

بَحْتُ فَلَسْتُ عَلَى مَعَادٍ * تَسْلِيمٌ مَلَاذٌ عَلَى مَلَاذٍ

* طَرْمَلَةٌ مَنَى عَلَى طَرْمَاذٍ *

كَذَا يَهَامِشُ الْأَصْلُ . وَفِي الْقَامُوسِ : رَجُلٌ طَرْمِذٌ بِالْكَسْرِ وَطَرْمِذٌ : يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ ، أَوَّلًا يَحْتَقِقُ فِي الْأُمُورِ ، وَطَرْمِذٌ عَلَيْهِ فُحُورٌ
طَرْمَاذٌ : وَطَرْمِذَانٌ يَكْسِرُهَا : مُجْلِبٌ مَفَاتِيحَ قَاحٍ . وَفِيهِ : الْمَلَاذُ : الْمَطَرِيزَةُ الْمُصْنَعُ الَّذِي لَا تَصِحُّ مَوَدَّتُهُ ، وَالْمَلَذُ : الْكَذِبُ .

أى لا يَجُتُونَ أزوادهم وياكلون أزواد الناس ولا يرحلون الى الملوكة . وانطرق : الفلاة لا تخرق
الريح فيها . والنطى : البعد . ويقال في مثل ذلك : « كيف يَقْطَعُ النطى بالنطى » والنطى : البعيد .
والنطى : البعيد المبطى . يضرب مثلا للذى يروم عظام الأمور بغير ماجة ولا انكاش . قال أبو الحسن :
حفظى عنه عايط بغير معجمة ، والشعر لجميل بن معمر . قال أبو العباس ويقال : أصير اليك في غد
أو الذى يليه . وقول الناس : أو الذى آليه خطأ ، وإنما لم يقفوا على حق الكلمة . ويقال خبيصة
مُعَدَّة ، وأَعَدَّت الخبيصة وغيرها من الخلاء والدواء فهي مُعَدَّة ، وأَعَدَّت العسل وعَقَدَت الحبل .
قال أبو العباس : العَهْدَة : أول مطرة . والرَّصْدَة : الثانية ، فلك أول ما عَهَدَت الأرض ، وهذه
رَصْد تلك . ويقال : نحن نَنْظُر الرَصْدَة .

قال : والنهار عند العرب : من طلوع الشمس الى غروبها ، وما عدا ذلك فهو عندهم ليل
ما تَقْدَمُ أو تَأَخَّرُ .^(١)

قال أبو العباس : والشاكلة : الطريقة ، والشاكلة : الناحية ، وشاكلة الجدي : خاصرته لأنها
ناحية منه .

قال : ويرغوة اللبن بكسر الراء أفصح من فتحها . قال والوصيد : القنأ .^(٢)

وأشدد أبو العباس :

ولما قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ * وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَائِحٌ

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا * وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

أطراف الأحاديث : ما يُسْتَطَرَّق منها ويؤثر .

قال أبو العباس : جمع الحلى وهو يَبْسُ النصى أَحْلِيَّة ، ولم يُسَمَّ جمعة إلا في شعر ذى الرمة .^(٣)

قال : وأَمْرَد : الأملس ، ومنه الأمرد للين خديه ، وشجرة مَرْدَاء : لا ورق لها ، ومرداء وملساء
واحد . ويقال زَلَّت في المَنَاطِق ، وَزَلَّت في المَنَى . وَأَزَلَّتْ لَهُ زَلَّةٌ ، وَأَزَلَّتْ إِلَيْهِ نِعْمَةٌ .

(١) في نسخة : وما تَقْدَمُ ذلك وتأخره قليل . (٢) في القاموس : أنها ملة الراء . (٣) لم تقف على الشعر
الذي جمع فيه الحلى على أحلة وينظر .

قال ويقال : اُمْطَرَتِ السَّيَاءُ إِذَا قَطَرَتْ، وَمَطَرَتْ : سالت . ويقال : كَلِمَةٌ فَا آحَاكَ فِيهِ، وَضَرَبَهُ فَا آحَاكَ فِيهِ، وَمَا يُحِيكُ فِيهِ شَيْءٌ، وَهُوَ أَفْصَحُ مِنَ الْفَتْحِ. وَحَاكَ يُحِيكُ إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ، وَمِنْهُ الْخَائِكُ . ويقال : حَدَقَ الْخَلْلُ اللَّسَانَ يُحَدِّقُهُ حُدُوقًا ، وَحَدَّقَ الصَّبِيُّ الْقِرَانَ حَدَقًا، وَحَدَّقَ الْحَبْلُ^(١) إِذَا انْقَطَعَ .

قال ويقال : رَدَحَتْ بَيْتَكَ إِذَا زِدْتَ فِيهِ وَوَسَّعْتَهُ، ويقال : لَوْ رَدَحْتَهُ أَيْ لَوْ وَسَّعْتَهُ .

قال والْإِفْصَاءُ : الْخُرُوجُ مِنْ حِرَالِي يَرُدُّ أَوْ مِنْ بَرْدٍ إِلَى حَرٍّ، ويقال : لَوْ قَدْ أَفْصَيْتَ لَخَرَجْتُ مَعَكَ، وَقَدْ أَفْصَى النَّاسُ، وَالنَّاسُ حِينَئِذٍ مُفْصُونَ، وَمِنْهُ التَّفْصِي .

ويقال : أَحْوَلْنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأَعْوَمْنَا أَيْضًا وَأَسْنَهْنَا وَأَشْهَرْنَا وَأَيَّوْنَا وَأَسْوَعْنَا .

ويقال : أَطْلَى الرَّجُلُ إِذَا مَالَتْ عُنُقُهُ لِلنَّوْمِ، وَأَطْلَنَّا حَتَّى أَطْلَيْنَا أَيْ قَعَدْنَا حَتَّى نَعْسَنَا، وَمَنْ أَطْلَأَ أَطْلَى أَيْ مِنْ قَعْدَتَيْهِ .

ويقال : أَحَدَدَ إِلَى الْأَمْرِ أَيْ سَكَنَ إِلَيْهِ وَأَقَامَ عَلَيْهِ . وَخَلَدَ عَلَيْهِ شَبَابُهُ أَيْ بَقِيَ عَلَيْهِ شَبَابُهُ وَمَوَادُّ شَعْرِهِ .

وَوَجَرْتُهُ : مِنْ الْوَجُورِ وَهُوَ أَفْصَحُ . وَمِنْ الرِّيحِ أَوْ جَرْتُهُ لِأُخَيْرِ .

ويقال : أَشْطَفَ فِي سَوْمِهِ أَفْصَحَ مِنْ شَطَفَ .

ويقال : تَلَثَّنَتْ : هَدَمَتْهُ، وَأَتَلَثَّنَتْ : أَصْلَحَتْهُ .

ويقال : لَحَدَّتْ : مِلَتْ، وَأَلْحَدَتْ : جَادَلَتْ .

ويقال : قَعَالَ حَسَنٌ وَقَعَالَ جَمِيلٌ بِالْفَتْحِ ، وَالْكَسْرِ خَطَأٌ . وَيَكْسِرُ الْمَاءَ فِي نَصَابِ الْغَاسِ ،

يَقَالُ : هَذَا فِعَالٌ قَوِيٌّ أَيْ يَنْصَابُ قَوِيٌّ .

وَالْأَحْمَسُ : الْمُتَشَدِّدُ فِي دِينِهِ، وَسُمِّيَتْ قَرِيضُ الْحُمْسِ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْحُمْسُ الَّذِي يَقُولُ لَهُ

الْعَامَةُ : الْمُحْمَصُ، لِأَنَّهُ يَقْلَى قَلِيلًا شَدِيدًا .

ويقال : لَمْ يَتَّقِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حُلُقَةٌ وَلَا عِلَاقَةٌ، فَالْعِلَاقَةُ : الْمَرَّةُ، وَالْعِلَاقَةُ : الْحَالَةُ .

(١) كذا في الأصل ، ولعل حذف الحرف عن المخلوق اذ ليس في شيء من كتب اللغة التي بأيدينا أن خلق ياتي لازما ، بل اللازم المخلوق أو لعله مبنى للمفعول .

[حديث الأصمى مع بعض الجوارى ورجل ينشد ضالته]

قال أبو محمّد وقال الأصمى : بينا أنا في طريق مكة ومعى أصحابى ، إذ مرّ بنا أعرابي وهو يقول :
من أحسن من يبرئني عِلَاطٍ وبأفقه نِزَامَةٍ ، تَبَعَهُ بَكْرَتَانِ سَمَرَاوَانِ ، عَهْدُ الْعَاهِدِ بِهِ عِنْدَ الْبَرِّ ؟ قلنا :
حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا هَذَا ، وَاللَّهِ مَا أَحْسَنَنَا بِحَمَلٍ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ ، قَالَ : وَجَوَيزِيَّةٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى
حَوْضٍ لَهَا تَمُورُهُ ، فَأُطَاعَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : اعْرُزْ لَا حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا فَاسِقُ ، فَقُلْنَا لَهَا :
مَا تَرِيدِينَ مِنْ رَجُلٍ يَنْشُدُ ضَالَّتَهُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّمَا يَنْشُدُ أَبْرَهُ وَخُصْمِيَّتَهُ .

[كتاب أبي محمّد إلى بعض الخدّامين في نعل له عنده]

قَالَ وَكَتَبَ أَبُو محمّد إِلَى الْخَدَاءِ فِي نَعْلٍ لَهُ عِنْدَهُ : دِنَهَا فَإِذَا هَمَّتْ تَأْتِدُنْ ، فَلَا تُحْمِلْهَا تَمْرُخُدْ ،
وَقَبْلِ أَنْ تَقْفِعِلْ ، فَإِذَا انْتَدَدَتْ فَاْمَسَحْهَا بِخِرْقَةٍ غَيْرِ وَرَكَبَةٍ وَلَا جَسْبَةٍ ، ثُمَّ امْسَحْهَا مَسًّا رَفِيقًا ، ثُمَّ سُنْ
شَفَرَتَكَ وَأَمْهِهَا ، فَإِذَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا مِثْلَ الْمُبَوَّةِ فَسُنْ رَأْسَ الْإِزْمِيلِ ، ثُمَّ مَسِّمْ بِاللَّهِ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَمْهِهَا وَكُوفِ جَوَانِبَهَا كُوفًا رَفِيقًا ، وَأَقْبِلْهَا بِقَبَالَيْنِ أَخْنَسَيْنِ أَفْطَسَيْنِ غَيْرِ خَلِطَيْنِ
وَلَا أَصْمَعَيْنِ ، وَلِيَكُنَا وَثِيقَيْنِ مِنْ أَدِيمٍ صَافِي الْبُشْرَةِ ، غَيْرِ تَمِيشٍ وَلَا حَلَمٍ وَلَا كَدِيشٍ ، وَاجْعَلْ فِي مَقْدَمِهَا
كَيْفَارَ الثُّغْرِ . فَلَمَّا وَصَلَ الْكُتَّابُ إِلَى الْخَدَاءِ لَمْ يَفْهَمْ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا وَلَا كَدِيشٍ ، قَالَ : صَبَرْتُ كَدَاشًا ،
وَاللَّهِ لَا حَدُوثَ لَهُ نَعْلُهُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ عَلَى قَوْلِهِ : تَأْتِدُنْ : تَبْتَلْ ، يُقَالُ : وَدَدْتُ الشَّيْءَ فَهُوَ مَوْدُونٌ وَوَدِينٌ أَيْ بَلَّغْتَهُ فَهُوَ مَبْلُورٌ .
وَالْمَوْدُونُ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ : الْقَصِيرُ الضَّأْوَى الْقَصِيُّ ، وَقَوْلُهُ : تَمْرُخُدْ^(١) ، لَمْ أَجِدْ تَفْسِيرَهُ مَوْضِعَ رُخْدٍ
إِذْ جَاءَ مَهْمَلًا لِلْغَلِيلِ وَلَا لَغَيْرِهِ . وَالْوَرَكَبُ : الرَّمَحُ ، يُقَالُ : وَرَكَبَ الثَّوْبُ يُوَكِّبُ وَكِيًا إِذَا انْسَخَ ، وَالْوَكَّانُ
بِفَتْحِ الْوَاوِ وَالنَّكَافُ : مِشْيَةٌ فِي دَرَجَانِ ، وَمِنْهَا اسْمُ الْمُرَكَّبِ . وَالْجَسْبُ : الْفَلِيطُ ، وَالْجَسَابُ : مِثْلُهُ .
قَالَ أَبُو زَيْدٍ .

• تُولِيكَ كَشَمًا لَطِيفًا لَيْسَ بِمُجْشَابًا^(٢) •

(١) قد وجدناه في ترجمة مرخد من القاموس واللسان نقلًا عن ابن سيده بلفظ امرخه الشيء إذا استرخى ، فليعلم .

(٢) صدره : • قَرَابَ حِضْنِكَ لَا يَتَرَدَّدُ وَلَا تَصَفَّ • كَلْنَا بِهَامِشِ الْأَصْلِ .

وطعام جَشِبٌ : ليس معه إدام . ويقال للرجل الذى لا يبالي ما أكل ولم ينسل أداما : إنه جَشِبَ المأكَل ، وقد جَشِبَ جُشُوبَةً . والمَعَس : الدَّلْك ، يقال : مَعَسَ الأديمُ وفيه مَعَسَةٌ مَعَسًا إذا دلكه ، ومعس الرجلُ المرأةَ مَعَسَهَا إذا نكحها . وقال الرازى فى نعت السيل :

« يَمْعَسُ بالماءِ الجِوَاءَ مَعَسًا »

ويقال : أَفْقَعْتُ أنامله إذا تَسَنَّجْتُ من برد أو كبر ، قال الشاعر :

رَأَيْتُ الْفَتَى يَبْلُغُ إِذَا طَالَ عُمُرُهُ « بِلَى الشَّنِّ حَتَّى تَقْفِعِلَ أَنَامِلُهُ »

ويقال : أَمَهَيْتُ الحديدةَ إِهْمَاءً إذا حَدَدْتُهَا ، وَأَمَهَيْتُهَا إِذَا تَخَدَّيْتُهَا بِالْأَرْثَمِ أَتَمَّيْتُهَا فى الْمَاءِ لَتَسْقِيَهَا فَهِيَ مُتْمَهَاءٌ ، قال امرؤ القيس فى سهم الرامى :

رَاشَهُ مِنْ رِيْشٍ نَاهَضِيَةٍ « ثُمَّ أَمَهَاءَ عَلَى حَجْمَرِيْهِ »

وَأَمَهَى شَرَابَهُ وَلَبَنَهُ إِذَا أَرَقَّهُ ، وَلَبَنٌ مَهُوٌّ وَقَدْ مَهُوَّ اللَّبَنُ يَمُوهُ مَهَاوَةً . وَالْأَشْفَى : قَالَ عَبْدَةُ

أَبْنِ الطَّبِيبِ :

عَيْبَمَةٌ يَتَحَيَّى فى الأَرْضِ مَنُشْمُهَا « كَمَا اتَّقَى فى أَدِيمِ الصَّرَفِ إِزْيِيلُ »

ويقال : نَجِجَ فلانٌ نَخْلَفَ أَزْمَلَهُ وَأَزْمَلَهُ بفتح الميم وضمنها أى أهله . وَالْإَزْمُولُ من الوحول : الْمُصَوِّتُ بكسر الهمزة وفتح الميم . ويقال : سَمِعْنَا أَزْمَلَ الْقَوْمِ أى أصواتهم ، وجمعه أَزَامِلُ ، قال هُمَيْاتُ

أَبْنِ خُثَافَةَ السَّعْدِيِّ :

تَسْمَعُ فى أَجْوَافِهَا لِحَايِلًا « أَزَامِلًا وَزَجَلًا هَرَجِيًّا »

وَكَوْنُهَا : دَوْرُهَا بَعْدَ مَا تُحْيِيهَا ، أى تقصد نحو مثالها فى تدويرها . وقال يعقوب : يَقَالُ : تَرَكْتُهُمْ فى كَوْنَانٍ بضم الكاف وسكون الواو أى فى أمر مستدير . وقال أَبْنِ الْأَعْرَابِيِّ يَقَالُ : بَنُو فُلَانٍ فى كَوْنَيْنِ مشدد الواو أى فى أمر مكروه شديد ، وهذا قريب من الأول ، كأنه لكراهيته تحيّر أهله فهم يستديرون . وقال الكلابيون : اخلط من الرجال بفتح الحاء وكسر اللام بلا ياء هو لذى يخلط بالناس ، وهو فى وجهين : فأحدهما الذى يخلط الناس بما يُحِبُّونَ وهو مدح ، وأما الآخر فهو الذى يُلْقِي متاعه ونساءه بين الناس فيخالطهم وهو عيب ، فكأنه كره أن يكون قِبَالَ نعله مُلْفَقًا من أديمين وذلك محمود فى نعال النساء مكروه فى حَدَاءِ الرجال . وقوله : وَلَا أَصْحَمَيْنِ أى رقيقين . غير متيسر

(١) فى التاموس والخلط بالفتح وككثف وعنى : اخلط بالناس المتعلق بهم ومن يلقى نساءه ومتاعه بين الناس ،

ولا حَلِيم ولا كَدِش ، والحَلَم بفتح الحاء واللام : دود يقع في الجلود فيأكله ، فاذا دُبِغَ وهى موضع الحَلَم ، فيقال : أَدِيمٌ حَلِمٌ وَفِيلٌ ، وأديمٌ يَمْشُ أيضاً ، ومن ذلك يقال : تَمْشُ الجرادُ والدُّبَا الأرضَ يَمْشِيها تَمْشَا إذا أكل الكَلَا ونزل . ويقال : ما به كَدَشَةٌ بفتح الكاف وسكون الدال أى ما به داء ، والكَدَاش بتشديد الدال : الْكَرَى ، والكَدَش بفتح الكاف وسكون الدال : الكَسْب ، يقال : كَدَشَ لأهله يَكْدِش كَدَشًا إذا اكتسب لهم ، وما كَدَشْتُ شيئاً أى ما أخذته ، والكَدَش أيضاً : السُّوق والحِثُّ .

قال أبو علي قال أبو بكر بن أبي الأضرع أنشدنا أبو العباس المبرد لسعيد بن حميد :
تَمَّتْ مَرْبُ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانِي * وَإِنَّكَ فِي أَيْدِي الْحَوَادِثِ عَانِي
وَلَا يَأْمِينُ يَوْمٌ عَلَيْكَ وَلَيْلَةٌ * فَتَخَلُّوْا مِنْ شَرْبٍ وَعَرَفَ قِيَانِ
فَانِي رَأَيْتَ الدَّهْرَ يَلْعَبُ بِالْفَنَى * وَيَتَّقِلُهُ حَالِيْنَ يَخْتَلِفَانِ^(١)
فَأَمَّا الَّتِي تَخْفَى فَاحْلَامِ نَائِمٍ * وَأَمَّا الَّتِي تَبْقَى لَهَا فَاْمَانِي

[ما وصف به الحسن البصري على بن أبي طالب رضي الله عنه]

قال أبو علي قال أبو بكر حدثني أبي عن العباس بن ميمون قال : سمعت ابن عائشة يقول حدثني أبي عن خوف الأعرابي قال : سألت رجلاً الحسن البصري عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال : أعن رباني هذه الأمة تسأل ؟ لم يكن بالسُّرُوقَةِ لِمَالِ اللَّهِ ، وَلَا بِالْمُلُوكَةِ لِحَقِّ اللَّهِ ، أُعْطِيَ الْقُرْآنَ عَزَامُهُ فِيمَا عَلَيْهِ ، حَتَّى أَوْرَدَهُ اللَّهُ عَلَى رِيَاضٍ مُؤَنِّقَةٍ ، وَجَنَاتٍ غَسِقَةٍ ، ذَاكَ عَلَى بَنِي طَالِبٍ بِالْكَعْ .
قال وحدثني أبي عن العباس بن ميمون قال حدثني سليمان الشاذكوني والحسن بن عتبة الوراق قال حدثنا حفص بن غياث عن أشعث بن سوار قال : نال عدي بن أرطاة على المنبر من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، قال : فالتفت إلى الحسن وإن دموعه تسيل على خذه ولحيته ، فقال : لقد ذكر هذا اليوم رجلاً إِنَّهُ لَوَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَلَوِيْلُهُ فِي الْآخِرَةِ .

قال وحدثني أبو بكر عن أبيه عن العباس بن ميمون قال حدثني سليمان بن داود عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال : ان كان أحد يعلم متى أجله ، فإن علي بن أبي طالب

كان يعلم متى أجله ، قال العباس : فحدثت به ابن عائشة ، فقال : أنت تعلم بأن أخى أنه قاتل يوم الجمل فلم يتكلم ، ويوم صفين فلم يتكلم ، وقد لقي أيسلة الحرير مألتي فلم يتخوف ولم ينطق بشيء ، فلما رجع الى الكوفة بعد قتله انطوارج قال : ألا ينبغي أن يشقها ليخضب هذه من هذه .

[جواب على بن أبي طالب رضى الله عنه عن سألته عن الإيمان]

قال : وحديثنا أبو بكر قال حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان قال حدثنا منجاب بن الحارث قال أخبرنا بشر بن عمار عن محمد بن سقفة قال : أتى عليا رضى الله تعالى عنه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، ما الإيمان ؟ أو قال : كيف الإيمان ؟ فقال : الإيمان على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهد . والصبر على أربع شعب : على الشوق ، والشفق ، والزهادة ، والتقرب . فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن الحرامات ، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات . واليقين على أربع شعب : على تبصر الفطنة ، وتأويل الحكمة ، وموعدة العبرة ، وسنة الأولين . فمن تبصر الفطنة تأول الحكمة ، ومن تأول الحكمة عرف العبرة ، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين . والعدل على أربع شعب : على خامض الفهم ، وزهرة الحلم ، وروضة السلم ، وشرائع الحكم . فمن قويم قسّر جميع العلم ، ومن علم عرف شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط أمره وعاش في الناس . والجهد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصدق في المواطن ، وشكّان الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمنين ، ومن نهى عن المنكر أزعج أنف المنافق ، ومن صدق في المواطن فقد قضى الذي عليه ، ومن شئ الفاسقين فقد غضب الله ، ومن غضب الله غضب الله له . قال : فقام الرجل فقبل رأسه ، فقال على كرم الله وجهه : أحبّ حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما .

[وفاة الحاج بن يوسف التقى بها ربيع بن وهب بن خلف الميائسي]

قال وحديثي أبو بكر قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن حنبل في أخبار الحاج بن يوسف : أنه لما حضرته الوفاة وأيقن بالموت ، قال : أَسْنِدُونِي ، وأذن للناس فدخلوا عليه ، فذكر الموت وكرهه ، والتحدّ ووحشته ، والدنيا وزوالها ، والآخرة وأحوالها ، وكثرة ذنوبه ، وأنشأ يقول :

(١) كذا بالأصل ، ولا محل لتوكيد بالنون إلا أن تكون اللام للهم .

إِنْ ذَنِي وَدُنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ * ضِ وَطَلَّيْ بِخَالِقِي أَنْ يُجَابِي
فَلَنْ مِّنَ الْبَارِضِ فَهُوَ ظَلِّي * وَلَوْ مَرَّ بِالْكَتَابِ عَذَابِي
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَمًا وَهَلْ يَظُنُّ لِمَ رَبُّ يَرْحَمِي لِحَسَنِ الْمَاَبِ^(١)

ثم بكى وبكى جلساؤه ، ثم أمر الكاتب أن يكتب الى الوليد بن عبد الملك بن مروان : أما بعد ،
فقد كنت أرتى غنمك أحوطها جياطة الناصع الشفيق برعية مولاه ، فجاء الأسد فبطش بالراعى ومزق
الترعى كل ممزق ، وقد نزل بمولك ما نزل بأيوب الصابر ، وأرجو أن يكون الجبار أراد بعبد غفرا
لخطايه وتكفيرا لما حمل من ذنوبه ، ثم كتب في آخر الكتاب :

إِذَا مَا لَقِيتُ اللَّهَ حَتَّى رَاضِيَا * فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ فِيهَا هُنَالِكَ
لَحَسِي بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ * وَحَسِي حَيَاةُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ
لَقَدْ ذَاقَ هَذَا الْمَوْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا * وَنَحْنُ نَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
فَإِنْ مِتُّ فَأَذْكُرُنِي بِذِكْرِ مُحِبِّ * فَقَدْ كَانَ جَمًّا فِي رِضَاكَ مَسَالِكِي
وَالْأَقْبَى دُبُرُ الصَّلَاةِ بِدَعْوَةٍ * يُلَقِّ بِهَا الْمَسْجُودُ فِي نَارِ مَالِكٍ
طَلِكَ سَلَامُ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا * وَمِنْ بَعْدِ مَا نَحْنُ عَتِيقًا لِمَالِكٍ

ثم دخل عليه أبو المنذر يعلى بن محمد المجاشعي وقال : كيف ترى ما بك يا حمّاج من غمرات الموت
ومسكراته ؟ فقال : يا يعلى ، حمّاج شديد ، وجهه جيهدا ، وألّا مضيقا ، وزنا جريضا ، وسقرا
طويلا ، وزادا قليلا ، قولي ويلي إن لم يرحمني الجبار . فقال له : يا حمّاج ، إنا نرحم الله من عباده
الرحماء الكرماء أولى الرحمة والرافة والتحنن والتعطف على عباده وخلقه ، أشهد أنك قدير فرعون
وهامان لسوء سيرتك ، وترك ملكك ، وتجنك عن قصيد الحق وسنن الحقبة وآثار الصالحين . قلت
صالحى الناس فافتيهم ، وأبرت عنة التابيين فبترتهم ، وأطمت المخلوق في معصية الخالق ، وهرقت
الدماء ، وضربت الأبقار ، وهنكت الأستار ، وسست سياسة متكبر جبار ، لا الدين أقيمت ، ولا الدنيا
أدركت ، أعزّزت بنى مروان ، وأذلت نفسك ، وعمرت دورهم وأخرت دارك ، فاليوم لا يجؤنك

(١) في رواية : ليوم الحساب بدل قوله حسن المتاب . (٢) أبرت : أهلكت وهو من أبرت الكلب إذا أطمعته
الإبرة في الخبز .

ولا يُعْيِثُونَكَ، اذ لم يكن لك في هذا اليوم ولا لما بعده نظر، لقد عُكِّتَ لهذه الأمة اُعتِماً واغْتِماً وعناءً وبلاءً، فالجِدُّ الذي أراحها بموتك، وأعطاهما مَتَاهَا بِمُخْزِيكَ . قال : فكأنما قَطَعَ لسانه عنه فلم يُجِرْ جواباً وتَنَفَّسَ الصَّعْدَاءُ وَخَفَّتْهُ الْعَبْرَةُ، ثم رفع رأسه فنظر اليه وأنشأ يقول :

رَبِّ إِنْ الْعِبَادَ قَدْ أَيَّاسُونِي * وَرَجَانِي لَكَ الْفَسَادَةُ عَظِيمٌ

[صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي كان على رضى الله عنه يلقها أصحابه]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الحسن بن خضرم عن أبيه عن بعض ولد علي رضي الله تعالى عنه قال : كانت عليٌّ يُلِمُّ أَصْحَابَهُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقول : اللهم دَاحِيِ الْمُدْحُوثَاتِ، وَبَارِيِ الْمَسْمُوكَاتِ، وَبِجَارِ الْقُلُوبِ عَلَى قَطَرِهَا، شَقِيحاً وَسَعِيداً، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَتَوَاسِيَ بَرَكَاتِكَ، وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، انْطَلِمَ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أَغْلَقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ، وَالذَّامِغِ لِبَلِيَّاتِ الْإِبَاطِلِ كَمَا حُلَّ، فَاضْطَلَعَ بَامْرُكَ بِطَاعَتِكَ، مُسْتَوِلِزاً فِي مَرْضَاتِكَ، بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ فِي قَدَمٍ، وَلَا وَهْيٍ فِي حَزَمٍ، وَاعِيّاً لَوُحْيِكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَى نَهْجِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَقْرَى قَوْسَا لِقَائِكَ، آلاَهُ اللَّهُ تَصِلَ بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ، بِهِ هُدِيَتِ الْقُلُوبُ بِسَدِّ خَوَاضِعَاتِ الْفِتَنِ، وَوَحَّشَتْ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ وَمُنِيرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْأَمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْخَزُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبِعَيْدِكَ نَعْمَةٌ، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةٌ، اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ فِي عَدْنِكَ مَنَفْسَعاً، وَأَجْزِهِ مَضَاعِفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، مُهَيِّئْ لِي غَيْرَ مُكْدَرَاتٍ، مِنْ قُوَى تَوَابِكَ الْمُحْلُولِ، وَجَزِيلِ عَطَاكَ الْمُتَمَلُّولِ، اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنَوَاهُ، وَأَتِمِّمْ لَهُ نَوَاهُ، وَأَجْزِهِ مِنْ اِئْتِمَارِكَ لَهُ، مُقْبُولَ الشَّهَادَةِ، وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَتْنَطِقِي عَدْلٍ، وَخُطْلَةٍ فَضْلِ، وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ .

[معنى قوله صلى الله عليه وسلم "لا يَزِي الرَّاغِي حِينَ يَزِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ"]

قال وحدثنا أبو عمر قال أخبرنا القطافي عن رجاله قال : سئل أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي رضي الله عنهم عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يَزِي الرَّاغِي حِينَ يَزِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ" . قال : فأدار دارةً كبرى، وأدار في وسطها دارةً صغيرة، وقال : الكبيرة هي الإسلام والصغيرة هي الايمان، فإذا زنى خرج من ذلك الوقت من الإيمان الى الإسلام فإن كفر خرج من الدارة الكبيرة الى الشرك والكفر والعياد بالله .

[حديث على رضى الله عنه أشد بنود ريك عشرة]

وقرأنا على أبى الحسن قال قال أبو محمد حدثني وكيع بن الجراح وأبو نعيم قالا حدثنا زكريا بن أبى زائدة عن الشعبي قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : أشد بنود ريك عشرة : الجبال الرواسى ، والحديد يقطع الجبال ، والنار تذيب الحديد ، والماء يطفى النار ، والسحاب المسفر بين السماء والأرض يملأ الماء ، والريح تقطع السحاب ، وابن آدم يقلب الريح يستتر بالتوب أو الشىء ويمضى لحاجته ، والشكر يقلب ابن آدم ، والنوم يقلب السكر ، والهلم يقلب النوم . فأشد خلق الله عز وجل الهلم .

[حديث الشفاء الخارجة مع زياد بن أبه]

قال أبو محمد : أخبرني معتمر بن سليمان التيمي قال : لما جىء بالشفاء — وكانت امرأة من الخوارج — الى زياد ، قال لها : ما تقولين في أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه ؟ قالت : ما ذا أقول في رجل أنت خطيئة من خطاياها ! فقال بعض جلسائه : أيها الأمير ، أترقها بالنار ، وقال بعضهم : اقطع يديها ورجليها ، وقال بعضهم : ائتمل عينيها . فضجحت حتى استقلت وقالت : عليكم لعنة الله ! فقال لها زياد : يم تضحكين ؟ قالت : كان جلساء فرعون خيرا من هؤلاء . قال لها : ولم ؟ قالت : استشارهم في موسى فقالوا أريجه وأساءه ، وهؤلاء يقولون : اقطع يديها ورجليها واقتلها ، فضجحت منها وشغل سبيلها .



قال وقال حدثنا أبو محمد قال حدثنا يقيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الحجاج بن يوسف [لعل بن الحسين رضى الله عنهما : أتم كنتم أكرم عند شيخكم من آل الزبير عند شيخهم ، قال عمرو : وذلك أنه لم يشهد الطّف أحد من بنى هاشم أطاقت يده حمل حديدة إلا قتل قتل الحسين ، وقتل الحجاج عبد الله بن الزبير وطاف من المشي بين عباد وطامر ابن عبد الله واضعا يديه عليهما .

قال أبو على : وحدثنا أبو الحسن بحظلة قال قال الشعبي : ما لقينا من علي رضى الله عنه ! إن أحببناه قُتِلنا ، وإن أبغضناه كفرنا !

قال وحدثنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال حدثنا الزبير قال أخبرنا ابن ميمون عن ابن مالك قال قال ابن هزيمة :

مَهْمَا أَلَامَ عَلَى حُبِّهِمْ • فَأَيُّ أَحَبَّ بَنِي قَاطِمَةَ
بَنِي رَيْثٍ مَنْ جَاءَ بِالْحَكَا • ت وَالَّذِينَ وَالسَّيِّئِ الْقَائِمَةِ

فلقيه بعد ذلك رجل فسأله : من قائلها ؟ فقال : من عَصَّ يَظِيرُ أُمِّهِ ، فقال له ابنه : يا أبيت ، أَلَسْتَ قَائِلَهَا ؟ قال : بلى ، قال : فَلِمَ تَسْتَمُّ نَفْسَكَ ؟ قال : أليس الرجلُ يَعْصُ بَظَرِ أُمِّهِ خيرا له من أن يأخذه ابنُ حَقِيبَةَ .

[ما وقع بين معاوية وأهل المدينة لما أراد البيعة ليزيد]

قال : وأخبرنا محمد بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا سعيد بن حاصر الضبي عن جويرية بن أسماء قال : لما أراد معاويةُ البيعةَ ليزيدَ ولده ، كتب إلى مروانَ وهو عامله على المدينة ، فقرأ كتابه وقال : إن أمير المؤمنين قد كبر سنُهُ ودَقَّ عَظْمُهُ ، وقد خاف أن يأتيه أمرُ الله تعالى فَيَدْعُ النَّاسَ كَالْفَنَمِ لَارَايَ لَهَا ، وقد أحب أن يُعْلِمَ عَالِمًا وَيُخَيِّرَ إِمَامًا . فقالوا : وَفَقَّ اللهُ أمير المؤمنين وَسَدَّهُ لِيُفْعَلَ . فكتب بذلك إلى معاوية ، فكتب إليه : أن سَمَّ يزيدُ . قال : فقرأ الكتاب عليهم وسمى يزيد ، فقام عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما فقال : كَذَبْتَ والله يا مروان وكَذَبَ معاويةُ معك ! لا يكون ذلك ! لا تُخَدِّثُوا طِينًا سُنَّةِ الرُّومِ ! كلما ماتَ هِرَقْلُ قامَ مكانه هِرَقْلُ ! فقال مروان : إن هذا الذي قال لوالديته : أَفْ لَكُمَا أَتَمِدَانِي أَنْ أُخْرِجَ ، قال : فسمعت ذلك عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت : أَلَا بِنُ الصَّدِيقِ يَقُولُ هَذَا ! اسْتُرُونِي ، فَسَرَوْهَا فَقَالَتْ : كَذَبْتَ والله يا مروان ، إِنَّ ذَلِكَ لَرَجُلٌ مَعْرُوفٌ نَسَبُهُ . قال : فكتب بذلك مروانُ إلى معاوية ، فأقبل ، فلما دنا من المدينة استقبله أهلها فيهم عيُّدُ الله بن عمر وعبيد الله بن الزبير والحسين بن علي وعبيد الرحمن بن أبي بكر ورضوان الله عليهم أجمعين ، فأقبل على عبيد الرحمن بن أبي بكر فسبَّه وقال : لا مَرْحَبًا بِكَ ولا أَهْلًا ، فلما دخل الحسين عليه قال لا مَرْحَبًا بِكَ ولا أَهْلًا ، بَدَنُهُ يَتَرَقَّى ثَمَهَا وَاللهُ مُهَرِّقُهُ . فلما دخل ابن الزبير قال : لا مَرْحَبًا بِكَ ولا أَهْلًا ، ضَبُّ ثَلَاثَةِ مُدْخِلٍ رَأْسَهُ تَحْتَ ذَنَبِهِ . فلما دخل عبد الله بن عمر قال : لا مَرْحَبًا بِكَ ولا أَهْلًا وَسَبَّه ، فقال : إني لست بأهل لهذه المقالة ، قال : بلى ولما هو تَسْرُّنُهَا . قال : فدخل معاوية المدينة وأقام بها ، وخرج هؤلاء الرهطُ معتمرين ، فلما كان وقتُ الحج نَجَحَ معاوية حاجًا ، فأقبل بعضهم على بعض ، فقالوا : لَعَلَّه قَدْ نَعِمَ ، فأقبلوا يستقبلونه . قال : فلما دخل

أَبْنُ عَمْرٍو قَالَ : مَرَحِبَا بِكَ وَأَهْلَا يَا بَنَ الْفَارُوقِ ، هَاتُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ دَابَّةً . وَقَالَ لَابْنُ أَبِي بَكْرٍ :
 مَرَحِبَا بِابْنِ الصَّدِّيقِ ، هَاتُوا لَهُ دَابَّةً . وَقَالَ لَابْنُ الزُّبَيْرِ : مَرَحِبَا بِابْنِ حَوَارَى رَسُولِ اللَّهِ ، هَاتُوا لَهُ
 دَابَّةً . وَقَالَ لِلْحُسَيْنِ : مَرَحِبَا بِابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ، هَاتُوا لَهُ دَابَّةً . وَجَعَلَتْ أَلْفَافُهُ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةً
 يَرَاهَا النَّاسُ وَيُحْسِنُونَ إِذْنَهُمْ وَشَفَاعَتَهُمْ . قَالَ : ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَنْ يَكْتُمُهُ ؟
 فَأَقْبَلُوا عَلَى الْحُسَيْنِ فَأَبَى ، فَقَالُوا لِابْنِ الزُّبَيْرِ : هَاتِ فَآتَتْ صَاحِبَتَا . قَالَ : عَلَى أَنْ تَمْطُونِي عَهْدَ اللَّهِ
 إِلَّا أَقُولُ شَيْئًا إِلَّا تَابِعْتُمُونِي عَلَيْهِ ، قَالَ : فَاتَّخَذَ عَهْدَهُمْ رَجُلًا وَرَجُلًا مِنْ أَبْنِ عَمْرٍو بَدُونَ
 مَا رَضَى بِهِ مِنْ صَاحِبِيهِ . قَالَ : فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ ، فَسَكَتُوا . فَقَالَ : أَجِيبُونِي ،
 فَسَكَتُوا . فَقَالَ : أَجِيبُونِي ، فَسَكَتُوا . فَقَالَ لَابْنُ الزُّبَيْرِ : هَاتِ فَآتَتْ صَاحِبَتَهُ . قَالَ : اخْتَرْنَا
 خَصْلَةً مِنْ ثَلَاثٍ . قَالَ : إِنْ فِي ثَلَاثٍ لَمْخَرَجًا . قَالَ : إِمَّا أَنْ تَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : مَاذَا فَعَلَ ؟ قَالَ : لَمْ يَسْتَخْلَفْ أَحَدًا . قَالَ : وَمَاذَا ؟ قَالَ : أَوْ تَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ .
 قَالَ : فَعَلَ مَاذَا ؟ قَالَ : نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ حُرِّ رَضِ قُرَيْشٍ فَقَوْلَاهُ . قَالَ : وَمَاذَا ؟ قَالَ : أَوْ تَفْعَلَ
 كَمَا فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . قَالَ : فَعَلَ مَاذَا ؟ قَالَ : جَعَلَهَا سُورَى فِي سِتَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ . قَالَ :
 إِلَّا تَسْمَعُونَ ! إِنِّي قَدْ عَوَّدْتُكُمْ عَلَى نَفْسِي عَادَةً وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَمْنَعَكُمْوهَا قَبْلَ أَنْ أُبَيِّنَ لَكُمْ ، إِنْ كُنْتُ
 لَا أَزَالُ أَتَكَلَّمُ بِالْكَلَامِ فَتَعْتَرِضُونَ عَلَيَّ فِيهِ وَتَرُدُّونَ عَلَيَّ ، وَإِنِّي قَائِمٌ فَقَاتِلْ مَقَالَةً ، فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَعْتَرِضُوا
 حَتَّى أَتِمَّهَا ، فَإِنْ صَدَقْتُ فَعَلْتُ صَدَقَ ، وَإِنْ كَذَبْتُ فَعَلْتُ كَذَبَ ، وَاللَّهِ لَا يَنْطَلِقُ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي مَقَالَتِي إِلَّا
 ضَرَبْتُ عَقَبَهُ . ثُمَّ وَكَّلَ بِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ رَجُلَيْنِ يَحْفَظَانِهِ لِكَيْ لَا يَتَكَلَّمَ ، وَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : إِنْ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَدْ بَايَعُوا فَيَا بَعْثُوا . فَاجْتَمَعَ
 النَّاسُ عَلَيْهِ يَبَايَعُونَهُ ، حَتَّى إِذَا فَرِغَ مِنَ الْبَيْعَةِ رَكِبَ نَجَابَتَهُ فَرَمَى إِلَى الشَّامِ وَتَرَكَهُمْ . فَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى
 الرَّهْطِ يُلَومُونَهُمْ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا بَايَعْنَا ، وَلَكِنْ فَعَلْنَا بِنَا وَقَعَلْنَا .



وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ : كَانَ أَشْعَبُ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَقُولُ : قَالَ حَبِيبِي عَبْدُ اللَّهِ ،
 وَكَانَ يُبَيِّنُنِي فِي اللَّهِ . قَالَ إِسْحَاقُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَبِي عَتِيقٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : دَخَلْتُ عَلَى أَشْعَبَ يَوْمًا
 وَعِنْدَهُ مَتَاعٌ حَسَنٌ وَأَمَاتٌ ، فَقُلْتُ : أَمَا تَسْتَحْيِي أَنْ تَطْلُبَ مِنَ النَّاسِ وَعِنْدَكَ مِثْلُ هَذَا ؟ فَقَالَ :

يَأْفَدِيكَ مَعِي مِنْ لُطْفِ الْمَسْئَلَةِ مَا لَا يَطِيبُ نَفْسِي بِتَرْكِهِ . وَكَانَ يَقُولُ : أَنَا أَطْعَمُ وَأُمِّي تَتَيْفَنُ . فَاذَا اجْتَمَعَ طَعْمِي وَيَقِينُ أَحَى قَتْلَ مَا يُفْلِتُنَا .

[المجلس الأول : مطلب ما دار من الحديث بين المنذر بن النعمان الأكبر و عامر بن جوين الطائي لما وفد عليه]

مجلس : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : وَقَدْ حَامَرَ بَنُ جُوَيْنِ الطَّائِي عَلَى الْمُنْذِرِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَكْبَرِ جَدَّ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ مُلْكِ كِنْدَةَ وَرُجُوعِ الْمَلِكِ إِلَى نَحْمٍ ، وَكَانَ حَامِرٌ قَدْ أَجَارَ أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ مَجْمَرٍ أَيَّامَ كَانَ مَقِيمًا بِالْحَبْلَيْنِ وَقَالَ كَلِمَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

هَذَا لَكِ لَا أُعْطِي مُلِكًا ظُلَامَةً * وَلَا سُوقَةً حَتَّى يَثُوبَ ابْنُ مَنَدَلَةٍ

وَكَانَ الْمُنْذِرُ ضَعِيفًا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : يَا عَامِرُ ، لَسَاءَ مَثْوَى أَنْوَيْتَهُ رَبِّكَ وَتَوَكَّلْ حِينَ حَاسِلَتْ إِصْبَاءُ طَلَّتِهِ وَمَخَالَفَتُهُ إِلَى عَشِيرِهِ ، أَمَا وَهَلْ لَوْ كُنْتَ كَرِيمًا لَأَتَوَيْتَهُ مَكْرًا مَوْفِرًا وَلِحَاقَتِهِ مَسْلَمًا . فَقَالَ لَهُ : آيَتُ اللَّعْنِ ، لَقَدْ عَلِمْتُ أَبْنَاءَ أَدَى لَأَعَزُّهَا جَارًا ، وَأَكْرَمُهَا جَوَارًا ، وَأَمْنُهَا دَارًا ، وَلَقَدْ أَقَامَ وَافِرًا ، وَزَالَ شَاكِرًا . فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ : يَا عَامِرُ ، وَإِنَّكَ لَتَخْلُفُ مُضَيَّاتِ أَجَا ذَاتِ الْيَوَارِ ، وَأَقْنِيَاتِ سُلَمَى ذَاتِ الْأَغْفَارِ ، مَا يَتَايَكُ مِنَ الْخَيْرِ الْجَرَارِ ، ذِي الْعَدَدِ الْكُفَّارِ ، وَالْحَصْنِ الْمِيهَارِ ، وَالزَّمَّاحِ الْخِرَارِ ، وَكُلِّ مَاضِي الْفِرَارِ ، يَبِيدُ كُلِّ مُسْعِرٍ كَرِيمِ النَّجَارِ . قَالَ لَهُ عَامِرُ : آيَةُ اللَّعْنِ ، إِنَّ بَيْنَ تِلْكَ الْمُضَيَّاتِ وَالزَّمَّاحِ ، وَالشُّعَابِ وَالْمُضْدَانِ ، لَقَيْنَانَا أَبْطَالًا ، وَكُهُولًا أَزْوَالًا ؛ يَضْرِبُونَ الْقَوَائِسَ ، وَيَسْتَرْزِلُونَ الْقَوَارِسَ ، بِالرَّمَاكِ الْمَدَائِسِ ؛ لَمْ يَتَّبِعُوا الرِّعَاءَ ، وَلَمْ تُرَفِّعْهُمْ الْإِمَاءُ . فَقَالَ الْمَلِكُ : يَا عَامِرُ ، لَوْ قَدْ تَجَاوَيْتَ الْخَيْلُ فِي تِلْكَ الشُّعَابِ صَبِيلًا ، وَكَانَتْ الْأَصْوَاتُ قَعْقَمَةً وَصَيْلًا ، وَقَرَّرَ الْمَوْتُ ، وَأَخْبَرَ الْفُوتَ ، فَتَقَارَشَتِ الرِّيحُ ، وَجَمِيَ السَّلَاحُ ؛ لَتَسَاقَى قَوْمُكَ كَأَسَا لَا يَخُوفُ بَعْدَهَا . فَقَالَ : مَهْلًا آيَةُ اللَّعْنِ ، إِنَّ شَرَّ آبَائِنَا وَبَيْلَ ، وَحَدَّنَا أَيْلَ ، وَمَجَّعَنَا صَبِيلَ ، وَلَقَاءَنَا مَيْهَبَ ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا عَامِرُ ، إِنَّهُ لَقَلِيلٌ بَقَاءُ الْمُبْغَرَةِ الصَّرَاءِ عَلَى وَقْعِ الْمَلَايِطِيسِ . فَقَالَ : آيَةُ اللَّعْنِ ، إِنَّ صِفَاتِنَا عِبْرُ الْمَرَادِيسِ . فَقَالَ : لَأُوقِظَنَّ قَوْمُكَ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ ، ثُمَّ لَأُحْفِيَنَّهُمْ بَعْدَهَا رَقْدَةً لَا يَهْبُ رَاقِدُهَا ، وَلَا يَسْتَقِظُ هَاجِدُهَا . فَقَالَ لَهُ عَامِرُ : إِنَّ الْبَغْيَ أَبَادَ عَمْرًا ، وَصَرَعَ حُجْرًا ، وَكَانَ أَعَزَّ مِنْكَ سُلْطَانًا ، وَأَعْظَمُ شَانًا ؛ وَإِنْ لَقَيْنَا

(١) الَّتِي فِي مَادَّةِ نَدَلٍ مِنَ الْهَامِ . وَآلَتِ لَا أَعْلَى مُلِكًا مَقَادِقَ * وَلَا سُوقَةً حَتَّى يَثُوبَ ابْنُ مَنَدَلَةٍ

لم تَلَقِ أُنْكَاسَا وَلَا أَغْسَاسَا، فَهَبْشَ وَضَائِكَ وَصَنَائِكَ وَهَلُمَّ أَذَا بَدَا لَكَ فَتَحْنُ الْأَلَى قَسَطُوا عَلَى الْأَمْلَاقِ
قَبْلَكَ، ثُمَّ أَتَى رَاحَتَهُ فَرَكَبَهَا وَأَنشَأَ يَقُولُ هَذِهِ الْآيَاتُ :

تَعَلَّمْ آيَاتَ اللَّعْنِ أَنْفَ قَنَاتَنَا * تَزِيدُ عَلَى غَمْرِ الثَّقَافِ تَصَعُّبًا
أَتَوَعَّدُنَا بِالْحَرْبِ أُمُّكَ هَائِلٌ * رُؤْيَاكَ بَرَقًا لَا أَبَا لَكَ خُلْبًا
إِذَا خَطَرَتْ دُونِي جَدِيدَةُ الْقَنَاءِ * وَحَامَتِ رِجَالُ الْفَوْتِ دُونِي مُخَدَّبًا
آيَاتُ الَّتِي تَهْوَى وَأَعْطَيْتُكَ الَّتِي * تَسُوقُ إِلَيْكَ الْمَوْتَ أَنْتَ حَرَجَ أَكْهَبًا
لَمَّا نَ شِلْتِ أَنْ تَزْدَارَنَا فَأَتِ تَعْتَرِفُ * رِجَالًا يُذِلُّونَ الْحَدِيدَ الْمُقَرَّبَا
وَأَنْتِ لَوْ أَبْصَرْتَهُمْ فِي مَجَالِهِمْ * رَأَيْتِ لَهُمْ جَمْعًا كَيْفِيًّا وَكُوجَا
وَذَكَرَكَ الْعَيْشَ الرَّيْحَى جِلَادُهُمْ * وَمَلَّوْا بِأَخَافِ السَّيْدِيرِ وَمَشْرَبَا
فَأَغْضِضْ عَلَى غَبِظٍ وَلَا تَرْجُحِ الَّتِي * تُحْكَمُ فِيكَ الرَّاعِي الْهَرَبَا

[مَا دَارَيْنَ نَعَمَ بِنُورِيَّةٍ وَعَمْرُضِي اللَّهُ عَنْهُ وَرَوَاهُ مَعْمُ لَهُ بِهَذَا]

قال أبو علي وأخبرنا أبو عثمان قال أخبرني التَّوْزِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: قَدِمَ مُعْتَمُ بْنُ نُورِيَّةٍ عَلَى عَمْرِ
ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَانَ بِهِ مُعْجَبًا: فَقَالَ يَامُعْتَمُ، مَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّرْوِجِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْشُرَ مِنْكَ
وَلَدًا، فَإِنَّكُمْ أَهْلَ بَيْتٍ قَدْ دَرَجْتُمْ، لَتَرَوِجَ أَمْرًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَلَمْ تَحْطَ عَنْدهُ وَلَمْ يَحْطَ عَنْدهَا، فَطَلَّقَهَا
فَهِمَّ قَالَ :

أَقُولُ لَهْدِ حِينَ لَمْ أَرْضَ حَقْلَهَا * أَهَذَا دَلَالُ الْعَشْقِ أَمْ أَنْتِ فَارِكُ
أَمْ الصَّرْمَ مَا تَهْوَى فَكُلُّ مَفَارِقِ * عَلَى يَسِيرٍ بَعْدَ مَا بَارَتْ مَالِكُ

فَقَالَ لَهُ عَمْرُ : مَا تَتَفَكَّرُ تَذَكَّرْ مَالِكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَلَمْ يَمُضْ لِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى طَعِنَ عَمْرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَجَحَهُ، وَتَمَّ بِالْمَدِينَةِ . فَقَالَ يَرَى عَمْرُضِي اللَّهُ عَنْهُ :

يَسْأَلُنِي ابْنُ يُحْسِرِ ابْنَ أَبِكْرَهُ * عَنِّي فَاتَّ فَوَادِي عَنْكَ مَشْغُولُ
هَلَّا بِيَوْمِ أَبِي حَفِصٍ وَمَضَرَعِهِ * لَمَّا بَطَأْتُكَ مَا ضَبِعَتْ تَضَابِيلُ
إِنَّ الرِّبِيْعَةَ فَأَبِكُهُ وَلَا تَسْمَنْ * عِبَاءُ تُطِيفُ بِهِ الْأَنْصَارُ مَحْمُولُ



قال أبو علي وأخبرنا أبو عثمان قال أخبرني النوزي عن أبي عبيدة قال كان مرة بن محمد بن جواد،
— قال أبو بكر بن دريد أحسبه عترياً — حمل حمالاتٍ فعجز عنها، فحبسه عبيد الله بن زياد، فقال
الأنبيد في ذلك :

أَلْبِغْ عُبَيْدَ اللَّهِ عَنِ رِسَالَةٍ • رسالة قاضٍ بالفرائض عالم
فإن أنت عاقبتَ ابنَ مُحَمَّدَانَ في النَّدى • فَعَاقِبْ هَذَاكَ اللَّهُ أَعْظَمَ حَامِ
حَسِبْتَ كَرِيماً أَنْ يُجُودَ بِمَالِهِ • سَعَى فِي نَأَى فِي قَوْمِهِ مُتَفَاقِمِ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْقَوْمِ إِذْ حَلَقَتْ بِهِ • عَلَى مُكْفَهَرٍ مِنْ تَبَايَا الْحَقَائِمِ

[خبر الشيطان للناسي وزله بلك الشام مستجيراً]

قال أبو بكر أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال: قَتَلَ الشَّيْطَانُ بَنَ الْحَارِثِ النَّسَائِيَّ
رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ، وَكَانَ الْمَقْتُولُ ذَا أُسْرَةٍ، خُفَافُهُمْ فَلَحِقَ بِالْعِرَاقِ أَوْ قَالَ بِالْحِجَةِ مُتَكَرِّمًا، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ
بَيْتِ الْمَلِكِ، فَكَانَ يَتَكَفَّفُ النَّاسَ نَهَارَهُ وَيَأْوِي إِلَى خَرِيَةٍ مِنْ تَحَارِبِ الْحِجَةِ، فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ
فِي تَعْلُوفِهِ إِذْ مَعَهُ قَاتِلَانِ يَقُولُ :

لَحَى اللَّهُ صُغْلُوكَا إِذَا نَالَ مَذَقَهُ • تَوَسَّدَ إِحْدَى سَاعِدَيْهِ فَهَوَّمَا
مَقِيماً بِدَارِ الْمُسُونِ غَيْرَ مُتَاكِرٍ • إِذَا ضَمَّ أَعْضَى جَفَنَهُ ثُمَّ بَرَّشَمَا
يَلُودُ بِأَذْرَاءِ الْمَشَارِبِ طَامِعَا • يَرَى الْمَنَعَ وَالْتِمِيسَ مِنْ حَيْثُ يَمَّا
يَضُنُّ بِنَفْسٍ كَدَّرَ الْبُؤْسَ عَيْشَهَا • وَجُودُهَا لَوْ صَانَهَا كَانَ أَحْرَمَا
فَذَلِكَ الَّذِي إِنْ عَاشَ حَاشَ يَنْزِلِي • وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَتَّهَدْ لَهُ النَّاسُ مَأْتَمَا
بَارِئُكَ فَأَعْرُكَ جِلْدَ جَنْبِكَ إِنِّي • رَأَيْتُ غَرِيبَ الْقَوْمِ تَلَمَّا مُوَحَّمَا

فَكَأَنَّهُ تَبَّهَ مِنْ رَقْدَةٍ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَاحِبِ خَيْلِ الْمَنْذَرِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا وَقَالَ لَهُ : إِنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
خَيْرٍ أَقْبَلَ إِلَى هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِتِجَارَةٍ فَأَصْبَحْتُ بِهَا، وَلِي بَصَرٌ بِسِيَاسَةِ الْخَيْلِ فَاصْطَلِمْنِي، فَضَمَّهُ إِلَى بَعْضِ
أَصْحَابِهِ حَتَّى وَافَقَ غِرَّةَ مِنَ الْقَوْمِ، فَرَكِبَ فَرَسًا جَوَادًا مِنْ خَيْلِ الْمَنْذَرِ وَخَرَجَ مِنَ الْحِجَةِ يَتَسَفَّ الْأَرْضَ

حتى نزل يحيى من بهراء فأخبرهم بشأنه ، فأعطوه زادا ورعها وسيفا ونخرج حتى أتى الشام فصادف الملك مُتَبَدِّياً ، وكان اذا تَبَدَّى لا يُحْجِب أحد عنه ، فأتى قُبَّة الملك فقام قريباً منه وأنشأ يقول :

يا صاحب الخيل الجيادِ المقربه * وصاحب الكتيبة المَكْرُوبه
والقُبَّة المنيعة المحجبه * وواهب المضمرة المُرِيبه
والكعابِ البهكئة المؤتبه * والمائة المذفأة المنتخبه
والضارب الكبش فوق الرقبه * تحت عجاج الكبة المَكْتَبه
هذا مَقْلَم مَنْ رأى مُطْلَبه * لَدَيْكَ اذ عَمِيَ الضلال مَدْهَبه
* * * وَخَلَّ أَنْ حَقَّقَه قَدْ كَرَّيَه * .

فأذن له الملك فدخل عليه وقص قصته ، فقال له الملك : أتى لِحْلَمُكَ يا شَيْطَنُ أَنْ يَثُوبَ وَلِيَوَارِكَ أَنْ يَثُوبَ ، ثم بعث الى أولياء المقتول فأرضاهم عن صاحبهم .

قال أبو علي وسدثنى أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لابن عمه : اطلب لي امرأة بيضاء ، مديدة فرعاء ، جعدة تقوم فلا يُصِيب قِيصُها منها الا شِشَاقٌ مِنْكِيبُها وَحَاقٌ نَدِيْبُها وَدَاقٌ أَلْيُها وَرَضَاقٌ رَكِيْبُها ، اذا اسْتَلَقْتُ فَرَمَيْتُ تحتها بِالزُّجَّةِ الْعَظِيْمَةِ فَتَدَّتْ مِنْ الْجَلَابِ الْأَثَرِ ، فقال : وأنى يمثل هذه إلا في الجَنَانِ ! .

[المجلس الثاني في صفة الأمد]

يجلس في صفة الأمد — قال أبو علي أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة قال : اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زُبَيْد الطائي وجميل بن معمر العُدْري والأخطل الثَّقَلِي ، فقال لهم : أيكم يصف الأسد في غير شعره ؟ فقال أبو زُبَيْد : أنا يا أمير المؤمنين ، لَوْنُهُ وَرْدٌ ، وَزَيْجُهُ رَصَدٌ — وقال مرة أخرى : زَغْدٌ — وَوَيْبُهُ شَدٌ ، وَأَخْذُهُ حِدٌ ، وَهَوْلُهُ شَدِيدٌ ، وَشَرُّهُ عَتِيدٌ ، وَنَابُهُ حَدِيدٌ ، وَأَنْفُهُ أَحْمَرٌ ، وَخَنْدُهُ أَحْرَمٌ ، وَشَفْرُهُ أَدْلَمٌ ، وَكَنَاهُ عُرَاضَاتَانِ ، وَجَنَاهُ نَابَتَانِ ، وَعَيْنَاهُ وَقَادَتَانِ ، كَأَنَّهُمَا لَمَحٌّ بَارِقٌ ، أَوْ نَجْمٌ طَارِقٌ ، اذا اسْتَقْبَلْتَهُ أَفْدَعٌ ، واذا اسْتَمْرَضْتَهُ قَلَّتْ أَوْكُوعٌ ، واذا اسْتَدْبَرْتَهُ قَلَّتْ أَصْعَمٌ ، بَصِيرٌ اذا اسْتَغْضَى ، هُمُوسٌ اذا مَشَى ، اذا قَفَى كَشَشٌ ، واذا جَرَى طَمَشٌ ، بَرَانُهُ شَتْنَةٌ ، وَمَفَاحِلُهُ مَرْصَةٌ ، مُصْبِقٌ لِقَلْبِ الْجَبَانِ . مُرَوِّعٌ لِمَاضِي الْجَنَانِ ، إِنْ قَامَ ظَلَمٌ ، وَإِنْ كَابَرَدَهُمْ ، وَإِنْ نَالَ غَشَمٌ . ثم أنشأ يقول :

جُبَعَيْنِ أَشْوَسَ ذَوَيْهِمَا * مُشْتِكَ الْأَيْبَابِ ذُو تَرْتِيمٍ
وَذُو أَهْوَ يَلْ وَذُو تَجْهُّمٍ * سَاطِعِ عَلَى اللَّيْلِ الْهَزَبِ الضَّيِّمِ
وَعَيْنُهُ مِثْلُ الشَّهَابِ الْمُضْرِمِ * وَهَامُهُ كَأَجْرِ الْمُسْلِمِ

فقال: حَسْبُكَ يَا أَبَا زَيْدٍ، ثم قال: قل يا جميل، فقال: يا أمير المؤمنين، وَجْهُهُ فَذَمٌّ، وَشِدْقُهُ شَذَمٌ،
وَأَعَزُّهُ مَعْرُزِمٌ، مُقَدَّمُهُ كَنِيفٌ، وَمُؤَنَّرُهُ لَطِيفٌ، وَوَثْبُهُ خَفِيفٌ، وَأَخَذُهُ عَنِيفٌ، قَبْلُ الدَّرَاعِ .
شَدِيدُ التَّخَاعِ، مُرِيدُ السَّبَاعِ، مُضِيقُ الزَّيْرِ، شَدِيدُ الْمَرِيرِ، أَهْرَتِ الشَّدَقِينَ، مُرْتَصِ الْحَصِيرَيْنِ، يَرْكَبُ
الْأَهْوَالَ، وَيَنْتَصِرُ الْأَبْطَالَ، وَمَنْعَجُ الْأَشْبَالِ، مَا إِنْ زَالَ جَائِمًا فِي خَيْسٍ، أَوْ رَاحَ ضَاغًا عَلَى فَرَسٍ،
أَوْ ذَا وَلَغٍ وَنَيْسٍ، ثم قال :

لَيْتُ عَرَيْنَ ضَيْغَمٍ غَضُفَرٍ * مُدَاخِلُ فِي خَلْقِهِ مُضَبَّرٍ
يُخَافُ مِنْ أُنْيَابِهِ وَيُدْهَرُ * مَا إِنْ زَالَ قَائِمًا يُزْجَرُ
لَهُ عَلَى كُلِّ السَّبَاعِ مَفْخَرُ * قُضَايَ قُضْ شُئْنُ الْبَنَانِ قَسُورُ

فقال: حَسْبُكَ يَا بَنَ مَعْمَرٍ — . ثم قال: قل يا أخطل، فقال: ضَيْغَمٌ ضَرْطَامٌ، غَضْمَتُهُمْ مَهْمَامٌ، عَلَى
الْأَهْوَالَ يُقَدِّمُ، وَلِلْأَقْرَانِ هَضَامٌ، وَشِبَالُ عَيْنَسٍ، جَرَى دَلَمَسٌ، ذُو صَدْرٍ مُفْرَدَسٌ، ظَلُومٌ أَهْوَسٌ،
لَيْتُ كَرَّوسٍ :

قُضَايَ جَهْمٍ شَدِيدُ الْمَفْصِلِ * مُضَبَّرُ السَّاعِدِ ذُو تَعَكُّلِ
شَرَنْبُتُ الْكَفَّيْنِ حَامِي أَشْبِلِ * إِذَا لَقَاهُ بَطْلٌ لَمْ يَنْكَلِ
مُتَلَمِّسُ الْهَامَةِ تَمَشُّ الْأَرْجُلِ * ذُو لَيْدٍ يَنْتَالُ فِي تَهْمَلِ
أُنْيَابُهُ فِي فِيهِ مِثْلُ الْأَنْفَصِلِ * وَعَيْنُهُ مِثْلُ الشَّهَابِ الْمُشْمَلِ

فقال له : حسبك ! وأمر لهم بهواجز .



وَأَنشَدَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَلِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ :

سَقَى اللَّهُ جِرَارِي الَّذِينَ تَحَلَّوْا * بِمُرْتَجَسٍ أَمْحَى بِذِي الرِّمْتِ يَهْلُ
لَهُ سَلَفٌ مِنْهُ بِجَعْدٍ مُرِيمٍ * وَمِنْهُ عِشَارٌ فِي تِهَامَةِ بَهْلٍ
وَلَوْلَا ابْنَةُ الْمُبْدِرَى مَا بَتَ مَوْهِنَا * لَسَرَقَ عَنَّا مِنْ نَحْوِهَا يَهْلُ



قال : وحديثنا أبو بكر قال حدثنا المكيُّ قال حدثني حاتم بن قبيصة قال : ^(١) أَخْرَجَ زِيَادُ ابْنَهُ عَبَادًا الْفَارِسَ ، وَأَصْحَبَهُ الْمُهَلَّبَ فَفَتَحَ ، فَبَيْنَمَا هُمُ كَذَلِكَ إِذَا جَاءَهُمْ فَي شَابٌ بِفَرَسٍ يَقُودُهُ إِلَى الْمُهَلَّبِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَحَبُّ أَنْ تَقْبَلَ مِنِّي هَذَا الْفَرَسُ ، فَإِنَّهُ مِنْ سِرِّ خِيَلِنَا ، فَقَبِلَهُ الْمُهَلَّبُ مِنْهُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ الْفَتَى نَظَرَ إِلَيْهِ الْمُهَلَّبُ وَحَرَكَه ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَرَى فِيهِ مَا قَالَ وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا تَعَرَّضَ لِيَصِلَنَا : فَأَمَرَ لَهُ بِوَصِيْفَتَيْنِ ، فَحَمَلْنَا عَلَى الْفَرَسِ وَرَدَّهِ إِلَى الشَّابِّ ، فَقَبِلَ الْوَصِيْفَتَيْنِ وَرَدَّ الْفَرَسَ إِلَى الْمُهَلَّبِ فَكَانَ فِي خِيَلِهِ ، وَكَانَ دَاوُدُ بْنُ حَقْدَمٍ الْقَهْطِيُّ أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ نَشَأَ فِي سَجَرِ الْمُهَلَّبِ وَكَانَ يَلِي الْقِيَامَ عَلَى خِيَلِهِ فَقَدِمُوا شِيرَازَ وَبِهَا حُمْرَانُ بْنُ أَبَانَ وَإِلَيْهَا عَلَيْهِ وَعَلَى فَارِسَ ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ لَكُمْ فِي السَّيَاقِ ؟ فَقَالَ عَبَادٌ : وَنَحْنُ عَلَى ظَهْرِهَا . فَقَالَ الْمُهَلَّبُ : أَجَلْنَا أَجَلًا . فَقَالَ : كَمْ تَرِيدُونَ ؟ قَالَ : أَرْبَعِينَ يَوْمًا . قَالَ : نَعَمْ ، فَطَلَفَهَا الرَّطَابَ عَشْرِينَ وَأَحْمَرَهَا عَشْرِينَ . فَقَالَ دَاوُدُ بْنُ حَقْدَمٍ لِلْمُهَلَّبِ : إِنَّ الْفَرَسَ الَّذِي أَهْدَاهُ الشَّابُّ إِلَيْنَا لَا وَاللَّهِ مَا أَصْحَمُهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ خِيَلِنَا إِلَّا سَبَقَهُ . فَقَالَ الْمُهَلَّبُ : لَعَلَّهُ فَرَسٌ مِزْرَاقٌ يَصْبِرُ فِي الْقُرْبِ وَلَا يَصْبِرُ إِذَا بَدُنْتُ النَّايَةَ . قَالَ : لَا أَدْرِي . قَالَ : لِأَتْرُسْهُ حَتَّى أَجِيءَ . قَالَ : فَأَمَرَ الْمُهَلَّبُ بِلِقَاعَةِ مُخَلَّبٍ وَالْفَرَسَ يَسْمَعُ فَلَمَّا تَمَيَّعَ صَوْتُ الْحِلَالِ أَصْاحُ بِسْمَعِهِ حَتَّى أَذْنَيْتَ مِنْهُ الْعُلْبَةَ فَشَرِبَهَا ، فَلَمَّا رَأَى الْمُهَلَّبُ ذَلِكَ قَالَ لِدَاوُدَ : لِأَتْرُسِلُ الْخَيْلَ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ تَوَسَّطَ الْمِيدَانَ ، فَاسْتَبَانَ دَاوُدُ بِالْفَرَسِ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ شَابًّا . فَقَالَ الْمُهَلَّبُ : وَاقِفْهُ لَقَدْ مَرَّ بِي سَابِقًا وَمَا أَرَى مَعَهُ مِنْ الْخَيْلِ وَاحِدًا . قَالَ : فَأَخَذَهُ عَبَادُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فَحَمَلَهُ إِلَى الشَّامِ وَأَهْدَاهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَسَمَّى الْأَحْرَابِيَّ ، فَسَبَقَ خَيْلَ الشَّامِ ، فَلِلَّذَلِكَ قَالَ حَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ :

سَبَقَ عَبَادٌ وَصَلَّتْ لِحْيَتُهُ * وَكَانَ تَحَرَّازًا تَجُودُ قَرَبَتُهُ



قال وحديثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال : جئت إلى أبي عمرو بن العلاء فقال لي : من أين أقبلت يا أصمعي ؟ قلت : جئت من المربد . قال : هات ما مملك ، فقرأت عليه ما كتبت في ألواحى ، فقرأت به ستة أحرف لم يعرفها ، فخرج يعدو في الدرجة وقال : تفرقت في الغريب أى ظليتي .

(١) كذا بالأصل ومقتضاه أن عبادا هو ابن زياد وفي نسخة القصة ما يفيد أنه ابن المهلب إلا أن يكون المسي بعباد اثنين .

قال أبو علي وحديثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن قال قال عبي : سمعت بيتين لم أحفل بهما . قلت : هما على كل حال خير من موضعهما من الكتاب . قال : فإني عند الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر ، فأقبل على مسرور الكبير ، فقال له : يا مسرور ، كم في بيت مال السرور ؟ فقال : ما فيه شيء . فقال عيسى : هذا بيت الحزن ، فاعتم لذلك الرشيد وأقبل على عيسى ، فقال : والله لَتَمَطَّيْنِ الْأَصْحَى سَلَقًا عَلَى بَيْتِ مَالِ السَّرُورِ أَلْفَ دِينَارٍ ، فاعتم عيسى وانكسر . فقلت في نفسي : جاء موضع البيتين : فأنشدت الرشيد رحمه الله تعالى :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ مُعْسَا * وَجَدَاهُ فِي الْمَاضِينَ كَهَبٍ وَحَاتَمٍ
فَتَكْشِفُهُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ فَأَنَامَا * تُكْشِفُ أَخْبَارَ الرِّجَالِ الدَّرَاهِمَ

قال : فتجمل عن الرشيد ، وقال لمسرور : أعطه على بيت مال السرور ألفي دينار ، فأخذت بالبيتين ألفي دينار وما كان البيتان يساويان عندى درهمين .

• وأنشد أبو بكر محمد بن صالح

طَرِبَ الْفِرَّادُ وَجَادَهُ أَحْزَانُهُ * وَتَشَعَّبَتْ شُجْبَا بِهِ أَشْجَانُهُ
وَبَدَأَ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا اكْتَمَلَ الْهَوَى * بَرْقٌ تَتَابَعُ مَوْنُهُ لِمَعَانُهُ
يَبْدُو كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ وَدُونَهُ * صَغْبُ الذَّرَى مُنْتَعِجُ أَرْكَانُهُ
فَدَنَا لِنَنْظُرِ أَيْنَ لَاحَ فَلَمْ يُطَقْ * نَظَرًا إِلَيْهِ وَرَدَّهُ تَجَانُهُ
فَالْوَجْدُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ * وَالْمَاءُ مَا سَمِعَتْ بِهِ أَجْفَانُهُ ^(١)
ثُمَّ اسْتَعَاذَ مِنَ الْقَيْحِ وَرَدَّهُ * تَحَوُّ الْعَزَاءِ عَنِ الصَّبَا لِفِجَانُهُ
وَبَدَأَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي قَدْ نَالَ * مَا كَانَ قَلْبُهُ لَهُ دِيَانُهُ
حَتَّى اطْمَأَنَّ ضَمِيرُهُ وَكَانَمَا * هَتَكَ الْعَلَاقِقَ طَامِلٌ وَسَانُهُ
يَا نَفْسَ لَا يَذْهَبْ بِقَلْبِكَ بِأَخْلٍ * بِالْوَدِّ بِأَذْلٍ تَأْفِيهِ مَنَانُهُ
بَعْدَ الْقَضَاءِ وَلَيْسَ يُخَيِّرُ مَوْجِدًا * وَيَكُونُ قَبْلَ قَضَائِهِ لَيَانُهُ
فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَأَمْرُهُ * مَا لَا يُرِيدُ عَنِ الْفَقَى إِيْتَانُهُ

(١) المحفوظ « قالنا » ، ولعلهما روايتان . (٢) كذا بالأصل والمحفوظ : سمعت بنوهم من السح وهو الأصباب .

[مجلس في الليل المنوبة]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر عن الأصمعي قال : كان الحُرُون من خيل العرب . حدثني رجل من أهل الشام قال : كان مع مسلم بالريّ ، ثم جاء فشَهِدَ معه وقعة إبراهيم . قال حدثني بهذا النسب مسلم ، قال : الحُرُون بن الأَثَاقِيّ بن الحُرْز بن ذى الصُّوفة بن أعُوَج فَرَس مسلم بن عمرو الباهلي في الإسلام ، وكان مسلم اشتراه من أعرابي بالبصرة بألف درهم معاوضةً بمتاع ، وذكر أنه كان في عُنُقِهِ رَسَنٌ حين أدخله الأعرابي ، يطير عَفَاؤُهُ فَسَبَقَ النَّاسَ عَلَيْهِ عَشْرِينَ سَنَةً ، وكان يَسْبِقُ الخيلَ ثم يَحْرُنُ حتى تَلْحَقَهُ الخيل ، فإذا لَحِقَتْهُ سَبَقَهَا ثم حَرَنَ ثم سَبَقَهَا . وكان المَجْلَاح قد بَعَثَ بَابِنَ لَهُ يَقَالُ لَهُ الْبِطَانُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَصِيرَهُ لِحَمْدِ آبَتِهِ . وَوَلَدَ الْبِطَانُ الْبَطِينُ . وولد البَطِينُ الذَائِدُ . وكان هشام ابن عبد الملك يشتهي أن يُسَبَقَ الذَائِدُ ، فأتوه بفرس بَرَبَرِيٍّ يَقَالُ لَهُ الْمُكَائِبُ بعد ما حَطِمَ الذَائِدُ وَسَبَقَ أَيْضًا عَشْرِينَ سَنَةً . قَالَ قَضَمَهُ إِلَيْهِ فَكَانَ سَائِسُهُ يَقُولُ : جَهْدَ الْمُكَائِبِ الذَائِدُ جَهْدَهُ اللَّهُ ! أَى فِي الْجُرَى وَهُوَ مُتَفَسِّحٌ . قَالَ : بَلَّاهُ مَعَهُ يَتَقَدِّمُهُ بَشِيءٌ . وَالذَائِدُ ابْنُ الْبَطِينِ . وَأَشْقَرُ مَرْوَانَ مِنْ نَسْلِ الذَائِدِ .

قال الأصمعي : كان عبد الله بن علي قدم بأشقر مروان البصرة ، قال : فرأيتُه أَشْقَرَ أَعْوَرٍ مِنْ نَسْلِ الذَائِدِ .

قال : وحدثني جعفر بن سليمان قال : كان لا يدخل على الذَائِدِ سَائِسُهُ حَتَّى يَأْذَنَ ، يُحَرِّكُ لَهُ غِلَاةً فِيهَا شَعِيرٌ ، فَإِنْ تَحَمَّعَ دَخَلَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ هُوَ دَخَلَ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ شَدَّ عَلَيْهِ ، وَكَذَا كَانَ يَصْنَعُ بِالْفَرَسِ إِذَا جَرَى مَعَهُ يَكْبِتُهُ .

قال الأصمعي : الْوَجِيه وَلا حِقُّ وَالْفُرَابِ وَسَبِيلُ وَهِيَ أُمُّ أَعُوَجَ كَانَتْ لَنَفْسِي . وَأَعُوَجَ كَانَ لِبْنِي أَكَلَ الْكُرَارَ ، ثُمَّ صَارَ لِبْنِي هَلَالُ بْنُ عَامِرٍ . وَجِرْوَةُ : فَرَسٌ شَدَّادُ بْنُ عَمْرِو أَبِي عَقَّةَ بْنِ شَدَادٍ . وَمِيَّاسٌ وَهَدَّاجُ لِبْنِ أُمَيَّا ، قَالَتْ الْحَارِثِيَّةُ :

شَقِيقٌ وَحَرِيٌّ هَرَّاقَا دِمَاءَنَا * وَفَارَسٌ هَدَّاجُ أَشَابَ النَّوَاصِبَا

(١) الفاء : الشعر إذا طال ورفق . (٢) كذا بالأصل وهو مكرّم ما سبق فريبا . (٣) هكذا بالأصل ، يعلل بـي أُمَيَّا بطن من باهلة ناظر يجرى .

والكَلْب : فرس رجل من بني عامر أو غطفان . وقُرْزَل : فرس الطَّفِيل أبي عامر بن الطفيل .
 وذو النِجَار : فرس مالك بن نويرة . والجَوْب : فرس أرقم بن نويرة . وذات النُّسُوع : فرس بسطام
 ابن قيس . والنَّعامة : فرس لخارث بن عبادة ، وولدت النعامُ الشَّيْط وهو لبني سدوس . وكان
 لخزرج بن لؤذان ، وفيه يقول :

لا تذكرى مهري وما أطمعته ۞ فيكونَ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الأَجْرِبِ

والمَتَمَطَر : فرس حيان بن مرة من نسله . وكامل : فرس الحَوْفَازان . وحَلَّاب وقيد لبني تغلب .
 ومُخَالِس لبني عُقَيْل . واليَحْمُوم والدُّنُوف للنعمان بن المنذر . والعَصَا : فرس جذيمة الأبرش .
 وفي بني تغلب فرس يقال له العصا فارسه الأحنس بن شهاب . والمطَّلأل زَيْد الخليل . والنَّحَام لرجل
 يقال السُّلَيْك بن سُلَكة السعدى . وداحس لقَيْس بن زهير . والقَبْرَاء لحذيفة بن بدر الذبباني .

[خطبة زياد لما قدم البصرة]

قال أبو علي وحديثنا أبو العباس قال حدثني علي بن عبد الله الهاشمي قال حدثنا العكل عن أبي معمر
 قال : قدم زياد والمُهَلَّب بن أبي سُفْرة البصرة ، بغاء إلى الجمعة وقد ليس قيصاً ^(١) مَرَضاً وملاءة
 مَحْصُرة ، فصعد المنبر ، فقال : رَبِّ فَرِيحٍ يَامَارِقِي لَنْ تَنْفَعَهُ ، وَرُبَّ مُبْتَلِيسٍ بِهَا لَنْ تَضُرَّهُ ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ
 وَأَخْبَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ مَعَاوِيَةَ قَدْ قَالَ مَا بَلَغَكُمْ وَشَهِدَتْ الشُّهُودُ بِمَا قَدْ سَمِعْتُمْ ، وَإِنِّي
 أَمْرٌ قَدْ رَفَعَ اللَّهُ مَنِّي مَا وَضَعُوا وَحَفِظَ مَنِّي مَا ضَيَعُوا ، وَإِنْ صَبَّحْتُ لَمْ يَأَلْ أَنْ يَكُونَ كَافِلاً ، مَبْرُوراً
 وَأَبَاً مَشْكُوراً ، وَإِنَّا قَدْ سَنَّا وَمَا سَنَّا السَّائِسُونَ ، فَلَمْ نَجِدْ لِهَذَا الْأَمْرِ خَيْرًا مِنْ لِيْلٍ فِي ظُرُوفِهِ ، وَلَا مِنْ
 شِدَّةٍ فِي غَيْرِ جَبَرِيَّةٍ . أَلَا وَإِنَّا لَيْسَتْ كَذْبَةٌ أَكْثَرُ عَلَيْهَا شَاهِدًا مِنْ اللَّهِ وَمِنَ السَّالِمِينَ مِنْ كَذْبَةِ إِمَامٍ
 عَلَى مِثَرٍ ، فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا مَنِّي فَاخْتَبَرُوهَا فِي ، وَاعْلَمُوا أَنَّ لَهَا عِنْدِي أَخَوَاتٍ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أُخْبِرِي
 الْأُمُورَ فِيكُمْ عَلَى أَذْلَالِهَا ، وَأُمِضِيهَا لِسُرِّيها ، فَلْتَسْتَقِمِّي قِتَانَكُمْ . وَاللَّهِ لَا أَخْذَنَّ الْمُقْبِلَ بِالْمُذْخِرِ ، وَالْمُحْسِنَ
 بِالْمُسِيءِ ، وَالْمُطِيعَ بِالْعَاصِي حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلَ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولَ : يَا سَعْدُ أُنِجْ فَإِنْ سَعِيدًا قَدْ قُتِلَ .
 فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ صَفْوَانُ بْنُ الْأَهَمِّ فَقَالَ : وَاللَّهِ ، لَقَدْ آتَاكَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابَ .

(١) كذا في النسخ مضبوطاً بالتحديد ، وبعبارة القاموس رحمه الله كارهضه اهـ . (٢) محصرة : مصبوغة بالمرص
 وهو اللون الأحمر ويقلبه ما صبغت بالشرق وهو نبات أحمر طيب الرائحة تشمله العراس . (٣) علي أذلالها : علي رجعوها .

فقال : كَذَبْتَ ، ذاك نبي الله داود عليه الصلاة والسلام . ثم قام إليه الأحنف بن قيس فقال : أصلح الله الأمير ، إن الجواد بَشَدَّه ، وإن السيف بِسَدَّه ، وإن المرء بِحِدَّه ، وإن جِدَّكَ قد بَلَغَ بك ما ترى ، وإن الثناء بعد البلاء ، وَلَسْنَا نُنْثِي عليك حتى نَبْطِلَكَ ، فَأَوْبَ خَيْرًا تُنْثِي به . ثم قام أبو يَلَالٍ مُرْدَاسُ بْنُ أُدْيَةَ فقال : يا أيها الإنسان ، إنا قد سمعنا ما قُلْتَ به وما أَدَيْتَ عن نفسك ، وإن الله ذَكَرَ وَلِيَه وخَلِيلَه إبراهيم فقال : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَنْ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ وأنت تزعم أنك تأخذ بعضنا ببعض وتقتل بعضنا ببعض . ثم سكت فلما رُؤِيَ بعد ذلك .

قال أبو العباس : وسُدَّتْ بهذا الحديث من وجه آخر فيه ، فقال زياد : يا هذا ، إنا لن نَبْلُغَ الحق حتى نَحْضُضَ إليه الباطلَ خَوْضًا .



وَأَنشَدَنَا الرَّفِيعُ بْنُ سَلَمَةَ الْعَبْدِيُّ الْمَعْرُوفُ بِمَاذَا :

فَتَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مَلَيْتُ * وَأَتَّبَعْتُ رَوْحِي لَهُ وَالْبَدَنَ
وَأَتَّبَعْتُ بِكَرٍّ وَأَشْيَاعَه * بِطُولِ الْمَسَائِلِ مِنْ كُلِّ قَرْنٍ
فَمِنْ عَلَيْهِ ظَاهِرٌ يَبِينُ * وَمِنْ عَلَيْهِ ظَامِسٌ قَدْ بَطُنَ
فَكُنْتُ بِظَاهِرِهِ عَالِمًا * وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ ذَا فِطْنٍ
سِوَى أَنْ بَابًا عَلَيْهِ الْعَفَا * لُفِّئَ لِأَيْتِهِ لَمْ يَكُنْ
وَلِلْوَاوِ بَابٌ إِلَى جَنَّتِهِ * مِنْ الْمَقْتِ أَحْسَبُهُ قَدْ لُغِنَ
إِذَا قُلْتُ هَانُوا لِمَا قِيلَ ذَا * فَلَسْتُ بِأَتِيكَ أَوْ تَأْتِيَنِي
بِمَا نَصَبُوهُ أَيْبُنُوهُ لِي * فَقَالُوا جَمِيعًا بِإِخْمَارِ أَنْ
وَمَا إِنْ رَأَيْتَ لَهَا مَوْضِعًا * فَأَعْرِفْ مَا قِيلَ إِلَّا بِقُنْ
فَقَدْ خِفْتُ يَا بَكْرٌ مِنْ طَوْلِ مَا * أَفَكَّرْتُ فِي أَمْرِ أَنْ أَجُزَّ

قال أبو بكر : يعنى بِكَرٍّ أبا عثمان المازنى . قال أبو العباس : فبلغ ذلك المازنى ، فقال : والله ما أَحْسَبُ أَنَّهُ سَأَلَنِي قَطُّ ، فَكَيْفَ أَتَعَبَنِي ! .

قال أبو العباس : كان على رضى الله تعالى عنه يأخذ البيعة على أصحابه ، فجعلوا يقولون نعم ، يريدون : نعم ، فقال على رضى الله عنه : ان النعم والباقى فى الصخرة لكثير ، ما لكم ! أبلدكم الله منى من هو شر لكم منى ، وأبدلنى الله منكم من هو خير منكم .

قال أبو العباس : قرأت على التوزى عن أبى عبيدة إملاء عليه قال : مر حاتم بن عبد الله الطائى ببلاد عترة ، فناداه أسير لهم : يا أبا سقانة ، أكلنى الأسار والقمل . فقال له : ويحك ! والله لقد آسأت بى إذ توهمت بى فى غير بلاد قومى . قال : فزل فتشده نفسه فى مكانه فى القيد وأطلقه حتى عيرف مكانه ففدى فداء كثيرا . قال : وفى غير هذا الحديث ان امرأة أسرته وأنه والحى خلوف بيعير قد نيط وبشفرة فقالت له : أفضده ، فقام فتحره - أو قال مرة أخرى فلام فى فحره - فلطمته فقال : « لو غير ذات سوار لطمتنى » فقالت : أمرتك أن تفصده فتحرته ، فقال : « ذلك قصدى أنه » فذلك حُرف . وقال أبو العباس مرة أخرى فقال : « هكذا فزدي أنه » بالزاي ، وجعل الماء بدل الألف فى الوقف وهو الأصل ، وهى لفته فبذلك عرف . وأنشدنا فى مثل ذلك :

لا أنفد الناقة من أنفها * ليكننى أو جرهما العالیه

وأنشدنا أبو على بحضرة كتب بها الى الوزير ابن مقلة ، وكانت عند أبى على بخط بحضرة كما كتب بها :

سلام عليكم من شيخ مقوس * له جسد بال وعظم محم
ألم يك فى حق الندام وحرية المدامح أن يحنى عليه ويرحم
أبا حسن أنصف فانت محكم * ولا تقر بن الظلم فالظلم مقلم
أصبح مثلى فى جوارك ضامعا * وحوشك للطراق بالحد مغم
والله ما قصرت فى شكر نعمة * منتت بها قلما وذوالعرش يطم

[غير أبى جميل الجوى وزوله جيرون وزوجه بذات القصر هناك]

قال وأخبرنا أبو عثمان الأشتاندانى قال : أخبرنا التوزى عن أبى عبيدة قال : كان أبو دهبيل الجمعى جميلا وضيئا ، وكان عفيفا ، فخرج الى الشام ، فزل جيرون ، بقاءته عجوز فقالت : ان ابنكى وردتها كآب من حم لها وليس عندها أحد يقرؤه ، فتدخل اليها فى هذا القصر فقرؤه فتحتسب الأجر فيها ، ففعل فدخل فاعلق الباب دونه وإذا امرأة فى القصر رآته فاعجبها ، فدعته الى نفسها ،

فاًبى . فأمّرت حَشَمَها فسجنوه فى منزل من الدار ومُنِع من الطعام والشراب حتى كاد يَهْلِك . ثم أمرت به فأُخرج ودعته الى نفسها فابى ، وقال : أما الحرام فلا ، ولكن ان أردت أن أتزوَّجَكَ فَعَلْتُ . فقالت : نعم ، وأحسنْتُ اليه حتى رَدَّتْ له روحه ، فترَوَّجته ومَنَعته من الخروج حتى طال ذلك عليه . ثم قال لها ذات يوم : قد أَيْمَنْتُ فى وِلْدَى وأهْلِ ، فأَذِنِ لى فى أن أطلعهُم وأرجع اليك . فقالت : لا أستطيع فراقك ، فهاهنا ألا يَغيبُ عنها أكثر من ستة أشهر ، وأعطته مالا كثيرا وغير ذلك ، فخرج حتى قَدِم على أهله بمكة ، فوجدهم قد بُعِثَ لهم واقسم ولَّده ماله وزَوَّجوا بَنِيه ووجد زوجته لم تأخذ من ماله شيئا وبَكَت عليه حتى تَحَمَّضَتْ^(١) . فقال لبنيه : أمّا أُمُّكُمْ فحَفَظَكُمْ ما أخذتم من مالى ، وقال لزوجه : هذا المال لك فاصنعى به ما شِئْتِ . وأقام عندها حتى قربت المدة ، ثم مضى الى الشام ، فوجد زوجته اثنائية قد ماتت حزنا عليه وأسفا لفراقه ، فقال فيها :

صاح حَيًّا الاله حَيًّا ودُورا * عند أصل القنّاء من جِبرُون
عن يسارى اذا دَخَلْتُ الى الدار * رِوان كنت خارجا فيبِيعُنِ
فَيْتِلِكْ اغْتَرَبْتُ بالشام حتى * ظَنُّوا أهلى مُرَبِّحات الظنون
ومعَى زَهراء مثل لؤلؤة الفُؤاد مِيزَتْ من جواهر مَكُون
واذا ما قَسَبَتْها لم يَجِدْها * فى سَناء من المكارم دُون
تَجَمَّلَ المسك واليَنْجُوج والنَّدَى صِلاءَ لها على الكاون
ثم ما شَبَّهَتْها^(٢) الى القُبَّة انلَحْزاءَ يَمْشِى فى مَرَمٍ مَسْنُون
قُبَّة من مَرَّاجِلِ ضَرَبَتْها * قبل حَدِّ الشَّاءِ فى قَيْطُون
ثم فارَقَتْها على خَيْر ما كا * ن قَيرِنْ مَفارِقا لَقيرين
فَبَكَتْ خَشَبَةَ النَّسْرُقِ لِلْيَسْنِ بكاءَ الحَزِينِ لِأثر الحَزِينِ
فَسَلَى عن تَذَكُّرِى وأطْمَئِنِّى * بِلِيايى وابْهُمْ عَدَلُونِ

قال أبو على : وهذا الشعر يروى لعبد الرحمن بن حسان وبه كان سبب أمر يزيد الأخطل بهنباء الأنصار ، وفيه أبيات ليست فى شعر عبد الرحمن .

(١) كذا فى الأصل وفى اللسان عشت . (٢) كذا فى الأصل والذى فى الصحاح واللسان ثم خاسرتها شاهد على الخفاصة وهي أخذ الرجل بيد الرجل فى المشي . (٣) هكذا فى الأصل ، والذى فى اللسان فى مادة ظنن : « عند برد » .



قال أبو بكر بن الأنباري قال بعض مشيختنا قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كان أشعب فيمن يالف مصعب بن الزبير، ففضبت عائشة بنت طلحة يوما على مصعب، وكانت زوجته ومن أحب الناس إليه، فشكا ذلك إلى أشعب؛ فقال : ما لي إن رَضِيتُ أصلح الله الأمير؟ قال : حكك، قال : عشرة آلاف درهم . قال : ذلك لك، فانطلق أشعب حتى أتاها، فقال لها : جعلتُ فداءك! قد مايت حيي لك وميلى اليك قديما وحديثا على غير مثال أثليتيه، ولا فائدة أفتديتيها، وهذه حاجة قد عرّضت ترتين بها شكري، وتفضين بها حقّي بغير مزية . قالت : وما هي؟ قال : قد جعل لي الأمير إن رَضِيت عنه عشرة آلاف درهم . قالت : ويحك ! لا يمكنني ذلك . قال : بأبي أنت وأمي ! أرضى عنه حتى يعطيني العشرة آلاف درهم، ثم هودي إلى ما عودك الله من سوء خلقك، فضحكت من كلامه ورَضِيت .

قال إسحاق : أتى ابن أبي مساحق ابن أخت له وقد أحبل جارية من جواري جيرانه، فقال له : يا عدو الله، إذا ابتليت بالفاحشة فهلا عزلت ! قال : جعلتُ فداءك ! بلغني أن العزل مكروه، قال : ألما بلك أن الزنا حرام ! .

وأشد إسحاق :

يلو بهم جثم صاعدا • وجدنا في رجله وهمه

قال أبو عجم : سمعت جرير بن عبد الحميد ينشد :

إن اكتمالا بالياض الأبرج • ونظرا في الحجاب المزجج

• مئة من القمال الأعوج •

قال ابن حبيب قال هشام قوهم : بنو الشهر الحرام ، قالت بنو عامر بن عوف : هو مالك بن عمير بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف، وكان أبي يقول : الشهر الحرام هو عبّود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة، وهم زحف هشام الكلبي، وإنما سمي بذلك، لأنه كان يُحرّم الشهر الحرام .

(١) كذا في الأصل وفي اللسان في مادة أن : • إن اكتمالا بالنق الاليج • وفي مادة بلج منه : الأبلج، ضرب من العقابر ويطلق على الأصفر الذي ليس بأبيض ولا أسود فقلهما روايان .

وقال التيمي : أنشدنا أبو مسلمة الكلّابي وقد باع جاريته نَبًّا من عثمان بن حُجيم التاجر ، فقال له بعض أصحابه : يا أبا مسلمة ، يَتَّ نَبًّا ! فقال :
 وقد تُخْرِجُ الحاجاتُ يا أُمّ مالك * كَرَّاهِمَ مِنْ رَبِّ بْنِ ضَبِينِ
 فيلج أبا مصعب ، فاشتراها ورتّها على أبي مسلمة .

[خبر عمرو بن معد يكرب وأخيه عبد الله]

قال الأصمعي كان بين عمرو بن معد يكرب وبين رجل من مُراد - يقال له أُمّ - كلام ، فتنازعا في القَسَم ، فمِيل عمرو وكنّت فيه عَجَلَة ، وكان عبد الله أخو عمرو رئيس قومه ، جلّس مع بني مازن رَهْط من سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، وكانوا فيهم . فقدم عبد الله يشرب ويسقيهم رجل يقال له المخزّم من بني زُبَيْد له مال وشرف . وكان عبد من عبيد المخزّم قائما يسقي القوم ، فسبّه عبد الله وضربه ، فقام رجل تَسْوَانُ من بني مازن قاتل عبد الله ، فرأس عمرو بعد أخيه ، وكان غزا غزوة فاصاب فيها ومعه أُمّ المرّادي ، فادعى أنه كان مُساند عمرو ، فأبى عمرو أن يعطيه ، فلما رجع عمرو من غزاته جاءت بنو مازن فقالوا : قَتَلَهُ رجل منا سفيه ونحن يدك عليه وعَضْدُكَ ، وإنما قتله سكران فسالك بالرحم أن تأخذ الدية وتأخذ بعد ذلك ما أحببت ، فأخذ عمرو الدية وزادوه بعد ذلك أشياء كثيرة ، فغضبته أخت له تسمى كُبَيْشَة ، وكانت ناكحا في بني الحارث بن كعب فقالت :

وَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ * إِلَى قَوْمِهِ أَلَّا تُحْلُوا لِمِ دَمِي
 وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا * وَأَتْرَكَ فِي بَيْتِ بَصْمَدَةِ مُظْلِمِ
 وَدَخَّ عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمْرًا مُسَالِمٌ * وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَرِّ لَطَمِ
 فَإِنْ أَتَمُّ لَمْ تَقْتُلُوا وَأَنْدَيْمُوا * فَبَشُّوا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلِّمِ
 وَلَا تَشْرَبُوا إِلَّا فُضُولَ نِسَائِكُمْ * إِذَا أَتَيْتُمْ أَحْقَابَهُنَّ مِنَ الدَّمِ
 جَدَعْتُمْ بِسَيْدِ اللَّهِ أَتْفَ قَوْمِهِ * بَنِي مَازَنَ أَنْ سَبَّ سَاقِي الْمَخْزَمِ

فلما حضبت كبشة أخاها عمرا أكب بالغاثة عليهم وهم غارون ، فأوجع فيهم . ثم لبّ بني مازن أحتملوا فقتلوا في مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، فقال عمرو في ذلك :

(١) في نسخة ١ : تزج مكان تخرج له . (٢) هكنا في الأصل ، والذي في معجم ياقوت إذا ارتفعت أي تطلعت ، والمدار على الرواية .

تَمَنَّتْ مَازَنْ جَهْلًا خَلَاطِي * قَدُورِ مَازَنْ طَعَمَ الْخَلَاطِ^(١)
 أَطْلَتْ فِرَاطَكُمْ عَامًا فَعَامًا * وَدَيْنَ الْمَذِجِيِّ إِلَى فِرَاطِ^(٢)
 أَطْلَتْ فِرَاطَكُمْ حَتَّى إِذَا مَا * قَتَلْتُ مَرَاتِكُمْ كَانَتْ قَطَاطِ^(٣)
 غَدَرْتُمْ غَدْرَةً وَغَدَرْتُ أُخْرَى * فَمَا لَنْ بَيْنَنَا أَبَدًا يَظَاطِ^(٤)
 بَطْنِي كَالْخَيْرِيقِ إِذَا الْفَتْنَى * وَضَرْبِ الْمَشْرِفِيَةِ فِي الْفُطَاطِ^(٥)

[ما أنشد أبو عبيدة في كتاب الخليل لعبد الغفار الخزاعي من أبيات يصف فيها القوس]

قال أبو علي في كتاب الخليل لأبي عبيدة : أنشد أبو عبيدة لعبد الغفار الخزاعي هذه الأبيات وذكر أن عروضها لا تُحَرَّج :

ذَاكَ وَقَدْ أَذْمَرُ الْوَحْشَ بَعْلًا * أَنْتَ دَرَجِي لِبَاسِهِ يُجَفَّرُ
 طَوِيلٌ نَحْمِسُ قَصِيرٌ أَرْبَعَةٌ * عَرِيضٌ سِتٌّ مَقْلُصٌ حَشَوْرُ
 حَلَّتْ لَهُ تَسْمَعَةٌ وَقَدْ عَرِيَّتْ * نِسْعٌ فِيهِ لِمَنْ رَأَى مَنَظَرُ
 بَعِيدٌ عَشْرٌ وَقَدْ قُرْبٌ لَهُ * عَشْرٌ وَقَدْ طَالَتْ وَلَمْ تَقْصُرْ
 نَفْقِيهِ بِالْمَحْضِ دُونَ وَلَدَتِيَا * وَعُضْفُهُ فِي آرِيَةٍ يَنْشُرُ
 نَصَبُهُ تَارَةً وَتَقَبُّهُ * أَلْبَانٌ كُورٍ رَوَائِمُ ظُورُ
 حَتَّى شَتَا عِنْدَنَا يُقَالُ أَلَا * تَطْوُونَ مِنْ بُذِيهِ وَقَدْ أَصْفَرُ
 مَوْثِقُ الْخَلْقِ جُرْشَعٌ عَدْدُ * مُنْضَجُ الْحُضْرَيْنِ يَسْتَحْضَرُ
 خَاطِي الْجَمَاتِيْنَ لَحْمُهُ زَيْمٌ * نَهْدٌ شَدِيدُ الصَّفَاقِ وَالْأَبْهَرُ
 رَقِيقٌ نَحْمِسُ غَلِيظٌ أَرْبَعَةٌ * نَافِيُ الْمَعْدِنِ لَيْفٌ أَشْعَرُ

قال أبو عبيدة : يعني بقوله طويل نحس أي طويل تفصيل الرأس، طويل الأذنين، طويل العنق والكتفين، طويل البطن من غير أن تقرب إلى الأرض، طويل الأقرب، طويل الناصية،

(١) الخلاط : أن يشبك مع القوم في الحرب . (٢) فراطكم : إهلاككم والثاني بكم . (٣) قطاط كقطام
 أي حمي . (٤) يظاط : كلمة ينوينا الرقيب إذا رأى جيشا . (٥) الفطاط بالضم : أول الصبح أو جبة
 من سواد الليل .

طويل الذراعين، طويل الرجلين . فهذا ما يستحب من الفرس أن يطول . وذكر هذا الشاعر منها
نحسا . وقوله : قصير أربعة أى قصير الأرساغ ، قصير عسيب الذنب ، قصير النضي ، قصير الكراعين ،
قصير الأطرة وهى عصبه فوق الصفاق . فهذا ما يستحب أن يقصر من الفرس وهن عشر ، وذكر
هذا الشاعر منهن أربعة . وقال : عريض ست أى عريض الجبهة ، عريض اللبان ، عريض
الحمز ، عريض الفخذين ، عريض وظيقى الرجلين ، عريض مثنى الأذنين . فهذا ما يستحب أن
يمرض من الفرس وهن تسع ، وذكر هذا الشاعر منهن ستا . وقوله : حذت له تسعة أى حديد
الأذنين ، حديد المنكبين ، حديد العينين حديد القلب ، حديد عرقوبى الرجلين ، حديد المتجعين ،
وهما عظامان فى الكمين متقابلان فى باطنهما ، حديد الكتفين . فهذا ما يستحب أن يحده من الفرس
وهن ثلاث عشرة ، وذكر هذا الشاعر منهن تسعا . وقوله : وقد عيرت تسع أى طارى النواهي ،
طارى السوم ، طارى الخدين ، طارى الجبهة ، طارى مثنى الأذنين ، طارى الكمين ، طارى عصب
اليدن طارى عصب الرجلين . فهذا ما يستحب أن يمرى من الفرس وهن خمس عشرة ، وذكر
هذا الشاعر منهن تسعا . وقوله : تسع كمين أى مكنتى الكتفين ، مكنتى المعدين ، مكنتى
الناضين ، مكنتى الفخذين ، مكنتى الكاذبتين ، مكنتى أعلى الحماطين . فهذا ما يستحب أن يكنتى
من الفرس وهن اثنتا عشرة ، وذكر هذا الشاعر منهن تسعا . وقوله : بعيد عشر بعيد ما بين العينين ،
بعيد ما بين الجفلة والناصية ، بعيد ما بين الأذنين والعينين ، بعيد ما بين أعلى الخمين ، بعيد ما بين
الناصية والعكوة ، بعيد ما بين الحارك والمنكب ، بعيد ما بين العضدين والركبتين ، بعيد ما بين البطن
والرقتين ، بعيد ما بين المجبتين والجاريتين ، بعيد ما بين الشراسيف . فهذا ما يستحب أن يبعد
ما بينهما من الفرس ، وذكر هذا الشاعر منهن عشرا ولم يعدد البين أعنى بين كل شيئين فيكن ستا ،
ولكنه عد كل اثنين تباعدا . وقوله : وقد قرن له عشر أى قريب ما بين المتخزين ، قريب ما بين
الأذنين ، قريب ما بين المنكبين ، قريب ما بين الرقتين ، قريب ما بين الركبتين والجنبين ، قريب ما بين
الجيب والأشاعر ، قريب ما بين الحارك والقطاة ، قريب ما بين المعدين والقصرين ، قريب ما بين

(١) سياق له أنها ست عشر حضا . (٢) وقوله تسع كمين لم يتقدم فى الآيات ذكر هذه العبارة ، ولعل هنا خطأ سقط

من قلم الناصح . (٣) هكذا فى النسخ ولعل هنا سقطا ، وقد تقدم مثله فى شرح قوله طويل نحسا .

الْجَاعِرَتَيْنِ وَالْعُكَّةَ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ التَّفَتَيْنِ وَالْكَمِينِ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ صَبِيٍّ الْقَيْنِ . فهذا ما يستحبُّ أن يَقرُبَ من الفرس، وإن عَدَدَتْ الْيَنَ وَجَدَتْ أَحَدَ عَشَرَ بَيْنًا، وإن عَدَدَتْ مَا قَرَبَ مِنْهَا فَهِنَّ ثِنْتَانِ وَعِشْرُونَ، وَذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُنَّ عَشْرًا . وقوله : طَوِيلُ نَحْسٍ جَاءَ تَفْسِيرُهُنَّ سِتَّةَ عَشَرَ غَضُوبًا وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وقوله : رَقِيقٌ نَحْسٌ أَيْ رَقِيقُ الْجَهَائِلِ، رَقِيقُ الْأَرْنَبَةِ، رَقِيقُ حَرَّضِ الْمُنْخَرِينَ، رَقِيقُ الْجَفُونِ، رَقِيقُ الْحَاجِبِينَ، رَقِيقُ الْأَذْنَيْنِ، رَقِيقُ الْخُدَّيْنِ، رَقِيقُ الشَّعْرِ، رَقِيقُ الْجِلْدِ، رَقِيقُ شَعْرِ الثَّنَنِ، رَقِيقُ شَعْرِ الرِّكْبَتَيْنِ، رَقِيقُ الْخُصَلِّ . فهذا ما يستحب أن يَرَقَّ من الفرس وهن سبع عشرة، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُنَّ نَحْسًا . وقوله : غَلِظَ أَرْبَعَةَ أَيْ غَلِظَ الْخُلُقَ، غَلِظَ الْقَوَائِمَ، غَلِظَ الْقَصْرَةَ، غَلِظَ عُكَّةَ الذَّنَبِ^(١). وَقَدْ أَرْحَبَ مِنْهُ أَيْ رَحَّبَ الشَّدَقَتَيْنِ، رَحَّبَ الْمُنْخَرَيْنِ، رَحَّبَ الْإِمْهَابَ، رَحَّبَ الْجُوفَ، رَحَّبَ الْعِجَانِ، رَحَّبَ اللَّبَانَ، فهذا ما يستحب أن يَرَحَّبَ من الفرس وهن تسع. وَذَكَرَ الْأَسَدِيُّ فِي قَوْلِهِ : وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ نَحْسٌ ثُمَّ فُسِّرَ النَحْسُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي فَقَالَ : غُرَابَانِ فَوْقَ قَطَاةٍ لَهُ * وَتَسْرُ وَيَصُوبُهُ قَدْ بَدَا

[سُئِلَ مَا فِي الْفَرَسِ مِنْ أَسْمَاءِ الطَّيْرِ]

وَفِي الْفَرَسِ مِنْ أَسْمَاءِ الطَّيْرِ ثَمَانِيَةَ عَشْرًا سَمَاءً : الْمُصْفُورُ وَهُوَ عَظْمٌ نَاقِيٌّ فِي كُلِّ جَبِينٍ، وَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْفُرَرِ إِذَا دَقَّ، وَهُوَ أَصْلٌ مَنِيَتْ النَّاصِيَةُ، وَهُوَ الدِّمَاغُ بَعِيْنُهُ . وَالنَّاعِمَةُ وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي تُغَطِّي الدِّمَاغَ . وَالذَّبَابُ وَهِيَ النُّكْتَةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي فِي الْعَيْنِ، وَمِنْهُ الْبَصَرُ وَجَمْعُهُ أَذْبَةٌ وَذَبَانٌ وَهُوَ إِنْسَانُ الْعَيْنِ أَيْضًا . وَالسَّحَابَةُ وَهِيَ الْخُفَّاشُ أَحَدُ السَّمَاءِيَّاتِ، وَهِيَ عَطْفَانٌ صَغِيرَانِ فِي أَصْلِ اللِّسَانِ . وَالصُّرْدُ : عِرْقٌ أَخْضَرُ فِي أَصْلِ اللِّسَانِ مِنْ أَسْفَلِهِ، وَهِيَ صُرْدَانٌ، وَالصُّرْدُ أَيْضًا : بَيَاضٌ يَكُونُ فِي الظُّهْرِ مِنْ أَثَرِ الذَّبَرِ فِي مَوْضِعِ السَّرَجِ، يُقَالُ : فَرَسٌ صُرْدٌ إِذَا كَانَ ذَلِكَ بِهِ . وَالْقَرَاةُ : عَظْمٌ يَنْفُثُ فِي الرَّأْسِ وَجَمْعُهَا فَرَاشٌ وَهِيَ عِظَامٌ رَقَائِقٌ طَرَائِقُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ كَالْقَشْرِ، وَهِيَ أَيْضًا مَا بَيْنَ شَوَاتِهِ عِنْدَ أَصْلِ لِسَانِهِ، وَهِيَ فِي الْكَتِفَيْنِ مَا يَخْصُصُ مِنْ فُرُوعِ الْكَتِفَيْنِ إِلَى أَصْلِ الْعُنُقِ إِلَى مُسْتَوَى الظُّهْرِ . وَالْحَمَامَةُ : الْقَصُّ وَهُوَ مِنَ الرَّهَابَةِ إِلَى مُنْقَطَعِ أَصْلِ الْفَهْدَتَيْنِ . وَالسَّيْمَةُ وَجَمْعُهَا سَيِّمَاتٌ وَسَيِّمٌ وَهِيَ مَارِقٌ عَنْ صَلَابَةِ الْعِظَمِ فِي الْوَجْهِ، وَالسَّيْمَةُ أَيْضًا : الْهَادِرَةُ الَّتِي فِي سَالِفَةِ الْمُتَى . وَالنَّاهِضُ وَهِيَ نَاهِضَانٌ، وَاجْمَعُ نَوَاهِضَ

(١) هذه العبارة : وقوله فيما ساقى وفيه من الطير نحس، لم تذكر هذه العبارة في الأبيات، ولعلها سقطت من النسخ .

وَأَنْهَضَ وَهُوَ الْهَمُّ الَّذِي عَلَى الْمُضْطَّهِدِينَ مِنْ أَعْلَاهُمَا الْمُجْتَمِعِ . وَالْقَطَاةُ : مَا يَمِينُ الْمُجْتَمِعِينَ وَالْوَرَكَيْنِ وَهُوَ مَقْعَدُ الرَّذْفِ خَلْفَ الْفَارَسِ ، وَاجْتِمَاعُ قَطَا . وَالْقُرَابُ : أَحَدُ الْقُرَائِبِ وَهُمَا مَلَقَى أَطَالِي الْوَرَكَيْنِ . وَالْقَطَاةُ يَنْبَغِي عَلَى الْعَجُزِ ، وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّهُمَا فُرُوعُ كَيْفَى الْوَرَكَيْنِ السَّقْلَيْنِ إِلَى الْفَضْلَيْنِ . وَالْقُرَابُ : مَا أَرْتَفَعَ مِنْ أَصْلِ الذَّنْبِ . وَالْقُرْبُ فِي الصَّدْرِ وَهُوَ الرُّحْيَانِ وَهُوَ أَعْلَى غُضُونِ الْفَهْدَيْنِ إِلَى أَسْفَلِ الْمُنْكَبِينَ مِمَّا عَلَى اللَّبَانِ . وَالْقُرْبُ وَجَمْعُهُ الْقُرُورُ وَهُوَ مَا أَرْتَفَعَ عَنْ بَطْنِ الْخَافِرِ مِنْ أَعْلَاهُ كَأَنَّهُ النَّوَى وَالْحَصَى . وَالزُّرْقُ وَهُوَ فِي الشَّيَةِ الشُّعْرَاتُ الْبَيْضُ فِي الْبَدَنِ أَوْ فِي الرَّجْلِ . وَالذُّخْلُ وَهُوَ لَحْمُ الْفَضْلَيْنِ ، وَأَنْشَدَ :

* إِذَا تَحَجَّجْتَ بِزَهْرٍ دُخْلَهُ *

وَالْمُسُوبُ فِي الشَّيَةِ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْفُرَّةُ عَلَى قَصْبَةِ الْأَنْفِ أَعْلَى مِنَ الرَّيِّ مُنْقَطِعَةً فَوْقَهُ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ كُلُّ بَيَاضٍ عَلَى قَصْبَةِ الْأَنْفِ عَرَضٌ أَوْ اِئْتَدَلَ ، ثُمَّ يَنْقَطِعُ قَبْلَ أَنْ يَسَاوِيَ أَعْلَى الْمُتَخَرِّجِينَ ، وَإِنْ أَرْتَفَعَ عَلَى قَصْبَةِ الْأَنْفِ وَعَرَضٌ وَاعْتَدَلَ حَتَّى يَبْلُغَ أَسْفَلَ الْخُلُقِ قَلَّ أَوْ كَثُرَ مَا لَمْ يَبْلُغِ الْعَيْنَيْنِ . وَالْهَامَةُ وَالصَّفَرُ .

[وصف الحسن البصري على بن أبي طالب رضي الله عنهما لما سئل عنه]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ حَدَّثَنِي الْبَصْرِيُّ الْمُسَمَّى قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ التَّمِيمِيُّ تَمِيمٌ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نَابِتٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ : يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّكَ تُبْغِضُ عَلِيًّا ، قَالَ : أَنَا أُبْغِضُ عَلِيًّا ! كَانَ سَهْمًا صَاحِبًا مِنْ مَرَامِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، رَبَّائِي هَذِهِ الْأَمَّةُ ، وَذَا فَضْلُهَا وَشَرَفُهَا ، وَذَا قَرَابَةُ قَرِيبَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَزَوْجُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ، وَأَبَا الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، لَمْ يَكُنْ بِالسُّرُوقَةِ لِمَالِ اللَّهِ ، وَلَا بِالنُّشُومَةِ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، وَلَا بِالْمُلُوكَةِ لِحَقِّ اللَّهِ ، أَعْطَى الْقُرْآنَ عِزَّائِهِ ، وَعَلِمَ مَالَهُ فِيهِ وَمَا عَلَيْهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، فَفَازَ بِرِيَاضِ مُوَقَّةٍ ، وَأَعْلَامِ مُشْرِقَةٍ . أَتَدْرِي مِنْ ذَاكَ ؟ ذَاكَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ يَقُولُ — وَلَمْ يَقُلْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَقِيًّا وَلَا تَعْلَاوُلًا — : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَبْلَ أَعْلَمَ مِنِّي . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَأَنَا لَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ عَمْرٍو أَعْلَمَ مِنِّي . قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ لِي : يَا بَنِي ، أَنْ طَلَفَتُ تَحْتَمَةً صِنْفِي هَذِهِ ، وَيَوْمَئِذٍ إِلَى عَيْنِهِ ، لَمْ تَرْتَمِلْ ، وَرَبَّمَا قَالَ : لَمْ تَرِ أَحَدًا يَشْفِيكَ مِنْ هَذَا الْحَرْفِ أَوْ هَذَا الْبَيْتِ .

[خير المنذر من ماء السماء وقته نديه وجهه لفته في كل سنة يوم يؤس ويوم نعيم وقته حيد بن الأبرص]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال عبي سمعت يونس ابن حبيب يقول : كان المنذر من ماء السماء جد النعمان بن المنذر ينادمه رجلان من العرب ، خاله ابن المضلل ، وعمرو بن مسعود الأسديان ، وهما اللذان عناهما الشاعر بقوله :

ألا بكر الناعى بخيرى بنى أسد * بمعرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فشرب ليلة معهما فراجعا الكلام فاغضياه ، فأمر بهما فقتلا وجعلا في تابوتين ، ودُفنا بظاهر الكوفة . فلما أصبح وصحا سال عنهما فأخبر بذلك ، فتليم وركب حتى وقف عليهما ، فأمر ببليان القرين^(١) وجعل لنفسه في كل سنة يومين : يوم يؤس ويوم نعيم ، فكان يصنع سريره بينهما ، فإذا كان في يوم نعيمة فأول من يطلع عليه وهو على سريره يعطيه مائة من إبل الملك ، وأول من يطلع عليه في يوم يؤسه يعطيه رأس ظربان ، ويأمر به فيذبح ويفرى بدمه القرين ، فلم يزل كذلك ما شاء الله ، فبينا هو ذات يوم من أيام يؤسه اذ طلع عليه عبيد بن الأبرص ، فقال له الملك : ألا كان الذئب غيرك يا عبيد ! فقال عبيد : « أنتك بجاني رجلاه » فقال له الملك : أو أجل قد بلغ إياه ؟ ثم قال : يا عبيد ، أنشدني فقد كان يعجبني شعرك ، فقال : « حال الجريص دون القرير » و « بلغ الحزام الطيبين » فقال أنشدني :

أفقر من أهله محبوب * فالقطيات فالذئوب

أفقر من أهله عبيد * فاليوم لا يئدى ولا يبعد

عنت له مينة نكود * وحان له منها ورود

فقال : أنشدني هيلتك أمك ! فقال : « المنايا على الحوايا » ، فقال بعض القوم : أنشد الملك هيلتك أمك ! فقال : « لا يرسل رحلك من ليس معك » ، فقال له آخر ما أشد جرعتك من الموت ! فقال :

لا أغرو من عيشة نافده * وهل غير ما ميتة واحدة

فالبلغ نبي وأعمامهم * بأن المنايا هي الزاصد

لما مدة نفوس العباد * إليها وإن كرهت قاصده

فلا تجزعوا لحمام دنا * فليأوت ما نال الدالده

الفران : بنادان مشهوران بالكوفة ويقال ما قبر مالك وعقيل نديمي جذية الأبرص وسما كلاك لأن المنذر كان يفري بهما

من يخله في يوم يؤسه *

فقال له المنذر : لا بدّ من الموت ، ولو عرّض لي أبي في هذا اليوم لم أجد بداً من ذبحه ، فأما إذ كنت لها وكانت لك فاختار من ثلاث خصال : ان شئت من الأكل ، وان شئت من الأجل ، وان شئت من الوريد . فقال : ثلاث خصال مقادها شرّ مقاد ، وحاديا شرّ حاد ، ولا خير فيها لمُرْتاد ؛ فإن كنت لا بدّ قاتلي فاسقني الخمر ، حتى اذا ذهلت لما ذوّاهل ، وماتت لها مقاصلي ، فسنّاك وما تريد . فامر المنذر له بمحاجته من الخمر ، فلما أخذت منه وقرب ليذبح أنشأ يقول :

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه * خلاّلا أرى في كلّها الموت قد برّق
كما خيّرت هادئ من الدهر مرة * صحاب ما فيها لذي خيرة أتق
صحاب ربح لم تؤكّل ببلدة * فتتركتها الا كما ليلة الطلق
وأمر به ففصّد ، فلما مات طلى بدميه الغريّان .

وحديثنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال قال حذيفة بن اليمان : ما خلق الله عز وجل شيئا إلا صغيرا ثم يكبر إلا المصيبة ، فإنه خلقها كبيرة ثم تصغر .

[خبر أبناء ربيعة الثمانية الذين مدسهم عبد الله بن الزبير في قوله : ألا لله قوم ولدت]

قال أبو علي وحديثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه قال سئل ابن الكلبي عن قول عبيد الله بن الزبير :

ألا لله قوم و * لنت أخت بني سهم

قال : هي ربيعة بنت سعيد بن سهم ، وكان بنوها ثمانية : هاشم بن المغيرة وكان أكبر القوم ، وهو جدّ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من قبيل أمّه حثمة بنت هاشم ، وهشام بن المغيرة ، ومهاشم وميثم جميعا واحد وهو أبو حذيفة ، وأبو أمية بن المغيرة وهو زاد الركب ، وأبو ربيعة بن المغيرة وهو ذو الرّحمن جدّ عمر بن أبي ربيعة الشاعر ، وعبد الله بن المغيرة ، وخرّاش بن المغيرة ، والفاكه بن المغيرة ولم يُسَلِّم منهم غيره وهو شيخ كبير يومئذ أعمى فقال ابن الزبير :

ألا لله قوم و * لنت أخت بني سهم

هشام وأبو عبد * متّاف مئذنه الخضم

وذو الرّحمن أشباك * من القوة والحزم

يُكُنُّ الْقَوْلَ فِي الْمَلِيسِ أَوْ يَطْلُقُ عَنْ حُكْمٍ
 فَهَذَانِ يَدُودَانِ * وَنَا مِنْ كَتَبِ بِيحِ
 أَسْوَدُ تَزِيحِ الْأَقْوَا * نَ مَأْهُوتٌ لِلْهَضْمِ
 وَهُمْ يَوْمَ حُكَاظِ مَسْتَمُوا النَّاسَ مِنَ الْهَزْمِ
 بِمَأْوَاهَ طَحْسُونَ نَفْسِمَةِ الْقَوَاتِسِ كَالنَّجْمِ
 فَإِنْ أَحْيَفَ بَيْتَ اللَّيْلِ لَا أَحْيَفَ مِنْ إِيَّامِ
 مَا إِنْ إِيَّامُ الْخَوْفِ يَنْ * قَصُورُ الشَّامِ وَالزَّمِ
 كَامِثَالِ بَنِي رَيْطَلَةَ مِنْ عُرْبٍ وَلَا نَحْمِ

[قبور أولاد العباس بن عبد المطلب أبجد قبور على وجه الأرض]

قال : وأخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : أبجد قبور إخوة على الأرض قبور بني أم الفضل الهاشمية أم ولد العباس بن عبد المطلب : واحد بالمدينة، وآخر بالطائف، وآخر بالشام، مات في طاعون حمّاس بالشام في سلطان عمر رضي الله تعالى عنه، وصداقه بن العباس الحبر دفن بالطائف وصلى عليه محمد بن علي رضي الله تعالى عنه، وآخر بأفريقية، وآخر بسمرقند، والفضل بن العباس رضي الله تعالى عنه رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في طاعون حمّاس بالشام، وعبيد الله بن العباس الخوادم بالمدينة، وقثم بن العباس شبيه النبي صلى الله عليه وسلم مات بسمرقند زمن معاوية في إمارة سعيد بن عثمان، وعبد الرحمن بن العباس قُتِلَ بأفريقية زمن عمر رضي الله تعالى عنهم، أم الفضل الهاشمية وهي لبابة بنت الحارث بن حزن بن مجير بن الحزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة .

[خبر الخليل بن أحمد ومدايقه مع امرأة من فضلاء العرب وبناتها]

قال : وأخبرنا الأستاذان عن التوزي قال : كان لخليل بن أحمد صديق يكنى أبا المعلى مولى لبني يمشكر، وكان أصح شعيد الصلح، فبينما هو والخليل جالسان عند قصر أوس إذ مررت بهما امرأة يقال لها أم عثمان من ولد المغاريك بن عثمان ومعهما بنات لها، فقال أبو المعلى لخليل : يا أبا عبد الرحمن،

(١) وهرى : لا أحلف على إثم يسكون فاه أجليب .

أَلَا نَكَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ ! قَالَ : وَيَك ! لَا تَفْعَلْ ، فَانْهَنَّا عَنْ شَيْءٍ جَوَابًا ، وَالْقَوْلُ إِلَى مِثْلِكَ يُسْرِعُ ،
بِخُشْنِ يَتَرَوِّحْنَ فَقَالَ لِأَمَةٍ : يَا أَمَةُ اللَّهِ ، أَلَيْكَ زَوْجٌ ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ وَلَا لَوَاحِدَةٌ مِنَّا ، قَالَ : فَهَلْ
لَكُنَّ فِي أَزْوَاجٍ ؟ قَالَتْ : وَبِذُنَا وَاللَّهِ ، قَالَ : فَأَنَا أَتَزَوَّجُكَ وَيَتَزَوَّجُكَ هَذَا إِحْدَى بَنَاتِكَ ، فَقَالَتْ لَهُ :
أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ ابْتَلَاكَ اللَّهُ بِبَلَاءٍ مِنْ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَانْهَنَّا عَنْ قَرَعِ رَأْسِكَ بِمَسْحَةٍ ، وَجَعَلَ لَكَ عِقْفَصَةً فِي قَفَاكَ
بِضِيَاءٍ ، فَكَأَنَّمَا صَارَتْ فِي قَفَاكَ نُحْمَامَةٌ ، فَيَلْغَمُ مِنْ نُؤُوكِ أَنَّكَ خَضَبْتَهَا بِجُمْرَةٍ ، فَلَوْ كُنْتَ إِذْ أَبْتَلَيْتَ
خَضَبْتَهُ بِسَوَادٍ فَتَغَطَّيْتَ عَوَارِكَ هَذَا الَّذِي أَبْدَاهُ مِنْكَ ! ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : أَطْنُكَ مِنْ رَهْطِ الْأَعْشَى ،
فَقَالَ لَهَا أَبُو الْمَعْلَى : أَنَا مَوْلَى لَبْنَى يَشْكُرُ . قَالَتْ : أَقْتَرِي بَيْتَ الْأَعْشَى :

وَأَنْكَرْتَنِي وَبِأَكْرَانَ الَّذِي نَكَرْتَ * مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّبَا

فَبَقِيَ بَعْدَ هَذَا إِلَّا الْمَوْتُ هُنَا ، ثُمَّ انْفَتَحَتْ إِلَى الْخَلِيلِ فَقَالَتْ : مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ :
أَنَا الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، كُنْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ ! قَدْ وَاللَّهِ تَهَيَّئْتُ عَنْ كَلَامِكَ وَحَدَّرْتُهُ هَذَا ! قَالَتْ : أَمَّا إِنَّكَ
قَدْ تَصَبَّحْتَ لَهُ ، أَمَّا حَلْمُ هَذَا الْأَحْقَقِ أَنَّ النِّسَاءَ يَحْتَرِزْنَ مِنَ الرِّجَالِ الْمُسْتَحْلِينَ الْمُنْظَرَاتِي الْفَخْرَاتِي ، الْغَلِيطِ
الْقَصْرَةِ ، الْعَظِيمِ الْكَرَّةِ ، الَّذِي إِذَا طَعَنَ فَاصْبَابَ حَقَرًا ، وَإِذَا أَخْطَأَ قَسَرَ ، وَإِذَا أَجْرَجَهُ عَقَرًا ، قَالَ :
فَضَحِكَ الْخَلِيلُ ، ثُمَّ قَامَتِ الْمَرْأَةُ وَمَعَهَا بَنَاتُهَا يَتَهَادَيْنَ ، فَتَمَثَّلَ أَبُو الْمَعْلَى بِقَوْلِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ
الْمُخَزَزِيِّ :

فَتَهَادَيْنَ وَأَنْعَرَفْنَ فَقَالَ الْحَقَائِبُ

فَقَالَتْ : يَا أَحْقَقُ ، أَمَا تَدْرِي مَا قَالَ الشَّاعِرُ فِي قَوْمِكَ ؟ قَالَ : لَا ، فَقَالَتْ : قَالَ :

وَيَشْكُرُ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ * وَتَنْجِزُ يَشْكُرُ أَنْ تَفِيدَا

وَأَنَا أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَوْ كَانَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ الْأَخْرَاجُ بَعْدَ مَا أَهْدَيْتُ مَالَكِ الْمُكَلَّى إِلَى عَمْرَةَ بِنْتِ
الْحَارِثِ الثَّمِيرِيِّ ، مَا أُعْطِينَاكَ وَلَا صَاحِبَكِ مِنْهَا شَيْئًا ، فَقَالَ الْخَلِيلُ : نَسَدْتُكَ بِاللَّهِ ، كَمْ كَانَتْ الْهَدِيَّةُ
الَّتِي أَهْدَاهَا الْمُكَلَّى إِلَى الثَّمِيرِيَّةِ ؟ قَالَتْ لَهُ : أَرَأَيْكَ حَازِقًا بِالتَّجْمِيشِ قَلِيلَ الرَّوَايَةِ لِلشَّعْرِ ، ثُمَّ أَنْشَدَتْهُ
قَوْلَ الْمُكَلَّى :

هَدَيْتِي أَخْتَ بَنِي ثَمِيرٍ * لِحِلْيَتِكَ بِأَعْمَرَةَ الْكَلْبِ تَمِيرِ

* فِي كُلِّ عَمْرَةٍ أَلْفُ كَرَّارٍ *

قال : فقال الخليل : أما إنه قد قَصُر ! أنلا جَعَلَ لَأَمْنِهَا بِمَضِّ الهديَةِ ولم يَدْعُهَا فارغة ! قالت :
قد أَشْفَقُ على هديته أن تحترق ، ألم تَرَوْيْتِ جَرِيرِ حَيْث يَقُول :
ولو وُضِعَتْ قِقَّاحُ بَنِي مُنْصَرٍ * على حَبَّتِ الحديدِ إذا لَذَابَا
فقال الخليل لأبي الملق :

نَصَحْتُكَ يا عَمَدُ إِنَّ نُصْحِي * رَخِيسٌ يا رَفِيقَ الصَّديقِ
فلم تَقْبَلْ وَكَمْ مِنْ نُصْحٍ وَدَّ * أَضِيعَ لِحَادَ عَنْ وَصَحِ الطَّرِيقِ

قال : ثم انصرفت المرأة وبقى الخليل وأبو الملق متعجبين منها ومن ذَرَابَةِ لسانها وسرعة جوابها .

[مطلب خروج بنى عبد مناف الى الشام واليمن والحبيشة وبلاد فارس لاخذ اليهود من ملوكها وثأمين السبل ليجاز قريش]

قال أبو علي : وحدَّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدَّثنا العنبي ومحمد بن سَلَامُ كلاهما
قالا : كانت قريش تجاراً ، وكانت تجارتهم لا تَمُدُّو مَكَّةَ ، إنما تَقْدَمُ عليهم الأَطْحَمُ بالسَّلَعِ فيشترونها
منهم ثم يَتَبَايعُونَهَا بينهم ويبيعونها على مَنْ حَوْلَهُمْ من العرب ، فكانوا كذلك حتى ركب هاشم بن
عبد مناف الى الشام فزَلَّ بِقَيْصَرٍ ، فكان يذِيعُ كُلَّ يَوْمٍ شاةً ويصنع جَفَنَةً ثَرِيَةً ويَجِيعُ مَنْ حَوْلَهُ فَيَاكُلُونَ ،
وكان هاشم من أَجْمَلِ الناسِ وَأَتْحَمِّهِمْ ، فذَكَرَ ذلك لَقَيْصَرَ فَقِيلَ لَهُ : ها هنا رجل من قريش يَتِمُّمُ التَّجَارَةَ
فَإِنَّهُ يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَرْقَ وَيُفْرِغُ عَلَيْهِ الْحَمَّ ، وإنما كانت العجم تصبُّ الْمَرْقَ في الصَّحَافِ ثم تَأْتِيهِمْ بِالْخَبَزِ ،
فدعا به قَيْصَرُ ، فلما رآه وَكَلَّمَهُ أَعْجَبَ بِهِ ، فكان يبعث اليه في كُلِّ يَوْمٍ فيدخل عليه ويحادثه ، فلما رأى
نَفْسَهُ تَمَكَّنَ عِنْدَهُ قال لَهُ : أيها الملك ، ان قومي تِجَارَةُ العرب ، فان رأيت أن تكتب لي كِتَاباً تُؤَمِّنُ
تِجَارَتَهُمْ فَيَقْدَمُوا عَلَيْكَ بما يُسْتَطَرَفُ مِنْ أَدَمِ الْحِجَازِ وَثِيَابِهِ فَبِئَاضٍ عِنْدَكُمْ فَهُوَ أَرْخَصُ عَلَيْكُمْ ! فكتب له
كِتَابَ أَمَانٍ لِمَنْ يَقْدَمُ مِنْهُمْ ، فاقبل هاشم بذلك الكِتَابَ ، ففعل كَمَا مَرَّ بِحَيٍّ مِنْ العرب بطريق الشام
أَخَذَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ إِيلافاً - والإيلاف : أن يأمنوا عندهم في أرضهم بِغَيْرِ حِلْفٍ ! إنما هو أَمَانُ الطَّرِيقِ -
وصل أن قريشا تعمل اليهم بضائع فيَكْفُونَهُمْ حُلُلَها وَيُؤَدُّونَ اليهم رِعَوسَ أَمْوَالِهِمْ وَرِجَالَهُمْ ، فأصلح
هاشم ذلك الإيلاف بينهم وبين أهل الشام حتى قدم مكة فَأَتَاهُمْ بِأَعْظَمِ شَيْءٍ أَتَوْا بِهِ بركة ، فخرجوا
بِتِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ وَنَجَحَ هاشم معهم يُجَوِّزُهُمْ يَوْفَهُمْ لِإِيلافِهِمْ الذي أَخَذَهُمْ مِنْ العرب حتى أوردتهم الشام
وَأَحْلَاهُمْ قَرَاهَا ، ومات في ذلك السَفَرِ بَرْزَةَ . وخرج المَطْلِبُ بن عبد مناف الى اليمن فأخذ من متوكلمي

عهدا لمن يجر إليهم من قريش ، وأخذ الإيلاف كفعل هاشم ، وكان المطالب أكبر ولد عبد مناف ، وكان يسمى الفَيْصَ وهلك بَرْدَمَان من اليمن . ونرجع عبد شمس بن عبد مناف إلى الحبشة ، فأخذ إيلافاً كفعل هاشم والمطلب ، وهلك عبد شمس بمكة فقبَّره بالبحون . ونرجع نوفل بن عبد مناف وكان أصغر ولد أبيه فأخذ عهداً من كسرى لتجار قريش وإيلافاً من مرَّ به من العرب ، ثم قَدِم مكة ورجع إلى العراق فمات بسلمان . وآتست قريش في التجارة في الجاهلية وكثرت أموالها ، فبنو عبد مناف أعظم قريش على قريش مِنَّة في الجاهلية والإسلام .

[ما وقع بين عبد الله بن حل حين قتله بنى أمية وبين أبي حاتم]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم قال : لما قَتَلَ عبدُ الله بن علي بنى أمية بنهر أبي فطرس بِمَثَ إلى ، قال : فدخلت عليه فاذا قَتَلَ مصروعين والخراسانية بين يديه بأيديهم الكافرين ، فقال لي : ما تقول في غيِّرتنا هذا ؟ قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يترُوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه " قال : فما تقول في هؤلاء القتل ؟ قلت : ومن هؤلاء ؟ قال : بنو أمية . قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير نفس " وتشاغل عني فخرجت وطلبتني ، فحال الله ببنى وبنته إنه على كل شيء قدير .

[خبر عثمان بن جهم مع أبة عمه أم عقبة وما وقع لها بعد وفاته عنها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن النبي قال حدثني أبي قال : اجتمعت عند خالد ابن عبد الله القسري فقهائ الكوفة وفيهم أبو حمزة الثمالي ، فقال خالد : حدثونا بحديث عشق ليس فيه لحش ، فقال أبو حمزة : أصلح الله الأمير ، بلغني أنه ذكر عند هشام بن عبد الملك غدر النساء وسرعة تزويجهن بعد انقضاء عدتهن ، فقال هشام : أنه ليبلغني من ذلك العَجَب . فقال بعض جلسائه : أنا أحدثك يا أمير المؤمنين عما بلغني عن امرأة من بنى تيسر كانت عند ابن عم لها فمات عنها بعد مسألته إياها عما تريد أن تصنع بعده ، فأخذ اليهود عليها في ذلك ، وكانت اسمها حَسَّان ابن جهم بن العذافر ، وكان اسم ابنة عمه أم عقبة بنت عمرو بن الأبيجر ، وكان لها محباً ، وكانت له

كذلك ، فلما حضره الموت وظن أنه مفارق الدنيا قال ثلاثة أبيات ، ثم قال : اسمي يا أم عتبة ثم أجبني ، فقد تانت نفسي الى مسألتك عن نفسك ، فقالت : والله لا أجيبك بكذب ولا أجعله آخر حَقِّي منك ، فقال :

أخبري بالذي تريدن بعدى * والذي تُضْمِرِينَ يا أم عتبة
تحفظيني من بعد موتي لما قد * كان مني من حسن خلق وحمية
أم تريدن ذا جمال ومال * وأنا في التراب في تُفْحِي غُرْبَهُ
فأجابته تقول :

قد سمعتُ الذي تقول وما قد * يابن عمي تخاف من أم عتبة
أنا من أحفظ النساء وأرما * لما قد أوليت من حسن محبة
سوف أبكيك ما حبيت بنوح * ومراي أقولها وبُذْبُهُ
فلما سمع ذلك أنشأ يقول :

أنا والله واثق بك لكن * احتياطا أخاف غدر النساء
بعد موت الأزواج يا خير من هو * شر فارغى حق بحسن الوفاء
انني قد رجوت أن تحفظي المهسد فكوني ان مت عند الرجاء
ثم أخذ عليها اليهود ، واعتقل لسانه فلم ينطق بحرف حتى مات ، فلم تمكث بعده إلا قليلا حتى خُطِبت من كل وجه ، ورغب فيها الأزواج لأجتماع الخصال الفاضلة فيها ، فقالت مجيبة لهم :

ما حفظ حسنا على بُعد داره * وأرماه حتى تلتقي يوم تُحْشَر
وإني لفي شغل عن الناس كلهم * فكفوا فما مثلي بمن مات يذمر
ما بكى عليه ما حيت بدمنة * تجول على المنشدن مني فتهمر
ولما تطاولت الأيام واليالي تاحمت عهده ، ثم قالت : من مات فقد فات ، فأجابت بعض خطاها فتزوجها ، فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها فيها أتاها حسنا في منامها وقال :

غدرت ولم ترعي لبعلي حرمه * ولم تعرفي حقا ولم تحفظي عهدا
ولم تصبري حولا لحفا لصاحب * سلفت له بنتا ولم تقصري وعدا
غدرت به لما توي في ضربه * كذلك يئس كل من سخطي الهدا

فلما سمعت هذه الأبيات انتبهت مرتاعة كأن غسان معها في جانب البيت ، وأنكر ذلك من حضر من نسائها فأشدتهن الأبيات ، فأخذن بها في حديث يُسَيِّدُنَهَا ما هي فيه ، فقالت لمن : والله ما بيني وبين الحياة من أرب حياءَ من غسان ، ففتقلتن فأخذت مُدِيَّة فلم يُدِرْكُنَهَا حتى ذهبت نفسها ، فقالت امرأة منهن هذه الأبيات :

لله دَرِكٌ ماذا * لقيت من غسان
قتلت نفسك حزنا * يا خيرة النسوان
وقيت من بعد ما قد * هممت بالعصيان
وذو المال غفور * لسقطه الإنسان
إنَّ الوفاء من الله * لم يزل بمكان

فلما بلغ ذلك المتزوج بها قال : ما كان فيما مُسْتَمْتَع بعد غسان ، فقال هشام بن عبد الملك : هكذا والله يكون الوفاء !



قال أبو بكر وأشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لابن ميادة الأزد :

حرء منها نَحْمَةُ المكان * ساطعة اللبة والحزان
كانها والشول كالشنان * تيمس في حلة أرجوان
لوجاء كلب معه كلبان * أولاعب في كفه دقان
وزافنان ومفنيان * ما برحت أعظمها التمان

يعني قوائمها ، كما قال الأثر يصف ناقة مائية النفس عند الحلب :

طوت أربعا منها على ظهر أربع * فهن بطوياتهن تمان
وكما قال الأثر^(١) :

نعمس لو أن الدف يضرب حولها * لتنتاش عن قاذورة لم تنساكر

(١) تقدم في الجزء الأول ص ١٦٠ أن قائل هذا البيت هو كعب بن زهير ، وكذلك في اللسان مادة : « جمع »

وقد روي في هذين الموضعين :

تنت أربعا منها على ث أربع * فهن بمفنياتهن تمان

(٢) يهائم الأصل أه كعب بن زهير رضي الله عنه .

قال أبو علي وأشدنا حجة قال أنشدني أبو عبد الله بن حمدون عن الزبير رحمه الله :

هَجَرْتُكَ لِمَا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحَتْ * بِنَاثِمَتَا تِلْكَ الْعَيُونِ الْكَوَاشِحِ
فَلَا يَفْرَحُ الْوَاشُونَ بِالْهَجَرِ بِنَا * أَطَالَ الْحُبُّ الْهَجَرَ وَالْحُبُّ نَاثِمٌ
وَأَنْشَدَنِي لِأَعْرَابِي يَكْنَى بِأَبِي الْخَلِيفَتَى :

هَجَرْتُ مِشِيمَةً فَالْفَوَادُ قَرِيح * وَدُودُوعِ عَيْنِكَ فِي الرِّدَاءِ سُفُوحِ
وَلَقَدْ جَرَى لَكَ يَوْمَ مَرَحَةٍ رَايِح * فَيَا يُعَيِّفُ سَانِحَ وَرِيحِ
أَهْوَى الْقَوَادِمِ بِالْيَاضِ مُلْتَمِع * فَلَقِيَ الْمَرَاتِعَ بِالْفِرَاقِ يَصْبِحِ
حَسَنٌ إِلَى حَدِيثٍ مِنْ أَحِبَّتِهِ * وَحَدِيثُ ذِي الشَّنَائِ مِنْ قَبِيحِ
الْحُبِّ أَبْقَضَهُ إِلَى سَيَرِهِ * صَرَحَ بِذَلِكَ فَرَاخَةٌ تَصْرِحِ

[لامية الشغرى]

وقال قال الشَّغَرَى :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مِطْيَك * فَإِنِّي إِلَى أَهْلِي سَوَاكُم لَأَمْبَلُ
فَقَدْ حَمَتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْبِر * وَشُدَّتْ لِي طَيَّانِي مَطَايَا وَأَزْعَلُ
وَفِي الْأَرْضِ مَتَأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى * وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْفَيْلَى مُتَعَزِلُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى أَمْرِي * سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقِلُ
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ مَبْدُ عَمَلَس * وَأَرْقَطُ زُهْلُولٍ وَصَرَفَاءُ جِبَالِ
هُمْ الرِّهْطُ لَا سَتُودَعُ الشَّرَائِعُ * لَتَسْتَهْمُ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَّلُ
وَكُلُّ أُنْبَى بَاسِلٌ غَيْرُ أُنْبَى * إِذَا عَرَضَتْ أَوَّلُ الطَّارِدِ الْبَسَلُ
وَإِنْ مُنِتِ الْأَيْدَى إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ * بِأَعْجَلِهِمْ إِذَا جَشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا سَطَلَةٌ مِنْ تَفَضُّلِ * عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ
وَأَنَّى كَفَانِي فَقَدْ مَنَ لَيْسَ جَازِيَا * بِجُسْنِي وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلُ

(١) في نسخة : عبد الله بدران فقط الكنية . (٢) كذا هو بالثين المسجدة في نسخة وفي أخرى بالاء المظنة .

(٣) المعروف قال في القوم . (٤) في نسخة : لطيات خير إضافة . (٥) في نسخة : هم الأهل . (٦) في نسخة : ذائع .

ثلاثة أصحاب نؤاد مَشَّعٌ * وأبيض أصليت وصفراء عَمَل
 هَتُوف من المنس الحسان يَزِينُهَا * رَصَانُ قَدْ نَبَطَتْ عَلَيْهَا وَيَحْمِلُ
 إذا زَلَّ عنها السهم حَتَّتْ كَانِهَا * مِرْزَاةُ تَكَلَّى تَرَبُّثٌ وَتَعْمَلُ
 وَلَسْتُ بِمُهَيَّيْطٍ يُعْثَى سَوَامَهُ * مُجْدَعَةٌ سُقْبَانُهَا وَهِيَ بَهْلُ
 وَلَا جُبَا أَشْكَى مُرَبِّ بِرُوسِهِ * يُطَالِمُهَا فِي شَانِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ
 وَلَا خَالِفَ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِّلُ * يَرُوحُ وَيَقْدُو دَاهِنًا يَتَكَمَّلُ
 وَلَسْتُ بِصَلِّ شَرِّهِ دُونَ غَيْرِهِ * أَلَفَ إِذَا مَا رُغَّعَ احْتِاجَ أَعْرَلُ
 وَلَسْتُ بِمُخَيَّرِ الظَّلَامِ إِذَا تَحَتَّ * هَدَى الْهَوَجَلُ السَّيْفَ يَهْمًا هَوَجَلُ
 إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَانُ لَاقَى مَنَاسِي * تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُقَلَّلُ
 أُدِيمُ مِطَالُ الْجَمُوعِ حَتَّى أُمَيَّتَهُ * وَأَضْرِبَ عَنْهُ الذَّكْرَ صَفْعًا فَانْهَلُ
 وَأَسْتَفْ تَرَبُّبَ الْأَرْضِ كَيْ لَا يَرَى لَهُ * عَلَى مَنْ الْعُطُولُ امْرُؤٌ مَطْوَلُ
 وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّمِّ لَمْ يَبْقَ مَشْرَبٌ * يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَى وَمَا كَلُ
 وَلَكِنَّ قَسَا حُرَّةً لَا تُهَيِّمُ بِي * عَلَى الْقَسِيمِ الْأَرِيثَ مَا أَتَحَوَّلُ
 وَأَطْوَى عَلَى الْخَمِيصِ الْحَوَايَا كَمَا تَطْلُوتُ * خُيُوطُهُ مَارِيٌّ تَقَارُ وَتَقْتَلُ
 وَأَغْدُو عَلَى الْقَوْتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا * أَرَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ
 غَدَا طَوِيًّا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا * يَحْتَوِي بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْمَلُ
 فَلَمَّا لَوَاهُ الْقَوْتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ * دَعَا فَاجَابَتْهُ نَظَائِرُ مُحَلُ
 مُهْلَكَةٌ شَيْبُ الْوُجُوهِ كَانِهَا * قِدْلُحٌ يَكْفَى يَابِرٌ تَتَقَلَّقُلُ
 أَوْ الْخَشْمُ الْمَبْعُوثُ حَتَّحَتْ دَبْرَهُ * عَمَائِيضُ رَدَاهِنْ سَامٍ مُعْسَلُ
 مَهْرَتُهُ قُوَّةٌ كَانَ شُدُوقَهَا * شُقُوقُ الْعِصَى كَالْحَاتِ وَبُسْلُ

(١) في نسخة : المخرن • (٢) في نسخة : مجل • (٣) في نسخة زيادة بيت قبله وعليها شرح الزمخشري وهو

ولا تخرق حريق كان قزاقه • يظن به المكاء بطرويسفل

(٤) الذي في النسخة التي شرح عليها الزمخشري : أَرَادَاهِنْ سَامٍ ، وقال : أَرَادَاهِنْ : أَرَزْهِنْ • سَام : مَرْتَجِعٌ • وفي السان :
 شانٍ وقال أباد بالشاوي الشاعر قله •

فَصَجَّ وَجَعَتْ بِالْبَرَّاحِ كَانَهَا • وَإِيَاهُ نُوحٍ فَوْقَ طَبَاءِ مُكَلِّ
وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَأَتْنَى وَأَتْنَتْ بِهِ • أَرَامِلُ عَزَّازَهَا وَعَزَّزَتْهُ أَرَامِلُ
شَكَا وَشَكَتْ ثُمَّ أَرْعَوَى بَعْدُ وَأَرْعَوَتْ • وَلِلصَّبْرِ أَنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوهُ أَجْمَلُ
وَفَاءٌ وَفَاعَتْ بِأَدْرَاكِ وَكُلُّهَا • عَلَى نَكْطِ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجَلِّ
وَتَشْرَبُ أَسَارَى الْقَطَا الْكَدْرُ بَعْدَ مَا • سَرَتْ قَرِيبًا أَحْشَاؤُهَا تَتَصَلَّصُ
هَمَمْتُ وَهَمْتُ وَابْتَدَرْنَا وَاسْدَلْتُ • وَتَمَرَّ مَنَى فَارِطٌ مُتَهَمَلُ
فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لُفْقَرَهُ • يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُفُونٌ وَحَوَّصَلُ
كَانَتْ وَقَالَهَا هَجَرَتِيهِ وَحَوْلَهُ • أَضَامِيمٌ مِنْ مُفْلَى الْقَبَائِلِ تُزَلُّ
تَوَاقِيَتْ مِنْ شَقَى إِلَيْهِ قَضَمَهَا • كَمَا حَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مَبْتَلُ
فَبَيْتٌ غِشَّاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَانَهَا • مَعَ الصَّبْعِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاظَةِ مُجَلِّ
وَأَلْفٌ وَجْهَ الْأَرْضِ عِنْدَ اقْتِرَاسِهَا • بِأَهْدَا تُنْبِئُهُ سَنَاسِينُ مُجَلِّ
وَأَعْدِلُ مَمْحُومًا كَانَ مُفْصَّصَهُ • كَمَا بَدَّ دَحَاها لَا يَبْ هُوَ مُثَلُّ
فَإِنْ تَبْتَلَسُ بِالشَّغَرَى أَمْ قُصَّطِلَ • لَمَّْا اخْتَبَطْتُ بِالشَّغَرَى قَبْلَ أَطْوَلِ
طَرِيدُ جَنَائِيَاتٍ تَبَاسَّرَنَ لَحْمَهُ • عَقِيرَتُهُ لِأَيَّهَا حُمُّ أَوَّلِ
بَيْتٍ إِذَا مَا نَامَ يَقْطُلُ عُجُوبُهَا • حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَفَلَّقُ
وَالْفُ هُمُومٍ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ • عِيَادًا لَحْمَى الرَّبْعِ أَوْحَى أَهْمَلُ
إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرَتْهَا ثُمَّ لَانَهَا • تَشُوبُ قَتَائِي مِنْ نُجَيْتٍ وَمِنْ عَلِ
فَالْمَا تَرْنِي كَابْنَةِ الرِّمْلِ ضَاحِيًا • عَلَى رِقِيَةٍ أَحْنَى وَلَا أَتَمَلُّ^(١)
فَإِنِّي لَمَوْقِي الصَّبْرِ أَجْطَابُ بِهِ • عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزَمِ أَهْمَلُ
وَأُعْصِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنَى وَإِنَّمَا • يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْثَةِ الْمُتَبَدِّلُ

(١) كذا بالأصل بصيغة تانيث الأسفل وفي نسخة الزغشري سفر بالراء بعد الفاء يوزن صحب وفسره بالمسافرين •

(٢) في رواية الزغشري تمام ، أي تمام جديايات الشغرى متفقة حينها إذا نام هو • (٣) في رواية الزغشري :

على رقة بغير موحدة بعد التثنية وقال : يعني رقة حال • وفي هامش الأصل هنا ما نفعه : قلت قال أبو الصخر المذلي :

فَنَقَضَى هَمَّ النَّفْسِ فِي بَيْرِ رِقِيَةٍ • وَيُزِقُّ مِنْ نَحْشَى نَيْمَةِ الْجَبْرِ

فلا جَزَعُ نَلَّةٍ مُتَكَشَفٍ * ولا مَرِحٌ تَحْتَ الْغِيِّ أَتَمَّعِلَ
 ولا تَزْجِي الْأَجْهَالُ حِلْيِي وَلَا أَرَى * سَتُولًا بِأَعْقَابِ الْأَحَادِيثِ أُنْمِلَ
 وَلَيْلَةٌ تَحْيِسُ يَضْطَلِي الْقَوَسُ رَبَّهَا * وَأَقْطَعَهُ اللَّأَلَى بِهَا يَتَدَبَّلُ
 دَعَسَتْ عَلَى بَقَرٍ وَغَطِشَ وَصَحْبِي * سُمَارٌ وَارْزِزُ وَوَجَرٌ وَأَفْكَلُ
 فَأَيَّمْتُ نِسْوانًا وَأَيَّمْتُ إِلَدَةً * وَعُدْتُ كَمَا أَيْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ
 فَأَصْبَحَ عَنِّي بِالْفُصَيْصَاءِ جَالِسًا * فَرِيقَانِ مَسْئُولٌ وَأَتْرُسُنَالُ
 قَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كَلَّا بِنَا * قَعَلْتُ أَذِئْبُ حَسَّ أَمْ حَسَّ فَرَعْلُ
 فَلَمْ يَكْ إِلَّا نَبَأَةٌ ثُمَّ هَوَمَتْ * قَعَلْنَا قَطَاءَ رِيحٍ أَمْ رِيحٍ أَجْدَلُ
 فَانْتَ يَكْ مِنْ جِحْنٍ لِأَبْرَجٍ طَارِقًا * وَإِنْ يَكْ إِنْسًا مَا كَمَا الْإِنْسُ يَقْعَلُ
 وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْوَى يَذُوبُ لَوَابُهُ * أَفَأَحْيَاهُ مِنْ رَمْضَانِهِ لَتَمْلَلُ
 نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كُنْ دُونَهُ * وَلَا يَسْتَرْ إِلَّا الْأَنْهَى الْمُرْجَلُ
 وَضَائِفٌ إِذَا هَبَتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ * لَبَّائِدٌ مِنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرْجَلُ
 بَعِيدٌ بِمَسِّ الدَّهْنِ وَالْفَسْلِ عَهْدُهُ * لَهُ حَسٌّ عَافٍ مِنَ الْفِئْلِ مُحْمُولُ
 وَتَرْقِي كَظْهَرِ التُّرْسِ فَتَقْرِ قَطْعَتَهُ * بِمَا يَلْتَمِزُ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ
 فَالْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مُوَيْفًا * عَلَى قُنَّةٍ أَقْبَى مِرَارًا وَأَمْثَلُ
 تَرَوُّدُ الْأَرَاوِي الْعُصْعَمُ دُونِي كَأَنَّهُ * مَذَارِي عَيْنِنِ الْمَلَأَ الْمُذْبِلُ
 وَبَرَكْدُنُ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي * مِنَ الْمُعَمِّ أَدْنَى يَتَحَيَّ الْمُجِيعُ أَعْقَلُ

[قصيدة لهرير بن الغوث]

وَأُنْشَدَ لِهَرِيرِ بْنِ الْغُوثِ أَحَدِ بَنِي كَثَانَةَ بْنِ الْقَيْنِ مُحَضَّرَمٌ :

طَرَقَتْ سَوِيَّةٌ مِنْ بَعِيدٍ بِسَدِّ مَا * كَادَتْ حَبَالُكَ يَا سَوِيَّ تَهَضَّبُ
 جَاءَتْ تَمَائِلٌ فِي الْمَطَارِفِ بَادِنًا * وَانْخَطَوُ مُنْقَطِعَ الْمَطَا مُنْهَبُ
 فَسَأَلْتُهَا أُنَى أَهْتَدْتُ لِرِحَالِنَا * أَمْ كَيْفَ أَبْكَ طَيْفُهَا الْمَتَاوَبُ
 فَتَنَنْتُ بِسَالِفَةٍ كَأَنَّ سُمُوطَهَا * فِي جَبَدِ آفَةِ الرِّيَاضِ تَضْرَبُ

وَبَسَمَتْ بِسَمِ شَيْبٍ نَبْتُهُ • كَالْأَقْصَانِ لَهُ تَدَى يَتَصَبَّبُ
 عَلَبَ الرُّضَابِ لَوْ أَنَّهُ يُشْفَى بِهِ • وَصِبُّ لَأَدْرَكَ شَكْوَهُ الْمُتَوَصَّبُ
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنَ الطَّرَافِ كَأَنَّمَا • يَطْعُو لِعَصْوَتِكَ شَادِنٌ مُتَرَبَّبُ
 عَجَبًا لِيَلَيْكَ نَظْرَةٌ وَرَاقِبُ • غَيْرَ أَنَّ يَرْهَبُهُ الْوَعِيدُ فَيَرْهَبُ
 نَظَرْتُ فَكَادَ يُشَابُّ شَرًّا بَيْنَنَا • وَلَرُبَّمَا يَحْمِي الدَّلَالُ وَيَأْشِبُ
 اخْتَرْتُ عَنْ خَيْرٍ يُزِيدُ قَضَائِي • هُمَّى فَكَانَ إِلَى يُزِيدُ الْمَرْغَبُ
 فَالْيَسَّكَ تَخْتَضِعُ الْمَطْلُ كَأَنَّمَا • عُوْجُ الْقَيْسِ الْمَاسِيحَةِ تَنْشُبُ
 وَرَدَّتْ نِطَافٌ فَلَمْ تَجِدْ بَلَاءَهَا • قَدْ كَانَ أَذْهَبَهُ سَمُومٌ صِهْبُ
 حَتَّى دَفَعَنَ إِلَى يُزِيدُ وَلَمْ يَكُنْ • لِيَرْوِعْ طَالِبَهُ السَّلَاحُ الْأَغْضَبُ
 بَثَّ الْبَشِيرِ وَكَانَ وَلَدٌ بَلِيلُهُ • تَمِيمُونِيَّةٌ وَلَقَاءُ يَوْمٍ طَلِبُ
 فَذَمًّا لَهُ الْخُلُقَاءُ مَا بَسُرُوا • كَيْفَا يُرَى قِرَاءُ يُسِيرُ وَيُحْجِبُ
 مَلِكًا فَلَمْ تَرْغَبْ حَامٍ وَاحِدٍ • حَتَّى مَضَتْ لَكَ شَرْطَانِ وَيَوْمُ كِبِ
 شَرِبْتَ قُرَيْشَ سُورِهِ وَرَضُوا بِهِ • وَرَجَوْا مَنَازِلَهُ الْعُلَى فَتَلَبَّدُوا
 لَكَ فَوْقَ مَنْ يَطَأُ الْحَصَى أَكْرَمُهُ • فَانْفَرُ بِغُضَلٍ يَا يُزِيدُ يُطَلَّبُ
 يَتَانِ قَدْ قَرَمَا الْبَيْوتَ بَنَاهَا • أَبَوَاكَ حَيْثُ تَجِبُ الْمُتَجَبَّبُ
 مَا يَمِثُلُ أُمَّاكَ السَّقَى وَلَدَتُكَ • أُمًّا وَلَا كَابِيكَ مَلِكًا أَبُ
 تَزَلَا بِكُمْ وَسَطَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَكُنْ • مِثْلُ الَّذِي تَزَلَا مَنَازِلُ تُطَلَّبُ
 هَدَمَ الْحُصُونِ مِنَ الْعُدُوِّ وَحَصْنَهُ • بِالْأَمْنِ مَرْتَفِعُ الْمَنَازِلِ يُصْعَبُ
 أَفْقُ تُرَى رَايَاتُهُ مِنْ فَوْقِهِ • كَالطَّيْرِ تَحْتُو مَرَّةً وَتَقَلَّبُ

قال أبو علي قال لي أبو بكر بن دريد يقال : أَلَا حَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ يُكَلِّجُ إِذَا جَزَعَ عَلَيْهِ وَأَشَدُّ :

وقد رأيتني من صاحبي أن صاحبي • يكليج على قرصى ويكليج على جمل
 فلو كنت مذكرى العلاقة لم تبت • بليطاً وأنساك الهوى شدة الأكل

قال : إنما قال مذكرى الهوى ، لأنت العشق في بنى عُدرة كثير . ويُلح : يَلْهَبُ به ، ويُلح : يُشْفِقُ . قال ويقال : أَشْبَاكَ بفلان ، كما يقال : حَسْبُكَ بفلان ، وأنشد :

وذو الرِّمحين أَشْبَاكَ * من القُوَّة والحَزَم

قال ويقال : بَسَلٌ في معنى آمين ، يَحْلِفُ الرجل ثم يقول : بَسَلٌ . والبَغْزُ بالزاي : النشاط للإبل ، قال الشاعر :

* تَحَالُ بِاغْرِزَها بالليل مجنوناً *

والْحَنِجُّ : الأصل ، يقال : فلان في حَنِجٍ صِدْقٍ أى في أصل كَرَم . والدُّعْبُوبُ : الطريق الدارس ، وأنشد :

وكلُّ قومٍ وإن طالت سلامَتُهُم * يوماً طَرَفُهُم في الشَّرِّ دُعْبُوبٌ ^(٢)

والدُّعْبُوبُ : حَبٌّ أَسود يُحْتَبَرُ في الجَدَب . وقالوا : رَجُلٌ دُعْبُوبٌ أى ضعیف . والدُّعْبُوبُ : تَمَلُّ . ويقال : حَصَنَهُم بمعنى مَنَعَهُم . قال وقالت الأنصار يوم السَّقِيفَةِ : أَخَصَّنَ عن هذا .

وأنشد أبو علي قال قال أنشدني ابن الأعرابي لمحمد بن وهيب :

إذا اِخْتَلَجْتَ عَنِي رَأْتَ مِنْ نِيْمَةٍ * فَدَامَ لِمَنِي مَا حَيَّثُ اِخْتِلَاجُهَا
وما دُفْتُ كَأَسَا مُدَّ تَلَقَّنِي الهَوَى * فَأَشْرَبَهَا إِلَّا وَدَمَسِي مِرْاجُهَا

وأنشد لأبي بكر بن دريد :

لو أَنَّ قَلْبًا ذَابَ مِنْ كَيْدٍ * مَا كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِهِ قَلْبٌ
لو كُنْتُ صَبًا أَوْ شِرْهُوًى * لَعَلِمْتُ مَا يَجْعَرُ الصَّبُّ
يَهْوَى اقْتِرَابَكَ وَهُوَ قَاتِلُهُ * فَشَفَاؤُهُ وَسَقَامُهُ الْقُرْبُ

وأنشد له :

صُدِّعْتُ كِفَايِمَةَ اِخْطَايَ مُعْطِفٌ * فِي وَجَنَةٍ يُعْنَى مِنْ مَحْنِهَا الْوَرْدُ
لو ذَابَ مِنْ نَظَرٍ حَدِّ لِرَقَبَتِهِ * لَذَابَ مِنْ لِحْظٍ عَنِي ذَلِكَ اِلْحَدُ

(١) كذا بالأصل والذي رفع في الشرح له مذكرى العلاقة . (٢) البيت لأبن هرمة كما في اللسان مادة «دعب» وفي أشعار المهذلين أنه لجنوب أخت عمرو بن الكلثرب رابع أشعار المهذلين طبع لندن ص ٢٤١ (٣) هكذا في الأصل رعبارة اللبان : والدعوب : الطريق الدال الموطأ الواضع الذي يسلكه الناس ، قالت جنوب المهذبة : وكل قوم وان عزروا وان كثروا الخ اهـ .

[ضبط الأسمى لبعض أسماء متشابهة]

قال أبو بكر بن دريد قال أبو هفان المِهْزَمِيّ قال الأَصْمَعِيّ : السُّدُوسُ بفتح السين : الطُّيْلَسَانُ .
والسُدُوسُ بضم السين : اسم القبيلة . قال : وخالفه سيديويه في الطيلسان بالضم وفي القبيلة بالفتح ،
فحكيت ذلك لأحمد بن يحيى ، فقال : القول ما قال الأصمعي . ويقال : كل ما في العرب عُدُس
بضم العين وفتح الدال إلا عُدُس بن زيد فإنه بضمهما . وكل ما في العرب سُدُوس بفتح السين
إلا سُدُوس بن أَصَمْع في طي . وكل ما في العرب قُرَافِصَة بضم الفاء إلا قُرَافِصَة أبا نائلة امرأة
عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه . وكل ما في العرب أَسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أَسْلَم بن الحلاف
ابن قُضَاعَة . وكل ما في العرب مِلْكَان بكسر الميم إلا مِلْكَان في جرْم بن رَبَّان .

[وصف العود الوليد بن مسعدة الفزاري]

قال وحشنا أبو سعيد السكري قال : أتى عبد الملك بعودٍ ، فقال للوليد بن مسعدة الفزاري :
ما هذا ؟ قال : عودٌ يَسْقَى ثم يَرْقَى ثم يُمَلَّقُ عليه أوتار يُضْرَبُ بها فَتُضْرَبُ الكرام بربوعها الحيطان ،
وأمراته طالق إن كان أحد في المجلس الا ويَعْلَمُ منه مثل ما أعلم ، أنت أولم يا أمير المؤمنين .



وقال سلامة بن جندل :

ليس بأَسْفَى ولا أَفْقَى ولا سَيْغِل * يُعْطَى دَوَاءَ قَيْيِّ السَّكَنِ مَرْبُوبِ
الْأَسْفَى : الخفيف الناصية ، والاسم منه السَّفَا مقصور ، والفعل سَفَيْ يَسْفِي سَفَاءً مثل سَمِي
يَعْمَى عَمَى ، والسَّفَاء ممدود من الطَّيْس والجَهِل ، وكذلك من الخِفَّة .

[قصيدة كان يغنيها أبو عبيدة لعليل بن الجراح الهجبي]

قال أبو علي قال أبو بكر بن دريد قال أبو عثمان الأشنانداني : كثر مدعو هذه القصيدة ،
فما أدرى لمن هي ، وكان أبو عبيدة يصحبها لعليل بن الجراح الهجبي ، وهي هذه :
أَمَّا الْقَطَاةُ فَلَأَيَّ سَوَافٍ أَتَتْهَا * تَعْتَأُ يَوَافِقُ تَعْتِي بَعْضُ مَا فِيهَا
سَكَاةٌ مَحْطُومَةٌ فِي رِيْشِهَا طَرَقَ * مُوَدِّ قَوَادِمُهَا صُفْرُ خَوَائِمِهَا
تَقْتَسِمُ صُفْرًا بِالْخَوْصِ قُتْنَهَا * يَكَاذُ بِأَزَى عَلَى الدُّعْمُوصِ أَزْيَاهَا

تَسْقَى رَدِيَيْنِ بِالْمَوْمَةِ قُوَّتُهُمَا * فِي ثُبُورَةِ النَّحْرِ مِنْ أَعْلَى تَرَأْفِهَا
كَأَنَّ تَجَلُّوزَةَ قُدَّامِ جَوْجُوهَا * أَوْ جَرَوْ حَنْظَلَةً لَمْ يَفْدُ وَأَعْبَاهَا
تَشْتَقُّ فِي حَيْثُ لَمْ تَقْدُ مُصْعَدَةً * وَلَمْ تَصُوبْ إِلَى أَدْنَى مَهَاوِيهَا
حَتَّى إِذَا اسْتَأْنَبْنَا لَاقِوتَ وَاحْتَضَرَتْ * تَجَرَّسًا الرَّحَى مِنْهَا عِنْدَ غَاشِيهَا
فَرَقَعَا مِنْ شُثُونٍ غَيْرِ زَاكِيَةٍ * عَلَى لَيْدَيْهِ أَعْلَى الْمَهْدِ أَلْجِيهَا
مَدَّا إِلَيْهَا بِأَفْوَاهِ مِيسِرَةٍ * صُغْرًا لِيَسْتَنْزِلَ لَهَا الرِّزْقُ مِنْ فِيهَا
كَأَنَّهَا حِينَ مَدَّاهَا لِرِزْقِهَا * طَلَى بِوَاطِنِهَا بِالْوَرَسِ طَالِيهَا
حَتَّائِينَ رَضَا رَفَاضَ الْقَيْضِ عَنْ رَغَبٍ * وَرَقَى أَسَافُهَا بِبَيْضِ أَعَالِيهَا
تَرَادَا حِينَ فَمَا تُمَتَّ اخْتِطَا * عَلَى تَحَاثُفِ مِيَادٍ بِجَائِيهَا
تَكَادَ مِنْ لَيْنِهَا تَتَادَ أَسْوُوقُهَا * تَأَوَّدَ الرَّبْلُ لَمْ تَعْرُدْ تَوَامِيهَا
لَا أَشْتَكِي نَوْشَةَ الْإِيَّامِ مِنْ وَرَقٍ * إِلَّا إِلَى مَنْ أَرَى أَنْ سَوْفَ يُشْكِيهَا
لِيَلْمَسَ مَأْثَرَاتٍ قَدْ حُفِرَ فَنَ لَهُ * إِنَّ الْمَأْثَرَ مَتَدُودٌ مَسَاعِيهَا
تَنَبَّيَ بِهِ مِنْ بَنَى لَأَيِّ دَعَائِهَا * وَمِنْ جُهَانَةٍ لَمْ تَخْضَعْ مَسَاوِيرِهَا
بَنَى لَهُ فِي بَيْوتِ التَّجْدِ وَالِدُهُ * وَلَيْسَ مِنْ لَيْسَ بَيْنِيهَا كَبَائِيرِهَا

[جلس في لاجرم وتفسيرها والوجه فيها]

قال أبو عل حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال : ذهب بعضهم إلى أن لا جرم أصله تبرئة ونفى
بمثلة لا بد ولا محالة ، ثم تجل عن التبرئة إلى القمم كما قالوا : لَأَقْرَبَنَّ حَقًّا بَقِينَا ، ثم قدموا حَقًّا
بجملوه فسما فقالوا : حَقًّا لَأَزُورَنَّكَ . وجرم اسم منصوب بلا على التبرئة ، ولا خبرها هنا للتبرئة إذ
لم يقصد لها ، إنما قصد للإقسام والحلف ، وإلى هذا القول ذهب الثراء وأصحابه . وفيه جواب
آخر وهو أن أصله فعل ماض فحول عن طريق الفعل ومنع التصرف فلم يكن له مستقبل ولا دائم
ولا مصدر ، وجعل مع لا قسما ، وترك الميم على فتحها الذي كان لها في معنى الماضي ، وإن كان
الحرف منقولا إلى الأداة ، كما هملوا حاشي وهو فعل ماض مستقبلي يحاشي ودائمه يحاشي ومصدره
محاشاة من باب الأفعال إلى باب الأدوات لما أزالوه عن التصرف ، فقالوا : قام القوم حاشا حيد الله

نغضوا به، ولو كان فعلا ما حَمَلَ خَفْضًا وأبقوا عليه لفظ الفعل الماضي، وكما قلوا ليس وأصلها الفعل الماضي عن أصلها الى ميليل الأدوات لما أزالوها عن التصرف وخروج المصدر منها فأقروا آخرها على أمرها الأول . فان قيل : كيف تكون لا جرم قسما وليس فيه مُعْظَم يُقَمُّ به، قيل : إن الأقسام عند العرب على ضربين أحدهما يقع الإقسام فيه بمن يَحِلُّ قَدْرُهُ وتعلو منزلته، وهو الذى تسبق اليه الأفهام، ويستعمل في أكثر الكلام حين يقول الفائل : والحقى لأَقْلَنَ ذلك، وكقيل العرب في الجاهلية : والرَّحِمَ لأَقْصِدَنَّكَ، والمَشِيرَةَ لأَقْضِيَنَّ حَقَّكَ، وهو مكروه عند أهل العلم، لأنه لا يبنى أن يَحْلِفَ حالف بنير الله تبارك وتعالى . والضرب الثانى أن يمتد الحالف اليمين والحليف بالعظيم عندهم الكبير في نفسه، ثم يأتى ببديل منه، فيقول : حَلِيفًا صادقًا لأَزُورَنَّكَ، فجعل حلفا صادقا مكتنى به عن المحلوف به عند وضوح المعنى، ولو أظهر اليمين ولم يَبْرُ على الاكتفاء والاختصار لقال : أَلْحِفَ بالله حَلِيفًا صادقًا، وهذه العلة أَلْهَمُوا بالحق، فقالوا : حقا لأَقْلَنَ ذلك اذ جعلوه عوضا من اليمين، وحلوا على الحق ألفاظا معناه فيها كعناه، فقالوا : كَلَّا لأَطِيعَنَّكَ، يمتنون حقا . وقالت الفصحاء : جَبْرٍ لأَقْلَنَ، وَعَوْضٌ لأَجْلِسَنَّ، يمتنون بتينك اللفظتين حقا، فأَحْتَمَلَتِ لاجرم من معنى الإقسام مثل الذى احتملت كَلَّا وَجَبْرٍ وَعَوْضٌ . قال أحنى بكر :

رَضِيحِي يَا بَنِي تَدِي ام تَحَالَفَا * بِأَنَّهُمْ دَاجِ عَوْضٌ لَا تَتَفَرَّقُ
وقال الآخر^(١) .

وَقُلَّ عَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوَّلَ مَشْرَبٍ * أَجَلُ جَبْرٍ إِنْ كَانَتْ أُبْحَتِ دَعَاةُ
قال أبو بكر : دعاة بنى جياضا . وقال الكيت :

أَسْلَمَ مَا تَأْتِي بِهِ مِنْ صَدَاةٍ * وَبُنَيْسٌ لَمْ لَا جَبْرٍ لِي هُوَ أَتَقَبَّ
وقال الآخر :

أَبَ الَّذِي أَغْنَاكَ يُغْنِيَنِي جَبْرٌ * وَاللَّهُ نَفَّاحُ الْبَدَنِ بِالْخَيْرِ
وقال الآخر :

جَامِعٌ قَدْ أَتَمَّتْ مِنْ تَدْعُو جَبْرٌ * وَلَا يُبَادِي جَامِعٌ إِلَى خَيْرٍ
وقال الآخر :

كَلَّا زَعَمْتُمْ بَأَنَا لَا تُقَاتِلُكُمْ * إِنَّا لَأَمْثَالُكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتِلَ

(١) هو المخرس بن ديس، راجع شواهد نفي اليب طبع مطبعة محمد افندي مصطفى ص ١٢٥ .

أراد : حَقًّا زَعَمْتُمْ . والراء في جير مكسورة ، والضاد في عوض مضمومة . ومن العرب من يثبّر لفظ جرّم مع لاصحة لتحوّلها عن لفظ الفعل ، فيقول بعضهم : لا جرّم بضم الجيم وسكون الراء ، ويقول آخرون : لا جرّ بفتح الجيم والراء وحذف الميم ، ويقال : لا ذا جرّم ولا ذا جرّ بغير ميم ، ولا أن ذا جرّم ولا عن ذا جرّم ، ومعنى اللغات كلها حقًّا . وأشدّ الفراء هذا البيت وبعض الثاني :

لَا هَدَرْتُ الْيَوْمَ هَدْرًا صَادِقًا * هَدَرْتُ الْمُنَى ذِي الشَّقَاشِقِ اللَّهُمَّ

* إِنَّ كَلَابًا وَالِدِي لِذَا جَرِّمَ *



قال أبو علي وحدنا أبو بكر قال قال يحيى بن خالد : الحسود عدوّ مهين ، لا يُدْرِك وِزْرَهُ ، ولا يَنَالُ ثَأْرَهُ إِلَّا بِالْمُنَى .

قال وقال عبد الملك بن مروان الهجاج بن يوسف الثقفي : إنه ليس من أحد الا وهو يعرف عَيْبَ نفسه ، فَعَبَّ نَفْسَكَ . قال : أَخْفَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : تَفَعَّلَنَّ . قال : أَنَا لَجُوجُ حَسُودٍ حَقُودٍ . فقال عبد الملك : ما في الشيطان شيء شرٌّ مما ذكرْتَ .

وقال الأحنف بن قيس : الْمَلُولُ لَيْسَ لَهُ وِفَاءٌ ، وَالْكَذَّابُ لَيْسَ لَهُ حِيلَةٌ ، وَالْحَسُودُ لَيْسَ لَهُ رَاحَةٌ ، وَالْبَخِيلُ لَيْسَ لَهُ مُرُوءَةٌ ، وَلَا يَسُودُ مَنِيَّ الْخَلْقِ .

قال : وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «رَأْسُ الْعَقْلِ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ وَمَا اسْتَفْتَى رَجُلٌ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ وَلَمْ يَتْلِكْ أَحَدٌ عَنْ مَشُورَةٍ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ هَلَكَةً كَانَ أَوَّلُ مَا يُمْلِكُهُ رَأْيُهُ» .

وكان يقال : لَا ظَهِيرَ أَوْفَقِي مِنَ الْمَشُورَةِ .

قال : وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الحزم ؟ فقال : «أَنْ تَدْتَشِيرَ ذَا الرِّأْيِ وَتُطِيعَ أَمْرَهُ» . وقال أعرابي : مَا عُيِّنْتُ قَطُّ حَتَّى يُغَيِّرَ قَوْمِي . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : إِنِّي لَا أَفْعَلُ شَيْئًا حَتَّى أَشَاوِرَهُمْ .

قال : وأشدنا محمد بن يزيد النحوي في الحمى :

تَفَاءَلْتُ بِاسْمِ سِوَاهَا لَهَا * كَانَ لَيْسَ لِي بِاسْمِهَا خَبْرُهُ

فَقَسَّوْا أَلْقِيَاهُ مَخْنَةً • وَطَنُوا أَلْقِيَاهُ فَتَرَهُ
وَيَرْبُوا الطَّعَالِ إِذَا مَا أَكَلَتْ • فَيَعْلُو السَّرَّابُ وَالصُّدْرَهُ
كَانِي إِذَا رُحْتُ مِنْ مَتَلَى • كَيْسْتُ الثَّيَابُ عَلَى رُكْمِهِ



قال : وحديثا الزبير قال حدثنا ابراهيم بن منذر عن مطرف بن عبد الله بن خويلد الهذلي عن أبيه
عن جده قال : بَيْنَا أَنَا وَأَبِي فَعُطُوفَ الْبَيْتِ ، إِذَا نَحْنُ بِعَجُوزٍ كَبِيرَةٍ تَضْرِبُ أَحَدَ تَحِيَّيْهَا بِالْآخِرِ ، أَفْجَحُ
عَجُوزَ رَأْيِهَا قَطْعًا ، فَقَالَ لِي : يَا بَنِي ، أَتَعْرِفُ هَذِهِ ؟ قُلْتُ : وَمِنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هَذِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا الشَّاعِرُ :

سَلَامٌ لَيْتَ لِسَانًا تَنْطِقُ بِهِ • قَبْلَ الَّذِي تَأْتِي مِنْ قِيْلِهِ قُطْعًا
أَدْعُو إِلَى هَجْرِهَا قَلْبِي فَيَتْبَعُنِي • حَتَّى إِذَا قُلْتُ هَذَا صَادَقَ نَزَا
يَلُومُنِي فِيكَ أَقْوَامُ أَجَالِ سَهْمٍ • فَمَا أَبَالِي أَطَارَ الْأَوُّمُ أَمْ وَقَعَا

قال وأُشْدِنَا الزبير :

فَلَوْ كَانَ يَسْتَفْنِي عَنِ الشُّكْرِ مَا جِدَ • لِعِزَّةٍ يَجِدُ أَوْ عُلُوِّ مَكَانٍ
لِمَا أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِشُكْرِهِ • فَقَالَ اشْكُرُوا لِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ

قال وأُشْدِنِي الرِّياضِيُّ قال : أُنْشِدْنِيهَا تَمَامَ الْحَارِثِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ مَرْدَاسٍ السَّكَمِيِّ يَوْصِي ابْنَهُ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا :

أَحْفَظْ بُنَى وَصِيَّةً أَوْ مِصْبَحًا • إِنْ كُنْتُ تُؤْمِنُ بِالْكَتَابِ الْمُنَزَّلِ
أَكْرَمُ خَلِيلٍ أَيْسَكَ حَيْثُ لَقِيْتَهُ • وَلَقَدْ عَقَقْتَ أَبَاكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ
وَالْجَارُ أَكْرَمُ جَارٍ بِبَيْتِكَ مَا دَنَا • حَتَّى يَبِينَ ثَوَاءُكُمْ فِي الْمَنَزْلِ
وَالضَّيْفُ إِنْ لَهُ عَلَيْكَ وَسِيلَةٌ • لَا يَتَرُكُكُمْ مُحْكَمَةً لِلتَّوَلِّ
وَرَفِيقُ رَحْلِكَ لَا يُجْهَلُ إِذَا • جَهَلُ الرَّفِيقِ عَلَى الرَّفِيقِ الْبَاطِلُ
وَاشْتَبَ بِمَضْمُكَ أَنْ خَصَمَكَ مِشْقَبٌ • وَإِذَا طَلَوْتَ عَلَى الْخَصْمِ فَانْجِمِلْ
وَاسْتَوْصِ خَيْرًا بِالْعَشِيرَةِ كُلِّهَا • مَا تَحْمَلُوكَ مِنَ الْمَتَاعِلِ فَانْجِمِلْ
يَصِلُوا جَنَاحَكَ يَا بَنِي وَانْمَا • يَعْلُو الشَّوَاهِقُ ذُو الْجَنَاحِ الْأَجْمَلِ
إِنْ أَمْرًا لَا يَسْتَعِدُّ رِجَالَهُ • لِرِجَالٍ آخَرٍ غَيْرِهِ كَالْأَعْرَلِ

وإذا أنتك عِصَابَةٌ فِي شُئْبَةٍ * بِهَا كَمِوتُ اليك يوما فاعْدِلِ
واضدُّ إذا حَدَّثَتْ يَوْمًا مَعْشَرًا * وإذا عَيَّتْ بِأَصْلِي عِلْمٌ فَاسْأَلِ
وَدِّرِ الْجَاهِلَ لِمَها مَشْوَمَةٌ * وإنِ امرؤٌ أَهْدَى النَّصِيحَةَ فَاقْبَلِ

قال أبو بكر : وحديثا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثني الباهلي قال حدثنا الهيثم بن عدي عن مجاهد
وابن عياش عن الشعبي قال : لما اتَّهَزَمَ ابنُ الْأَشْعَثِ ضَاقَتْ بِی الْأَرْضُ ، وَكَرِهْتُ تَرْكَ عِیَالِي
وَوَلَدِي ، فَلَقِيتُ يَزِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ ، وَكَانَ لِي صَدِيقًا ، وَكَانَتِ الصَّدَاقَةُ تَنْفَعُ عِنْدَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ
عَرَفْتُ الْحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَقَدْ صِرْنَا إِلَى مَا نَرَى . قال : يَا أَبَا عَمْرٍو ، إِنْ الْجِهَاجُ لَا يُكْذِبُ وَلَا
يُعْوِي وَلَا يُبْلِغُ ، وَلَكِنْ قُمْ يَنْ يَدِيهِ وَأَقْرِ بِذَنْبِكَ وَاسْتَشْرِئْنِي عَلَى مَا شِئْتَ . قال : فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ
الْجِهَاجُ إِلَّا وَأَنَا مَائِلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : أَعَامِرُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . قال : أَلَمْ أَقْدِمَ
الْعِرَاقَ فَاحْسَنْتُ إِلَيْكَ وَأَذْنَيْتُكَ وَأَوْقَدْتُكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتَشْرَيْتُكَ ؟ قُلْتُ : بَلِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . قال :
فَأَيْنَ كُنْتَ مِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ ؟ قُلْتُ : اسْتَشْرَعْنَا الْخُوفَ ، وَاسْتَعْلَنَّا السَّهْرَ ، وَأَحْرَنَّا بَنِي الْمُتَزَلِّ ، وَأَوْحَشَ
بَنِي الْجَنَابِ ، وَقَدَدْنَا صَالِحَ الْإِخْوَانِ ، وَتَمَلَّلْنَا فِتْنَةً لَمْ نَكُنْ فِيهَا بَرَّةً أَقْبِيَاءَ ، وَلَا بَحْرَةً أَقْوِيَاءَ ، وَهَذَا يَزِيدُ
ابْنُ أَبِي مُسْلَمٍ قَدْ كَانَ يَعْرِفُ حُدْرِي ، وَكُنْتُ أَكْتُبُ إِلَيْهِ . فقال : صَدَقَ ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، قَدْ كَانَ
يَكْتُبُ إِلَيَّ بِعِذْرِهِ وَيُخْبِرُنِي بِحَالِهِ . فقال الْجِهَاجُ : فَهَذَا الْأَحْمَقُ ضَرَبَنَا بِسَيْفِهِ ثُمَّ جَاءَنَا بِالْأَكَاذِبِ .
كَانَ وَكَانَ ، انْصَرَفَ إِلَى أَهْلِكَ رَاشِدًا .

وَأَنشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ النُّحْوِيُّ قَالَ أَنشَدَنَا التُّوزِيُّ لِفَلَامٍ يَقُولُهُ فِي مَوْذِبِهِ ، وَكَانَ أَقْعَدَ ، فَقَالَ :

فَرِحَ الْمُقْعَدُ لَمَّا أَقْعَدَا * فَرَحَةً اللَّهُ حَتَّى يَجْعَدَا
فَسَأَلْنَاهُ لِمَاذَا قَالَ لِي * إِنِّي كُنْتُ زَمَانًا مُقْسِدَا
أَشْتَرِي الثَّوبَ فَلَا يَقْطَعُنِي * فَهُوَ الْيَوْمَ قَيْصٌ وَرِدَا

قال وَأَنشَدَنِي الرَّاشِي لِلرَّبِيعِ بْنِ ضَبْعٍ الْفَزَارِي هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

أَلَا أَلْبِغُ نَبِيَّ نَبِيِّ دُبَيْعٍ * فَأَنْذَالَ الْبَنِينَ لَكُمْ فِدَاءَ
بَانِي قَدْ كَثُرَتْ وَرَقَى عَظْمِي * فَلَا يَسْقَلُكُمْ عَنِّي النِّسَاءُ
وَإِنْ تَكَاثَفْنِي لِنِسَاءِ صَبْدِي * وَمَا أَشْكُو نَبِيَّ وَمَا أَسَاءُوا

إذا بَاءَ الشَّاءَ قَادِ فَوْنِي * فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْرَمُ الشَّاءَ
وَأَمَّا حِينَ يَلْهَبُ كُلُّ قَرٍّ * قَسِرَ بَالُ خَفِيفٍ أَوْ رِءَاءِ
إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَا تَبَيَّنَ عَامَا * فَقَدْ أَوْدَى الْمَسْرَّةَ وَالْفَتَاءَ^(١)
قال أبو بكر : ولبعض المحدثين شبهة بهذا :

لَا تَدْعُ لَلَّةَ يَوْمَ لَغْدٍ * وَبِيعَ النَّيَّ بِتَعْجِيلِ الرَّشْدِ
لِأَنَّهَا إِنْ أُخْرِتْ عَنْ وَقْتِهَا * بِاخْتِدَاعِ النَّفْسِ عَنْهَا لَمْ تُعَدْ
فَاشْفَلُ النَّفْسُ بِهَا عَنْ شُغْلِهَا * لَا تُفَكَّرُ فِي حِمِيمٍ وَوَلَدِ
أَوْ مَا خُبِرَتْ عَمَّا قَبِلَ فِي * مَثَلٍ بَاقٍ عَلَى مَرِّ الْأَبْدِ
إِنَّمَا دُنِّيَايَ نَفْسِي فَإِذَا * تَلَقَّتْ نَفْسِي فَلَاعَاشَ أَحَدِ

قال أبو بكر : وسألت بندار بن لُدة عن قول عمر : يُشِيرُ، فقال لي : يُنْجِي، وأنشدني :

أَهَاجَكَ الْعَارِضُ الْوَيْبُضُ * نَمَّ فَعَلَسِي لَهُ مَهْيُضُ
يُشِيرُنِي الشُّوقُ عَنْ فِرَاشِي * وَكَيْفَ يَشْتَاقُ مَنْ يَبْيُضُ

ومعنى يَبْيُضُ يَهْمُ فلا يَرِحُ، يقال : باض فلان بالمكان وَالْبَّ به وَأَرَبَّ به إذا أَرَمَهُ فلا يَرِيحُهُ .
ومعنى البهت كيف يشتاقي من لا يَتَبَهَّأُ له أن يريح مَوْضِعَهُ وَيَقْصِدَ وَطْنَ مَحْبُوبِهِ ! .

قال : وحدثننا محمد بن يزيد قال : قيل للأحنف بن قيس : أي المبالس أطيب ؟ قال : ما سافر
فيه البصرُ وَاتَّدَعَ فِيهِ الْبَدَنُ .

وقيل للآمون : ما أَحْسَنُ الْأَمَاكِنِ ؟ قال : ما بَعْدَ فِيهِ نَظْرُكَ وَوَقَفَ اسْتِحْسَانُكَ عَلَيْهِ . فقيل له :
فأيُّ الْأَشْيَاءِ أَحْسَنُ ؟ قال : أحسن الأشياء ما نَظَرَ إِلَيْهِ النَّاسُ .

قال وقال محمد بن يزيد : حدثني بعض أولاد العجم قال : قيل لشرامة بن الزيد بُوذ : أي المواضع
أطيب ؟ قال ما اجْتَمَعَ حَسَنُهُ، وَتَوَسَّطَتْ مَسَافَةُ النَّظَرِ إِلَيْهِ . وقيل له : أي أوقات الشرب أطيب ؟
قال : كَسَاطُ عَلَى غُبٍّ . قيل له : فإذا استوى ذلك ؟ قال : لا تَقُومُ إِلَّا خِلَافَةُ بَهْجَاتِ الصُّبُوحِ .
قيل له : فَمَنْ أَمْتَعَ الْجُلُوسَ ؟ قال : الَّذِي إِذَا عَجِبَتْهُ عَجِبَ، وَإِذَا غَضِيَ طَرِبَ، وَإِذَا أُعْطِيَ شَرِبَ، قِيلَ

(١) ويرى قد ذهب المروءة والفتاء ؛ كما في حاشي الأمل .

له : فأي المواضع أطيب للشرب؟ قال : إذا لم تكن شمس مُحْرِقَةٌ ولا مَطَرٌ مُفْرِقٌ ، فالشرب على وجه السماء .

وَأُنْشَدَنَا الزبير لعبد الرحمن بن حسان في آل سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنهم :

أَعِفاءٌ يَحْسَبُهُم مِلْحِيًّا * مَرَضَى تَطاولُ أَسقامُها
يَهْوُونَ عليهم إذا يَغْضَبُوا * نَ تُضْطُّ العُدَّةُ وإِِراغُها
وَرَتَّقُ الفُتُوقَ وَتَقُ الرُّتُوقَ * وَتَقْضُ الأُمُورَ وإِِرامُها

قال وأخبرنا الزبير قال حدثنا عمر بن عثمان قال حدثني رجل من أهل مَنبِج قال : قَدِمَ علينا الحَكَمُ ابنُ المُطَّلِبِ بن عبد الله بن المطلب بن حنطبَ ولا مال معه ، فأغنانا كُلَّنا . فقلنا : كيف ذاك؟ قال : حَلَمْنَا مَكَارِمَ الأخلاقِ فَمَادَ حَيَّتِنَا على نَفيرِنا فَفَنِينا كُلَّنا .

قال عمر بن عثمان قال الراهمي يرى الحكم بن المطلب :

ماذا يَمْتَنِجُ لو تَنَبَّشَ مَقارِها * مِنْ التَّهْدُمِ بالمعروف والكرم
سالوا عن المجد والمعروف مَافَعلا * فقلت لَئِنها ما مَعَ الحَكَمِ

قال وحدثنا الزبير قال حدثنا ابن عيَّاش السعدي عن أبيه قال : رأيت جارية من العرب وضيضة أعجبتني ، فاشيئنا إلى مَظَلَّتِها ، فهاجت لي عَجُوزُ بفناء المَظَلَّةِ : مالك ولهذا الغزال النَجْدِي ؟ والله لا تَحْمَلُ منه شَيْءَ . فقالت الجارية : دَهِيه يا أُمَّاهُ بَكِنِ كما قال ذو الرمة :

وإن لم يكن إلا مُعَرَّسَ ساعية * قَلِيلٌ قانِي نافعٌ لِي قَلِيلُها

قال وحدثنا أبو العباس عن ابن طائشة قال : وقف وَفْدُ بَياضِ عمر بن عبد العزيز ، فأبغى عليهم إِذْنُهُ ، فقال أحدهم : ما يَصْلُحُ هذا أن يكون عبداً للحجاج ، فَنَمَتِ الكلمة إليه ، فإِذِنْ لِمَ فدخلوا ، فقال : أياكم القائل كذا وكذا؟ قال : فَأَرَمُوا ، فقال : حَقًّا لَتَقُولَنَّ ؛ فقال رجل من القوم : أنا قتلها وها ظننتها تَبْلُغُ ما بَلَّغَتْ . قال : فان الله يَفْعَلُكَ ، كيف ذكرت الحجاج وما كانت له دنيا ولا آخره ! فهلا فَضَّلْتَ عَلَيَّ زِياداً الذي جَمَعَ لِمَ كما يَجْمَعُ الدَّرَّةُ وحاطَهُمُ كما تُحَوِّطُ الأُمُّ البَرَّةُ ! .

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال : خرج سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم إلى منته له ، وحمل معه بناته ، فاتبعه أَشْعَبُ ، فلم يَجِدْ مَسَلَكًا للدخول عليه ، فَتَسَوَّرَ الحِدارَ ، فقال

له وقد بصره : يا أشعب ، أتبي الله بناتي بناتي ، فقال أشعب : لقد جلبت مالا في بناتي من حق وإنك لتعلم ما تريد . قال : فضحك منه وأدخله .

قال وحديثي محمد بن يزيد قال حدثني علي بن عبد الله قال : دخل قوم على عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، فكلمهم فأغلظوا له ، فنضب . فقال له ابنه عبد الملك : وما ينضبك يا أمير المؤمنين وإنما يحبسك أن تأمر فتطاع ؟ فقال : أما غضبت أنت يا عبد الملك ؟ قال : بلى والله ، ولكن ما ينفعني حايبي إذا لم أردّه على غضبي فيسكن ، وأنشد :

وما أليح إلا ردك الغيظ في الحشا * وصفحك بالمعروف والصدور وأغر
تري التجد والأحلام فينا فما تري * سيفها هفا إلا وأثر زاجر

قال وأنشدنا الزبير قال أنشدني عمي مصعب بن عبد الله قال الزبير وأنشدني مسعود بن عمر الزبيرى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال عبيد الله بن عبد الله بن حنبل بن مسعود رضى الله تعالى عنهم هذه الأبيات :

تغفل حب عثمة في فؤادى * وباده مع الخافى يسير
تغفل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور
صدعت القلب ثم دزرت فيه * هوالك فليم فالتام القطر
أكاد إذا دزرت المهدة منها * أطير لو أنف إنسانا يطير
وأفقد قادحك سواد قلبي * فأنيت على ما عشنا أمير

قال وأنشدنا الزبير :

لا تستمن امرأ من أن تكون له * أم من الروم أو صفراء دغياه
فرب مغربة ليست بمغربة * وربما أنجبت للفحل غياه
وإنما أمهات القوم أوعية * مستودعات والأحساب آباء

قال وأنشدني الزبير قال : أنشدني عمي لأبى الحر :

إن تك أئى من نساء أصابها * صباء القنا والمرفقات الصفائح
فبأ لفضل الحر إن لم أنل به * كرائم أبناء النساء الصرائح

(١) كذا في الأصل ولعله محرف عن يحسبك بتقدم السين على الموحدة أى يكفيك من قولهم أحسننى الشئ أى كفاني .

[كتاب يزيد بن عبد الملك الى هشام الخليفة بعده ياتيه وقد بلغه أنه يتجى مرته]

قال وحدثنا الرائي قال : كتب يزيد بن عبد الملك الى هشام ، وكان الخليفة بعده ، هذه

الآيات :

تَمَنَّى رَجُلٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ * فَتِلْكَ مَهِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
لَمَّا عَيْشٌ مِنْ يَرْجُو رَدَايَ بَضَائِرِي ■ وَمَا عَيْشٌ مِنْ يَرْجُو رَدَايَ بِمُحْلَدٍ
نَقْلٌ لِلَّذِي يَتَّبِعِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى * تَجَهَّزْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِيدَ

قال : فكتب اليه هشام :

وَمَنْ لَا يُقَمِّضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ * وَهَنْ بَعْضُ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبٌ
وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِلًا كُلَّ عَثْرَةٍ ■ يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ اللَّهُمَّ صَاحِبُ

قال فكتب اليه يزيد :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنِّي لَا وَجِلٌ^(١) ■ عَلَى آيَاتِ تَمَلُّوْا الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ
وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكَ تَرِيئِي * قَدِيمًا لِلَّذِي صَفَحَ عَلَى ذَاكَ تَجِلُ
إِذَا سَوَّيْتُ يَوْمًا صَبَحْتُ إِلَى غَدٍ * لِيَعْقُبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقِيلٍ
وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ لَمْ أَحُلْ * إِنْ أَبْرَكَكَ خَعَمٌ أَوْ تَبَايَكَ مَتَرِلٌ^(٢)
أُحَارِبُ مِنْ حَارَبَتْ مِنْ ذِي صَادَةٍ * وَأَحْسِسُ مَا لِي أَنْ غَرِمْتُ فَأَعْقِلُ
سَتَقَطُّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي * يَمِينُكَ فَأَنْظُرْ أَيْ كَفٌّ تَبَدَّلُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ رَامَ ظِلِّي * وَبَدَلْتُ سَوْمًا بِالَّذِي كُنْتُ أَعْمَلُ
قَبْلْتُ لَهُ ظَهَرَ الْهَجْرِ وَلَمْ أَدَمْ * عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْتُ مَا أَتَحْوَلُ
وَفِي النَّاسِ إِنْ رَقَّتْ حَبَالُكَ وَاصِلُ * وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْفَلِي مُصَحَّوْلُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجِدْتَهُ ■ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَحْتَلُ

(١) يماشى الأصل يروى لعمري ، وهذا الشعر لمن بن أوس . (٢) أباركك خعم : غلبك وهزلك ، ومنه قول
أي طالب ياتيه قريشا في أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلمه :

كَلْبَتُمْ وَحَقَّ اللَّهُ بِرَأْيِ مُحَمَّدٍ * وَلَمَّا نَظَرْنِي دَعَا وَنَاضَلَ
كَلْبًا فِي السَّانِ :

وَبَرَكَبُ حَدِّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تَصِيْمَهُ * إذا لم يكن عن شَفَرَةِ السَّيْفِ مَحَلٌّ^(١)

قال أبو علي : وأُشْدِنَا أبو بكر قال أنشدنا الزبير بن بكار :

وَأَبْتَنْتُ عَمْرًا بَعْضَ مَا فِي جَوَانِحِي * وَبَرَكَبْتُهُ مِنْ مَرٍّ مَا أَجْمَعُ
وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي حَفِيفَةٍ * إِذَا جَعَلْتَ أَسْرَارُ نَفْسِي تَطْلُعُ

قال : وأُشْدِنَا أيضًا :

أَلَا يَا خَلِيلَ النَّفْسِ هَلْ أَنْتَ قَاتِلٌ * لَزَيْنَبِ حَاجَاتِي السَّيِّئِ أَنَا هَائِبٌ
وَمَا بِي يَحْيَى أَنْتَ أَقُولُ بِحَاجَتِي * وَلَكِنَّا يَمْتَنِي عَلَى الرَّقَابِ
بَلِّ فَاغْسِلِي يَادَارَ زَيْنَبٍ وَأَتَعِي * صَبَاحًا إِذَا مَا كَانَ سَلَمُ مُقَارِبِ
فَأَمَّا سَلَامٌ وَالْحُرُوبُ مَكَانَهَا * فَلَا كَيْفَ يُهْدَى بِالسَّلَامِ الْمُحَارِبِ

قال أبو علي : وأُشْدِنَا أبو بكر بن أبي الأزهر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لبعضهم :

إِنِّي وَائْتِ بَنِي عَمِّي لَنِي خُلُقِي * عَمَّا قَلِيلٍ أَرَاهُ سَوْفَ يَنْكَشِفُ
يُزِيلُونَ جَنِينَ الْبُغْضِ بَيْنَهُمْ * وَالضُّغْنُ أَسْوَدُ أَوْ فِي وَجْهِهِ كَلَفُ
إِذَا لَقِيَتْهُمْ تَمَّتْ عِيُونُهُمْ * وَالْعَيْنُ تُخْرِجُ مَا فِي الْقَلْبِ أَوْ تَصِفُ

(١) قال ثعلب : اشكى الوليد بن عبد الملك ، وبلغه قوارص ونقر يض من سليمان بن عبد الملك وتبين لحوته لما له من المهد

بده ، فكتب إليه يفتب عليه وفي آخر كتابه :

تَمَّتْ رِجَالُ أَنْ أَسْوَدَ وَأَنْ أَمْتُ * خَلَقَ طَرِيقِي لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
وَقَدْ طَلَعُوا لِي يَنْتَعِ الْعِلْمُ مِنْهُمْ * لَنْ مَتَ مَا الدَّاعِي عَلَى بَحْسِهِ
مِنْهُ تَجَرَّى لَوْفٌ وَحَفْه * سَلَحَهُ يَوْمًا عَسَلٌ ذُرٌّ مَوْعِدِ
قُلْ لَدَى يَمْنِي خِلَافَ الْقِي مَضَى * تَبَيَّ لِأَخْرَى مِثْلَهَا فَكَانَ قَدْ

فكتب إليه سليمان : قد فهمت ما كتب به أمير المؤمنين ، فوافقه لئن كنت تمت ذلك تأملا لما يخطر في النفس ، إلى لأول
لاحق به وأول مني إلى أهله ، فلام أمتي ما لا يلبث من تمامه إلا ريث ما يحل السفر بمنزل ثم يظنون عه ؛ وقد بلغ أمير المؤمنين
ما لم يظهر على لساني ولم يرق في وجهي ، ومنى مع من أهل الثنية ومن لا روية له أسرع ذلك في فساد الليث والقطع بين ذوي
الأرواح ، وكتب في آخر كتابه :

وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا أَكَلْ هَرَّةٌ * يَصْبِيَا وَلَا يَسْلُمُ لَهُ الْدَهْرُ صَاحِبُ

فكتب إليه الوليد : قد فهم أمير المؤمنين كتابك ، فما أحسن ما احتذرت به وجلدت عليه ؛ وأنت العادي في المقال ، الكامل
في القمات ، وما في أشبه بك من اعتدائك ، وما في أهد منك من القى قيل فبك ، والسلام . روي هذا ثعلب في الهجاسات ،
كذا هاشم الأصل ملحمة بهذا الموضع .

[سؤال مسلة بن عبد الملك لصيب الشاعر وما أجاب به]

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثني ابن طائفة قال قال مسلة بن عبد الملك لُنُصَيْبٍ : أَمَدَحْتَ فلانا ؟ يعني رجلا من أهل بيته . قال له : قد كان ذاك . قال : أَوْحَرِمَكَ ؟ قال : قد كان ذاك . قال : أَفَلَا تَجْعَلُهُ ؟ قال : لم أَفْعَل . قال : وَلِمَ ؟ قال : لِأَنِّي كُنْتُ أَحَقُّ بِالْهَجَاءِ مِنْهُ ، إِذْ وَضَعْتُ مَدْحِي فِي مِثْلِهِ ، فَأَعْجَبَ مَسَلَةَ قَوْلُهُ ، فَقَالَ لَهُ : سَلْنِي . قال : لا أَفْعَل . قال : وَلِمَ ؟ قال : لِأَنِّي يَدَّكَ بِالْعَطَاءِ اسْتَبَحَّ مَنِي بِالسُّوَالِ ، فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ .

قال : وَأَنشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ لَشَيْخٍ مِنَ الْأَزْدِ يَقُولُهُ فِي مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَقَدْ أَمْتَدَحَهُ خَرَمَهُ

أَقْنِي يَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى * مقالا لم أكن فيه صدوقا
جعلتك فيه ذا مجد وبأس * وتلك مقالة بك لن تليقا
فَلَسْتَ بِضَائِرٍ أَبَدًا عَنَّا * ولست بنافع أبدا جديقا

قال وَأَنشَدَنَا أَيضًا :

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَفْشَى الْأَبَاعِدَ نَفْعُهُ * وَيَسْقَى بِهِ حَقِّي الْمَيَاتِ أَقَارِبُهُ
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَالْبَعِيدُ يَنْبَالُهُ * وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَابْنُ عَمِّكَ صَاحِبُهُ

قال وَأَنشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ :

سَقَانِي هَذِيلٌ مِنْ شَرَابِ كَأَنَّهُ * دَمُ الْجَوْفِ قَدْ يَدْنِي الْحَلِيمَ مِنَ الْجَهْلِ
حَطَّطْتُ عَلَيْهِ وَافِرَ الْعَقْلِ صَاحِبَا * فَمَا زَالَ بِالْقُرْبِ وَالْأَهْلِ وَالْمَهْلِ
وَمَا زِلْتُ أُسْقَى شَرْبَةً بَعْدَ شَرْبَةٍ * مِنْ الرِّاحِ حَتَّى أَبْتُ مُحْتَلَسَ الْعَقْلِ
سَقَانِي ثَلَاثًا وَائْتَيْنِ وَأَرْبَعًا * نَحْتَرِّقُ مَا بَيْنَ الثُّؤَابَةِ وَالنَّعْلِ
فَرَحْتُ كَأَنَّ الْأَرْضَ أَرَكُلُ سَتَّهَا * إِذَا هِيَ دَارَتْ بِي قَبَسِدِلْهَا رَكْلِي
كَأَنِّي وَتَقَمِّي بَيْنَ دَارِ ابْنِ سَلَمٍ * وَدَارِ غَرِيبٍ فِي أَفَاحِيصِ أَوْ وَحْلٍ

[ما وقع لكثير حزة مع جميل بن ميمر وقد التفتيا]

قال وحدثنا أبو يزيد عمر بن شبة قال حدثنا الباهلي عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال حدثني أدهم التيمي قال : لقيت كَثِيرَ حَزَّةَ ، فقال لي : لقيني جميل بن ميمر في موضعك هذا ، فقال لي : من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة وإلى الحبيبة ، أعني أبا بَشِينَةَ وَأَعْنِي حَزَّةَ .

قال لي : ان لي اليك حاجة ولا بد من قضائها : ترجع الي بئينة وتواعدها لي موعدا . قلت : اني استحي من أبيها وعهدي به أنفا . قال : فلا بد من ذلك . قلت : متى أحدثك عهدك بها ؟ قال : بالدموم وهم يرتضون ثيابا . قال : فرجعت الي أبيها عودي على بدئي ، فقال : ما ردك يا بن أمي ؟ قال : قلت : أباها عرّضت لي أحبت أن أشتدكها قال : وما هي ؟ قلت :

وَقُلْتُ لَهَا يَا عَزُّ أَرْسَل صَاحِبِي * عَلَى نَأْي دَارِ الرَّسُولِ مُوَكَّل

بأن تجعل بني وبينك موعدا * وأن تأمريني بالذي فيه أفع

وأمر عهد منك يوم لقيتي * بأسفل وادي الدوم والثوب يُفَسَل

قال : فَضَرَبْتُ بئينة الجدار ، وقالت : احسأ احسأ ، فقال لها الشيخ : مهم يا بئينة ؟ فقالت : كلب يأتينا اذا تَوَمَّ الناس من وراء الزابية . قال : فرجعت الي جميل فأخبرته أنها قد وعدته اذا تَوَمَّ الناس من وراء الزابية .

قال وحديثنا الزير قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني رجل من أهل اليمامة قال : كان لنا غلام زنجي أعجمي قد نطق وفهم شيئا من العربية ، وكان يسوق ناضحا لنا ويرتجز بكلام لا نبيّنه ، فتربنا رجل فسمع كلامه وأصغى اليه ، فقلنا له : أفهم ما يقول ؟ قال : نعم ينشد :

قُلْتُ لَهَا أَنِّي أَهْتَدِي لِفَتْنَةٍ * أَنَاخُوا بِجَمْعِاجٍ قَلَائِصَ سَهْمَا

فَقَالَتْ كَذَلِكَ الْمَاشِقُونَ مِنْ يَخَفِ * عِيُونَ الْأَعَادَى يَحْمِلُ اللَّيْلُ سُلْمَا

قال : فكنا نتفهمه بعد فترة لفظه الي تربحتنا .

قال وأشدنا محمد بن يزيد لأصراحي بقوله في ابنة :

أَلَا يَا سُمَيْمَةُ شَيْءٌ الْوَقُودَا * تَمَلُّ اللَّيَالِي تُودِي زَيْدَا

نفسي فداؤك من غائب * اذا ما المسارح أضحخت جليدا

كفاني الذي كنت أسسى له * فكان أبا لي وكُنتُ الوليدا

[حديث أبي جعفر المنصور مع رجل من أهل الشام]

قال وحديث عمر بن شبة قال حدثني يحيى قال حدثني رجل من ولد نخعية بن يحيى قال : قدم رجل من أهل الشام من بني مُرَّة على أبي جعفر المنصور ، فتكلم معه كلاما حسنا ، فقال له أبو جعفر : حاجتك ؟ فقال : يُبْقِيكَ الله يا أمير المؤمنين . قال : حاجتك فإنه ليس كل ساعة يُبْقِيكَ

هذا ولا تؤمر به ؟ فقال : والله ما أَسْتَقْصِرُ عَمْرَكَ ، ولا أَخَافُ مُبْلَكَ ، ولا أَغْتَنِمُ مَالَكَ ، وإنَّ
سؤالك لَشَرَفٌ ، وإنَّ عطاءك لَوَرْنٌ ، وما بأمرئٍ بَدَلٌ وَجْهَهُ اليك تَقْصُ ولا شَيْنٌ ؛ فقال أبو جعفر :
يا ربيع ، لا ينصرف من مقامه إلا بمائة ألف درهم ، فَحَمِلَتْ معه .



قال وأشدنا محمد بن يزيد :

كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ بِأَخْذٍ بَعْضِي * يَأْخُذُ الْأَطْيَبِينَ مِنِّي وَيَمْضِي
فَدَلَّذَّتْ بِالْمَعَاصِي قَدِيمَا * نَفْسٌ تُكْفَى لَيْسَ الْمَعَاصِي بِفَرَضٍ

قال وأشدنا أيضا :

كُنْ حَيًّا إِذَا خَلَوْتَ بِذَنْبٍ * وَاحْذَرِ السُّخْطَ مِنْ عَلِيٍّ يَجِدُ
وَبِكَ بَارَزْتَ مِنْ يَرَاكَ هُتُوا * وَتَوَارَيْتَ عَنْ عِيُونِ الْعَبِيدِ
وَيَحْلُمُ إِلَهِهُ عُدَّتْ إِلَى الذَّنْثِ وَلَمْ تَحْشَ غَيْبُ يَوْمِ الْوَعِيدِ
أَفَرَأَتْ الْقِرَافَ أَمْ لَسْتَ تَدْرِي * أَنْ ذَا الْعَرْشِ دُونَ حَبْلِ الْوَرِيدِ

انتهى ما أملاه أبو علي من النوادر زائدا على ما في الأملئ صلة لها بحمد الله وعونه ، وآخرها جمعت
من ذلك قصيدة روي بها أبو بكر بن دريد لبعض البغداديين يقولها فيه تَعَمَّده الله برحمته ورضوانه
وهي هذه :

يَلُومُ عَلَى فَرْطِ الْأَمَى وَيَقْتَدِ * خَلَى مِنَ الْوَجْدِ الَّذِي يَقْعَدِ
وَيُكْخِرُ أَنْ يَهْلَ دَمْعُ أَرَاقِهِ * تَضُرُّمُ نَارِي الْحَقِّ لَيْسَ تَقْعَدِ
وَيَسْتَصْفِرُ الرِّزَّةَ الَّذِي جَلَّ قَدْرُهُ * وَكُلُّ أَمْرِي بِأَيْكِ طَيْبُهُ وَوُسْعِدِ
حَرَامٌ عَلَى الْأَجْفَانِ أَنْ تَرِدَ الْعَكْرَى * أَجَلُ مَا لَكَ إِلَّا التَّسْهَدُ مَوْرِدِ
وَيَسْأَلُ عَلَى الْمُحْزُونِ أَنْ يَقْبَلَ الْأَمَى * بَلَّ حَظَّهُ حُزْنٌ بِهِ الدَّهْرُ يَكْتَدِ
لَمْ يَلْحَقُونِي عِدَّةً حِينَ تَرُقْدُ * وَلَا لِدُمُوعِي سَلْوَةٌ حِينَ تَجْمَدُ
هُوَ الدَّهْرُ يَرْمِينِي بِأَسْهَمِ صَرْفِهِ * فَيُضَيِّ الرِّمَافَا حِينَ يَرِي وَيُقْصِدِ
فَلَا يَجْمَعُ إِلَّا وَالْزَمَانَ مُفَرَّقٍ * وَلَا شَمْلَ إِلَّا بِالْخُطُوبِ مَبْدُ
وَلَا عَهْدَ إِلَّا وَالْيَالِيَّ وَصَرُفَهَا * تَحُولُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَا كُنْتُ تَعْمَدُ

ولا حال الا وهى زهرٌ تنقل * اذا صلت في اليوم أفسدها الغد
 جرت عادة الدنيا بكل الذى ترى * وليس لها ترك لما تنمود
 فصبرا ونسليا لكل ملأ * اذا لم يكن يوما على الدهر منجد
 لعمرك ما أصبحت جلدًا على القى * مئيت بها لكنى أجمد
 أفي كل يوم يفقد الدهر ما جدا * يعز علينا فقده حين يفقد
 وتفجنا الدنيا بخلق مضنة * شافس فيه ما حينا ونحسد
 نودع خلان الصفاء ونقطع السمقادر منا * ود من يتودد
 ففارق من تلقى الردى بفراقه * ويتأى القريب الإلف منا ويتماد
 أرانا بصرف الدهر نفق ونفقد * ونهني صروف الدهر أيضا ونفقد
 عليك أبا بكر سلام ورحمة * بها في جنان الخلد أنت محمد
 وجاد ترى ضمته كل وأبل * من المزن وكلف برح وبرعد
 اذا ما استطار البرق في جنباته * حسبت القلب فيه عشاء تجرد
 وإن أزلت فيه الرواعد خلته * حين مآل في يفاع يردد
 فقد ضم منك الأرب مجدا وسودا * يقصر عن أدنى ملاء المسود
 فقد ناك فقدان المصاييح في الدجى * اذا ضل عن قصيد الهداية مقصد
 وماتت يموت العلم منك قلوبنا * وكنت حياها لم تزل بك ترشد
 ليتك أباكراً المآنى وعونها * وغر القوافي حين تروى وتشد
 تسير مسير الأنجم الزهر كلها * حبا ضوء شعرا مشرق تنوقد
 لا تشرت بالعلم الخليل نخلنا * نساها إن صمتا منك منهذ
 وجالسنا بالأصمعي ومعمري * وأوجدنا ما لم يكن قبل يوجد
 وخلصنا أبا زيد لدينا ممثلا * وأنت بفضل العلم أعلى وأزيد
 وشاهدنا بالمازني وعلبه * وما ظاب عنا اذ حضرت المبرد
 وكنت إماما في الروايات كلها * يضاف اليك الصدق فيها ويُسند
 هو أنجم الآداب والعلم واخذت * رباضها من بعده وهى همد

وَكَانَ جَنَابُ الْعِلْمِ إِذَا كَانَ مُحْضَبًا * وَأَفْسَانُهُ يَمِيلُ رِوَاءَ تَمِيمٍ
 فَقَدْ أَصْبَحَتْ مُذْبَانٌ وَهِيَ هَشَانٌ * تَوَاتَبَتْ مُجْتَثُّ مِنْهَا وَتُعْصَدُ
 مَضْمُونَاتُهَا بِكَرِّ حَمِيدٍ وَخَلَقَتْ * مَسَاعِيكَ فَضْلًا بَيْنَنَا لَيْسَ يُجْعَدُ
 كَمَا وَدَّعَ الْفَيْثُ الَّذِي عَمَّ تَقَعُهُ * وَأَخْشَى بِهِ كُلُّ الْبَرِيَّةِ يُرْفَدُ
 تَوَحَّدَتْ بِالْآدَابِ وَالْعِلْمِ وَالْجَمْعِ * فَأَنْتَ بِحُسْنِ الذِّكْرِ مِنْهَا مُوَحَّدُ
 حَمْدُنَا بِكَ الْيَوْمَ مُتَّعَ عَاضُنَا * مُصَابِكُ مِنْهَا ذَمٌّ مَا كَانَ يُجْعَدُ
 شَهِيدُنَا عَلَى الْيَوْمِ أَنْتَ سُرُورُهَا * غُرُورُهَا كَمَا بِفَضْلِكَ تُشْهَدُ
 عَلَى أَى شَيْءٍ مِنْكَ نَأْتَى إِذَا جَرَتْ * مُحَاسِنُ وَصِفِ بِإِدْبَارِ عُرُودِ
 عَلَى عِلْمِكَ الْوَارِثِ إِذَا غَدَا * زِنَادُ أَمْرِي فِي صَاحِبِهِ وَهُوَ مُصْلِدُ
 وَأَخْلَاقِكَ الْفَرَاتِي لَوْ تَجَسَّدَتْ * لَكَانَتْ نَجْمُ السَّعْدِ حِينَ تَجَسَّدُ
 عَلَى رَأْيِكَ الْمَاضِي الْمُخَيَّرِ الَّذِي بِهِ * يُفَضُّ رِجَاحُ الْخَطْبِ وَالْخَطْبُ مُؤَصَّدُ
 لَقَدْ شَمِلَتْ فِيكَ الرِّزْيَةُ يَعْرِبًا * وَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهَا فِيكَ مِنْ يَتَمَعَّدُ
 مَضَى ابْنُ دُرَيْدٍ ثُمَّ خَلَّدَ بَعْدَهُ * سَوَائِرُ أَمْثَالٍ تَقُورُ وَتُجْعَدُ
 بِدَائِعٍ مِنْ تَقْطِيعِ وَنَثَرِ كَانَهَا * عَقُودُ زَهَاهَا دُرَاهِمٌ حِينَ تُعْقَدُ
 كَانَ لَمْ تَكُنْ تُرَوَى غَلِيلَ مَسَامِعِ * بِقَوْلٍ بِهِ يُطْفَى الْغَلِيلُ وَيُسْبَدُ
 وَلَمْ تَسُدِّهِ الْخَصْمُ إِلَّا لَدَى مَسْكِيَتِ * يُفَادِرُهُ مُسْتَوْهَلًا يَتَلَدَّدُ
 وَلَمْ تُوقِظْ الْآرَاءَ عِنْدَ سِنَانِهَا * وَقَدْ تَوَسَّنَ الْآرَاءُ حِينَ وَرُقِدُ
 وَلَمْ يَحْمِلْ أَصْدَاءُ الْقُلُوبِ وَلَمْ يُقِمِ * يَفَافُكَ مِنْهَا كُلُّ مَا يَتَاوَدُ
 فَمَا مِنْكَ مُعْتَاضٌ وَلَا عَنْكَ سَلْوَةٌ * تَنْظِيرُكَ مَعْدُومٌ وَحُزْنِي مُؤَبَّدُ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ * وَغَرَّدَ فِي الْإِيكَ الْحَمَامُ الْمَغْرَدُ

كَلِ الْكِتَابِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ حَمْدًا كَثِيرًا

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

Biblioteca Alexandrina



0437536